



١٧١

الجمال

في تفسير الفرائد

المسند على عجائب بفتح الماكرة وغرائب الأدب

تأليف

الأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهري

المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا  
متع الله المسلمين بجماله آمين

الجزء العشرون

طبع مطبعة

مطبعة المطابع الأميرية في القاهرة

ووفق الطبع محفوظ

محرم سنة ١٣٤٧ هـ

بشرطه  
محمد أمين محمد

إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون آية  
( وهي قسبان )

( القسم الأول ) في قصص زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وموسى وإسماعيل وأدريس عليهم الصلاة والسلام وما ينبع ذلك من فضائلهم وجهالات بعض تابعيهم من أول السورة الى قوله - ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا -

( القسم الثاني ) نتيجة إجابة دعواتهم من الجنة والنار من قوله تعالى - تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان قنيا - الى آخر السورة

( الْقِسْمُ الْأَوَّلُ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمِيتَسْ • ذِكْرُ رُسُلَتِ رَبِّكَ هَذِهِ ذِكْرًا • إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا • قَالَ رَبِّ  
إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا • وَإِنِّي خِفْتُ  
الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي هَافِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا • يَرْمِيهِمْ وَيَرْثُ مِنْ آلِ  
يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا • يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ  
سَمِيًّا • قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي هَافِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا •

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتَنكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا • قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي  
 آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا • فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمَضْجَعِ فَأَوْحَى  
 إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا • يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا •  
 وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا • وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا • وَسَلَامٌ عَلَيْهِ  
 يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا • وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ  
 أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا • فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا  
 سَوِيًّا • قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا • قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ  
 لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا • قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا • قَالَ كَذَلِكَ  
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرِزْقَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا • فَحَمَلَتْهُ  
 فَاتَّبَعَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا • فَأَجَابَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا  
 وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا • فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا • وَهَزِي  
 إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا • فَكُلِي وَاشْرَبِي وَفَرِّغِي عَيْنَا فَلَمَّا تَرَيْنَ  
 مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا • فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا  
 تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا • يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأًا سَوْءَ وَمَا  
 كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا • فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا • قَالَ إِنِّي  
 عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا • وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
 وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا • وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا • وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ  
 وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا • ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ •  
 مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • وَإِنَّ اللَّهَ  
 رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ • فَاتَّخَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا  
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مُشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ • أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ  
 الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ



• إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ • وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا • إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا • يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا • يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا • يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا • قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَقِرْ لِأَرْجُحْكَ وَأَهْجُرْني مَلِيًّا • قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا • وَأَعْتَرِ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَذْعُوا رَبِّي عَصَى الْأُكُوْنُ بِدَعَا رَبِّي شَقِيًّا • فَلَمَّا أَفْتَرْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا • وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا • وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا • وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا • وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَنْهَارَ وَارُونَ نَبِيًّا • وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا • وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا • وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا • وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا • أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِنْ نَحْلِنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا • خَلَفَ مِنْ بَدْنِهِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا • إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا • جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا • لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَا •

( التفسير اللفظي )

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )

( كيعص ) تقسم الكلام على مثل هذا بإيضاح في أول ( آل عمران ) فارجع إليه إن شئت . هذا الذي أنلوه عليك ( ذكر رحمة ربك عبده زكريا ) بدل من عبده التي هو مفعول رحمة ( إذ نادى ربه نداه خفيا ) دعاه دعاء سرا فإن الله يعلم السر والنجوى وسينشد يقال ماذا قال فأجاب الله ( قال رب إني وهن العظم مني ) أي رقت وضف من الكبر وسقطت الأسنان وقد بلغ خسا وسبعين أو ثمانين سنة ( واشتعل

الرأس شيباً) كأن الشيب نارا اشتعل بها الشعر الذي كأنه الحطب ولشتها وقومها جعلت كأنها أحرقت نفس  
 الرأس وقوله - رأساً - تميز عول عن الفاعل (ولم أكن بدعائك رب شقياً) أى دعائى إياك - يقول زكريا  
 ياربى لأنك عودنى إجابة الدعاء فيها مضى والكريم إذا عود عادة لم يقطع رجاءه من اعتادها كما ﴿يحكى﴾  
 أن أعرباً قال لعظيم من عظماء العرب أنا فى ذمامك ولى عهد فى رقتك بجماعتي قال له لا أذكر ذلك فقال  
 له أتى يوماً طلبت الماء فأدليت دلوى فى البحر فكان الحبل الذى فيه البلوص قصيراً فأطلته وأكلته من عندك  
 قال ذلك الرئيس نعم حقك واجب على (وأتى خفت المولى من ورأى) أى خفت فعل بنى عمى وكأوا أنشرار  
 بنى إسرائيل من يهدموتى أن لا يحسنوا خلافتى على أمتى ويحصل الخلاف والشقاق والجهالة والكفر بنى إسرائيل  
 (وكانت امرأتى عاقراً) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) بلى أمر قومى بعدى فإن هذا الولي  
 لا يطلب إلا من عندك فإن العادة تنمى من شيخ مثلى امرأته عاقر فكيف يرعى إلا منك . ثم وصف الولي  
 بسنتين فقال (يرثى ويرث من آل يعقوب) فتجمع يا الله له بين كونه حبراً مثلى وبين ملك آل يعقوب  
 (واجعله رب رضى) براً تقياً . فأجابه الله قائلا (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) أجاب دعاءه وتولى  
 تسمية الولد بنفسه (لم نجعل له من قبل سمياً) أى لم بسم أحد بهذا الاسم قبله أولم يشبهه أحد . قيل ذلك  
 لأنه لم يعص الله ولم يهيم بمصيبة قط وكان حسوراً لا يأتى النساء وقد ولد بين شيخ وعجوز فهذه الصفات لم  
 تكن لأحد قبله . فلما أجاب الله دعاءه وعلم ذلك من الملائكة (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام)  
 يريد بذلك استكشاف الطريق التى بها يلدان . أيعولان شايين . أم كيف الحال (وكانت امرأتى عاقراً وقد  
 بلغت من الكبر عتياً) حقولاً فى الفاصل ويسا فى العظام كالعود اليابس من أجل الكبر وأصل حتى عتو  
 فقل قلبت الضمة كسرة والواو المشددة ياء (قال) الملك للبشره الأمر (كذلك قال ربك هو على هين)  
 يسير (وقد خلقتك من قبل) من قبل يحيى (ولم تك شياً) ولما كان هذا القول من باب الإيمان والنفس  
 الإنسانية لا تطمئن ولا يكون عندهما يقين إلا بإبراهيم قطع العقل وتقوى الإيمان كما كان من إبراهيم عليه  
 السلام إذ قال - بلى ولكن ليطمئن قلبى - (قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً)  
 آية وقوع ذلك أنك لا تطيق التكلم ثلاثة أيام بلياليهن وأنت سوى الخلق مابك من خوس ولا يكمن وانما قلنا ثلاثة  
 أيام للتصریح بها فى سورة آل عمران فى هذه الأيام الثلاثة ولياليها الخير والذكر والشكر ولم يستطع أن يكلم  
 الناس فكان ذلك ﴿الأول﴾ أن يكون علامة له ﴿والثانى﴾ أن تعبه نفسه لله بالعبادة (فخرج  
 على قومه من المحراب) أى من الموضع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه حتى  
 يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون إذ خرج اليهم زكريا متغير اللون وأتذكروا ذلك عليه وقالوا له مالك (فأوحى)  
 فأوياً (اليهم) أو كتب لهم على الأرض (أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) طرفى النهار أى بأن سبحوا  
 أى بالتسبيح الخ . فلما ولد يحيى وصار ابن ثلاث سنين أعطاه الله فطنة وحشاً به يقدر على فهم التوراة فقال  
 الله له (يا يحيى خذ الكتاب) التوراة (بقوة) بجد واجتهاد (وآتيناه الحكم صبياً) أى آتيناه النبوة وهو  
 ابن ثلاث سنين (وحناناً من لدنا) أى رحمة وتعطفاً فى قلبه على أبويه وغيرها (وزكاة) وطهارة من الذنوب  
 (وكان تقياً) يفعل الطاعات ويتجنب المعاصى (وبراً بوالديه) وبراً بهما (ولم يكن جباراً عصياً) متكبراً  
 عاصياً (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) أى له الأمان من الله يوم ولد فلا يئله الشيطان  
 كما ينال سائر بنى آدم وأمان له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حياً من عذاب جهنم والخزى وأشد  
 المواطن على الناس هذه الثلاثة . يخرج الطفل فىرى حالاً لم يمهدها ويموت فىرى عالماً غريباً فيبعث فىرى  
 مشهداً غريباً . فهذه هى الوحشة العظيمة فأنه آمن يحيى عليه السلام فى هذه المواطن الثلاثة . وهى لطائف  
 (١) فى قوله - إذ نادى ربه نداء خفياً - الى - ولم أكن بدعائك رب شقياً - وأتى خفت المولى من ورأى -

الى آخره (٢) وفي قوله - قال آيتك ألا تكلم الناس - الخ (٣) وفي قوله - وسلام على يوم ولدت - الخ (٤) وفي الملائكة

### ( اللطيفة الأولى - إذ نادى ربه نداء خفيا - الخ )

هذا الدعاء فيه ذكر انه قد كان محاب الدعوة وعادة الله ألا يعيب من عوده الكرم وفيه انه دعاء للامور العاتية أى انه يدعو الله أن يرزقه بولده يكون نافعا لبني اسرائيل فيه ( أمران ) فضر العالم وحب الانسانية وقد أذن الله أن يعيب دعاء من حب اليه خدمة الانسانية والله حقيق أن يعيبه . وغوى هذه الآية أن الصبد اذا كانت وجهته النفع العام كان الله له . فهكذا يكون من ألهمهم الله الخير من علماء هذه الأمة وقضوا الى الله أن يكون هدى الأمة على يديهم وأن يجمعوا شملهم وهو يلهمهم الخير ويساعدهم وذلك مجرب وقد قال تعالى - والذين جاهدوا فينا لتهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين - فأكد انه مع المحسنين لحقيق بمن قرأ هذا النصير أن يجرب ما جربت أنا بنفسى أن من وجد في قلبه شوقا الى خدمة هذه الأمة ورقيها ولم شعها وكان عنده استعداد فإن الله يساعده وقد خلق خلقا لذلك وهو يساعدهم فإن وجدت في نفسك ميلا فالمساعدة محققة وإنما قلت وفيه استعداد لذلك أخذا من قوله - ولم أكن بدعائك رب شقيا - فالرجل الموفق الذى استعد لاسعاف الناس بحسن من نفسه بمعاونة الله في كل ضيق وذلك هو الذى كثيرا ما يستجاب دعاؤه

### ( جوهره )

جاء في علم الأرواح كما هو في كتاب (الأرواح) التى ألفتها ملخصه ( ان روحا سلت . أى الناس أعطى عندكم بمدالموت . فقالت إن الله وملائكته ياتونون الرجل المتصف ( بصفتين الأولى ) حب العلم بحيث يرى في نفسه شوقا اليه ويبحث في طلبه ( الثانية ) أن يكون عبا للانسانية مغرما بمساعدة الناس جميعا حتى وجد امرؤ بهذه الصفة توجه الله اليه بالعناية وكلاء بالحماية وجعله من خواصه وترادفت عليه العلوم فدخل أوديتها وشاهد مجلسها وليس لها آخر ولا تنفذ انتهى

### ( اللطيفة الثانية - قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا - )

اعلم أن أصعب خصوصيات الرء حفظه هو اللسان . ولقد اطلعت على كتاب قد ترجم من اللغة الفرنسية الى العربية في علم النفس يبين كيف يكون الكلام سببا في قلة الرزق وضعف الحال وإن امساك الأفك كافي القلب تكون أشبه بمساك الماء في البحر والطعام في الخزن وأن القوة الكهربائية فينا تحفظ بالسكوت وتذهب بالكلام . ومما جاء في هذا الكتاب أيضا ما يأتي

( انظر في حياتك الماضية تجد انك و (٩٩) من الناس يتنزهون الفرص لاخبار اخر انهم بما فعلوا لتظهر نهايتهم وهذا تيار من الغناطيسية النفسية تضعف بلافاضة وبسكرارها تضعف كهربائية بموسنا فلا يجذب من حولنا لأن نفوسنا فارغة فالكسوت يحفظ تلك القوى فلا تحقق رغبة الاطراء وس ترى نتيجة ظاهرة في زمن قريب ( أسرين اثنين ( الأمر الأول ) أنك بالكسوت عن الكلام إلا للضرورة ودوامك على ذلك تتعرفى نفسك باحترام لنفسك وتقه بها وتلهو هيتك ووقارك ( الثاني ) امك تر باخوانك قد تغيروا تغيرا كبيرا فازدادوا رغبة فيك لأن قوتك الباطنة جذبهم لك وهم لا يشعرون )

ثم أخذ يكرر القول انه اذا طرأ على قلبك طارئ أزعجك للكلام فكأن أنت نيرانه فاجبه في نفسك وهكذا من الصالح إلى أن قال ( وغرة هذا السكوت والصبر عن الكلام تظهر في أيام أوه ولكن فوائدها الكبرى تظهر بالتدرج فتجد القلوب أحببتك وحواشك تقضى )

وبالجملة هذه الخصلة ألف عليها وحدها هذا الكتاب كله . فاجب كيف ظهر : لم في العالم على هذه الآية

وحدها مع انهم في بلادهم (أمريكا) لا يعرفون الآية كما ان المسلمين لا يعلمون هذا العلم . انتهت اللطيفة الثانية  
 ﴿ اللطيفة الثالثة - والسلام على يوم ولدت ويوم أموت - الخ ﴾

إن المسلم يقول ﴿ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾  
 فإذا كان يحيى قال السلام على يوم أموت . السلام على يوم أبوت حيا . فالسلم يسلم على نفسه وعلى نبيه  
 وعلى جميع الصالحين . المسلم يقول في الصلاة إلى سعيد ولاسعادة لى إلا بسعادة المجموع فنيبي في أمان  
 والمؤمنون في أمان وأنا في أمان . المسلم يذكر ذلك كله في كل صلاة وهذا يورث الحمى النفس بالتكرار  
 فإذا كان الناس كلهم في أمان وهو في أمان وقد ثبت في نفسه هذا والحماة وثبتت على ذلك فإن الله يوم  
 القيامة يسلم عليه وهذا قوله تعالى في سورة أخرى - سلام قولنا من رب رحيم -

المسلم يقول ﴿ التحيات لله والمباركات الخ ﴾ ثم يسلم على نفسه وعلى نبيه وعلى الأم كلها إذا كانوا  
 صالحين . فسلام يحيى وسلام المؤمن سبيل . وليس يتم هذا للمنى حق التمام إلا بمعرفة - الحمد لله رب  
 العالمين - ولامعرفة لله إلا بمعرفة تربية العالمين تربية روحية وجسمية وهذا يستدعى جميع العلوم ويتى درس  
 نظام هذه الدنيا أدرك حقيقة رحمة الله وأيقن أنه به رحيم لما يشاهد من رحمت في أقل الحشرات وما فوقها  
 إلى الانسان . انتهت اللطيفة الثالثة

#### ﴿ اللطيفة الرابعة ﴾

لعلك تقول أيها الذكي ان العلوم اليوم ملأت الكرة الأرضية والكتب السابوة نذكر لنا ملائكة فإذا  
 قال العلم الحديث في ذلك . ان الناس في الأرض طيعيون والطبيعة لملائكة فيها . فأين هؤلاء الملائكة  
 ونحن لم نرهم وكيف جازوا زكريا وكيف بشروه . أقول إقرأ كلام الامام الغزالي يخبرك أن الأرواح العالية  
 وغير العالية تحيط بنا من كل جانب كما يحيط بنا الهواء ولكن أجسامنا هذه تحجبهم عنا فإذا متنا أصبحناهم  
 ورأيانهم وحشرنا في درجاتنا التي تناسبنا فأما مع الشياطين وأما مع الملائكة . وإن آيت لإسما علماء الطبيعة  
 فهناك ما كتبه في كتاب ﴿ الأرواح ﴾ وهو خطبة للسر (أوليفرودج) أكبر علماء الطبيعة ذكرت في مجلة  
 المجلات الانجليزية وبطاعتك لها تعرف انها مجهزة للقرآن إذ قال الله تعالى - سترهم آياتنا في الآفاق وفي  
 أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - وعالم الملائكة أصبح اليوم هو وعالم الأرواح معروفا كما عرفت الطبيعة وهذه  
 الخطبة سبقت في سورة (آل عمران) وملخصها أن الانسان ليس أرفع الكائنات وله أعوان يساعدونه حوله  
 وهو لا يراه وهناك أراض غير أرضنا وهناك عوالم لا تراها والأجرام الفلكية لا يعرف أكثرها وهذا العالم  
 وراءه عالم وهكذا عالم وراء عالم لا ندري منتهى وعمم الأرض قليل فيما مضى بالنسبة للكون والجوهر الفرد له  
 نظام كالنظام الشمسي ونسبتنا إلى العوالم التي هي أعلى منا كسبة الخلق اليها ونحن لسنا أجساما فقط ورجال  
 الدين والقديسون صادقون في أنهم ناجوا أرواما عالية وأنا كذلك ناجيتها . ومن الجهل أن تقول اننا نضمحل  
 إذا ضمحل الجسد . أنا لا أشك في أن الموتي بناجوتنا وإن أردت استيعابها فأقرأها في سورة (آل عمران)  
 وهي هناك قد كتبت عجزاء جزأين في علمين مختلفين . انتهت اللطيفة الرابعة وبها انتهى القول في قصص  
 زكريا عليه السلام

#### ﴿ قصص مريم وعيسى عليهما السلام ﴾

قال تعالى (واذكر في الكتاب) في القرآن (مريم) قصتها (إذ أنقبت) اعترلت وهو بدل اشبال  
 من مريم (من أهلها) من قومها لتفصل من الحيف (مكانا شرقيا) مكانا في البر ما يلي الشرق . ولهذا  
 المعنى اتخذ النصارى المشرق قبلة (فاتخذت) فضربت (من دونهم حجابا) سترنا وبيننا هي تفصل وقد تجردت  
 إذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضئ الوجه سوى الخلق وهذا قوله تعالى (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل

لها بشرا سويا) فلما رآته (قالت إني أعوذ بالرحمن منك) وذلك لشدّة عفاها (إن كنت تقيا) تنق الله  
وتعتقل بالاستعاذة فانك تعتق بتعويذى فلا تعرض لى (قال إنما أنا رسول ربك) الذى استعنت به (لأهب  
لك غلاما) أى لاكون سببا فى هبه بالنفخ فى قيصك (زكيا) طاهرا من الذنوب كما أنك أنت طاهرة أو ناميا  
فى الطهارة كلما زادت سنة (قالت أفى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر) ولم يقربنى زوج (ولم ألك بغيا) فاجرة  
فالولد إما أن يكون من سفاح أو نكاح وأنا بعيدة عنهما (قال) جبريل هكذا قال ربك (كذلك قال ربك  
هو على هين) أى خلق وللك بلا أب (و) فعل ذلك (لنجهل آية للناس) أى علامة لهم ودلالة على قدرتنا  
(ورحة منا) ونعمة لمن تبعه على دينه حتى ينسخ (وكان أمرا مقضيا) محكوما مفروغا منه لا يرد ولا يبدل  
(خملت) فلما حلت (التبنت به مكانا قصيا) بعيدا عن أهلها أى أقصى الوادى وهو بيت لحم لتفر من أهلها  
وقومها (فأجاءها المخاض) فأجأها المخاض وهو وجميع الولادة (الى جنع النخلة) لتستر به وتعتمد عليه  
عند الولادة • والجنع ما بين الرق والنسن وكانت نخلة لأرأس لها يابسة (قالت يا بنى مت قبل هذا) فتمت  
لثوت استحياء من الناس وخوفا من الفضيحة (وكنت نسيا منسيا) أى شيئا حقيرا متروكا لم يذكر أو تمثت  
انها لم تخلق (فنادها من تحتها) عيسى (أن لا تحزنى) (قد جعل ربك تحتك سريا) سيدا  
وهو أنك عيسى أوجدولا بجري فيه الماء (وهزى اليك بجنع النخلة) أى وأميله اليك (تساقط عليك  
ربطا جنيا) وهو ما بلغ الغاية وجاءه أو ان اجتناؤه (فكلى) من الرطب (واشرقى) من النهر (وقرى عينا)  
بولدك عيسى • يقال أقر الله عينك أى صاف فؤادك ما يرضيك ففرّ عينك عن النظر الى غيره أى فتمسكن  
(فلما ترين من البشر أحدا) أى فان ترى آدميا يسألك عن ولدك (فقلو لى نزلت للرحمن صوما) صمتا  
كما صمت يحيى فى الأيام الثلاثة (فلن أكلم اليوم انسيا) بعد أن أخبرتك بنزرى ولست أكلم إلا الملائكة  
ولا أناسى إلا ربى (فأتت به قومها تحمله) أى أقبلت بعيسى بعد ما طهرت من النفاس حاملة إياه فلما رآوه  
معه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) بديما عجيبا مأخوذ من الفرى وهو القطع لأنه قطع العادة أو عظمها  
منكرا (يا أخت هرون) يا شقيقة هرون وكان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شهب به فى صلاحها وعفاها كما  
جاء فى مسلم عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت من خراسان سأله فى فقالوا لى إنكم ترقون - يا أخت هرون -  
وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله ﷺ سأله عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون  
بأسماء أنبيائهم والصالحين فيهم • انتهى الحديث

ويقال ان هرون المذكور الذى شبهوها به فى زمانها لما مات شيع جنازته أربعون ألفا من بنى اسرائيل  
كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس • وهذا وان كان مبالغة دال على شبه الحقيقة (ما كان أبوك أمرا  
سوء وما كانت أمك بغيا) أى ما كان أبوك زانيا ولا أمك زانية • فن أين لك هذه الخصلة الفاحشة ومن  
أين لك هذه الفاحشة وهى ليست فى أبوك حتى أتيت بهذا الولد (فأشارت اليه) أى الى عيسى أن كلوه  
ليجيبكم (قالوا كيف نكلم من كان فى المهدصيا) ولم نعهد صيا فى المهد يكلمه الناس فلما سمع عيسى كلامهم  
أقبل عليهم وترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشرب لبنه (قال لى عبد الله) والابتداء  
بهذه الجلة لقطع ألسنة الذين قالوا برؤيته (آتاني الكتاب وجعلنى نبيا • وجعلنى مباركا أينما كنت) أى  
سيؤتىنى الانجيل ويجعلنى نبيا ويجعلنى معلما للخير نفاعا للناس حيثما كنت • ولما كان هذا محققا عبر عنه  
بالمضى الذى هو أمرهم واقضى وانتفاع الناس به فى كل مكان حلّ فيه أشبه بالشمس أينما أشرقت عمّ  
نورها وهذا شأن العلم والعلماء يضيئون على الناس بقدر ما أعطاهم الله من العلم (وأوصانى بالصلاة والزكاة)  
زكاة المال ان ملكته أو تطهير النفس من الرذائل (مادمت حيا • وبرّا بالدين) وبارا بها وهذا عطف  
على مباركا (ولم يجعلنى جبارا شقيا) عاصيا لى متكبرا على الخلق فأنا خاضع متواضع • ويقال الشقى هو

الذى يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدت) أى السلامة على عند ولادتي من طعن الشيطان (و يوم أموت) أى عند الموت من عذاب القبر (ويوم أبعث حيا) من أهوال يوم القيامة فلما كلمهم عيسى بذلك علموا برامة مريم ثم سكت عيسى ولم يتكلم حتى بلغ الملة التى يتكلم فيها الأطفال (ذلك عيسى ابن مريم) أى الذى تقدم وصفه هو عيسى ابن مريم لا مائصفه النصارى الذين وصفوه بأوصاف لا تتفق مع الحق هو (قول الحق) الذى لا شك فيه (الذى فيه يمترون) أى يشكون فيه ويختلفون . فمن قاتل هواين الله ومن قاتل هو الله ومن قاتل هوانك ثلاثة ثم نزه الله نفسه عن الولد الذى أفادته هذه القصة فقال (ما كان لله أن يتخذ من ولد) أى ما كان من صفاته ولا بما ينبغي له اتخاذ الولد (سبحانه اذا قضى أمرا) أى اذا أراد أن يحدث أمرا (فانما يقول له كن فيكون) هذا تكبى لهم (لأمرين الأول) انه لو أراد الولد فعلا خلقه بقول - كن - فلاحصل ولا ولادة (وثانيا) ان الولد ليكون حافظا لأبيه بعوله وهو حى وليكون ذكرا له بعد موته . ومعلوم أن الله لا يحتاج لشي من ذلك فان العالم خاضع له لا يحتاج الى ولد ينفعه وهو حى لا يموت أبدا (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) هذا من كلام عيسى . ولقد صدمت الكلام عليها في سورة (آل عمران) فارجع اليه هناك . ولقد تبين فيها أن هذه نفسها معجزة علمية لأنها جمعت ما جاء به المرسلون وبيننا هناك ديانات مختلفة عجيبه تسر الناظرين مصداقا لهذه الجلة فقرأ أشفرت من دين (البوذيين) ودين قسما المصريين وغيرهم . فهذه الجلة رمز لجميع الديانات (هذا صراط مستقيم) الذى أخبرتمكم به أن الله أمرني به هو الصراط المستقيم الذى يوصل الى النعم للقيم ولقاء الله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) أى اختلفت أحزاب النصارى فيه حين رفع الى السماء الى (ثلاثة فرق) يعقوبية يتبعون عالما نصرانيا يسمى يعقوب قال لهم هو الله هبط الى الأرض ثم صعد الى السماء . ونسطورية اتبعوا رجلا يسمى نسطورا عالما منهم قال لهم كان ابن الله أظهره ماشاء أن يظهره ثم رفعه اليه . والحزب الثالث قال انه كان عبد الله مخلوقا وهؤلاء هم الملكانية (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) أى من شهود يوم عظيم لشدة هول وحسابه وعقابه وهو يوم القيامة فان الأيدي والأرجل والألسنة تشهد على أصحابها (أسمع بهم وأبصر) تجبب أى ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم سمع ولا بصر (يوم يأتوننا) يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) أى لكن هؤلاء الظالمون في هذه الدنيا بين خطأ بين استدرأك على أنهم يسمعون ويبصرون يوم القيامة ويقفون على الحقيقة وهم لا تنفعهم فرما يتوهم أنهم عارفون في الدنيا فاستدرأك (وأأنذرهم) أى خوف بأحمد الناس ومنهم أهل مكة (يوم يحسرة) يوم يتسمر الناس قالسى على إساءته والمحسن على أنه لماذا لم يزد في إحسانه وهو يوم القيامة (إذ قضى الأمر) إذ فرغ من الحساب وقوله - إذ - هو يدل من اليوم وقوله (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) جلتان حالتان من فاعل أنذرهم أى أنذرهم حال كونهم غافلين غير مؤمنين (إننا نحن رب الأرض ومن عليها) أى نمت سكان الأرض في الشرق والغرب جميعا ولا يلقى إلا نحن (والينا يرجعون) فتبزيهم بأعمالهم

( أسئلة وردت على المؤلف وأجوبتها فيها أمور جلية وأسرار تسر المفكرين

وأزهار وغار تشرح صدور الناظرين )

لما وصلت الى هذا المقام حضر أحد المعلمين تلميذا عالما وأتم علمه في أوربا فلما قرأ هذا قال . الأمم اليوم كلها قد ارتقت وكيف يبقى للمسلمون في هذه الأحاديث التى تنافى الطبيعة ولا تستقر معها بحال وفي ظنى أن ملك حين يكتب هذا يحصل له شك فيه وكيف تعاد وتكرر تلك الأحوال القديمة على مدى الزمان وما فادتها والناس اليوم اخترعوا المدافع والطائرات وأظهروا أعاجيب ونحن نرجع الى الوراء فان كان عندك علم فقله والا فالأمر مبهم ملتبس والمتعلمون جميعا في حيرة من أمرهم لا مرشد لهم ولا أمين . فقلت له ماذا

التي انهم عليك . لعلك شككت في ظهور جبريل لمريم وأنه كلها وشككت في أن عيسى ولد من غير أب ولم تذكر هذه قائمة نذكر في الهيات ورايك ذكر هذه الامور الخارقة للعادة وأنه لا فائدة منها للناس بل انها ضارة لما تعود الناس أن يصدقوا كل ما نالهم العقل وعليه تصبح العقول عمالة بما لا حقيقة له وتصدق كل ما يخالف العقول . قال حقا كل ذلك في نفي . فقات أما ظهور الملائكة فأمر أصبح سهلا لأنه اذا ثبت ظهور الأرواح الشريرة والنافعة تقوم لبوا أنبياء ظهور الملائكة من باب أولى فلا تقل لك بعض ما كتبت في كتاب (الأرواح) وما هوذا

( المجلس السابع في مناجاة الأرواح وانتقامها بالوسوسة وعطفها على الباكين عليها ومناجاة ذلك من الحكم والجهانب )

قال شبر محمد . حدثني من هذا . قلت قال في الكتاب المذكور صفحة ٨٣ ما يأتي قد يحسن بنا أن نذكر هنا شرح الأرواح للوسوسة البصرية تعريفا عن كتاب (الوسوسة) العلم (الآن كلرك)

(س) أمن للممكن أن تترأى الأرواح لأحد  
(ج) نعم وخاصة وقت النوم والبعض يرونها وقت اليقظة وهذا نادر  
(س) هل الأرواح التي تترأى تخص طبقة واحدة  
(ج) كلا . بل يمكن للروح من أية طبقة كان أن يترأى للعين بشرط أن يشاء ذلك ويؤذن له فيه  
(س) ما غاية الروح من ظهوره  
(ج) تكون هذه الغاية جيدة أو رديئة وفقا لطبيعة الروح المتجلى  
(س) لماذا يقصد الروح الشرير بظهوره لأحد  
(ج) يقصد ازعاجه أو الانتقام منه  
(س) وماذا يقصد الروح الصالح بتجليه  
(ج) يقصد تزييه من يبكي على فقهه واثبات وجوده وبذل النصيحة لمن يحبه أو طلب الاسعاف لنفسه  
(س) لم لا تكون رؤية الأرواح علمة مستمرة . ألا تكون هذه أقوى وسيلة لاقتناع المنكرين  
(ج) اذا كانت الأرواح تحيط بالانسان من كل جهة فرؤيتها تكون باعثا لتشويش أفكاره وعرقلة في أعماله وعاقبة لحرته . وأما المنكرون فلهذه دلائل أخرى واضحة تقنعهم اذا أرادوا وزعوا عنهم الكبرياء لستم تجهلون أن كثيرا من هؤلاء رأوا بأعينهم ولم يصدقوا بل نسبوا كل ذلك الى الوهم فلا تعلقوا لهم سوف ينعنون للحقيقة أبلا أو عاجلا

(س) هل رؤية الأرواح في العالم العلوي أكثر وقوعا منها هنا  
(ج) كلما ارتقى الانسان في الحياة الروحية ازداد سهولة في مناجاة الأرواح . وأما في عالمكم السفلي فكثافة الجسد هي العائق الأكبر التي يحول دون معاينة سكان عالم الغيب  
(س) هل من الصواب أن يرتاح الانسان من ظهور الروح له  
(ج) على العاقل أن يلاحظ أن الروح أيا كان أقل خطرا من الحي . وأنه اذا قصد أنية أحد لا يحتاج الى الظهور له بل يكفي بما يلقي الى فكره من الالهامات الرديئة ليجهله بعيد عن الخير وينبع الشر  
(س) هل يمكن لمن تراءى له روح أن يظلمه الحديث  
(ج) نعم بل هذا يجب عمله أي انه يسأله من هو . وماذا يريد . وكيف تمكن مساعدته . فان كان الروح تعبنا متألما يرتاح بيولدى هذه المحبة وان كان حالها بائى بنصائح مفيدة

(س) كيف يمكن للروح أن يجيب

(ج) يجيب سائله إما بالطريقة المفضلة كالحق وأما بطريقة الانتقال الفكري

(س) هل للأرواح التي تترامى بالأجنحة أجنحة حقيقية أم هذه صورة رمزية

(ج) ليس للأرواح أجنحة تفكر إليها لأنها تستطيع الانتقال أينما أرادت . فقط تظهر بلزى الذى يؤثر بالأكثر في الشخص المتجلى هي له فيظهر بعضها يزورها الاعتيادى وغيرها بالحلل البيضاء والأخرى بالأجنحة كرمز من الطبقة الروحية للمتجلى هم إليها

(س) هل الأرواح التي تترامى لنا في الحلم هي أرواح الأشخاص أنفسهم المتجلى هي بينهم

(ج) كثيرا ما يكونون هم أنفسهم

(س) ان الفكر نوع من الاستحضار به تجذب الأرواح إليها فكيف أن من تفكر فيهم بالأكثر وتتلهم الى لقاءهم لا يترامون لنا في الحلم في حين أن أناسا لا تفكر فيهم يترامون لنا كثيرا

(ج) ليس للأرواح امكان مطلق للظهور لمن تشاء حتى ولا في الحلم فان موانع عديدة غير منوطة بآرادتها تحول دون ذلك . وأما الأرواح التي تترامى في الحلم وأتم غير مفكرين فيها فلا يبعد أن يكون لها بعض التعلق بهم فضلا عن أنه ليس لكم أقل إلمام بملاقات عالم الغيب ولا بكل الأحياء والمعارف الذين لا تفكر لكم فيهم وقت اليقظة

(س) لماذا تحدث الرؤى غالبا وقت المرض

(ج) لأن العقد المادية ارباطة النفس بالجسد تتراخي وقت المرض فتزداد حرية الروح بنصف الجسد

ويسهل عليها إذ ذلك مناجاة الأرواح

(س) لماذا تحدث الرؤى غالبا وقت الليل

(ج) للسبب ذاته الذى من أجله ترون وقت الليل من النجوم مالا ترونه وقت النهار أى ان قوة النور

تمحو الظهور الخفيف ولكن لاتنوهوا أن الليل تأثيرا في الرؤى . أسألوا الوسائط الناظرين يخبركم عما رأوا وقت النهار

(س) أبهى الوسيط الروح وهو في حاله الطبيعية أم في حال الانخفاف

(ج) كثيرا ما يراه وهو على حاله الطبيعية إلا أنه يراه غالبا وهو في حالة قريبة من الانخفاف تدمى

بالنظر الروحي

(س) كيف يجعل الروح نفسه منظورا

(ج) بما يأتية من التغيرات في جسمه الروحاني فيظهر على آثرها بالمحبة البشرية في الحلم أرقى اليقظة في

النور أرقى الظلمة

(س) هل يصح القول بأن الروح يجعل نفسه منظورا بتكثيف جسمه الروحاني

(ج) ليس للتكثيف دخل هنا بل يقال ذلك بوجه التشبيه فان الروح بقوة السائل الحيوى الذى

ينشره من الوسيط يجعل جسمه الروحاني على حالة تمكن الناظر من رؤيته

(س) هل لكل الناس قدرة على رؤية الأرواح

(ج) في الحلم نعم ولكن ليس في اليقظة

(س) لماذا تقوم خاصية الوسائط البصرية

(ج) تقوم بما للوسيط من السهولة لزوج سوائه بسوائل الروح فلا يكتفى للروح أن يرغب في الظهور حتى

يظهر بل يشتر الى أن يجد في الشخص المتجلى حوله القابلة لذلك . أما الوسائط البصرية المستمرة فهي



حالة استثنائية لا يملكها إلا من ندر

(س) هل يمكن للروح أن تتجلى بهيئة مخالفة للهيئة البشرية

(ج) الهيئة البشرية هي الهيئة الأصلية فيستطيع أن يغير ظواهرها ولكن القالب لا يتغير

(س) ألقظهر الأرواح أحيانا بهيئة شهب

(ج) انها تفتش شهباً وأنواراً لا ثبات وجودها ولكن ليست الأنوار والشهب هي الأرواح بل لعلع أوصدور

من الجسم الروحاني الذي لا يظهر بكجالة إلا في الرؤى البصرية

(س) ماقولك في التياران الغازية المتصادمة من المقابر والأماكن المنفة . هل هي دليل على حضور

أنفس الأموات

(ج) اعزأؤها الى أخس الأموات ضرب من الجهل والغبابة وعلتها الطبيعية أصبحت اليوم أشهر من

نار على علم

(س) هل يمكن للأرواح أن تترامى بهيئة حيوانية

(ج) قد يمكن حدوث ذلك ولا يأتي هذا العمل إلا الأرواح السفلية فيكون ظهورها بهذه الهيئة مؤقتا

لأنه ليس من المقول أن الروح تريد أن تجس في جسم حيواني

ولما أنتم هذا المقال . قال شير محمد . ما أوفق هذا لما نص عليه أكابر علماء أمتنا فاتهم بقولون إنها لا ترى

إلا اذا تشككت فأما هي على حلتها فلا تظهر . والحق أن هذا العلم الحديث شرح الدين الاسلامي . ثم قلت

( الحديث السابع من كتاب المذهب الروحاني )

روت الجمعية العلمية الانكليزية الملقبة ( بشركة للباحث الروحية ) في كتابها ( أشباح الأحياء ) الحادثة

الآتية وهالذه

ان كاهنا حدث السن له من العمر تسع عشرة سنة إذ كان مقباً ( بأفركا كسد ) من جزائر زيلنده

الجديدة اتفق يوماً مع أصحاب له على الذهاب الى جزيرة ( روابوك ) وللكث بها يوماً أو يومين قصداً للصيد

والقنص . وأجمعوا رأيهم على أن ينهضوا الساعة الرابعة صباحاً ليستموا فرصة مد البحر و يقطعوا الصخرة

ووعدا الكاهن أن يأتيوا لا يقاطعه في الساعة المعبنة فذهب هذا الى الرقاد وهو مصمم النية على مرافقتهم .

وبينا هو يصعد في سلم غرفته سمع صوتاً يقول له ( لانهين غداً مع هؤلاء ) فبنت الكاهن من هذا التنبيه

إذ لم يكن حوله أحد . وسأل المتكلم السري . لماذا . أجابه الصوت وكلف كأنه صادر من داخل غرفته

( لا ينبغي أن تذهب معهم ) واذ كرر عليه السؤال مرة ثانية أتاه الجواب ذاته . فقال الكاهن كيف أتخلص

من لجأتهم وقتما يأتيون لا يقاطعي . أجابه الصوت السري بصراحة ( اقبل بابك بالفتاح قفلاً محكماً ) فتردد

الكاهن برهة ثم أخذت تحذته النفس بحاول خطر مبين فترزع عزمه ورضخ لصوت التنبيه السري فأقفل

الباب محكماً ورقد في سريره وحضر رقتاؤه الساعة الثالثة من الصباح وقرعوا باب غرفته بعنف واذ لم يمر

الكاهن جواباً انصرفوا عنه وهم يقرعون بولوع اللسان . وفي الساعة التاسعة إذ قام الكاهن ليتناول

الطعام صباحاً أخبره صاحب الفندق أن المركب القاصد جزيرة ( روابوك ) النطم بالصخر فانكسر وغرق

كل من فيه . وأن بضاً من جثث الفرق قدفها البحر على الشاطئ . قال صاحب الرواية لو أتى خالفت صوت

التنبيه ورافقت أصحابي الى جزيرة الصيد والقنص لما كنت اليوم من عداد الأحياء

وروى العلامة ( مايرس ) الحادث الآتي تعريبه

( دخلت السيدة ( كايدي ) غرفة الاستحمام و بعد أن خلعت ثيابها سمعت صوتاً يقول لها جهارا

( انزعي زلاج الباب ) فبنت وقفت في كل ناحية فلم تجد مصدراً للصوت فظنت أن ماسمته وهم وعادت

الى المنطق فما كادت تستقر فيه حتى عاودها الصوت يصيح ثلاثا وبلهجة الحدة ( انزعى زلاج الباب )  
فارتفعت السيدة ونهضت من مغطسها ولبت أمر الصوت . ولما عادت الى المنفصل انجم عليها وسقطت تحت  
الماء . وانما لحسن حظها كانت قد قبضت على حبل جرس قبل الاغواء فسمعت الخادمة وهرعت الى انقاذها  
من تحت الماء . فلو كان الباب مزججاً لماتت قبل أن تتمكن الخادمة من نجاتها ) انتهى ما قلته من  
كتاب ( الأرواح )

فلما سمع صاحبي ذلك . قال أما الآن فاقى لا أنكر ظهور اللاتسكة ولكنى اقول ما فائدة قصص عيسى  
وكيف يشاع بين الناس ما خالف العلوم المعهودة وفيه ما فيه من الضرر . فقلت اعلم أن هذه القصة العيسوية  
منشرة بين أمم التصارى والمسلمين وهؤلاء يبلغون ٧٠٠ مليون فهم أكثر من نصف الكرة الأرضية وهم  
بها جميعا مؤمنون . وإني أبها الفرقى أسألك . هل تبيع للسعيحين مالاتبيعه لنا . وهل ترى أننا نخرقون  
وأنت كنت بين قوم في أوروبا لا يقولون انه تخريف . قال ان الطبقة الراقية تقول ذلك ولكن لا يملنون  
آراءهم وبعضهم أعلنها . قلت ليسكن ذلك ولكن هل ترى أن الله يبع أمرا ضارا بالناس عائنا آلاف  
السنين بينهم ولا يزيه فسكت . قلت انك لم تكف بهذا القول . قال لا . قلت إذن أشرح الموضوع شرحا  
يقدر الامكان فأقول

اعلم أن النوع الانسانى يخلق مغرما في أول حياته بالامور التي توسع الخيال فاضطر البشر جميعا في الشرق  
والغرب أن يؤلفوا كتباً خيالية مقصدها الخيال وتوسعت حتى انهم جعلوا للعفاريت صورا ومثلها للناس  
وذكروا لهم الامور المستحيلة وواجهوهم بها . وكلما وجدوا أمرا غريبا أظهروه للناس فالامور المستحيلة  
والامور الواقعة الغريبة هي التي تفتح خيال الناس وتجعلهم يسمعون ما يلقى اليهم فينتج لها ( أسرار )  
خرافات وحوادث غريبة

### ( الكهرباء والتقصص )

ومماثل الناس وعقولهم في أول حياتهم إلا كتل الأجسام الطبيعية فانها ( قسبان ) قسم تبيحه الكهربية  
بسرعة ويقال لها أجسام موصلة جيدة للكهربائية كالمعادن من الحديد والنحاس والرصاص وأجسام لا تبيح  
بسرعة ولا توصل الكهرباء كالخشب ويقال لها أجسام موصلة رديئة للكهربائية . فهكذا عقولنا . فها  
سريعة القبول للعلم والحب له . ومنها بطيئة القبول لا تحب إلا الامور المادية فهي كالخشب والأولى كالنصب  
فما مثل هذه القصص إلا كتل الكهربية يؤلفها العلماء بصورة تبهى النفس وتفتح الخيال وتجعل الطفل والجاهل  
متأثرين بما فيها لفرايتها وعجبها كحوادث الزلزلة وحوادث الحروب الكبرى وأحداث العظام النابضين الذين  
يندر وجودهم وهكذا أحداث الخرافات وهذا أمر لم تتركه أمة من الأمم . فالتوحشون والمتدينون جميعا  
على هذا النوال . وترى دور التمثيل جميعا فيها الحكايات التي تجمع الفكاهات والأخبار الجيدة التي فيها  
للمفاجآت الغريبة

### ( التقصص وصدقها وكذبها والأحلام )

ومماثل الحكايات الغريبة في هذا العالم شرقا وغربا إلا كتل الأحلام يكذب الآلاف منها ويصدق عشرات  
وآحاد . هكذا التأليف التي ألّفها الناس في الخرافات معلوم للخاص والعامة انها خرافات ولكن فائدتها توسعة  
الخيال للأطفال وقد دخلها أوهاهم وأكاذيب ستمقلها العلوم الطبيعية والبراهين المنطقية . وأما القليل الذي  
هو صدق فهو ما جاء في قصص مريم وعيسى وذكرا . فهذه وأمثالها كما في قصة أهل الكهف والخضر  
وأضرابها فهذه من القليل الذي هو صادق والصدق والكذب في هذا المقام في غير الكتب السماوية لا قيمة  
له لأن كل رواية أو قصة خيالية هي في الحقيقة صادقة من حيث نتائجها اذا وضعت لتعبر بخلق أو اظهار معنى

شريف وقد وضع أيما وضوح في كتاب (أميل القرن التاسع عشر) كما تقدم في مواضع أخرى من هذا التفسير وجهه الشرقيون مع انه مترجم باللغة العربية فالتاب منكم يذهب الى أوروبا ويرجع لاجعل في قلبه إلا الضغينة على قومه وعلى دينه وهو جاهل بأطوار أوروبا وبعلاومها ولوانك قرأت هذا الكتاب وأمثله لعرفت الحقيقة ولعرفت أن كتب الخرافات نفسها جطت لفتح الأذهان فبالك بالحكيك الغربية التي وقعت ففلا كسأة (نابليون) وكلازلزل وكالحرب الكبرى وكالفازات الخاطئة وأمثالها . فهذه غرائب لم تكن معروفة من قبل فتجعل الطالب مشتاقا لسماعها كما يشتاق للخرافات

### ( مفاتيح العلم )

ان النفوس الانسانية كما قلنا منقسمة الى ( قسمين ) قسم ذكى وقسم بليد والقسمان معا محبوبون الحكايات الخرافية والحكيك الصادقة اذا كانت غريبة وقلنا ان قصص مريم وعيسى وأمثالها من القسم الثانى وانك عم نصف للسكونة . فأمثال هذا في القرآن وفي غيره يتجيب منه الأطفال والجبب أول حب العلم وهذا الجبب هو الامتحان . فكل طالب تحرك الجبب فيه أكثر عند سماع الغرائب فهو الى العلم أقبل وكل طالب ظهرت عليه علامات الكسل أو عدم اللبابة عند سماع المستغربات فهو عن العلم يحزل ومثل الأولين كالصادن فانها موصلة جيدة للحرارة والكهرباء ومثال الآخرين كالغلب الذى هو موصل ردىء كما تقدم وكأما هذه الحكايات عند الأمم مفاتيح العلوم فقرأ لتفتح أذهان الجهال والصبيان حتى اذا بلغوا أشدهم قرؤا علوم الطبيعة فصقلت عقولهم وأبغظتهم وعرفتهم الحقائق . فبالأول يقوى الخيال . وبالثانى يقوى العقل . فأما تقوية العقل والخيال نأثم فانه يكون أشبه بالتأزى بلا فرس . فقال صاحبى لقد أبجبت في التعبير ولكنى لا أوافقك على ما تقول . هذه قصة مريم وعيسى وزكريا والخضر مع موسى وأهل الكهف فهؤلاء كلهم قد ذكروا متتابعين ولم نر عاوما طبيعية وأما أنت فيظهر انك تريد أن تلمس علم الطبيعة بكل شئ حتى قصص الأنبياء . وياليت شرى أى مناسبة بين مسألة عيسى وانه ولد من بكر بعلم الطبيعة أى ان الطالب يقرأها بعدها ولو كان الله أراد ذلك لقال اذا قرأتم هذا القصص فاقروا علوم الطبيعة . نحن لسنا لك أن القصص الغربية التي وقعت فعلا والقصص الخرافية للمستغربة فتحت العقول وسلنا أن قصص القرآن والكتب السبابة في مثل هذا من الغرائب الواقعة فعلا ولكن لانسل أن القرآن يقول اقرؤا الطبيعة اذا كبرتم اذا وادنا عقلتكم اذا وادنا تعلم . فن أين نأخذ هذا المقال . فقلت يارعاك الله اصغ لما أقول . تأمل في السور السابقة من الحجر الى مريم . ثم ترالى سورة الحجر كيف ذكر فيها ما خلقه على الأرض مبتدئا من أدنى الى أعلى كما فعله علماء مذهب النش والارتقاء شرقا وغربا وهى سلسلة المواليد ثم ذكرت في سورة النحل بعكس ما ذكرت في الحجر ثم ذكرها مرة ثالثة في النحل أيضا بحيث جعل الانسان مذكورا في وسط السلسلة . وفي المرتين الأولين مرة في أولها ومرة في آخرها . قال بل قد عرفت هذا كله في هذا الكتاب . قلت سر بعد ذلك مى وقرأ سورة الاسراء فففيها تجلج الروح تارة بالاسراء والارتقاء كانه يقول هاأنذا شرحت لكم ارتقاء المواليد فافهموها . فهكذا العالم الروحي يرتقى درجة بعد درجة وأصرب لكم مثلا بارتقاء عيسى محمد <sup>عليه السلام</sup> الى السموات طبقة بعد طبقة حتى وصل الى مستوى سمع فيه صريف الأقلام أى انه وقف على الحقائق فالأرواح ترتقى في العلوم والمدايرج كما لرتقت الأجسام في المواليد الثلاثة طبقا عن طبق . أليس كذلك . فقال بل . ولما قررت ذلك جاء في نفس السورة وذكر الروح وقال انكم لا تقدرون على معرفة حقيقتها . قال ثم كلن ذلك . قلت ألم تر أنه لما جاء الى سورة الكهف أخذ يقص علينا قصصهم وقصص الخضر وقصص ذى القرنين ثم في مريم قصصها وقصص زكريا وعيسى وعيسى وكلها من الغرائب . ولما أخبر يقصها أعطانا قبلها درساً فيها بالمقصود منها فقال - أم حسب أن أصحاب الكهف ولرقم كانوا من آياتنا عجبا - فهو يقول

ان ماعلى الأرض من زينتها وهو ما شرحناه لك من السلسلة الحيوانية طردا وهكذا فيه عجائب وغرائب أكثر من قصص أهل الكهف التي ذكرت في القرآن آيات للساثلين عنها كما ذكرت قصة يوسف لاجبة للساثلين عنها وقال في قصة يوسف ما قاله في قصة أصحاب الكهف إذ أبان هناك أنهم معرضون عما لا ينهين من الآيات في السموات والأرض لآعن قصة يوسف وحدها التي هي قليلة بالنسبة لآيات الله وهكذا قصة أهل الكهف ليست شيئا بالنسبة لعجائب الله . قال أما هذا فأنا فهمته مما كتبت في هذا التفسير في نفس تلك السور . قلت ولكنني أعدته مجالا لتكون صورته خاضرة في ذهنك . قال حسن . قلت فهل بعد هذا بيان . يقول الله ان هذا القصص في جانب غرائب السموات والأرض قليلة ثم يقول في آخر سورة الكهف - قل لو كان البحر مدادا للكتابات رني لنفد البحر - إلخ ويقول الخضر في حديث البخاري وسلم ان على وعلمك يا موسى بالنسبة لعل الله كما أخذه الصغور من هذا البحر . فهل كان <sup>يعقوب</sup> يقول هذا الكلام ناقلًا عن الخضر بلا فائدة ولم ذكرها في مقام الخضر . ولماذا ذكر الله أن البحر لو كان مدادا لمعلومات رني لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي . وكيف يقول في سورة طه بعد هذه - وقل رب زدني علما - . يذكر في سورة الكهف في الحديث الصحيح وفي الآية أن العلم لا حده ثم يأمرنا الله في طه ان نطلب من الله أن يزيدنا علما أليس الأمر أصبح جليا واضحا . ان الأمر عظيم وأن العلوم يجب أن تدرس وأن قصص مريم وعيسى مثلا انما هي المبادئ التي تدرس في أول التعليم للتشويق ثم من عنده استعداد سيقى معلومات الله التي قال فيها انها لانهاية لها . ثم لماذا يصرح القرآن بهذا القول وحديث الشيعين بين قصة الخضر وقصة زكريا ويحيى ومريم وعيسى . إن ذلك لم يكن مجرد مصادفات فان الكتب السماوية لها أسرار في الترتيب وهذا أعجب ما يفهم من القرآن وغرائب الترتيب ونظامها . ألا وان هذا من أعجب ما يستخرج من ترتيب السور والآيات . ظهر الحق واستبان السبيل وانبلج اشراق الصبح لدى عينين . فبالعلم فلنفرح . هو خير مما يجمعون -

• قال الشاعر

فقر بسلام تشي حيا به أبدا • الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقية المرء ما قد كان يحسنه • والجاهلون لأهل العلم أعداء

فهل أقنعك ما أسعناك . قال لقد شرحت صدرى وأريتنى في القرآن عجبا ما كنت أتوهم أن أسمعه أو أصدق أنه في القرآن . ثم ان هذا البيان يبعث الناس على قراءة جميع العلوم . قلت هو مقصود القرآن ولهذا أنزل . فقال ولكن لماذا لم نسمع هذا من العلماء السابقين . قلت أما وجود هذه المعاني بهذا الترتيب فلم أرها ولكن المتقنوسون رحيم الله أبقتوا الأمتة لئلا هذا ولكن القوم كانوا غافلين وهذا أول الاستيقاظ وزمان الرفعة والمقام الأعلى لأمة الاسلام . سيقوم فيهم عظماء مرشدون وعلماء نابهون مجتهدون وسيكونون في عصر جديد لم يحلم به أهل الأرض وكل أت قريب والله قد أذن بظهور هذه الأمم الاسلامية في وقت قريب . قال ولكنني لا أزال أطلب فوائد أوسع في ذكر عيسى وولادته بلباب . قلت فقلت لك قولنا جميع القصص فأما قصة عيسى عليه السلام فان غرائبها لها مزية شريفة وعجبة بدية وهي درة ينيمة وفتح صمداني للعقول الكاملة . قال وما هو . قلت ان الناس في أول أسرههم يتعجبون من صنعة ربهم إذ ينحرق لهم القانون المسنون في أنهر من النادر إذ جعل عيسى من غير أب فيفصل الابعان بالله هذه الحادثة الغريبة . فإذا عجب الشاب وأخذت منه الغريبة كل مأخذ يقال له هل سرتك هذه فيقول نعم فيأخذ بيده المربون ويقولون تعال وانظر وتعب بما هو أكثر غرابة وعجبا في الطبيعة . فهناك غرابة للعبوم وهنا غرابة للخصوص . فيقولون له انظر الزهر كيف يلقح بصفات شتى وأحوال متباينة والأصل لم يتغير . فهذا من المقام التي نحن فيه أي مقام الولادة العجيبة والتناسل للدهش

(١) فيقولون انظر السند والقلر والصفاف وأصناف أخرى . انظر كيف ألقحت الرياح الحبات لحملت القحاح من الأزهار للذكرة الى الأزهار للأنثى خملت وأخرجت ثمرها . فهذا لم يقصد الذكر الأنثى وليس لأحدهما شهوة ولا حياة معروفة ولا زواج ولا عشق ولا غرام . بل هناك ريح هبت فأخضت من هذا وأعطت ذلك والرياح لا عقل لها ولا علم

(٢) انظر النحل والحشرات للفتيات اللطافات التي شرحناها في هذا الكتاب مرارا كيف زين لها الزهر وكيف طابت رائحته وكيف حلت طلع الذكور ووضعت على الأنثى من غير علم الأب ولا علم الأم فهذا أغرب ألف مرة من أمر عيسى لأن عيسى له أم تعقل وحلت وهي قتهم وولدت وأرضعت وظهر لها عند الحمل شاب هيج الشهوة فيها . فلما هنا فلم يكن شهوة ولا عرف للذكر الأنثى بل لاهية ظاهرة واضحة لهما ومع ذلك نرى الحمل والولادة

(٣) أذكرك بما مضى في سورة الحجر كيف تدخل النبابة تلك الزهرة التي ضاق بابها لتستدفئ من برد الجؤثم تريد أن تخرج فتقنمها الشمرات الواقعة على ذلك الباب الضيق حتى إذا وقع الطلع خرجت النبابة فلم تقف في طريقها تلك الشمرات فتطلع في الجؤثم فيلسمها البرد فتستدفئ في زهرة أخرى من نفس النوع فيصل مثل ذلك " ويقع الطلع لدى عليها هناك وهكذا . أليس هذا أعجب ألقصرة من مسألة عيسى فكيف جاءت النبابة . وكيف آتتها البرد . وكيف أقفلت عليها الشمرات عند الحاجة . وكيف فتحت لها عند تمام العمل وكيف يؤلمها البرد ويحركها الى السخول في زهرة أخرى . وكيف لا يجدها مأوى إلا هذا النوع من الزهر بعينه بحيث لا تخطف ولا يضيع ذلك القحاح . وكيف تدخل فيه ويعمل العمل مرة أخرى . فبالت شعري أفلاتكون هذه كلها من أغرب الغرائب وأبجع العجائب وأبهر الحكم وأعظم النعم فارجع اليه في سورة الحجر أفلنيس ذلك أعجب وأعجب من أمر عيسى وأتمه وهو من قوله تعالى - وكأين من آية في السموات والأرض - الخ وقوله - أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم - الخ وقوله - قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي - وقوله - قل رب زدني علما - وقول الخضر ( ماعلى وعلمك في جانب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر من هذا البحر )

(٤) ارجع الى سورة (الحجر) فانظر ماذا كثرنا هناك من نور الزهر واستيقاظه صباحات و مساء أخرى وكيف كان النحل والحشرات الخاصة بذلك الزهر تأتي اليه في تلك المواعيد المقررة المحددة . انظر هناك وتفكر في قصة أهل الكهف الذين ناموا زمانا طويلا ثم استيقظوا وقل لي أأنت ترى العرابية في نوم النبات واستيقاظه أشد والعجائب فيه أكثر . قل لي . أأنت ترى معي أن النبات ما كان أحد في الناس يعلم أن له حالا كهذه فظهر أن له احساسا وشعورا فهو يشعر بالنور فيمتد اليه إذا كان في ظلمة ويحس بالبرد والرطوبة فيمتد عروقه اليها ويتجافى عن الموضع الجافة اليابسة فلا يمتد عروقه اليها ويرى الجبل الممدود بين حافلين فلا يجهد عنه . وهكذا يرى فيه نوع من الحياة . فترى بعضه ينقبض إذا لمسته كالسند الحساس . وقد وجدوا من أنواع النبات التي له احساس ظاهر أكثر من مائة نوع وهو مفترس كما تقدم في سورة (الزهد) فهناك ترى صور ذلك النبات وشرحه . فانظر الى تفنن واسع مع الحكمة

فلذا رأيت قدرة الله واضحة في ولادة عيسى من غير أب تراها هنا قد أبدت أشكالا من الانتاج تدل على حكمة بالغة فهي أشكال مختلفة تدل على القدرة والأحكام فيها جميعا دلالة على الحكمة . فلئن رأى الناس في خلق التواميس الطبيعية قدرة الله ظاهرة فهام أولاء شاهدوا في تناسل النبات ضرورا من الاشكال والابداع أجل وأعلى من خلق التولميس البجرد فهنا تنوعت التواميس تنوعا مقرونا بالأحكام . فلذا قال أهل مكة أزل يا محمد جبال مكة فليس فيه إلا القدرة على الهدم ولكن أين الإبداع . أما هنا فقد نوعت التواميس

تنويعاً دلالة على الاطلاق ومع هذا الاخلاق تجد الاحكام والنظام

( كيف قرأ سورة مريم والكهف في الزهر . وكيف ذكر الله النخلة ومزا لذلك )

فانظر في الزهرات تجد عجائب الانتاج وغرائب العلم الذي ليس بمحدود . فهنا تبدي عجائب أصحاب الكهف وغرائب عيسى ومريم والعلوم الغزيرة التي أشار لها الخضران علوم ربك لانهاية لها وابداعه لاحد له . قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً .

ويشير الى ما يثبته هنا قوله تعالى . وهزني اليك بجنح النخلة . الخ ان النخلة امتاز ذكرها عن أمتاها بجاء الاقتاح بواسطة الهواء من الذكريان للاناث وهذه الخاصية امتاز بها النخل . فأما بقية النباتات فانك تجد منها ما ذكره وأنتاه في زهرة واحدة كالقطن ومما في زهرتين في نبات واحد كالقرع والذكر إما أن يكون في أعلى والأنتى أسفل كالقنبرة المعروفة في بلادنا المصرية . وقد شرحناه في سورة الفاتحة ولما أن يكون الأمر بالعكس فالذكر أسفل من الأنتى ولكن الحكمة الالهية حكمت على الأنتى أنها في زمن الاقتاح يتبدل غصنها تحت الآخر فيفصل الاقتاح وذلك في المروع . فانظر كيف امتاز النخل عن بقية النبات بتباعد الذكر عن أمتاه وجاء القمح بالرياح كما امتازت مريم بالولادة من غير زوج وهذه حكمة رمزية . وهنا ( ثلاث جواهر )

( الجوهرة الأولى في قوله تعالى . ذلك عيسى ابن مريم . الخ )

عيسى ابن مريم ليس له أب وهذه قضية العالم أجمع . يؤمن بها المسلم والصراى وقد كانت قبل ذلك لأهم قد خلت كلها كانت مؤمنة بعظم ولد من عنراء كما علمت فيما تقدمت في آتسورة المائدة . فبالت شرعى لم عمت هذه الفكرة . ولم أمر الناس أن يصدقوا بما لا نظيره في هذه الدنيا . قد أصبح من البديهي أن لا ولد إلا بأبوين . تساوى في ذلك الطير في جوه والسماك في بحره والغضب في بحره والأسد في عرينه . كلها تساوت في هذه القضية . فلهذا جاء هذا الانسان المسكين ويمتحن عقله ويقال له اعتقداً لا يقبله طبعك وينبوعه سمعك ولا يأنفقه فهمك وما فائدة هذا التكليف وفي الناس من لا يكاد يخطر لهم ما لا يقبله العادات ولا يجيزه المألوفات . لقد حار هذا الانسان في العلم وفي الدين . فما العمل إذن في هذه العقيدة

أقول . اعلم أن الله عز وجل قبل أن يخلق هذا العالم علم أن هذا الانسان تسيطر عليه عاداته ويغنى على سمعه وقلبه ويجعل المألوفات على بصره غشاوة . هذا الانسان يحيط به الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والنبات والحيوان والبحار فهو بهذا كله مأخوذ لا يبرى مالهية إلا ماعتاده ولا البنية إلا مالفه يرى كل طير وكل دابة وكل شجر لابد فيه من ذكر وأنتى . ويرى أن لا حياة إلا الحياة الدنيا وحياة الأجسام وهذا معناه الحبس والنوم العميق فقال له الله . كلا . إن هناك حياة في عالم لا تراه . وإذا ظننت أن المألوفات لك واجبة محتمة فهناك هدم هذه القواعد . أنت ترى أن الحيوان لابد فيه من ذكر وأنتى منضلين وأنت لو تأملت لوجدت من النبات من يكون الذكر والأنتى في زهرة واحدة بل في الحيوان ما عو كذلك بل نفس الانسان . هذا عيسى ابن مريم ولد من أنتى وقد أنزلت عليها نوعاً من الذكورة وهو الذي تمثل لها بشراً سوريا . فهذه أنتى تمثل لها ذكر فحملت فولدت . فهنا أنتى وهنا ذكر لا يرى . إذن القاعدة مطردة قال تعالى . ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون . فما نحن نذكرنا فوجدنا القاعدة مطردة حتى ان مريم صاحبا ذكر من عالم المثال ولولا هذا لم تلد ولم تحمل وهذه المسألة فتح باب لعلم عظيم وحكمة كبرى ذلك أن هناك نوعاً من الحيوان أكثر الملكة الحيوانية عدداً تقوم الأنتى فيه بالعملين معا عمل الذكر وعمل الاناث ولا يبرى إلا الله كيف حملت بلا ذكر . هل تمثلت ذكراً كرم . أم فيها قوة الاناث وقوة الذكور وعلى كل فهذه المسألة من أعجب العلم وأبداع الحكمة والافكيك نرى أنتى تلد أمتاها بلا ذكر . أليس ذكر مسألة مريم وعيسى فتحاً لباب العلم على مصراعيه بل باب الرحمة وباب الحكمة وباب الرق العلمى . حيوان

بحرى أرسله الله لأهل الأرض فأكل منه سكان شواطئ البحار كأهل الاسكندرية وسكان شواطئ البحار في العالم كله كلهم يأكلون هذا الحيوان ولا يعلمون أن مسألة مريم وابنها نزلت لتذكر الناس بالحكمة والعلم وكأن الله يقول . أيها الناس . ليس كل ماأنفقوه هو العلم . كلا . فالعلم والرحمة لاحد لها . فأنما أخلق من أبوين أخلق من والد واحد يقوم مقام الوالدين . ولما وجدتكم غافلين أنزلت عليكم في الكتاب أن عيسى من مريم وليس له أب . ذلك كله لترسوا نظامي

ولما وصلت الى هذا المقام حضر صديقي العالم وأخذ يحاورني فقال . ماهذا الحيوان الذى أخذت قطنب في وصفه وتقول ان عيسى ابن مريم وأمه يذكر اننا به . فقلت هذا الحيوان مخلوق في كل بحر وكل نهر ولقد كنت وأنا في قريننا بمديرية الشرقية أعتز على هذا الحيوان وأنا أستحم في نهر أبى الأخضر ولا أعقل له معنى . ومن عجب أن جنان هذا الحيوان وغطاه كان الناس يتخذونه سرلجا لمنزلهم بحيث يضعون الزيت في أحد غطاهى ذلك الحيوان ويضعون في ذلك الزيت فتيلاً ويوقدونه سرلجا . فاذا رأيت ثم رأيت مسارج ذات زيت ومقدمات وذلك بفضل هذا الحيوان . ومنه أيضا يكون (الودع) الذى يتخذنه الرافضون من السودانيين على أوساطهم ليكون له صوت يهيج بعض الناس . وهكذا من ذلك الحيوان يكون الدار الذى هو أغل الجواهر وأعلها قيمة وأنفسها وأبدعها جالا وأبهجها حلية . فتبارك الله أحسن الخالقين - فقال صاحبي إذن هذا الحيوان هو

### (الحمار)

فقلت نعم . فقال صفه لى . فقلت هذا (الحمار) مما يشبه نوع يسمى أهل الاسكندرية (أم الخالول) فهم يصنعونه بالتوابل والأطواريه والبهارات ويأكلونه وأيضا يأكلون شيأ يقاله (بلع البحر) يطبخونه مع الارز والناس يصطلحونه بشاك خاصة وبعض أهل أوروبا يربونه في أماكن مخصوصة من البحر كما يربى المصريون (الفراريج) المستخرجة من الفصايج

(وصف هذا الحيوان ملخصا من كتاب أستاذنا العلامة للرحوم على مبارك باشا في كتابه علم الدين) وصفه بأنه حيوان له بارد رطب مخلفى ليس له عظام من الداخل وقد جعل الله له وقاية من الخارج وهي (الحمارة) أو (الصدفة) وتكون ثلثة على هيئة شكل مخروط كهيئة البرج وتارة تكون شكلا مستديرا كالحلقة وتارة كدروع الحرب وتارة تكون قطعة واحدة كالخازون وتارة تكون قطعتين فأكثر وتسمى (المبيد) وقد انقسمت الى (ثلاث رتب أصلية) ذات الصدفة وذات الصدفتين وكثيرة الصدف

وللمبيد المذكورة تسكن في قاع البحار فتكون في مواضع على صورة الجزائر والتلال وتزى الواحدة منها فلتقتن احداهما كبيرة وهي التي يلتصق بها الباطن وهي محببة ذات سمك وهي السفلى والثانية هي العليا وهي أصغر وأرق سمكا وأقل تحبباً والحيوان في داخلها وهذا الحيوان فيه فترة يضاء فيها عصب أبيض اللون متصل بالحيوان وبه يكون تحريكه وفي دائر كل فلة من الفلتتين زوائد فيها شعور يمتصها الحيوان ويقبضها باختياره يقتصصها المواد الجبرية فتكون قوته وللحيوان فم ظاهر من جهة افتتاح الحارثة أر بع زواياها يقالون الطعام وله معدة أشبه بشكل الكمثرى وأسماء وكبد وقلب له أذنين وبلبلين مثل سائر الحيوان ومن البطين يخرج عرق يتفرع (ثلاثة فروع) فرع يوصل الدم الى أعلى وفرع يوصله الى الكبد وفرع يوجه السائل الى سائر الجسد ودم هذا الحيوان ليس أحمر بل هوشفاف عديم اللون . إذن هذا الحيوان له دورة دموية وله خياشيم كالسمك يستخرج بها الهواء الذائب في الماء

ومن غريب خواص هذا الحيوان أنه يجتمع في الواحد منه أعضاء التناسل الذكورية والانثوية فيكون الواحد لنفسه أباً وأما معاً ونسله في أول أطواره بيض مصفر اللون كثير العدد الى الغاية حتى ان أهل الفرس

توصلوا بكثرة البحث ودقة التحقيق الى أن فترتوا للحيوان الواحد منه نحو ألف بيضة ومدة تربية هذا الحيوان في البيضة كترية السجاج في البيض الى أن يتم تخلق الحيوان ويستقل بنفسه ثلاثة أشهر من بؤته الى آخر مسرى وفي هذه المدة يكون البيض في طيات الغشاء المتقشر ذكره مغشوا بمادة لزجة تفرزها الأم فيتغذى منها ويكون في طيات هذا الغشاء بمنزلة البيض تحت السجاجة ترقد عليه وتحضنه وحينئذ يكون كل من البيض وهذه المادة في قوام القشقة ولا ترى أفراده إذ ذاك بالعين لقرطصه ودقته وكثرة تراكمه على بعضه ويكون في أول أطواره مصفرا كاسمة ثم يتغير بعد ذلك فيفسر ثم يكون آخر الأمر بنفسجي اللون وعند ذلك يتخلق فيه الحيوان ويخرج منه وهو في طيات الغشاء المذكور كما ذكر وعند ذلك تحفذه الأم في الماء متابعها متعاقبا على صورة خيط أبيض يشاهد بالبرص فيخرج من كل محارة خيط ويتكون من المجموع طبقة عظيمة الاتساع بالنسبة لاتساع الصخور للوجود عليها المحار يميز لونها عن لون الماء وحينئذ يكون لها منظر عجيب ولكن لا يلتفت اليها إلا المشتغلون بأمرها المعانين لثريتها . ومن الغريب أن هذا الحيوان الذي تنقضي مدة حياته في حالة السكون وعدم الحركة يكون عند ولادته وانفصاله عن أصله محاطا بمادة تتكون منها محارته التي جعلها الله سبحانه وقاية له ويكون إذ ذاك في غاية الصغر والدقة بحيث لا يميز أفراده إلا بالنظارة المظلمة ويكون له حينئذ شعور بها يسبح في الماء ويسرح حول أصله ويفزع اليه متى دعت أي حادثة تهوله فإذا كبر الحيوان زالت عنه هذه الشعور التي هي له كالأرجل فيتعلق ببعض الصخور والأحجار فيستقر بمكانه ويثبت فيه ولا يتحول عنه ويحبه إذ ذاك لا يكون إلا قدر خمس مليمترات واحد أي بقدر جزء واحد من خمسة آلاف جزء من المتر وبعد ثمانية أشهر يصل طوله الى نحو ثمانية مليمترات أو عشرة مليمترات وبعد سنة يكون قدر خمسة سنتيمترات ولا يتم صلاحه ويكمل الانتفاع به ويباع في الأسواق إلا اذا بلغ ثلاث سنين وهذا هو الاعتبار بين أرباب المعامل فاهم لا يخرجونه منها إلا اذا بلغ هذا العمر

وعالم (المحار) عالم كبير وعنده كثير حتى قيل انه أكثر المملكة الحيوانية عددا . ومن هذا المحار نوع يسمى (الودم) ثم ان اللؤلؤ يتكون في داخل بعض المحار ولقد تقدم الكلام عليه في سورة الفاتحة فاجب العلم والحكمة وتأمل كيف كانت مسألة اتصال الذكر من الاناث ليست واجبة في التناسل وكيف كان ذكر عيسى ابن مريم وانه لا أب له أصبحت علما البحار كلها وأن التناسل الذي ليس له أب معروف أكثر وأغزر وأوفى عددا من التناسل للتوقف على أبوين . واذا كنا نرى (المحارة) تلد ألفي ألف في مدة حياتها وأكثر الولدان قد فرّتها بالأحاد أو العشرات . فاذن مسألة عيسى ابن مريم توجب البحث في عالم الحيوان وتفتح للناس باب العلم والمعرفة ويقولون ان الله لا حد لسله ولا حصر لقدرته ولا نهاية لإبداعه . ذلك ما يفهم من أمر عيسى ابن مريم والحمد لله رب العالمين

### ( الجوهرة الثانية في عجائب العلم الحديث )

عجيب ان سمعت دلت على ما نحن فيه من هذه السورة وكشفت اللثام عما تقدم في أول سورة النساء من أن آدم وحواء وسائر الحيوان خلقت أول أمرها في خط الاستواء إذ كانت الأحوال هناك مناسبة لها ثم تناسلت تلك الحيوانات وانتشرت . فهذه العجبة التي سأذكرها لك ان سمعت لم تردعن ذلك التأييد وتبين لنا عجائب الخلق . ذلك أنه في يوم السبت ٣٠ أكتوبر ذكرت انتشار خبري جرائد الشرق والغرب وهذا ملخصه

### ( توليد الحياة بطريقة كيميائية )

ذكرت الصحف أن شابا يدعى المستر (مازور) وفق بعد جهد خمس سنوات الى توليد الحياة بطريقة صناعية في معمله الكيميائي . ولحاجة الى القول بأن عملا كهذا اذا صح سيحدث أكبر انقلاب في تاريخ البشر قضى المستر (مازور) سنوات مئة في معمله يحدو ويشغل ويقوم باجراء التجارب العلمية حتى وفق أخيرا



الى جعل (القوقعة) بطريقة كيميائية غريبة وكان قد وفق في سنة ١٩٢١ حصول الى أول خلية من خلايا الحياة الصناعية وذلك بإتجاه طرقا غير الطرق العلمية التي تقفم فيها العلماء ولعل تنسب عن الطرق العلمية هو الذي أفضى به الى تلك النتيجة الباهرة . خلاصة ماقله أنه أخذ مجموعة من بيض (القوقعة) الطبيعية ومنجها ببلورات الكالسيوم حتى تتكون منها مزيج مخين سائل . وبعد ثلاثة أسابيع وجد في المزيج عدة قووعات طبيعية حية . وقد حلول فخرج البلورات عدة أسابيع فلما كملت عملية التفرج مزج الكل بالزال ثم حن تربة أصيص من أصص الأزهار بذلك المزيج وبعد ثلاثة أشهر امتلأ الأصيص بالقووعات وأعاد هذه التجربة مرارا فأسفرت كل مرة عن النجول التام . وجاء مرة بثانية أصص في جميعها تربة متائلة وأزهار متائلة خفن أربعة من تلك الأصص من المزيج المذكور وأهل الأربعة الباقية ثم عرض الثانية الاصص لنور الشمس وعلمها كلها معاملة واحدة . وبعد ثلاثة أشهر ظهرت قووعات كثيرة في الاصص المحقونة بالمزيج أما الاصص الأخرى فلم يظهر فيها شئ على الإطلاق

ويسعد المستر (مازور) أن هذه التجارب قد أثبتت بوجه قاطع صحة نظرية التولد الثاني وهي النظرية التي ذهب الي أن الحياة يمكن أن تنشأ من الأرض نشواً ذاتيا أي من لقاء نفسها وذلك بإعداد الخلايا وانضمامها معا في أحوال معينة من دون أن يكون غة ضرورة لاجتماع الأبوين . وهذه النظرية في عرف المستر (مازور) تؤيد ما جاء في الكتب المترلة بشأن عملية الخلق وتناقض نظرية النش والارتقاء التي جاء بها (دارون) وفي اعتقاده أيضا أن رواية الكتب المترلة عن الخلق أكثر انطباقا على المبادئ العلمية وأكثر تأييدا لهما من نظرية النش والارتقاء بشرط تفسير تلك الرواية بأنها تعني التولد الثاني لأن البراهين قوية جدا على أن الحياة في جميع مظاهرها الحيوانية والنباتية نشأت بطريقة ذلك التولد . ولوأمكننا أن نوجد البية أو الأحوال التي ظهرت فيها الأنواع منذ القدم لأمكننا اليوم أن نوجد تلك الأنواع عنها بطريقة صناعية هذا ما يدعيه المستر (مازور) على أنه يقول (انه وان يكن قد تمكن من إيجاد نوع من الأنواع فهو ليس بمبدع أو خالق وانما هو آلة لانعام الخلق أي ان عملية الخلق من وظائف الطبيعة وهو لم يفعل شئاً سوى مزج العناصر اللازمة لتولد الحياة . على أنه وان يكن الانسان قد تمكن من حصول الحياة فانه عاجز كل العجز عن خلق الروح أو العقل وهما يختلفان عن الحياة كل الاختلاف وليس ذلك فقط بل ان الانسان يبجل كنه الروح أو النفس ولا يعلم العلاقة بين الروح والمادة)

وعما يجدر بالذكر أن المستر (مازور) لا يعمل في الخفاء بل هو يشرح تجاربه لكل من يقصده ويقول انه قد وفق الى وجود خلايا صناعية تشبه الخيرة بالطريقة الآتية

ذلك انه أذاب جراما واحدا من الفراء الاعتيادي في أربعة (أونسات) من الماء المقطر وغلى المزيج ثم أضاف اليه قليلا من حمض التنيك وغلى الجميع مدة عشر دقائق ثم رفعه عن النار لكي يبرد فنشأت منه خلايا صناعية غير متحركة فلكي يجعلها تتحرك أخذ قطرة من المزيج الذي فيه الخلايا ووضعها على قطعة من الزجاج وأضاف اليها قطرة من المادة المعروفة (بمراة الثور) أو (صفراء الثور) وهي مادة تستعمل في تحضير مستودات بكثيرة ومنجها بالسائل الذي على الزجاج فلم تخض على ذلك ثلاث دقائق حتى تغير لون الخلايا من أسمر قاتم الى أسمر فاتح وأصبحت شفافة وكوئت نواة . ولأشك أن العلماء سيهتمون بمباحث المستر (مازور) للمدهشة وبما وصل اليه من طرق ابتكار الحياة . فإذا بحثت التفاصيل التي أوردتها الصحف فسيخلد اسم هذا الشاب الكيميائي الذي وفق الى أعظم عمل يخلد الذكر ألا وهو خلق الحياة . ولكن لا بد هنا من إعادة التنبيه بأن بين خلق الحياة وخلق الروح أو النفس بونا شاسعا في نظر العلم وان تمكن من خلق الأول لا يعني التمكن من خلق الثاني . وعلى كل فان عمل المستر (مازور) اذا صح ما قيل عنه هو أعظم عمل

على قام به الانسان منذ بدء العالم وسيحدث أكبر انقلاب عرفه التاريخ . ولا يستطيع أحد أن ينبي بما قد يفضي اليه من النتائج المدهشة اه

هذا ملخص ماجاء في الجرائد والمجلات في العالم وقلته جريدة (السياسة) الأسبوعية . وأقول لك إن هذا إن صح وثبت فرضاً فلم يصنع شيئاً إلا ماقلته لك وهو ملجأ في أول سورة (النساء) من أن بعض علماء أوروبا يقولون ان الحيوان اشتق أعلاه من أسفله كالبري من البحري وبعضهم كذب هذا وهم في حيرة فأما علماءنا السابقون فقد قالوا ان كل حيوان قد خلق أولاً في خط الاستواء إذ كانت الأحوال موافقة فأنظره هناك . فهذا الانجليزى ان صح قوله لم يأت بشئ إلا تأييد نظرية قسماً في أن الحيوانات خلقت في أحوال ملائمة وهذه الأحوال قد فات وقتها . فهذا الكيمائي قد ركب تركيباً يناسب حالا من تلك الأحوال وليس له من الأمر شئ كما انه ليس للفلاح في نحو قحعه شئ فها هو إلا أن وضع البذور وسوى الأرض والله تولى الانبات علم الله أن أمة الاسلام سيمر عليها زمان ترى فيه نتائج هذه القصة ( و بعبارة أخرى ) ترى الولد بلا أب كسألة عيسى فأنزله في القرآن وهذا أعظم توبيخ للمسلمين أن يظهر سر ظهور المسيح على يد المسلمين مع اننا - خبر أمة أخرجت للناس - فكان علينا العلم وكشفه . فإذا حصل . ذلك أن الله قبض الأستاذ (لوب) أكبر عالم في علم الحياة وقد ولد في (الازاس) سنة ١٨٥٩ وتعلم في جامعة (ستراسبرج) ونال للديبلوم في الطب سنة ١٨٤٨ وصار مدرسا لعلم (البيولوجيا) في كلية (برين مور) بأمرىكا ثم جعل بجامعة (شيكاغو) أستاذا للفسيولوجيا والبيولوجيا ثم في جامعة (كليفورنيا) سنة ١٩٠٣

هذا الأستاذ هو الذي بحث هذا المبحث العجيب . فبحث حيواناً بحرياً نسميه في مصر (رسا) زراه في شواطئ البحر الأبيض المتوسط وقد ربه (مصلحة الأسماك) بالاسكندرية في البحر وهو كروى له شك صلب على جميع محيطه . ولهذا الحيوان بيض ومتى وقع هذا البيض واتفق أن أصابه لقاح غمزج بماء البحر فإنه يفسد وذلك على مقتضى التاموس المعروف ولكنه هو أقام بضع سنين يبحث حتى تمكن من جعل بيض حيوان يسمى (التوتيا) بنمو بغير تلقيح ولازال يرتقي حتى جعل ذلك أيضاً في نفس الضفادع وهذه التجارب كانت في خيمته في ساحل (كليفورنيا) فصرف مقدار الملح في الماء وكم بيضة تموم من عدد من البيض وما هي العوامل الطبيعية والكيمائية . فهذا الأستاذ أثبت أن الحيوان أمكن أن يكون له أم ولا أب له بفضل أملاح وبعض أعمال طبيعية وكيمائية . هذا هو الكشف في القرن العشرين فتبين أن قول الله تعالى - إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب - الخ قد ظهر سره الآن . فآدم ظهر سره في الفصل السابق وعيسى ظهر سره في هذا الفصل . إن هذا من عجائب القرآن

### ( سر الوجود . الكهرباء والأرواح )

إن السر في هذا الوجود يستبين لنا شيئاً فشيئاً . آدرى ماذا أقول لك الآن . أقول ان الكهرباء لا يغادر منها مكان فهي في الأرض والهواء والحيوان والنبات ولكنها لن تظهر لأحد إلا بالتفاعل المذكور في سورة (الأنعام) وغيرها فحي وضعنا النحاس مع التوتيا مثلاً وسائل ملحى ظهرت الكهرباء قليلة أو كثيرة على حسب التفاعل . وهذه الكهرباء تكون نورا في منازلنا ونارا طابخة لطعامنا وحركة مديرة لآلاتنا في الصناعات المختلفة فتتوالت الكهرباء بتنوع الآلات المعدة لمنافع مختلفة . فهي مضيفة في حجراتنا محركة في آلاتنا طابخة لطعامنا بالحرارة . فهي كهرباء وهي ضوء وهي نار وهي حركات . تعددت الأفعال وأسماؤها والعنصر واحد . ليس هذا عجيباً . هذه هي الكهرباء

أما عالم الروح فبالقياس عليها تقول هي المبرعنة في الفلسفة القديمة بالنفس الكلية فهي تحيط بالعالم أشد من احاطة الكهرباء ولا تظهر إلا في أجسام قبلها بالتفاعل مثل ما حصل في الكهرباء سواء بسواء . الروح الكلية

محيط بنا وبكرتنا ولكن لا يظهر أثره إلا إذا حصل التفاعل في أجسام تستعد لقبوله كما في الكهر باء والاستعداد بالقبول إما قبل كما في النبات وإما كثير كما في الحيوان . الكهر باء أنتجت سالبا وموجبا النبات والحيوان أنشأ ذكرنا وأتى كل لوجب والسالب في كل منهما زوجان . ومعنى استعداد النبات والحيوان لقبول الفيض من تلك النفس الكلية أخذت أعضاء الحيوان كلها ما يناسبها منه . فكما قلنا في الكهر باء نور وحرارة وحركة باستعداد القوابل لها . هكذا قول هنا في فيض النفس الكلية على كل شيء . إن ذلك الفيض إن أتى إلى نبات أعطاه النماء والتكاثر وأولى حيوان أعطاه فوق ذلك الحس والحركة والادراك فهو في كل حال يعطى ما يناسبه وهكذا قول الفيض في النبات به امتد العرق في الأرض وتمرّض الورق للتور وأزهر الشجر وأثمر الخ وكل ذلك بحسب القوابل وهو في الحيوان يعطى القلب نبضا والكبد طبخا للدم والمعدة هضمًا والماغ فكرا والعين نظرا والأذن سمعا واللسان ذوقا وذلك بحسب القوابل كما قلنا في الكهر باء نورا في ججراتنا ونارا لطهي طعامنا وحركة لآلاتنا . فكما اختصت الحركات بالآلات والنور بالجلات باستعداد خاص هكذا اختصت الأذن بالسمع والعين بالبر والبصر والمعدة بالمضم وهكذا . فتتج من ذلك أن الكهر باء تظهر عند التفاعل للناسب لها وقوة الحياة تظهر عند التفاعل للناسب لها . وكما تختلف الكهر باء قوة وضعا على حسب منبها . هكذا تختلف الحياة قوة وضعا الخ حتى حصل القابل للشيء فليس الله بما منع عنه ما يناسبه وبهذا وصلنا إلى المقصود فتأملت الطفنان في الرحم فألقيت إليهما الروح ومعنى حصل التفاعل بأي وسيلة كانت فلا بد من حصول الروح لأن الروح سارية في العوالم سريان الكهر باء حتى ظهرت القوابل لم تمنع عما يناسبها فإذا وضع فيض الاستفادة في وسط يناسب الالتحاق بحيث يقوم التركيب فيه مقام إلقاء الذكر فلا بد من حصول الحياة لأن الله ليس عليه حاكم يحكمه وما إلقاء الذكر للإنان إلا طريقة من الطرق التي لسا نعرفها ومعنى قام مقامها سبب آخر فلا بد من الحياة كما اتنا كنا نركب السواب وقد علمنا اليوم البخار والكهر باء فاستعملناهما وحلانا بدل السواب . هكذا طريق التماسك ليس قاصرا على ما نعلم فقد خرق الله العادة في عيسى ليقول : أيها الناس إن نولميس أرضكم جزء من كل ولا اضعلوا وسع ما تعلمون فادرسوا هذا الوجود حتى تحرقوا الحجب العقلية . ولا تكونوا كالكافرين نسوا الله فأناهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . انتهت الجوهرة الثانية

( الجوهرة الثالثة في قوله تعالى - قال إني عبد الله آتاني الكتاب - إلى قوله )

- فاختلف الأحزاب من بينهم - الخ )

اللهم إني أحمدك على التوفيق وعلى نعمة العلم . اللهم ان هذا النوع الانساني كله إلا النادر منهم نوع مقلد يتبع آخرهم أولهم . اللهم انك أنت قد أنزلت ديانا في أرضك تهدي الأمم الانسانية كما أنزلت في أصناف الحشرات وذوات الأربع والطيور قوى وغرائزها انتظمت بمالكها وعاشت أزواجها وحفظت أنواعها وربت ذريتها . فهذه الغرائز الحيوانية قدماقت بأمرك ووحيك فتم بها النظام . أما هذه الديانات التي أنزلتها في أرضك وفرقتها في شعوبها وقبائلها في أزمانها المختلفة فانها قدماقتها ما يسترى للمواد الأرضية والمركبات العنصرية من التغير والتبدل والمسخ والنسخ وإلى . حكمت على ديانا حاكمك على أجسامنا ولم تحكم على غرائز الحيوان ما حكمت على ديانا . أقيت غرائزها لحفظت كيانتها على مقدار طاقتها . ولم تسكن هذه الغرائز في تديرها . أما نحن بني آدم فانك وإن أنزلت لنا مختلف الديانات لم تقبها في عقولنا طبعا كما لم تحسن نحن فيها صنعا . ما نزل دين من السماء إلا أدخلنا عليه بدعا وألبسناه من لدنا خلعا وغشينا بما لدينا من خلوفا ومفاسد فلا نزال نزيده تليسا ولا يزال هو يعتمد عن أصله حتى لا يصلح لنظامنا فترسل رسولا آخر وهكذا . أنت خلقت أم الاثوريين والبابليين ( سيأتي الكلام عليهم في سورة الأنبياء عند قوله تعالى - وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه - الخ ) وخلقت أم الفرس وجعلت هناك ديانا كديانة

الاشوريين وديانة البابليين وديانة المجوس وديانة (زردشت) ولادين من هذه الأديان لإدخاله البع والضلالت هكذا دين (خرستا) بالهند وقبله دين (البراهمة) وقبله كتاب (الفيدا) وبعد (خرستا) دين (بودا) وكل هذه الأديانة يبيع بعضها بعضا فيكون كل منها أولا توحيد ثم يكون التثليث

هذه صورة مصغرة من صور التباينات في أرضنا . فالدين يأتي بالتوحيد وتابعوه على طول الزمان يثثون ويكتنون الأسماء والآلهة الى ألف أو آلاف بل الى مالا يحصر له كما في أمة اليابان الآن . لذلك أرسلت محمدا ﷺ وقلت له - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - ففكر العقيدة الخالصة بالتوحيد التي جعلها قدماء المصريين وأهل الهند وغيرهم عقيدة سرية فما وسع الاسلام إلا اظهارها وختم الله التباينات بها لعله أن كل دين بعد أزمان يرجع الى الوثنية . ولما انتشر الاسلام أثر في أم العالم قاطبة وبه وحده كما تقدم عن (سدبوالفرنسي) قلته في سورة (التوبة) وسورة (ابراهيم) فقد أثبت بصرح العبارة هو وغيره من أهل أوروبا الحاليين أن ظلم رجال الدين في أوروبا وتحكمهم في الشعب الذي امتد نحو أحد عشر قرنا لم يمنعه إتصافهم بالدين الاسلامي وذكاة الأبحار والرهبان وقلم بهذه الدعوة أمثال (روسو) و (فولتير) غرثوا أوروبا وارقت وارتقي الناس معهم وبهذا الارتقاء بحثوا في الآثار القديمة في مصر والهند وبابل واشور . فآذوا وجدوا . وجدوا أن التثليث ليس دين المسيح فقد وجدوه منقولا عن أهل الهند في الخرافات التي كتبوها في (خرستا) قبل الميلاد بنحو ٤٨٠٠ سنة وفي (بودا) قبل الميلاد بنحو ستمائة سنة . وقد تقدم هذا موضعا في آخر سورة المائدة فارجع اليه . ولكن الذي سقت له هذا الكلام الآن هو أمر محجب . ذلك أن صديقا للورد (هيدلي) العالم الانجليزي الذي أسلم بقله وأسس طائفة مسلمة في انكلترا ودعا الى الاسلام . ذكر في كتابه المعنون (إيقاظ الغرب للإسلام) تأليف سيف الرحمن رحمة الله فاروق (الورد هيدلي) رئيس الجمعية البريطانية الاسلامية منقولاً الى العربية . فهذه الترجمة جاء فيها في صفحة ٤٨ وما بعدها ما يأتي

( إذا كان إيماني الاجوف في الولادة العذرية وصب المسيح وقيامته ثانيا تحجب الى الخلاص المطلوب فلماذا لا يفتني لي إذن أن أؤمن بسر (بايلونيا) وأؤمل خلاصي . إن رواية آلام (بايلونيا) كانت في الوجود من مدة طويلة جدا قبل ميلاد المسيح بل كانت شرعية ومقررة في تلك الأيام كأساسة مألوفة )  
هناك لومان بابليان تابعا الى مجموعة السجلات المكتوبة بالخط الاشوري التي كشفت بواسطة الحفارين الألمانين في سنة ١٩٠٣ و ١٩٠٤ م في (كله سرجات)

( قاعدة الآشوريين الأقدمين وما يتبعان مكتبة هؤلاء الآشوريين التي أنشئت في القرن التاسع قبل الميلاد أو قبل ذلك وما مع ذلك صورتان طبق الأصل من ألواح بابلية أقدم من ذلك )  
من هذين القوسين يمكننا أن نعرف أن حكاية آلام المسيح ليست أول حكاية عرفها الانسان من هذا الصنف منذ الخلق وتسهيلا للقارئ نقل الآتي من عدد يناير سنة ١٩٢٨ من مجلة (الكوست) التي هي مجلة مسيحية بحثة

- (١) حكاية الآلام المسيحية
- (٢) يساق عيسى أسيرا
- (٣) يحاكم عيسى في منزل رئيس الكهنة

- (٤) يعجل عيسى
- (٥) يساق عيسى الى الصلب في جلجلة

- (١) رواية الآلام البابلية
  - (٢) يساق ييل أسيرا
  - (٣) يحاكم ييل في المنزل على الراية (غرفة)
- الحاكمة

- (٤) يضرب ييل
- (٥) يساق ييل الى الراية

(٦) يساق مع عيسى شريان بعدمان وآخر  
يدعى (بارباس) يطلق سراحه

(٧) عند موت عيسى يترق حجاب الهيكل  
وتزلزل الأرض وتشتقق الصخور وتفتح القبور  
ويخرج الأموات الى المدينة المقدسة

(٨) تقسم المساكن ملابس عيسى  
(٩) يلعن عيسى بحرية في جنبه ويخرج  
دم وماء وتأتى مريم المجدلية وامرأتان أخريات  
لفصل وتحنط الجثة

(١٠) يدخل عيسى القبر داخل الصخرة  
ويذهب تحت الى قسم الأموات ويوزر جهنم  
(١١) يوضع الحراس على قبر عيسى

(١٢) مريم المجدلية ومريم الأخرى يجلسان  
أمام القبر

(١٣) تأتي النساء خصوصا مريم المجدلية الى  
القبر ليبحثن عن عيسى خلف باب القبر فتقف مريم  
باكية أمام القبر الخالي لأنهم أخذوا سيدها بعيدا  
(١٤) رجوع عيسى الى الحياة وخروجه من  
القبر في صباح (الأحد)

(١٥) عيدته الذي يكون في الاعتدال الربيعي  
تقريبا عجا ويعظم أيضا كاتنتصاره على قوات  
الظلام

(٦) يساق مع ييل شريان أحدهما يقتل  
والآخر يطلق سراحه

(٧) عند ما يصعد (ييل) على الراية تنزل  
المدينة وتحدث فيها مواقع

(٨) تؤخذ ملابس (ييل)  
(٩) تمسح امرأة الدم النابع من قلب ييل  
أثر خروج السلاح (حوبه)

(١٠) ينزل (ييل) تحت الراية بعيدا عن  
الشمس والنور وتذهب عنه الحياة  
(١١) يلاحظ الحراس (ييل) وهو سجين  
في معقل الراية

(١٢) تجلس آلهة مع (ييل) قد أتت  
لتعنى به

(١٣) يبحثون عن (ييل) في أى مكان  
هو مقيم خصوصا امرأته كية تبحث عن القبر فتعند  
ما يؤخذ تصبح مولودة (آه يا أخى . آه يا أخى)  
(١٤) رجوع (ييل) نائبا الى الحياة (كشمس  
الربيع) ثم يخرج من الراية

(١٥) والعبد الأكبر عند البابيين وهو رأس  
السنة يكون في مارس في زمن الاعتدال الربيعي  
ويحتمل به لأن فيه كان انتصاره على قوات الظلام

الى هنا انتهى ما نقله اللورد (هيلدى) الانجليزى الذى أسلم عن اللوحين المكتوبين بالخط الاشورى  
ثم أتبع ذلك بالتعليق عليه مثل قوله ﴿ من أين إذن أتت عظمة المسيحية التي يعلن عنها دائما من أعلى  
المنابر بأنها هي البينة الوحيدة لخلاصنا ﴾ ومثل قوله ﴿ يتضح من ذلك أنه منذ ألف سنة أو أكثر قبل ظهور  
المسيح كانت هناك حكاية في العالم تشابه حكاية هذا النبي وكان لها اعتقاد عظيم في أفئدة هؤلاء الناس ﴾  
ومثل قوله ﴿ إن الاعتقاد الأجوف في هذه الحكاية وتلك الرواية لا يجلب اليكم (البسبورت) الجوائز اللازمة  
لحصول الحياة الأبدية . كل هذا ما هو إلا حكاية من حكايات ملاجي الأطفال ﴾ الى أن قال ﴿ وقد نصت  
الشريعة الاسلامية على أن السمور الروحي متناسب مع ارتقاء العمل الانساني في هذه الحياة ولهذا السبب  
لا يمكن الانسان أن يحصل على خلاصه إلا الى الدرجة التي أظهرها بعمله الشخصي في الدنيا . ثم خاطب  
أوروبا بكلمها قائلا ﴿ لئلا أطلب منكم جميعا أن تعملوا الأعمال الروحية الطيبة فهي خير لكم من التفكير  
الكنهوتي الذي يقال إنه يسهل الوصول اليه بشبك عقيدتكم الخاوية فقط (بدبوس) مع حكاية آلام بشر  
(عيسى نبى الناصرة) انتهى كلامه

وأقول أنا قد اجتمعت بمؤلف هذا الكتاب في مصر وخطب خطبة في الجامع الأزهر وترجمها بعض

الاخوان للحاضرين . و ماخصها انه عرف سخافة النصرانية من صفه وأيقن بالاسلام بعد البحث ولكن خاف من اظهار اسلامه على شعور أبيه وأمه والكبار من أسرته . ولما ماتوا أظهر الاسلام ثم قال ﴿ ان ثلاثة أرباع الانجيلز موقوفون بجل إيقاني ولكنهم يخافون من كسر أقرارهم وأهلهم وقد كشفوني بذلك ﴾ ثم بعد ذلك تفديت معه على مائدة كنا دعينا اليها غطابني هو وصديقه (خواجه كمال الدين) والشيوخ عبد المحي قائلين ان الاسلام يمكن انتشاره في أوروبا بسرعة اذا جاء من المصريين وقد دني وعضدنا في هذه الدعوة . انتهى

أقول . أفلا تذهب أيها الصديق الذكي لنعمة الله الواسعة وفضله العديم الذي أنعم به في هذا التفسير . ألت ترى أن هذا زمان ظهور الحقائق وأى حقائق بعد هذا البيان . اللهم اننا نحمدك على نعمة لعلم وظهور الحقائق . لقد ظهر الحق واستبان أن هذا الانسان كله قديما اتع المتأخر المتقدم في تعدد الآلهة . تلك البابليون والآشوريون والمصريون وأهل الهند وأظهر الله عز وجل آثارهم على أعجازهم في زماننا وحده ولم يعرف هذا على هذا النط إلا في زماننا وقد نشر هذا في هذا الكتاب . فأى يقين بعد هذا . أوليس هذا بعينه هو معنى قوله تعالى - سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق - وقوله - قل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها - وقوله - ثم إن علينا بيانه - وهكذا من الآيات أصبح أمرا مشاهدا يرى بالصر مع البصيرة فالحمد لله على نعمة العرفان . انتهى

ثم أقول بعد ذلك . أى ثقة بقيت بهذا الانسان وبأقاصيصه . ها هو ذا العالم الالهية (ما بعد الطبيعة) ليس لأحد من أوروبا التي قلبت الكرة الأرضية فيها فضل . ألا ترى الى ما ذكرته لك في سورة النحل عند قوله تعالى - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون بالبينات والزر - فقد نقلت لك هناك ما خطه براع معاصرتنا الذي لم نره وهو الاستاذ (سنتلانه الطلياني) إذ أبان هناك بالخط العريض أن فلاسفة أوروبا بالخاليين والسابقين لم يصلوا لعشر معشار ما وصل اليه أمثال (سقراط) و (أفلاطون) فيها هو المقصود الحقيقي من الفلسفة وهي معرفة النفس والاله وما أشبه ذلك ولم ينبغوا إلا في العالم الجزئية المشهورة . أما الامور العامة العالية فقد قال إن نسبهم الى فلاسفة اليونان فيها كنسبة (البقة) الى (الفيل) . ونقل عن (اسبنسر) ما يفيد بعض ذلك . فاذن أقول أنا يا أمة الاسلام . هذه هي مقدرة النوع الانساني . دياناتهم خرافات وهم أنفسهم أعلمونا بها وعالمهم التي رقتهم علينا في اللذيات لم تلهم حظا وافرا في العقائد وعليه يجب علينا نحن أن ندرس علومهم جميعها لمنفتها وشرفها ونستألف للباحث الالهية بأنفسنا لأن لشرق أقدر على ذلك من أوروبا فانتا أصحاب البيانات وأوروبا لم يكن فيها دين ألبتة . بل أهل الشرق هم الذين جالوا هذه الخرافات التي تصيدها أهل الأرض المقدسة من خرافات الجنود ومن خرافات البابليين وضحكوا على عقول أوروبا واعتقوا دين نبي شرق لم يصاب ولم يضرب ولم يجلد . ألا فليقم المسلمون بما يجب عليهم وليكونوا للعلم حاملين وللحقائق محذيين ولأهل الشرق والغرب معلمين والحمد لله رب العالمين ﴿ جوهره في قوله تعالى - ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له

كن فيكون \* وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم - ﴾

اعلم أن هذه الآية بيت التصيد في هذه الدور الملاحقة . وأذكرك بما مر في سورة (آل عمران) عند ذكر عيسى ابن مريم وأن هذه الجلة تضمنت العلم والعمل . والعلم والعمل هما ملخص البيانات كلها وأن هذه هناك عنت آية من الله لعيسى الخ . فهذا المقام مشروح هناك مفصل بجميع حذافيره مع نموذج من البيانات المشهورة في الأمم حولنا الآن . وسترى في هذا المقام بيانا أجمل وعلما أكمل وحكمة أشمل وبهجة وبهاء ونورا وسناء . ستى عجائب الحكمة وبدائع العلم وغرائب القرآن تجلت للناظرين وازينت

للفكرين وأشرفت للعالمين وأشرفت الأرض بنور بها واستبانت حقائق لم تكن لتخطر لولا هداية الله ولا لتظهر لولا أنه أراد رقي الأمم في هذه الكرة بقدر معلوم

اعلم أن الله قد مهد لهذه الآية بآخر سورة الاسراء وأول سورة الكهف وآخوها وبما مضى من سورة مريم . فهذه السور الثلاث المكيات المتلاحقات تطورت أوائلها وأواخرها على أن تكون مقدمات لايتناثري نحن بصددها . ألم تر أنه في آخر سورة الاسراء يقول - وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك - الخ ثم أعقبها في أول سورة الكهف بقوله - لينزل بأسا شديدا من لونه ويشر للمؤمنين - الخ فهو يشر للمؤمن الصالح وينذر من قالوا إن لله ولدا فهذه راجعة لاتخاذ الولد في آخر السورة قبلها . فالآيتان متصلتان ( وبعبارة أخرى ) انفصل أول الكهف بآخر الاسراء حتى كأنهما سورة واحدة . فهناك جد على عدم اتخاذ الولد عتوما يذكر أن الله كبير وهما أي في أول سورة الكهف حمد الله على ازال الكتاب ثم ذكر البشارة للمؤمن الصالح والانهار لمن قال إن الله اتخذ ولدا ثم ختم سورة الكهف بطلب العمل الصالح وعدم الشرك في العبادة ومن الشرك في العبادة اتخاذ الولد . فالعمل الصالح المسبوق بالايمان هو الذي في أول السورة والشرك في آخرها راجع لاتخاذ الولد في أولها . كل ذلك مقدمة لأول هذه السورة إذ ذكر فيها مريم وابنها وختم ذلك بما هنا وهو أن الله اذا أراد شيئا ما لعبسى وحده قال له كن فيكون . ولاجزم أن القول هنا هو المذكور في سورة النساء - وكلته ألقاها الى مريم وروح منه - فالقول هنا ليس خاصا بعيسى ابن مريم . يقول الله أنا قلت فيها تقم إن عيسى كفى ولكني أقول هنا ليس عيسى وحده كفى بل كل مافي هذه الدنيا كفاي . ألم أقسم لكم أيها الناس في آخر سورة الكهف أن كفاي لا يعصرها العد وليس لها حد فلو كان البحر مدادا لكفاي لنفد البحر والبحران والأبحر السبعة وأكثر من ذلك كل هذا كفاي . أيها الناس . اني أنزلت هذا القرآن للأمة مريدا فطنتهم . فأنا قلت في سورة النساء أن عيسى كفى وختمت سورة الكهف بأن كفاي لاحد لها وذلك بعد أن أبنت في قصة الخضر وموسى على لسان رسولى أن علمي لاحد له ورميت قبل ذلك الى ما أريد من بيان جهلكم بقولي في سورة الاسراء - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - فيكون ملخص هذا أن الانسان جهول لاطاقه له أن يعلم علوى التي لانهاية لها ومعلويات كلها كفاي وعيسى كفة منها . هذه هي المقدمة التي أنزلها الله لفهم آية - ما كان لله أن يتخذ من ولد -

### ( عظمة الله )

لقد تجلت عظمة الله المشار لها بقوله تعالى - وكبره تكبرا - في آخر الاسراء بقوله في آخر الكهف - قل لو كان البحر - الخ في هذا العصر . الا ترى الى ما تقدم في آخر سورة الكهف أن شمسنا التي هي أعظم من أرضنا ألف ألف وثلاثة آلاف مرة أقل من كوكب الجوزاء ٢٥ ألف ألف مرة . فلما كانت شمسنا العظيمة أصبح الكشف الذي لم يظهر إلا هذه السنة بين لنا أن نورها بالنسبة لنور الجوزاء كنور حشرة الجباب بالنسبة لنور الشمس وأن مقدارها شيء ضئيل بالنسبة لمقدار الجوزاء كما تقدم في الخطبة الفلكية فذلك دال على أن عظمة الله وكبريائه أخضعت تظهر الآن وأن كون البحر وأمثال البحر لو كانت مدادا لكلمات ربي لنفد البحر . هذا زمان انكشاف قدر يسير منه وبهذا استبان جهل الانسان المذكور في قوله تعالى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - . ذلك لأنه كلما بدا لنا نجم وظهر لنا سديم علمنا علما ليس بالظن أننا لم نعرف منه إلا بصره وقدره ونوره بطريق الحساب ولكن جهلنا به عظيم فلانعرف سكاكته ولاسياراته ولاحيواناتها ولا نباتها ولاشياء من مخلوقاتها

### ( بيان ما ترتب على جهل الانسان قديما وحديثا )

لقد تقدم في الخطبة الفلكية أن عمر الانسان على الأرض نحو ( ٧٠٠ ) ألف سنة على سبيل الحدس

والتقدير ويقول قوم آخرون ان مدته أقل وأقل الأقوال انها (٥٠) ألف سنة ولكن هذا الانسان في تلك المدة ظهر جهه العظم . لماذا . لأنه أراد أن يعرف خالق الكون فبحث عنه في الشمس والقمر والكواكب والحيوان والنبات والانسان . بحث في هذه العوالم أى في هذه الكلمات وتلك الكلمات مستثناة فهي في هيتها أشبه بنظام الموسيقى ونظام الموسيقى مطرب مفرح . سار مبهج للسامعين

إن كلمات الله للذكورة في الآية التي نحن بسندها التي لم تخص عيسى بل شملت السموات والأرض وغيرهما وعلت إلى الجوزاء وملهوا كبرمتها . وهكذا شملت كل حشرة صغيرة وكل حيوان كبير وما هو أقل وأصغر . كل ذلك كلمات مطربات منشآت مفرحات ساررات مبهجات ولكن للموسيقى في كلمات الله يدركها البصر والموسيقى في كلمات الانسان يدركها السمع . ولا جرم أن من يسمع صوتا موسيقيا من مفرق قد أطربه غناؤه وأسكره نفسه يود لو يرى ذلك اللحن ويود لو يتصل به اتصالا ( و بعبارة أخرى ) ان الرجل اذا سمع الصوت الجبل من امرأة جبله وبالعكس يشق كل من الصنفين الآخر للحن ويود لقائه والاجتماع به إن الله ضرب الصوت الجبل والموسيقى في الأرض مثلا لنا لنحبه . فالعالم كلماته وكلماته حينما تتدبرها نراها موزونة كما أترت الموسيقى ( و بعبارة أخرى ) ان العوالم العلوية والسفلية جميعا كما هو واضح في هذا التفسير منتظمة أى مقطرة بمقادير هي عينها للقادر التي في الموسيقى . والاستلذا بنظام هذه العوالم من مقادير الحركات الطليكية في - يد الكواكب ونظامه الموسيقى المشرح شرحا تاما في مواضع من هذا التفسير وفي النبات والحيوان وغيرها للمعروف كذلك فيما تقدم . بسبب انه موسيقى للفكرين كما كان الصوت الجبل موسيقى للناس أجمعين . إذن كلمات الله كلها موسيقى أى مستلذة يستلذها العقل بعد التلم كما يستلذ الجاهل بأصوات الموسيقى بلا علم ولا تعلم

### ( وضح جهل الانسان في الصور السابقة )

أقول . ان الانسان في هذه الآلاف من السنين بحث عن ربه ليعرفه فكان أشبه بالخفاش لا ينظر إلا في الظلام . ذلك لأن هذا العالم الأرضي الذي نكسبه عالم صغير متناثر وأى شئ الأرض ومن عليها - قل فمن يملك من الله شئ إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا - فالأرض لا وزن لها وأهل الأرض مغرورون بنفوسهم . واذا كانت أرضنا بالنسبة لشمسنا صغيرة وشمسنا بالنسبة للجوزاء كالمسوم فاذن ظهر قوله - قل فمن يملك من الله شئ إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه - الخ وإنما خص المسيح بالذكر مع أمه لأن المسيح ابن مريم اتخذته الناس ابنا لله مع انه من الكلمات الالهية ففقول هؤلاء الناس في آلاف ومئات الآلاف من السنين للماضية ليس لها قدرة على أن تدرك قائل الكلمات أى خالق العالم وإنما الناس أشبه بمن سمع مغميا يضي بصوت جيل فتلقف كلماته ولم يفكر في قائله لأن عقله وقف عند القول ونسى القائل

إن الأم قبلنا كما انضح في سورة ( آل عمران ) وغيرها وكما جاء فيها قوله صاحبنا ( اللورد هيدلي ) الانجليزى وكما جاء في آخر سورة المائدة نحووا هذا المنحى أى انهم لم يتعدوا الخلق الى الخالق فبدل أن يقولوا نعبده الله رأسا فنظروا الى كلمة من كلماته للموسيقى فقتلوا بها فيرون الرجل العظيم قد ولد بينهم بهيئة عجيبة لم يسموها وتظهر على يديه خوارق ويسمعون منه علما غريبا فيقولون إن هذا ابن الله . ولم هذا . لأنهم أدركوا هنا جبلا بهرهم وسحرهم كما يسمع صوت الموسيقى سامعه فيقفون عند هذا ولا يتعدونه ويقولون لا علم إلا ما قاله ولا نور إلا أنوره . فترى النصارى قتلوا عيسى لأنه كلمة موسيقية من كلمات الله وهذه الفتنة والفرم ظاهرة فيما تقدم في سورة الاسراء من الفتنة التي فكرت في آلام المسيح فظفرت أعراضها عليها يوما في الاسبوع وهذه الحادثة تكررت . فهذه وأمثالها قد حصروا أفكارهم في كلمة من كلمات الله التي كلها جيلة



واليهود فتنوا بعض المصطفين منهم كالعزيز فقالوا ابن الله . وأهل الهند قديما فتنوا (بيوذا) و (خريستا) فقالوا لكل منهما انه ابن الله . وأهل (بابل) و (اشور) فتنوا ابن قالوا انه ابن الله . وأهل (المسيك) لما فتحها أهل أوروبا وجدوا عندهم عقيدة ابن الله . وأهل التبت كذلك عندهم ابن الله وكل هذا تقدم في هذا التفسير . ولذلك يقول الله - وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل - الخ - ويقول أيضا - كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم - وهذا التشابه لم يكشف إلا في زماننا ولم يعرف الناس أن هناك أبناء لله غير المسيح من قبلنا فالقرآن ذكره والكشف الحديث هو الذي أظهر ذلك معجزة كبرى للقرآن وكل هذا تقدم في مواضعه ومن ليجب أن تشابه قلوب الأمم عالم فتجدهم جميعا يقولون بالتثليث والبنوة وأنه كلمة الله وبالصلب فالصلب عاد والتثليث عام والبنوة عامة . هذه جهالة هذا الانسان في . هـ ألف ستة أوفى . ٣٠٠ ألف سنة

### (الاسلام أخرج الانسانية من الظلمات الى النور)

إن الله قد مهد للإسلام بدين ابراهيم كما تقدم في سورة الأنعام . إن الله علم أن هذا الانسان يقف عند كلمة من كلماته فيغير بها وينسى للتكلم . فأهل (بابل) فتنوا بالكواكب فأرسل الله ابراهيم فقال لهم كلا . فالشمس والقمر والنجوم مخلوقات لله وأنا وجهت وجهي اليه . فأما الأصنام التي جعلتموها قائمة مقام الكواكب فهي هذه أنا أكرسها لكم . ولما جاء الاسلام أتت ما فعله ابراهيم من تكسير الأصنام وقال أيها الناس توجهوا لربكم ولا تعبدوا شمسا ولا قمرًا ولا صنًا الخ . وعهد الى البنوة والكلمة فقال أيها الناس تعالوا انظروا أي فرق بين القمر والشمس والانسان . كل هؤلاء كلمات الله . فكما لا تقفون عند أنوار الكواكب فتعبدوها هكذا لا تقفون عند الأنوار العلمية في عيسى وغيره فتعبدوه . فالأنوار المعنوية في عيسى مثلاً وهو كلني كالأنوار الحسية في الشمس وهي كلني فجميع كلاني موسيقية

هنا فتح الله للانسانية بالقرآن فتحاً جديداً مريداً ازدياد العلم ونشر الأنوار في الأرض . ان في الولد وتعليم الكلمات معناه أن تنظر لكل حجر ولكل شجر ولكل حشرة وتقرأ الجبال الذي فيها ولكنها تقول ان جبال هذه الكلمات جبال خالقها ولا تقف عندها والا وقعنا فيها وقع فيه السابقون . فغن الناس من يعبد البقر أو القرد أو الحية أو الثعبان أو الفيل أو الغنم وهكذا توجهت عبادة هذا الانسان كلها لكلمات الله وذلك لضعف هذا الانسان فإنه لا يقدر أن يفتح بصيرته للتكلم بل لبعض الكلمات . ان الانسانية السابقة أغلبيتها كانت محصورة الفكر فقال الله - إنه كان ظلاماً جهولاً - يريد الله بالقرآن أن يفتح باب العلم وقد فتح على مصراعيه وأخذ الناس يقرؤون علم الفلك فتعلموا حدود ذلك الاله عند القدماء وهي الشمس وقالوا كلا . ثم كلا . الشمس ليست بالله بل هي صغيرة جداً ولأن الشمس ظلت معبودة كما كان الصابئون يقولون لم يجترئ نوع الانسان أن يتعدى على إلهه ويقول ان هناك ما هو أعظم منه وهكذا علم الناس أن المسيح وأمثال المسيح لم يكونوا آلهة ولذلك أخذوا يبعثون في الآثار فظهر لهم أن البيانات كلها متشابهة وأن هذه البنوة خدعة من خدع العقل كما يتخذه البصر فيرى الضوء الصغير في ظلام الليل كبيراً . هنا عرف الناس اليوم حقاً أن هذا العالم كله قول الله وكلماته كنص القرآن ولأن عيسى هو الكلمة وحده أو (يوذا) أو غيرهما لوجب علينا أن لا نقرأ إلا عليهم وأن لا نتعده وأن نحارب عن هذه العقائد من خالقها . لقد انطلقت عقول الناس اليوم وأخذ الفكر الانساني لا يلبى على أحد . ولعلم أن هذا القول لا ينطبق إلا على المفكرين في نوع الانسان اليوم أما بقية الشعوب النصرانية والاسلامية وغيرهم فهم أشبه بالأمم الذين من قبلهم بعض الشبه . فالجهال من المسيحيين لا يزالون كما بهمهم وعلمة المسلمين مع إيمانهم بالله ورسوله لا يزالون عاكفين وموقوفة عقولهم على بعض شيوخ الصوفية الجاهلين أو على بعض الآراء لا يبرحونها . وترى القبيح يرى أن الفقه هو كل شيء في

الاسلام وعالم البلاغة أوعلم القراءات يرى أن هذا أهم ما في الاسلام وذلك لضخ هذا الانسان . وليس معنى هذا القول اننا مشركون . كلا . وانما معناه هوقض ما تقدم في (آل عمران) عند قوله تعالى - وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون - فقد ذكرت لك هناك أنواع المغرورين حتى عم الغرور أكثر طوائف الاسلام والغرور شيء والاشراك شيء آخر . فترى السني والشيعة والزيدى والامامى لا يتفق بصركل منهم ماسمعه من شيوخه فالحنفى والحنبل والمالكي والشافعي وغيرهم كل لا يعتمدى المأثرة التى حلها شيوخه ولكن الله يقول ان كلأتى لاحد لها . فليرفع هؤلاء أبصارهم الى نفس القرآن وليفهموه والقرآن يرفع الأبصار الى كلمات الله العاتية وهى هذا العالم الذى كله كلمات الله المنظورة الجلية بخلاف كلمات الانسان فهى ليست بحسنة فلا تعرفها إلا بأسماعنا وحدها وكلمات الله جملةا يؤدى الى (أمرين) أولاً أن نفشى بها (ثانياً) أن نعلمها . ومن وقف على مذهب ولم يرفع بصره الى النواتر النبوية ثم النواتر الالهية وهو هذا العالم فهو مغرور جاهل طمس الله على بصيرته . فما كانت قصة عيسى ابن مريم عليه السلام وكلمات الله وأمثالها لتزل فى القرآن ليجرد الايمان بأن الله لا ولد له حسب فنحن بذلك مؤمنون فلا يحتاج الى مزيد بل هذا أرضنا مع لبن الأم من الايمان الموروث ولكن الأمر أعظم . يريد الله أن يعنى العقول حتى لا يحجر عليها ولا يقف الملوك والأمراء مكتوفين خائفين وجلين فى الأحكام الشرعية مثلا ولا ينظرون فى الزمان والمكان والأحوال ويحكمون أحكاما ضارة بالأمّة ضرا محققا جهلا بأحوال الشرية وعكوفاعلى آراء الشيوخ . فليعلم المسلم انه كما ان له أبوين يعظمهما فلم يمنعه احترامهما من أن يعلم أن له قرية وأمة يرسها كلها لبشارك فى نظامها هكذا له مذهب وهذا المذهب لا يبنى أن يحجبه عن القرآن ودراسة أحوال النبوة العاتية . وقد تقدم شرح الأحكام الشرعية فى قصة الخضر وموسى عليهما السلام فى سورة الكهف ولاعن نظام الله فى السموات والأرض . فلندرس أبها الفكى ذلك كله فى غدوك ورواحك فكل ما تراه دروس لك . هناك تعلم علما ليس بالظن أن لك اخوانا فى دينك وهم الملحون كما ان لك اخوانا فى وطنك وهم معك قاطنون كما أن لك اخوانا فى الانسانية عامة فى هذه الأرض بينك وبينهم رابطة والله ربك وربهم وكلهم كلمات الله وهكذا ترتقى طبعا عن طبق كما قال تعالى - لتركن طبعا عن طبق - وهذا الركوب الطبقى ركوب بالعلم فتعطي هذه الحدود وتعلم أن الحيوان والنبات وكل ذى نفس أيا كان بينك وبينه نسبة ما وكل هذه النفوس الأرضية لها نسبة الى نفوس كلية عالية رمزاته لها باللائكة الذين يديرون الامور فاعلم بنى آدم وإلهام الخشرات والبهائم يرجع كل ذلك الى عالم يسمى بلسان الشرع (ملائكة) ويرتقى ذلك العالم طبقا عن طبق - وأن الى ربك المنتهى - فهو المبدأ الأول واليه ترجع النفوس التى استمدت نفسك منها كما قال تعالى - واليه يرجع الأمر كله - وقال - وأن الى ربك المنتهى -

ونظير هذا فى المادة أن القمر منسوب للأرض والأرض منسوبة للشمس كذلك ولعلها أيضا منسوبة الى شمس أكبر منها وهذا واضح فى سورة الفاتحة فاقرأ هناك . ولا تنس أنك تدرس الكواكب فى هذه الدنيا لتتم من الآن على الشوق الى عوالم أهل منا تكون بيننا وبينهم رابطة كالرابطة التى بينك وبين بنى الانسان وأهل دينك فإذا وقف عقل المسلم عند منجبه حرم من الصعود الى الجبال الأعلى هذا ما فتح الله به ليلة الخميس ٢١ يونيو سنة ١٩٢٨ والمجد لله رب العالمين

(تفصيل لبعض الاجال)

لما ذكرت ما تقدم حضر صديقي العالم الذى اعتاد أن يناقشنى فى المسائل الهلئة فقال . هل قوله تعالى - سبحانه اذا قضى أمرا - الخ يحتاج معناه الى الدخول فى علم الموسيقى وما لكلمات الله والموسيقى . الموسيقى علم يرجع الى نظام الأصوات وهذا العالم ليس صوتا بل هو مادة ومعنى . فقلت لو انك أبها الناضل تذكرت

مأخوذ في مواضع من هذا التفسير أقرأت كتابي ( بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم المصرية ) لأبقت أن الموسيقى عند الحكماء ترجع في حقيقتها إلى نظام هذا العالم وما الموسيقى التي مرجعها الصوت الأضل من فصولها لتكون سواي للعامة كما كانت الموسيقى العامة بهجة للحكماء . قال إذن أريد أن أقرب هنا مثلا يبرحنا الفرق بين موسيقى الأصوات والموسيقى العامة . فقلت

### ( للموسيقى في الأصوات )

أذكرك بما مضى في سورة يوسف إذ ذكرت لك هناك أن بحر الطويل مركب من فعولن مفاعيلن أربع مرات وجعلتها ٤٨ حرفا منها ٢٨ متحركة وعشرون ساكنة وهناك ترى النسبة واضحة فتجد مبنسوبة إلى ٥ كسفة ١٤ إلى ١٠ وهكذا وحاصل ضرب الطرفين يساوي حاصل ضرب الوسطين وهذا المقام لاتصح إعادته هنا فقد تذكر في مواضع أخرى غير سورة يوسف فلا تعدل عنه إلى علم الموسيقى في العصر الحاضر ولأرك النسبة عند المحدثين من علماء أوروبا الذين جعلوا هذا العلم من العلوم الطبيعية وخالفوا المتقدمين الذين جعلوها من العلوم الرياضية - ولكل وجهة هو موليها - فعلماء العصر الحاضر رجعوا إلى طبيعة الصوت وهو أمر طبيعي والمتقدمون فظروا إلى حساب حركاته فصدوه رياضيا . ولقد ذكرت أجال تاريخ هذا العلم في كتاب ( الفلسفة العربية ) المذكور فقلت مالمخصه

( هذا العلم كان قديما اختياريا يأخذه قياسا على نطق الحيوان . ولقد كان أطفه عندهم في الصور للآلة ما يحاكي به الطير البري عند الصباح في الرياض للشبكة والحدائق البهجة ذوات المياه الجاريات ولاسيما العنديل والمزار المطوقة وكانت طاقة من الناس يستلذون النغبات التي يسمعونها من خرير المياه فيقبسون نغماتها على نغبات الحركات المسجوعة منها في المصائب المختلفة والتوابع والدوالي . ومنهم من كانوا يحاكون الهواء عند دخوله في المنافذ يسمعونها وكان الصين على هذه الطريقة والمهند كانوا يلحنون على طرق الآواني المجرودة وقسماء الروم كانوا يجعلون ألحانهم في النحاس والخشب وبذلك لحنت الأنجيل في الكنائس )

هذا بعض ما ذكرته هناك ويقول علماء الموسيقى في العصر الحاضر أن الآلات للموسيقى على ( قسمين ) آلات يحدث الصوت منها بالقرع على أوتارها وتسمى ( ذوات الأوتار ) وآلات يحدث منها الصوت بالنفخ على صفائح رقيقة فيها وتسمى ( آلات النفخ ) فالأولى مثل ( القانون والعود والطنبور ) والثانية مثل ( الأذن والصور ) وآلة أخرى تسمى ( المسحورة )

أقول ويجمع هذين ( الطبل والزمار ) في بلادنا المصرية . فالطبل من النوع الأول والزمار من النوع الثاني . ومن ذوات الأوتار ( البيانو ) وهي آلة لها أصوات معينة تصوتها أوتار نحاسية خاصة وهذه الأوتار تهتز بطريقة تحركها عدة ( أخال ) منحنية متصلة بمفاتيح البيانو . وحدث الصوت في آلات النفخ كالزمار بسبب اهتزاز عمود الهواء الذي داخلها وتخرج فيكون الهواء هو الجسم الصائم فيها بخلاف ذوات الأوتار التي لا يكون الهواء فيها إلا موصلا للصوت فخي نفخ عليه من قنب فيها حاجت أمواج الصوت إلى الأمام والخلف داخل آلة النفخ وهزّت الهواء حولها كما يهز الورق المضروب في ذوات الأوتار فتكون منزلة عمود الهواء في آلات النفخ منزلة الورق في ذوات الأوتار ومنزلة النفخ عليه منزلة الضرب على الورق

فقال صاحب قد تركنا التفسير وغصنا في علم خارج عنه . فقلت له . كلا . لاتجهل على فستري أن هذا نفس التفسير فما هذا إلا مقدمة لا بد منها لشرح صوت الانسان فلقد ذكرت كثيرا قلا عن علماء العصر الحاضر أن الانسان لا يدرس نفسه إلا بدراسة ماحوله فنحن لا نقدر أن نفهم صوت الانسان ونفاهة المطربة إلا بدراسة الآلات الهيطة به وهذا الذي ذكرته ستري جلاله الآن ومتى درسنا صوت الانسان ونظام غناؤه عرفنا حساب الموسيقى في العلم الحديث ثم نوازته بنفس خلق الانسان . وهل نغبات الانسان في حسابها كهيئة خلق

جسمه في الرحم وحسابها واحد ثم نذكر مسألة داهرين حصة الحكيم الهندي وما اقترحه على ملك الهند وهي  
الحساب التي اختاره في أمر البراتشي جعله محسوبا بالتوالي الهندسية على مقتضى بيوت الشطرنج من (١)  
الى (٦٤) فقال صاحب هذه كلها أمور غريبة فأرجو إيضاحها . فقلت إذن أدركت وصدقت اننا لم نخرج  
عن التفسير واننا نريد أن نقف على نظام التكوين الانساني مثلا حتى نذكر كيف كان أمره في أعماله عجا  
فعبه الناس لما ظهر على يديه كما كان أمر خلقه عجا . فقال نعم . فقلت فلأبدأ إذن بالكلام على  
(آلات الصوت في الانسان )

اعلم أن كل ذوات الفقرات من الحيوان ومنها الانسان لها آلات صوت تصوت بها مودعة في قسم من  
جهاز التنفس وكثير منها قادر على تغيير صوته وتكييفه والانسان خاصة يغير صوته بصورتي ويحصل التكلم  
بعضها . وآلات الصوت في الانسان (١) تجويف الصدر (٢) والقصبة (٣) والحنجرة (٤) والبلعوم  
(٥) والقم (٦) والأف (٧) وما يتعلق بها . فأما تجويف الصدر فانه يضيق ويتسع بالتنفس فينضط  
الرئة تارة ويتركها تتدد أخرى فيخرج الهواء منها متى ضغطت ويدخل اليها متى تمددت فيكون هو والرئة  
بمنزلة المنفاخ في (الارغن) وعند خروج الهواء من الرئة يدفع الى القصبة ومنها يضرب وترى الصوت في الحنجرة  
فيصوتان فتكون القصبة بمنزلة طرف أنبوبة (الارغن) وتر الحنجرة بمنزلة قها . فأما البلعوم والقم والمنخران  
فانها تغير الصوت وتكييفه تارة بانساعها وأخرى بتضييقها ونحو ذلك فتكون بمنزلة رأس الأنبوبة التي تتصل  
منه اهتزازات عمود الهواء بالهواء الخارجى . وهذا كلام علماء العصر الحاضر وهو عجيب فقد جمع الانسان  
نوعى الآلات للطربة فله آلات تنفخ وآلات وترعما . وقد يعيش الانسان ويموت وهو ينفى أو يسمع آلات  
الطرب وهو لا يعلم تركيب جسمه فلننظر الآن الى صوت هذا الانسان فنقول

تقدم ما أشرنا اليه من حساب المقتضين وانه على مقتضى النسبة الهندسية . أما حساب التأخرين فانهم  
يتبرون التوالي الهندسية في صوت الانسان فقد قالوا (أولا) ان حدوث الصوت الانساني ناجم من اهتزازات  
الوترين الصحيحين في الحنجرة عند ما يضرب عليهما الهواء مدفوعا من الرئة وهذان الوتران قايان الشد  
والرخي كالأوتار في ذوات الأوتار فلذا كان الانسان صامتا كانا مرنجين ومثنيين وفتحة الزمار بينهما واسعة  
فلا يصوتان بوقوع الهواء عليهما . واذا أراد أن يصوت شدهما بقدر ما يريد أن يرفع الصوت فتضيق فتحة  
الزمار بينهما . ومدى الصوت الانساني القوى (٧٠٠) قدم في القضاء على درجة الهواء الاعتيادية

### ( مجال السمع )

قال العلامة (هلمهلتز) أخفض الأصوات الموسيقية ما اهتز ١٦ اهتزازة في الثانية وأعلاها ما اهتز  
٣٨٠٠٠ اهتزازة في الثانية . فلذا قص عددها مما ذكر سمعت قطعة كل اهتزازة ولم يحسب منها صوت  
موسيقى . ويقول ان مجال السمع الانساني يمتد الى ١٦ ديوان ولكن مجال الموسيقى الاعتيادى لا يزيد عن  
سبعة ديواين . فلما سمع صاحب ذلك قال كلام هذا العالم غير واضح . قلت له نعم ولكن سأقل لك  
ما هو واضح وهو آخر الآراء ولأجله جاء هذا المقال

### ( ادراك الانسان للأصوات )

ينحصر في عشرة ديواين أى أبعاد كلية موسيقية أى في أصوات تتوالت بين ١٦ موجة في الثانية  
و (١٦٣٨٤) في الثانية فهي هكذا ١٦ - ٣٢ - ٦٤ - ١٢٨ - ٢٥٦ - ٥١٢ - ١٠٢٤ - ٢٠٤٨ - ٤٠٩٦  
١٩٢ - ٣٨٤ - ٧٦٨

فهذه عشرة ديواين أو أبعاد . ومعنى هذا أن القوم عندهم آلة تقيس تتوالت الصوت فان بلغت ١٦  
موجة في الثانية بهية منتظمة كان ذلك صوتا موسيقيا وبالتضيق لهذا العدد في الثانية يكون قدم أول ديوان

٣٢ وضعه ٩٤ في الثانية يكون ديوانا ثانيا وهكذا الى نهاية العشرة . وبالتأمل في هذه السلولين نجد أن القاعلة المتقدمة مطردة أى حاصل ضرب الطرفين يساوى حاصل ضرب الوسطين فضرب ١٦ في ١٢٨ يساوى حاصل ضرب ٣٢ في ٩٤ وهكذا مثل ماهتم عند القماء وإن كان ذلك بطريق آخر . فهذا عرفت عشرة السلولين ولكن الغنات المستعملة عادة في الموسيقى تنحصر في سبعة دولوين أو أبعاد كاية من (٣٢) الى (٤٠٩٦) فهذا تحقيق المقام في صوت الانسان

واعلم أن الله عز وجل أحكم صوت الانسان على هذا الوضع وجهه ليكون قوله منتظما وجيلا (لأسمين • الأمر الأول) • الافهام (الأمر الثاني) • احداث الأثر في قلوب السامعين بحسن الالتقاء وجعل الاسلوب فلم يخلق الله لنا ذلك للتفانح ودينك الوزين إلا لتستعملهما في حسن الالتقاء فنفهم الناس ونؤثر في أذهانهم بعلوة منطقنا . هذه هي الحكمة الالهية التي أبرزها الله في خلقنا وأكلنا به وجلنا . ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا . كالعلم للموسيقى وسباع الغنات وهم عن بواطن الخلق ومحاسنه وعن أنفسهم غافلون

هذا ما أردت ذكره في نظام موسيقى الصوت الانسانى وحسابه الجليل وموازنة هذا الحساب بحساب اقسام الخلايا في خلق الجنين وحساب بيوت الشطرنج . وقبل أن أتقل الى هذين المقامين أذكر فوائد في الموسيقى جيلة تناسب ماقدمناه . يقول علماء الموسيقى في عصرنا إذا أدخلت أصبعك في أذنك وقبضت عضلات يدك قبضا شديدا سمعت صوتا عميقا كهو الجرس الكبير يهتز (٣٢) اهتزازة في الثانية

ويقولون إن البعوضة تصفق جناحها وهي طائرة ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف صفقة في الثانية وأن طول الأمواج في صوت المتكلم من ثمانية أقدام الى اثني عشرة قدما وطول الأمواج في صوت المتكلمة من قدمين الى أربع في الثانية . ويقولون إذا أسرع دقات الساعة مثلا حتى صار عددها خمسين أوستين في الثانية صارت صوتا موسيقيا وأحدث وقوعها على الأذن شعورا متعلا في النفس . وإذا جرى دولا ب على (٣٥) حصة في الثانية يتصل صوت طقطقته عند قرعه على الأذن فتسمع النفس صوتا موسيقيا نغينا للدولا ب وقد شبهوا وقوع الصوت غير الموسيقى على الأذن بوقوع الضوء للرجف على العين لأن عصب السمع يتألم منه فتعجه النفس كما تتألم العين من تعاقب الضوء والظلمة على عصب البصر . ويقولون إن الطبيعة مستعدة لاحداث الطرب • قال الصلابة (تندل) إن الاحتكاك يعني كما يعني النغني فإذا أطلقت رصاصه في الهواء غرّدت كتغريد الطير . وإذا هزّت الرمح الأغصان مالت ولها حنين . هذا ما أردت ذكره ملحقا بصوت الانسان في الموسيقى

(خلق الجنين في بطن أمه جاز على ناموس أبعاد للموسيقى المتقدمة )

هذا المقام سيتضح بالمشاهدة للصورة التسمية لنظام خلق الجنين قريبا في -ورة (طه) فانك سيتضح لك هناك أن البيضة تقسم نصفين وكل نصف ينقسم نصفين وهكذا (١-٢-٤-٨-١٦-٣٢-٦٤-١٢٨) وهكذا الى (١٩٣٨٤) وهكذا بالثا مالمع وفي أثناء تلك المضاعفة يحصل نظام جبل وهيئات محكمة من خلق الأعضاء والاحشاء والضلات والأوتار والأعصاب والحواس الظاهرة والحواس الباطنة وهكذا فاعجب لنظام حكم موسيقى أرباب الله صورته في نظام أصواتنا فسمعنا جاله عند سماعه من ذوى الأصوات الجيلة وأربابنا أن أصواتنا ليست كلها موسيقية ولكن جميع أعماله موسيقية منظمة . وقد برع بعض بني آدم في العلم والحكمة وتشبهوا بالله في حكمتهم فخلق الناس انهم أبناء الله أو وقف عقولهم عندهم ورأوا العلم خاصا بهم فرجعوا بنحى حنين ولكن الله يقول - سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون - فجاء خلقا في كفاي فلا يبد الناس أحدا من خلقى وكلهم كفاي وكلماي لا يحصون ههنا

أما مسألة الشطرنج وحساب يوته فستأتى أيضا مع حساب نظام الجنين في سورة (طه) إذ يجب البر  
بحيث يكون لبيت الأول حبة ولبيت الثانى (٢) وللتالث (٤) والرابع (٨) والخامس (١٦) وهكذا الى  
(٦٤) بيتا وهو عند بيوت الشطرنج . فظاهر الأمر أنه يكفى فيها قمع معلوم مثل (كيلة) أو (أردب) وسترى  
أن ذلك الحساب لا يكفى القمع الذى فوق الكرة الأرضية كلها قرونا كثيرة وسيوضح هناك فأقرأه  
هنا يبين أن نظام الغذاء أنتج السرور ونظام الجنين أنتج جهنم الإنسان . ونظام الحساب فى بيوت  
الشطرنج أنتج مقادير هجيبة لا تحضر بالبال والحساب واحد فى الأحوال الثلاث فهم متوالية هندسية لحصل  
ضرب كل طرفين فيها يساوى حاصل ضرب الوسطين . ومن نتائج هذا الجبال فى الحساب ظهور أنبياء وعظماء  
تظهر على أيديهم الجبابرة والعلوم فيظن الناس أنهم أبناء الله أو وقف عقولهم عند آرائهم كالسحرة فى الأول  
وكل جبال من أم الاسلام فى الثانى والله يقول هؤلاء كلهم كلابى فلا يصحبكم كلامى عنى ولا تصدّنكم كلمة عن  
الأخرى فأقرأوا كل علم وكل فن وخفوا الحكمة أينا وجدتموها وهذا من أنوار قوله تعالى : - سبحانه اذا  
قضى أمرا فأما يقول له كن فيكون -

### ( ذكر الكلمة فى الميانات القديمة )

لقد ذكرت فى هذا التفسير رأى قلت من كتاب ( العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية ) فى آخر سورة  
(المائدة) موازنة بين الآيات المذكورة فى دين (خريستا) فى الهند (وبوذا) أيضا وبين ما جاء فى الأنجيل  
ونقلت أيضا من ذلك الكتاب جلا فى أوائل سورة (البقرة) شارحا مسألة التثليث . وأريد هنا أن أقول  
من الكتاب ما يناسب (الكلمة) حتى تعلم لماذا ذكر الله الكلمة والكلمات فى القرآن . وقد قلنا فيما تقدم  
فى (المائدة) أيضا أن هذا الكتاب منقول من نيف وأربعين كتابا للغات الافريقية

(١) مثل (ويليام) الحكمة الهندية

(٢) ومثل (ويليام الهندية)

(٣) ومثل (فشنوبورانا) ترجمه لغة الانكليزية عن السنسكريتية (ويلسون)

(٤) ومثل (موريس) الآثار الهندية القديمة

(٥) و (موريس) تاريخ الهند

(٦) و (مول) تاريخ آداب اللغة السنسكريتية القديمة

(٧) و (مورى) الخرافات

(٨) الميانات الشرقية

(٩) (برسكوت) تاريخ فتح المكسيك

(١٠) (برتشير) حل الآثار المصرية التبريحية

(١١) (سكوير) رمز الأفعى

وهكذا بقية الكتب التى لا تمضى لذكرها جميعا هنا فلنذكر شذرات فى مسألة الكلمة مما نقله المؤلف  
منها فنقول . جاء فى هذا الكتاب صفحة (١٨) نقلا عن (برتشرد) من كتابه (خرافات المصريين  
الوثنيين) صفحة (٢٨٥) ما نصه

لا تخلو كلمة الأبحاث الدينية المأخوذة من مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التوالد الثلاثى  
(الأب والابن والروح القدس)

ونقل عن (موريس) فى كتابه (الآثار الهندية القديمة) فى المجلد السادس صفحة ٣٥ ما نصه

(كان عندا كثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت التلوى أى إن الاله ذو ثلاثة

أفانيم) و رسم تحت صورة التلوث المقدس عند المنود وهذا التمثال موجود في معرض الهند . أقول أنا ان  
صورته أمامي وأنا أكتب هذا الموضوع رأس واحدة لها وجوه ثلاثة  
وقل عن كتاب ( سكان أوروبا الاول ) صفحة ١٩٧ مانه ( كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن  
الاله واحد ولكنه ذو ثلاثة أفانيم )

وقل عن ( إلن ) في كتابه ( الهند ) صفحة ٣٨٣ أن البرهمن يقولون في كتبهم الدينية أن أحد  
الآلهة واسمه ( اتيس ) رأى أنه من الواجب أن تكون العبادة لاله واحد فتوسل يرمته وفشا وسيفو  
أن يرفه أيهم الاله الحق فظفروا له وقالوا لافرق بيننا . وأما ما رآه من ثلاثة فها هو إلا بالسه أو الشكل  
والكائن الواحد الظاهر بالأفانيم الثلاثة هو واحد بالذات . وهنا صورة أخرى للتلوث المقدس عند المنود  
أراها أمامي الآن . وقل هنا عن العلامة موديس في كتابه ( آثار الهند القديمة ) المجلد الرابع صفحة ٣٧٣  
مانه ( لقد وجدنا بأقاص هيكल قديم دكته مرور القرون صنا له ثلاثة رؤس على جسد واحد ) وللقصود  
التعبير عن التلوث . ومن العجيب إنك ترى في هذا الكتاب في صفحة ( ٢٥ ) صورة تمثل ( بودا ) وهو  
بجلة الذكورة والأنوثة معا وعلى الفرج هيئة الصليب وهي منقولة عن العلامة ( توما أنمى ) في كتابه المسمى  
( الوثنيون القدماء ) وهذه الصورة فوق مرتفع . وهنا قل عنه أن كافة الرموز والاشارات المستعملة  
عند النصارى كانت للدلالة على عبادة ماهو من هذا القبيل . هذه العبارة لم يصرح فيها بلفظ ( الكلمة ) التي  
عقدنا هذا للنص لها . فانظر ما يقوله العلامة ( دوان ) في كتابه صفحة ٤٧٣ ( إن القيسيين في هيكل  
عميس بمصر كانوا يقولون للتلاميذ ان الأول خلق الثاني والثاني مع الأول خلقا الثالث وبذلك تم التلوث  
للقديس . وهنا ذكر قول الكاهن المصري للكهنة الأعظم أولا هو الله ثم الكلمة ومعها روح القدس وهؤلاء  
لهم طبيعة واحدة وهم واحد بالذات وعندهم صدرت القوة الأبدية . إذن كون الاقنوم الثاني هو الكلمة أصل  
وثني مصري دخل في غيره من البيانات كالبنيانة المسيحية . ثم قال ( وابولو ) المدفون بدلي من بلاد الهند  
يدعى ( الكلمة ) وفي علم اللاهوت الاسكندري الذي كان يظنه ( يلاتو ) قبل المسيح بسنين عديدة ( الكلمة )  
هى الاله الثاني ويدعى أيضا ابن الله البكر ) انتهى وهذا منقول من كتاب ( الآثار الهندية )

وقال العلامة ( هيجس ) في كتابه ( الانكوسكن ) المجلد الثاني صفحة ١٦٢ ( كان الفرس يدعون  
متروسا ( الكلمة ) و ( الوسيط ) و ( مخلص الفرس ) . انظر كتاب اليسو ( دونلاب ) في كتاب ( ابن الانسان )  
صفحة ٢٠ وكتب العلامة ( بنمون ) في كتابه ( المسيح للملاك ) صفحة ٥٧ )

وقال العلامة ( بوفريك ) في كتابه ( اعتقاد المصريين ) مانه  
( وأغرب عقيدة عم انتشرها في ديانة المصريين القدماء هى قولهم بلاهوت الكلمة وأن كل شئ صار  
بواسطتها وانها أى الكلمة منبثة من الله وانها الله ) وكان ( يلاتو ) عارفا بهذه العقيدة الوثنية وكذلك ( ارستو )  
وغيرهما وكان ذلك قبل التاريخ المسيحي . قال ( ولم نكن نعلم أن الكلدانيين والمصريين يقولون هذا  
القول ويعتقدون هذا الاعتقاد إلا في هذه الأيام ) ثم قل عنه من صفحة ٤٠٤ مانه

( وكان للكلمة مقاما ساميا عند المصريين القدماء هكذا يوجد في كتبهم الدينية هذه الجملة ( انى أعلم  
بسرلاهوت الكلمة وهى كلمة رب كل شئ وهو الصانع لها فالكلمة هى الاقنوم الأول بعد الاله وهى غير  
مخلوقة ) وهى الحاكم المطلق على كافة المخلوقات )

وقال ( دوان ) في كتابه ( كان الاشوريون يدعون ( مردوخ ) الكلمة ويدعونه أيضا ابن الله البكر )  
وقال أيضا في الكتاب نفسه صفحة ٣٧٤ مانه

( كان الكلدانيون يقولون للكلمة ( بمرلر ) كما يقول اليونانيون بأنه الصانع للعالم والحاكم عليه وأن

لاشئ أعظم منه إلا الله )

وقال العلامة (فروغنام) في كتابه مهد المسيح مانصه (كان (قول) يدهي الكلمة وكانوا يظلمونه جدًا ويصفونه بأنه الكائن قبل كل شئ . ابن الله البكر . الحزب السامى الأبدى . ينبوع الحكمة الدال على الله . النائب عن الله . صورة الله السكاهن خالق العوالم . الإله الثانى المترجم عن لغة الخ )

قال (ولما عين (برتولوميو) مطرانا سنة ١٤٤٥ أرسل القس (فرنسيس هرمنديز) الهملكسيك ليشر سكاته بالهيئة المسيحية وكان هذا القس عارفا بلغة الهندوس أرسل بعد مضي علم على ذهابه كتابا الى المطران المذكور يقول فيه ان هؤلاء يؤمنون بالله كائن في السماء وأن هذا مثل الأقانيم وهو الإله الأب والإله الابن والإله روح القدس وهؤلاء الثلاثة إله واحد واسم الأب (ردنا) واسم الابن (باكب) مولود من عنده واسم روح القدس (إيكبيا) ويصلون صننا لسه (تسكانكا) يقولون عنه انه واحد ذو ثلاثة أقانيم وانه ثلاثة أقانيم إله واحد ويقولون إله ذو ثلاثة أشخاص قلب واحد وريدة واحدة ) انتهى ما أردت قلّه من ذلك الكتاب ليحبب المسلمون كيف ذكرت الكلمة في البيانات القديمة في أم مختلفة لا يعرف بعضها بضا كما قال تعالى - تشابهت قلوبهم - فقال الله في القرآن أيها الناس . كل شئ كلمات الله لا المختارون من عبادى الصالحين وحدهم فكل العالم كلى - إنما أمره الخ -

هذا ما فتح الله به يوم الخميس ٢١ يونيه سنة ١٩٢٨ وبه انتهى الكلام على قصة مريم وعيسى

### ( قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام )

قال تعالى (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان مدينا نبيا) كثير الصديق والتصديق فهو ملازم للصدق وكثير العلم بالله الذى هو صديق وهو به مصق ثم أبدل من إبراهيم قوله (إذ قال) وما بينهما اعتراض (لأبيه آزر) وهو يعبد الأصنام (يا أبت) التاء عوض عن الياء (لم تعبد ما لا اسم ولا يبصر ولا يخفى عنك شيا) وصف الأصنام بسم سماع الأصوات ونظر الأشياء والحجز عن جلب منفعة أو دفع مضرة . يقول الله على لسان إبراهيم كيف تعبد ما فقد الحواس التى هي من خواص الحيوان بله الإنسان . وإذا كان الإنسان العاقل السميع البصير يأب أن يعبد نظيره بل إنما يعبد ما فوقه إذا عقل فكيف تنزل أن تعبد ما خرج من الألوية بفقره وضعفه وحاجته الى من يصنعه وعن الإنسانية بفقد العقل وعن الحيوانية بفقد الحواس فقد تنزل عن الألوية (بثلاث درجات) انسانية . حيوانية . جادية . أما كان لك عبرة في حاجته وفقد السمع والبصر (يا أبت) إلى قد جادنى من العلم ما لم يأتك فاتبني أهديك صراطا سويا) مستقيا . فانظر كيف ذكر أباه بلطف فقال جادنى علم لم يأتك مع ان معنى هذا انه جاهل ولكن التعبير بناية اللطف والأدب ثم أخذ يستهجن ذلك فقال (يا أبت) لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا) ومن أطلع العاصى كان مثله فال جزاء عصياله ولتلك أعقبه بقوله (يا أبت) إلى أخاف أن يمسك عذب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قرنا تقرر منه في العذاب والآراء والأخلاق والعادات . فانظر كيف تجنب مفاجأة بذكر العذاب فلم يقل ان الله يذبك بل ذكر انه يخاف وقل العذاب بالتكثير وجعل نتيجة العذاب أن يكون من أولياء الشيطان كما ان رضوان الله أعظم من العقاب وجعل العذاب صادرا عن الرحمة كلها من جهة المعبر عنه بالرحمن . وإذا كان مصرا للرحمات يذبك فان الجرم يكون عقابا وذلك هو البعد عنه والاقتران بالشيطان (قال) آزر تو يبخا (أراغب أنت عن آلهنى يا إبراهيم) أى أرغب عن عبادتها فناداه يا إبراهيم ولم يقل يا بنى في مقابل يا أبت (لئن لم تنته) ترجع وتسكت عن عيب آلهتنا وقتها (لأرجنك) بلسانى شيا أو بالأجارجى تبعد عنى أو تموت فاحترنى (واهجرنى مليا) زمانا طويلا (قال سلام عليك) وهذا جواب الحليم للسهيف وتوديع ومشاركة ومقابلة للسهية



بالحسنة فكانه يقول أما أؤذيك ولكن (سأستغفرك ربى) سألته أن يوفقك لتوبة (لأنه كان فى حيا)  
 تكوما والخلاوة للأمة والرحمة والاكرام (وأدعوربى) وأعبدته وحده (عسى ألا أكون بدعاء ربى حقيا)  
 أى أرجو أن لا أفتى بضياع دعاء ربى وعبدته كأنشقون أتم بدعاء الأصنام وعبادتها من غير طائل فى الآية  
 تريض بذلك (فما اعتزلهم وما يعبدون من دونه الله) فلما اعتزل الكفار ومعبودهم وهاجر (وهبنا له  
 اسحق) ولما (ويعقوب) نافلة فآتس وحسنت بهما وهذان أكرم على الله من آية (وكلا جعلنا نبيا) أى  
 أنصنا عليهما بالنبوة (وهبنا لهم من رحمتنا) مالا ولما وسعة فى الرزق مع نعمة النبوة (وجعلنا لهم لسان  
 صدق عليا) أى تناء حسنا فان الناس يفتخرون بهم ويشنون عليهم اجابة لسعوة ابراهيم عليه السلام - واجعل  
 لى لسان صدق فى الآخرين - والمراد باللسان ما يرجد به يقال لسان العرب أى لثمتهم وترى أن الصلاة على  
 ابراهيم وآل ابراهيم فى الصلوات الخمس من اللسان المعلى المذكور . وهنا (لطيفتان)

(الطيفة الأولى فى قوله تعالى - يأتى إلى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا - )  
 إن فى هذه الآية وحدها من العلم ما لا يحتمله هذا الكتاب . ولكن نذكر بعضه ذكرى وعبرة لتوى  
 القول السليمة ونضع الباقي لتوى النظم ومن أهمهم الله العلم والحكمة ليشروهم الساعين بدنا اذا استعقوا  
 للاقتاء . اعلم أن جبل العذاب من الرحمن يبين لنا ما يأتى

(١) ان الجوع الذى يحس به فى أجسامنا لم يرسله الله لتعذيبنا بل أرسله ليكون آلاما تدفعنا الى الغذاء  
 وذلك لأن هذا العالم الذى نحن فيه ناقص فكمله الله بهذه الآلام ولولا ألم الجوع ما أكل عاقل ولا علم ولا نبى  
 ولولا ألم السكون الماتوا فالألم لم يصد به سوى المنفعة لنا وليس فى هذا العالم سبيل لأكلنا سوى هذا الباعث المؤلم  
 (٢) وإن ألم الشبق والشهوة فى الأصلاب وفى النساء لم تكن إلا لبقائنا ولولاها ولولا آلامها ما تزوجنا  
 ولولاها ولا حمرت الدنيا

(٣) وإن الأمراض الحادة بنا لولاها لم تفتح مدارس الطب والتشريح وقراءة العقاقير وتفصيل هذه العوالم  
 التى تحيط بنا

(٤) وإن الأمم كلما ازدادت مدنيتهما ازدادت أمراضها وشهواتها وتجزى الأمراض لأجسامها وقتتها  
 لمرضها ولأولادها الضغار فيكون ذلك آدمى لارتقاء الطب والعلم عندهم فأصبح المرض نعمة  
 ويانه أن الله لم يخلق الناس فى الأرض إلا لارتقاء قوسهم . فلما كان أهل البادية جهالا لم يعطهم من  
 الأمراض إلا على مقدار ما يداوون بحسب مبلغ علمهم . فلما نظر الى المدن أكثر الأمراض فيها وألمها  
 العلم وفتح لها مدارسها على مقدار حاجتها . فلذا أهملت ضقت الأجسام فكان عقابا على التخصير فأصبح  
 انتشار المرض مهازا تساق به الأمم الى أعلى المراحل ونهاية الأمر ارتقاء العلوم والصناعات ونهاية النهاية كمال  
 الروح لتخرج من الأرض بأجنته أقوى وهمة أعلى

(٥) وإن لله جل الصلح فى البادية بحيث أنهم عند أداء الشهادات لا يكذبون وعند المعاهدة لا يشنون  
 وفى أوقات سمرهم يصدقون . أما المدن فاتها ملئت مكرا وخيئا كملت جبا ولؤما ومرضا مزينا . ذلك  
 لأن أهل البادية اذا تولاهم داء الكذب افتناهم وشقت شملهم وأوقعهم فى هاوية الخمار والملاكمة لأنهم لا قدرة  
 لقضائهم على إسحاق الحق إلا اذا كان القول صريحا واضحا . أما المدن فان الغشاة فيها كالأفاعيل الفساد  
 منتشرا والكلب منتشرا والشهوى كاذبين والمذبحين منكرين والمذبحى عليهم منكرين زادوا فى العلم بمحا  
 وفى الطبيعة فهما وفى الامور وزنا ولا أعمال نقيقا ولا أقوال محققا فازدادت العقول ارتقاء والنفوس  
 بهاء واشراقا وفتحا لمعوى المسكلات وصدا بالحق وحكا بالصدق بالقوانين الصادقة والأقوال الشارحة  
 والعلوم الواضحة

(٦) وإن ذوى العقول التي هي مستعدة لقبول العلم يألون أكثر من غيرهم إذا أحسوا مجهولهم ويتطلعون بشوق عظيم إلى معرفة ما غلب عن غيرهم من عو يس للمشكلات فيألون وينصبون أجسامهم ويتعبون أرواحهم ويهيمنون في أودية الأرض لطلب العلم كما يألم الجائع والشبع للطعام والواقع فتكون حياتهم كلها جهادا ليس لجهادهم نهاية ولا نصيبهم غاية . وهؤلاء هم الذين عبرنا عنهم في هذه السورة بأنهم أصحاب النفوس الصبية الذين يشبهون الأجسام الموصلة للكهرباء . فهؤلاء سريعو التأثير عصبيون فيقبلون العلم أسرع من غيرهم وهم درجات بعضها فوق بعض كدرجات الأجسام الموصلة للكهرباء في التوصيل وكدرجات الأجسام الموصلة للحرارة في إيصالها إلى ما بعدها . وهم أشبه أيضا بالنبات السريع الانبات السريع الأعمار كأشكال الطبخ والقتاء نبات سريعاً وينمو سريعاً ويثمر سريعاً . فهكذا هؤلاء يتأثرون بالعلم سريعاً ويعلمونه لغيرهم حتى امتلأت قلوبهم ويكون تأثيرهم في غيرهم على مقتضى الآثار الواصلة إليهم . فعلى مقدار ما يقبلون ويتأثرون يكون قبول تلاميذهم ومن قرأ كتبهم . وهناك صلة بين الأساندة والتلاميذ وبين الأنبياء والأمم والمؤلفين وقارئ كتبهم . فكلما كان الأستاذ والناسد والمؤلف أكثر عشقا لعلمه كان قراء العلم والدين والتأليف هم تابعين له لأن القلوب النقية تؤثر فيمن يقرأ تأليفها أو يسمع كلامها . تلك قاعدة مطردة لا عوج فيها ولا أمثا

فهنا عذاب من الرحمن وصل إلى الأنبياء بالآلام التي يتحملونها من أعمهم وفي العمل بالروح الذي يوحى إليهم به وفي شوقهم الخيبت إلى الرقي والعلوم . كل تلك آلام ولكنها هي عين الرحمة لهم ولغيرهم فافهم هذا وأفهم ما قبله وتأمل كيف كانت القصص القرآنية قد جعلت مفتاحا لعقول هذه الطاقة في مبدأ أمرها حتى إذا فتحت تلك المغاليق وأزيلت تلك السدود وألهمت تلك النفوس أخذت تطلع على ما يجبه الناس حولهم . فالعلماء في جميع الأمم يرون في النحلة وفي النملة وفي الزهرة وفي الشجرة وفي الثمر وفي البحر وفي الرياح وفي الأمواج وفي هبوب النسيم وفي خفيف الأشجار وفي طنين الحشرات وأصوات الطير في الغابات وفي كل حركة وسكون ما يطربون لها طربا ولا يريون عنها حولا . و يرون العالم حولهم موسقى وهم السامعون والناس من حولهم ينامون نائمون لا يفتقون . وهؤلاء هم الذين عرفوا وفهموا قوله تعالى - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسيحهم إنه كان حليما غفورا - فهؤلاء هم الذين يفقهون التسبيح وغيرهم لا يفقهون ولا هم يذكرون . فهذه الطاقة كل أمها رحة وأذاها نعمة وذمها عزا وأمرها عجا

أفلاتتجيب متى كيف كان قوله تعالى - عذابا من الرحمن - شاملا لهذه المعاني ولغيرها مما وكته إلى فضلك لتقرأ في لوح الطبيعة المنشور الذي كتبه الله بيده إلى بريته وتركه لنا وقال خذوه وافهموه وسلط علينا ماسط ليوقظنا وليرشدنا . أوليس عذاب المسلمين الآن بالفاسد والخاوي والجهل الفاسي فهم وأحاطة الأمم بهم من كل جانب - عذابا من الرحمن - لأنه برحمة عذابنا لأن هذه الرحمة التي ظهرت لنا بصفة عذاب فتحت لنا الباب على مصراعيه فأرثنا أهل (سويسرا) مثلا قد علمهم أساتذتهم في المدارس تعليما دينيا وأدبيا واجتماعيا حتى وصلوا إلى درجة أنهم لا يفقهون معنى السرقة ولا يفتقون كيف يكذبون

### { حكاية }

سافر أحد عظماء المصريين من أبناء بلادنا إلى (سويسرا) فزف في قطار السكة الحديد فلم ير القوم يأخذون تذكرة في أيديهم بل كل واحد منهم يحاسب نفسه بنفسه فيضع النقود بيده في الصندوق وليس عليه رقيب بخلاف عادتنا نحن المصريين . ولما دخل المدينة سأل عن القاضي أين هو ليحادثه لأنه هو أيضا من رجال القانون فقالوا له إن القاضي في المكان يصنع الأحذية فتوجه إليه وحجبه كيف يكون القاضي صانع

أحذية فقال له القاضي ان بلادنا قلّ القضاء فيها والأمة تعرف واجبها وأما لا أحصل إلا ثلاثة أيام أول الشهر فيأتى المتقاضون يسألوني فيما أشكل عليهم من الأمور فأقنتهم فيقتنون وليس لي الحق أن آخذ مرتباً في أيام لا عمل لي فيها . فها أناخذ أخذ مرتب ثلاثة أيام وفي بقية الشهر أصنع وأكل من كسب يدي ثم توجه الى فتاة قروية قد نامت في وسط الأعشاب في البرية وحولها عشرات من البقر يقبضها أينما سارت ويقمن حولاً اذا نامت ويسرن وراءها اذا رجعت الى منزلها قال فساتها الا تخافين من المصوص قال فقالت لا أفهم معنى لمصوص فقال سارقون فقالت هذه أول مرة سمعت أن الانسان يأخذ مالا حق له وليس لنا علم بهذا فتعجب عما سمعه وما رآه . والنبي قال هذا هو المرحوم محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى المصرى

هذه الحكاية وأمثالها كثير تدعنا نحن المسلمين ندعو لأسفنا الشديد . انا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم تكون عاقبتنا أننا قوم لا نعرف إلا القضاء والحلعة . فأمرتية الوجدان وتهذيب النفوس فنحن عنها بمنزل ما تكون صامتون نائمون كما نام أهل الكهف - سنين عددا - ولم نجد ما يوقظنا . أليس ما أذكره الآن آلاما . أوليس الله هو الذى خلق هذه الآلام . أوليس الله هو الذى أودع هذا في القلوب لتشعر وتنشعر تحركت للعلم وتنشعر حملت . أوليست هذه أمراضا اجتماعية بل هي أمراض اجتماعية ودواؤها أن يقلع للمسلمون عن طرق التعليم الحالية والاضغاب الازدلال الواقع من الأمم الغربية - لاسمذ له وما لهم من دونه من واق - وهذا الازدلال من دول أوروبا للمسلمين عذاب لا يزول إلا بزوال سببه وهو الجهل بالعلم وبطرق دراسته

( طرق التعليم لرقى الاسلام في مستقبل الزمان حتى نستحق أن نكون - خير أمة أخرجت للناس - )  
 هي أن يتدنى المسلمون بتعليم الصغار في المدارس والمساجد والزوايا والتكايا ( أسرى - الأسماء الأولى )  
 أمثال هذه القصص القرآنية مع شرح معانيها وذكر موسى عليه السلام وأنه كان غلصا وأن الله ناداه من جانب الطور الأيمن وقرّبه نجيا . وذهب له أخاه هرون نبيا لعل الله أنه يستحق لاختلاصه وقبوله وهكذا كل غلص فإن الله يحفظه ويحميه . وذكر اسمايل وكيف كان صادق الوعد وصدقه للوعد ذكر قبل ذكر النبوة لأنه لا يستعمل للرقى إلا الكمالين ويشرح صدق الوعد شرحا وافيا بحكايات وضرب أمثال شارحة للصدور بحيث يقتنع التلميذ ولا يكتفى بأنه يعتدب في النار بل يفهم عقله أيضا . ويذكر له ادرى عليه السلام وأنه كان صدقا أى كثير الصدق في قوله والتصديق فهو عالم بكل علم مؤمن لذلك رفته الله وحيث يشرح للتلميذ فوائد الصدق ويعجب في وطنه وفي المحافظة على أموال الحكومة ونظامها وسعادتها وأنه يجب أن يصدق الانسان في خدمتها ويكون صدقه بالافتناع انه مفيد له ونفيعه . وفيهم التلميذ أيضا عجائب الحيوان من النحل والنمل والصنكوت والأنعام وعجائب النجوم وهذا هو العالم المسمى بعلم الأنبياء بحيث يكون جبلا بهجا حسنا مطبوعا في كتب مشوقة سلسة للتأطرين فتكون الصباغ الطبيعية مشوقة كالتشويق للحكايات المتقولة عن الأنبياء وهذا الفن البديع مقدم على الطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات للكبار في المدارس العالية فاذا وصلها التلميذ فيها والا فقد نال من كل فن كليات قته وأصبح رجلا ناضجا لأتم

### ( علم التوحيد )

واعلم أن علم التوحيد هو نفس ما ذكرت فملا الأشياء ونظام الموجودات وبهجة القمر والنجوم والكواكب لضمار الأطفال مع ذكر قصص الأنبياء ومع ذكر الآيات المهدية للأخلاق وشرحها شرحا لا ينقصه الاعراب ولا العرف ولا كثرة الكلام في علم المعاني ولا البيان ولا البديع لأن هذه العلوم كثيرا ما عاقت الأطفال عن معرفة الله تعالى بل هذه لها قوم مختصون بها يحافظون عليها كبقية الصناعات والعلوم . أما نحن الآن فاعلمنا

تتكلم في العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف ثم ليكن المدرس لهم مقتضا بما يقول متأثرا به فيبقى اليهم هجاء الطبيعة وصف لهم بدالها ثم يرجع على خالقها فيصفه بأوصاف الجلال أي الصفات السلبية وأوصاف الجلال وهي أوصاف المعاني فيقول انه عالم وقادر ومكتم وسميع وبصير مثل ملجاء في القرآن ويترك تلك الفلسفة الباردة التي حدثت في الأمة الاسلامية فتوشحت الأذهان وأبعدت الناس عن الأخلاق وعن معرفة ربهم فتأخرت الأمم الاسلامية عن سائر الأمم بهذه الطريقة العقيمة . أقول وإن هذا الذي أكتبه الآن سيقره علماء وفلاسفة وأمرء في أمة الاسلام وسيعملون به وسترتقي أمة اسلامية على أيديهم تكون أرق من الأمم الاسلامية المتأخرة بعد أعصر النبوة الثلاثة التي كانت أنوار النبوة مشرقة عليهم وسيكون للمسلمين نصرة لم يعرفها الشرق من قبل . سيقرا الناس هذا الكتاب وينظمون التعليم كما ذكرت وسيقوم فيهم المصلحون يزيدون بقولهم وآرائهم على ما يثبت ويحطون العواء على مقدار الهداء وسيكون قوم أرق شأنًا من حولهم من الأمم ولا ينبغي أن يندى المسلمون بحفظ القرآن . كلا . بل ينتدنون بهذه العبارات الجبلية ويأتون بالآيات تطبيقا عليها ثم يحفظها التلميذ حفظا مشوبا بالهوى وهو مسرور بحفظه قانع بحماقته للعوالم الخارجية والأخلاق النفسية . فأما الحفظ العام لقرآن فذلك له قوم يختصون به فهو أيضا فرض كفاية لا فرض علم على سائر الأمم فأما العلوم فلا أحسن عندي أن يكون حفظهم للآيات على مقدار ما يحتاجون اليه في الأخلاق أولا وجمال الطبيعة ثانيا مع معرفة الله تعالى وما يجب عليهم من العبادات ثالثا كآيات الصلاة والزكاة وما أشبه ذلك . وهذه الطريقة الجبلية أقرب الى عصر الصحابة إذ كان الأمر سهلا والعلم محفوظا بطريق مألوف

( الطريقة الثانية في قوله تعالى - سأستغفر لك ربي - )

فيه طلب المغفرة له وقد مرّ تقرير هذا المقام في قوله تعالى - وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه - الخ وإلى هنا انتهى الكلام على قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

( قصة سيدنا موسى عليه السلام )

قال تعالى ( واذكر في الكتاب موسى أنه كان مخلصا ) بكسر الهمزة موحدا أخلص عباده من الشرك والرياء وفتح الهمزة أي عتقنا اختاره الله تعالى واستخلصه واصطفاه ( وكان رسولا نبيا ) أرسله الله إلى الخلق فأبأهم عنه والرسول هو الذي معه كتاب والنبى هو الذي ينهى عن الله وليس معه كتاب . فقال الأول موسى ومثال الثاني يوشع فبوشع نبى ولا يسمى رسولا وإنما هو نبى قوم موسى بنى قوم بكتاب معه أرسل به من الله . فأحدهما معه رسالة أرسلها إلى الناس والثاني ليس معه رسالة يقتنمها لهم وهو الكتاب ولكنه ينبئهم كما في قوله تعالى - ولا ينبئك مثل خبير - وكقوله - وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم - الخ فهذا القول فيه الانباء والرسالة هناك وهذا المعنى الذى شرحت لك الآن يخالف المعنى المشهور للنبي والرسول من جهة وبواقفه من جهة ولكن هذا المعنى هو المناسب في هذه الآية قال تعالى ( وناديناه من جانب الطور الأيمن ) من ناحية اليمين وهي التي تلى يمين موسى إشارة إلى أنه ميمون السنوات والروحان ولا شوم يلحقه والله معه فلذلك تمثل له الكلام من تلك الجهة فعرفه ( وقربناه نجيا ) قريب تشرىف وعلم واختصاص فلذلك أشبه بمن قربته ملك لمنجائه أي وقربناه حال كونه مناجيا أو مرفعا . والنجوى اللغة الارتفاع والجرم أن الارتفاع في المقام يلزمه المناجاة والقرب فهما متلازمان وأحدهما يفيد الآخر بالآزم ولقد روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير الأقلام . ومعنى هذا تجاوز العالم المادى وانغمس في المعنوى والروحى فقرب من الله وعرف الامور العالية عن أدواق البشر فليس المقام مقام أسكنة وإنما هو خصوص رتقى - حتى تبلغ أقصى مناهيها وتستمدد للاطلاع على عالم أرقى ثم قال تعالى ( ووهبنا له من رحمتنا ) أى من بعض رحمتنا ( أخاه هارون نبيا )

أى معاضدة أخيه وموازرتة إجابة لمعونه وذلك أن موسى عليه السلام دعا ربه فقال - واجعل لى وزيرا من أهل هارون أخى - فأجاب الله دعاه وهذا هو سبب جعله هبة وقوله - هارون - عطف بيان لآخاه ونبيا حال منه

### ( قصة سيدنا اسماعيل عليه السلام )

قال تعالى (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا للوعد) فكان لا يهد ربه وهذا يفعله إلا وفى به فصار الصدق صفة لازمة له حتى وعد بالصبر على الفزع فوقى وصبر وامتل حتى جاءه القداء ولم يكن ليختاره وهذه الصفة لم تسمع من غيره بهذه الحال (وكان رسولا نبيا) أى كان رسولا الى جرحم الذين حلوا بمكة معه ومع أمه ومعنى رسول هنا غير ما قلتم فان الرسالة هنا بمعنى النبوة إذ لا كتاب معه إلا كتاب ابراهيم وشرعته فيكون معنى النبوة إذن الانذار والاخبار أى كان مرسلًا من الله بنبيل شريعة ابراهيم قنبا بها قومه وأنذرهم وخوفهم (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) أى انه بعد أن كمل فى نفسه بصدق الوعد أخذ يكمل عشرته الأقربين وكذا بقية الأمة لأنهم كلهم أهل فإمرهم بالصلاة والزكاة ليقيم النار . ولما كان السكال فى النفس وتكميل النبر تحلقا بأخلق الله تعالى والله يرضى عمن تخلق بأخلاقه قال - وكان عند ربه مرضيا -

### ( لطيفة )

إن صدق الوعد هو الصفة التى فقدت من تجار المسلمين اليوم ومن أكثر المتعلمين فيهم وهذا قلّة اكثرت الناس بهذه الصفة . فعلى قادة المسلمين وعلى العلماء أن تكون مواعدهم حقة وكلامهم صريحا فيقلدهم الشعب . إن الاسلام اليوم لم يكمل تابعوه لأنه بعيد عن تعاملهم ومجبت لأمة هذا شأنها كيف عاشت الى الآن . حرام أن يترك هذا العلم . يجب أن يحصل له الأهمية التى للصلاة والزكاة . لماذا أيها المسلمون وهل ذكر اسماعيل فى القرآن إلا لهذا الغرض ويقول هذا نبى صادق للوعد . هذا هو الذى اتخذ الصدق له شعارا حتى جعل نفسه ذبيحة لأبيه وختم الكلام عليه بأنه رضى عنه . أما الأمم التى لاصق عندها فلا يرضى عنها الله بل يصبح رجالها يحقر بعضهم بعضا كيمض أم الشرق الآن إذ ترى بعض التجار المصريين والسوريين والعراقيين وغيرهم يتخذون الحلف ذريعة والمساومة مهنيا والكذب متجرا وتكون نتيجة ذلك عندهم الله تعالى ونعمة ذلك كراهة الناس وفقرهم منهم وترك تجارتهم فينحاز الناس الى تجار الأفرنج لأن لهم صدقا بحسب الظاهر . هذا من أسباب عدم الرضا الذى أشارت له الآية بطريق المفهوم لا المنطوق

### ( قصة سيدنا ادريس عليه السلام )

قال تعالى (واذكر فى الكتاب ادريس) وهو المسمى أخنوخ وهو أيضا أزرىس أو اسوريس وكان ادريس تمريرا له وهذا الاسم فى الآثار المصرية وهو الذى ألق له المصريون القدماء رواية خلعت فى بطون تورينجهم وقد حصل بينه وبين أخيه ما يحصل بين المتحاسدين قطعه أخوه قطعا كثيرة جفتا أمراته بعد ذلك إلا قطعة وحفظتها وصار لها بعد أن كان مصلحا عظيما وهذه الحكاية الخرافية جعلت للمصريين يعتنون بعنيت الميت وهذا العمل قد أقاد الصناعة ورقاها وصارت مثلا وهبة للآخرين . ولقد كان الملك والدين فى عهد هذه القولة أمرا واحدا والملك يجمع بين أمر الدين والدنيا فن عصى أمر الملك فقد عصى الله وأسوريس هذا صعد الى السماء وصار فى الحياة العالية وله عرش عظيم فى السماء يتمتع بأجل الخيرات وكل من حط جسمه ووزنت أعماله بهطلوت وحكم القضاء وهم ٤٧ بأن حسناته غلبت سيئاته فانه يلحق بأوزوريس فى تلك السماء العالية

إن هذا النبي الذي جعله إلها بعد ذلك هو النبي علم المصريين والعلم والمعارف ويقول علماءنا أنه أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وليس الخيط وأول من اتخذ السلاح وأول من نظر في علم الحساب . هذا كلام علمائنا في التفسير وهذا كلام ينصل بأقوال قدماء المصريين فالأمة المصرية تنسب علومها اليه وبالجملة فالأمة المصرية التي برعت في جميع الفنون تنسب اليه مبدأ تلك البراعة وجميع الأمم دهشت من علوم قدامتنا المصريين ومن اطلع على مؤلفات المرحوم العلامة الأثرى الكبير أحمد بك كمال أمين متحف القاهرة كمحاضراته بالجامعة المصرية رأى عجايبا . رأى انهم صوّروا السماء من قديم الزمان وبنوا البروج والليل والنهار وساعاتها والكواكب . وفي الأعصر المتأخرة رسموها بجيئة امرأة رافعة يديها ويسترها ثوب طويل وفي رجلها نعلان وعلى رأسها عصابة . وهناك اشارة بلغتهم تشير الى الشمس ذات الأشعة وعلى جاني المرأة البروج ستة منها جهة اليمين وستة منها جهة الشمال . وهما مرسومة أملئ وأنا أكتب الآن بشكل رائق بديع بالهيئة التي وجدت على صندوق (حتي) بطيه . وهناك اشارات ورسوم تدل على أكثر ما يراد من علم الهيئة قد أوضحها العلامة المذكور حول الشكل وهذا من أعجب ما يراه الانسان . وترى في الصفحة الثالثة عشرة في المحاضرات للذكورة صورة المنطقة التي وجدت في هيكل دلفره وهي عجيبه فيها أربع صور من صور النساء واقفات للدلالة على الجهات الأربع والسماء فوقهن محمولة ويساعدن في ذلك ثمان صور من صور (جوريس) جانيات رؤسها كرسى الباشق وجسمها كجسم الانسان وهذه المنطقة المحمولة على للمبودات الاثني عشر تنقسم الى (٣٦) قسما وكل قسم عشرة أقسام فهي (٣٦٠) وكل قسم يوم . وهناك علوم أخرى في الصورتين لايسعها المقام تقتضت في سورة يونس فارجع اليها إن شئت . وأن ما ذكرته لك الآن كاف لتعلم مقدار علوم القوم وانهم تفننوا في كل شئ . وأذكرك بما مضى في سور متفرقة في هذا التفسير عن علوم القوم وبما مر في قبر (توت عنخ آمون) الذي ذكرناه في سورة البقرة وكشف حديثا وأدهش العالم كله وأعجبه اعجابا شديدا . لذلك عرفت من هذا ما جاء في القرآن هنا فان وصف ادريس بقوله تعالى (إنه كان صديقا نبيا) فجعل وصفه بالصدق هو أهم أوصافه والصديق كثير الصدق والتصديق وذلك هو العلم كلها لأن التصديق يرجع الى القضايا الكلية العلمية فهو صادق أولا وعالم بها ثانيا ثم قال (ورفعناه مكانا عليا) قد تقدمت الاشارة الى تاريخه والى الخرافة الخاصة به . ولما كان القرآن لا يذكر من الكلام إلا ما يجز مغنيا وبدع ما ليس له فائدة من تلك الخرافات التي لاتفيد معنى ولها ما موجب ذكراته رفع مكانا عليا في السماء كما قاله قدماء المصريين فكأن القرآن قد جعل هذا حقا . وقادتنا من قصة ادريس ما يأتي

إن أمتة المصرية ارتقت ونفعت الأمم وهذبت الأجيال وقامت بما عليها للنوع البشرى . ولأنك أن رفعة الأنبياء تابعة لآثارهم في الأرض فلا يرفع الله نبيا ولا يخفض جاهلا إلا على مقدار الأعمال ورفع ادريس الى السماء يرجع الى ارتقاء أمته بتعاليمه فالتى بآتم والعالم بالارتفاع بصله . وإذا أردت المفاضلة بين عالم وملك من الملوك فلتنظر لآثارهما في الأمة فمن كان أهدي سبيلا وأقدر على الإصلاح باعتبار آثاره حكمناه بأنه أقوم قيلا وأهدي سبيلا وأرفع شأنًا وهكذا الأنبياء بعضهم مع بعض . لذلك رفع الله ادريس مكانا عليا ولذلك نحمد آثار أمت بادية للعيان بعد أن كانت خافية عن الأذهان . انظر الى شرائعهم التي قصوها وأقوالهم التي قالوها مع تخطيطهم في الألوهية من تنسج الى تليث ثم الى توحيد آخر فانهم لم يخلطوا في الشرائع كما خلطوا في الألوهية أجيالا واهتدوا أجيالا وكانوا اذا مات الملك عقدوا مناقبه ومثالبه فان كان ضارا بالأمة حرموا دفنه في قبره وهذا عجيب جدا . كانوا يأمرؤن الملك بأن يعمل في كل ساعة عملا خاصا . كانوا يأمرؤن بالجناب والظلم ويعلمون البيان والرجال الصيغة التي يقولونها بعد الموت أمام القضاة (يلرب لم أعظم أجيالا ولم أحرم الجبل من لبن أمتة طمعا فيهم أقتل ولم أسرق ولم أزن ولم أكذب الخ) وكانوا يمتنعون أخذ أموال

الناس بالباطل . هذا هو الذي يترقا معنى كونه مديقا ومعنى كونه رفع مكانا عليا . وانك بقيت هذه الأمة آلافا وآلافا ولم تحجرت العقول وضلت الأفكار نسي الأبناء المقصود من الدين فهل كوا وضلوا وخرفوا فنهبت ريعهم . أما أمة الاسلام فلم يمس لها غير زمن قليل فأمامها أجيال وأجيال وآلاف من السنين فيها تظهر مواهبها فهي الى الآن لم تقم بكل ما عليها للانسانية والله أنزلها ليظهر دينها على الدين كله فتعمل أكثر من كل دين سواي . ولذا كان ادريس عليه السلام رفع الى السماء الراية ومدحه الله بذلك ونينا محمد ﷺ رفع الى ما فوق السموات كلها وارقت فوق ذلك الى سدرة المنتهى والى مستوى سمع فيه صرير الأقلام . فهذا يراد به أن أمة ترتقي الى أعلى الدرجات وتنفع الناس أكثر من كل دين . وأنت علمت أن ديانة قدماء المصريين ارتقت جدا ولكنها لم تقم . أما دين الاسلام فانه قد انتشر انتشارا عجيبا ولم يبق إلا قوته في العالم والمعرف على الطريقة التي في هذا التفسير واذا ذلك تكون الأمة الاسلامية قد علمت ما عليها انتشارا واتحادا أي انها تجمع أمما كثيرة وتؤلف بينهم وتجعلهم اخوانا وشعراهم الاخوة العالة لأن الاسلام مضاه الاخوة العالة والاخلاص التام في قوم اتصفوا بهذا الوصف . ولما ذكر انه المرسلين أخذ ينعمهم فقال (أولئك الذين أنعم الله عليهم) أي أولئك الأنبياء في هذه السورة من زكريا الى ادريس الذين أنعم الله عليهم بنم دنيوية وأخروية (من التبیین) يان للذين (من ذرية آدم) أي ادريس ونوحا - من - للتبعيض لأنهم بعض ذريته (ومن حملنا مع نوح) أي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم الأنبياء ماعدا ادريس فانه كان قبله وابراهيم من ذرية سلم بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم اسعيل واسحق ويعقوب (ولسرايل) أي ومن ذرية اسرايل وهو يعقوب كموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (ومن هدينا) ومن جهة من هديناه الى سبيل الحق (واجتبينا) للنبوة والكرامة (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجدا وبكيا) جلة مستأنفة لبيان خشيتهم من الله بعد أن أبان علوهم في الدين وفي النسب والقرب من الله والبكى جمع بك كالسجود جمع ساجد

### ( ذكر الضالين المضلين بعد الصالحين للصالحين )

قال تعالى (تخلّف من بعدهم خلف) أي من بعد التبیین المذكورين (خلف) قوم سوء وهم اليهود وكل من كان على شاكلتهم في الضلالة من هذه الأمة (أضلوا الصلاة) تركوا الصلاة المفروضة عليهم وأخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) فاتّروا شهواتهم على طاعة الله تعالى وشرّوا القلوب ومنهم قوم يظهرون في آخر الزمان تكثرا الفاحشة العلنية بينهم حتى في الأسواق (فسوف يلقون غيا) أي شرأ أوجزاء غي . وقال إنه ولد في جهنم تسعين منه أوديتها يلقي فيه العاق وشارب الخمر الخ وقوله (إلا من تاب) من التصرّف في الصلوات مثلا (وآمن) بترك الكفر اذا كان كافرا (وعمل صالحا) بطاعة الله فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم وقوله (جنات عدن) منصوب على اللبس (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أي التي وعدنا إياهم وهي غائبة عنهم أوهم غائبون عنها (إنه كان وعده) الذي هو الجنة (مأثرا) يأتيها أهلها الموعود لهم (لا يسمعون فيها لنوا) فضول كلام (إلا سلاما) لإسليم الملائكة عليهم وأن يسلم بعضهم على بعض فهو استثناء منقطع . واعلم أن مبدأ السعادة السلام والأمان والطمأنينة وهذه الدنيا لا طمأنينة فيها فلا سعادة لأن الناس جميعا لا يأمنون عاقبة قط فهم دائما لاسعادة عندهم فيكون مبدأ النعم في الآخرة أن تكون الاشارات والعبارات والاهلكت هي الطمأنينة في القلوب وهي المشار إليها بقوله تعالى - رضى الله عنهم ورضوا عنه - وهي التي قولها نحن المسلمين في صلواتنا صباحا ومساء (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فتكرار هذه الجملة على اللسان يحدث أثرا في النفس يترأكم على مدى الزمان فيشعر الانسان اذا أدرك المعنى فيها بعد أن لله لم يخلق العالم إلا لغاية

وغاية الأرواح الطمأنينة وستكون تلك الطمأنينة حين نأمن الفقر والمرض والموت والشيوخوخة وهذه الحالة هي التي يقولها الناس وهم لا يشعرون فيقولون السلام عليكم أيان الأمان سيكون لكم في الدنيا بأن يكون بعضنا آمنًا من بعض وفي الآخرة بالخروج من جميع المآزق وهي التي يقولها الرجل لآخر في الاسلام عند التعزية ﴿ لا إله الا الله سوا ﴾ مع ان الذي لا يرى سوا انما هو الذي مات أما الحي فان السوء يحيط به كل حين ولكن هذا المعاد آمينة من أماني النفوس وهذه الأمانة ستحصل يوم لا يكون عذاب ولا عقاب وينتهي الحساب فيرتفع السوء كالمرض وللموت والفقر والذل وما أشبه ذلك • ولما كان السلام مبدأ للنعمة فهو كالتخلية والنعمة بعده كالتحلية أردفه بقوله (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) لا بكرة في الحنة ولا عشي إذ لا ليل ولا نهار وانما يؤتون بأرزاقهم في مقدار طرفي النهار كما كانوا في الدنيا (وبعبارة أخرى) يؤتون برزقهم رغدا لامقطوعا ولا ممنوعا • انتهى تفسير القسم الأول من سورة محمد

### ( الْقِسْمُ الثَّانِي )

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا • وَمَا تَكُنُّ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا • رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ تَمِيًّا • وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثْلُ لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا • أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا • فَوَرَبُّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْسِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا • ثُمَّ لَنَنْزِفَنَّ مِنْ كُلِّ شِجَمَةٍ أَيْهَمُّ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِيًّا • ثُمَّ لَنَنْحِفَنَّ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ ثُمَّ أُولَى بِهَا صِلِيًّا • وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا • ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا • وَإِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَتَنَادَوْنَ الْقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا • وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ثُمَّ أَحْسَنُ أَنَا مَا وَرَدِيَا • فُلْ مِنْ كَانٍ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَمْلَكُونَ مِنْ هَوْنٍ مَكَانًا وَأَضْمَتْ جُنْدًا • وَيَرِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا • أَفَرَأَيْتَ الَّتِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَوْبَيَّ مَا وَوَلَدًا • أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَمْلَحَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا • كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا • وَزَرَعَهُ مَا يَقُولُ وَبِآيَاتِنَا قُرْءًا • وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا • كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبِادِيهِمْ وَيَكْفُرُونَ عَلَيْهِمْ صَيْدًا • أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزَعُهُمْ أَزًّا • فَلَا تَحْجِلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا • يَوْمَ تَحْشُرُ



الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا • وَتَسْأَلُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا • لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا  
 مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا • وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا • لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا • تَكَادُ  
 السَّمَوَاتُ يَتَّقُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا • أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا •  
 وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا • إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ  
 عَبْدًا • أَفَذَّ أَحْسَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا • وَكَلَّمَهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرْدًا • إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا • فَلَمَّا يَسِرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ  
 وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا • وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِصُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ  
 لَهُمْ رِكْرًا

### ( التفسير اللفظي )

قال تعالى ( تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ) أى نجعلها ملكا لهم كملك الميراث الذى هو  
 أقوى عليك . ويقال كما ورد فى غير الصحيحين ونقله المفسرون أن النبى ﷺ لما احتبس حين سأله اليهود  
 كما قدم عن أسرار الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين وقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله ودام ذلك الاحتباس  
 ١٥ يوما ونزل جبريل قال له ﷺ أبطأت على حتى ساء ظنى واشتقت اليك فقال له جبريل وانى كنت  
 أشوق إليك ولكنى عبد مأمور إذا بعث نزلت وإذا حبست احتبست فأذن الله تعالى (وما تنزل إلا بأمر  
 ربك) وهذا حكاية قول جبريل والنزول النزول على مهل لأنه مطاوع نزل أى ومانزل وقتنا بعد وقت إلا  
 بأمر ربنا - والضحي والليل إذا سجد - الخ ورواية البخارى أن النبى ﷺ قال يا جبريل ما منعك أن  
 تزورنا أكثر مما تزورنا فزلت ثم أكد اختصاص الله بالأمر بقوله (له ما بين أيدينا) من الأماكن (وما خلطنا  
 وما بين ذلك) فالأمكنة بأقسامها الثلاثة الحاضرة ملكة فكيف تنتقل من مكان الى مكان إلا بأذن مالكه  
 وكذلك الزمان فلا تنقلم ولا تأخر فيه لأنه له إلا بأذنه (وما كان ربك نسيا) أى مانسيك ربك ومانرك  
 كقوله - ما ودعك ربك وما قلى - ويصح أن يجعل الكلام متصلا بأهل الجنة وهو الأقرب للنظم . يقول  
 أهل الجنة - ومانتزل إلا بأمر ربك - أى ومانزل الجنة إلا بأمره الى قوله - وما كان ربك نسيا -  
 أى ناسيا أعمالنا فانها تذكر ويعطى الثواب عليها ثم أشار سبحانه الى أهم ما يوصل الى الجنة فذكر العلم  
 بروبوته للسوات والأرض وما بينهما وأعقبه بالعبادة . فهذا صرح القرآن بالحقيقة فالعلم بهذا العالم والعبادة  
 للصفة للقلب بهما تتجلى طلعة الانوار المشرقات والبهجات الساطعة للصفية فى هذه العوالم ويمتلئ المؤمن شراقا  
 واذا ذلك يجتهد ليلال العلم بهذا الوجود على ما هو عليه فالعلم المذكور هو باب الجنة بل هو الجنة عند العارفين  
 بل هو أعلى الجنة والعبادة مقل يصقل القلوب فكان الترتيب عجبا فهو جنة ثم سببها وهو العلم فسبب السبب  
 وهى العبادة ولكن العبادة ليس لها نصيب إلا فى العقل والقلب ولكن العلم بالتعليم (فاعبده واصطبر لعبادته)  
 وإياك أن يسئلك عنها ما يشوق عليك من إبطاء الوحي أو من شدائد الأيام ومكر الناس (هل تعلم له سببا)  
 شبيها ومثلا أو هل تعلم أحدا يسمى الله غير الله (ويقول الانسان) أى بعنه (أتدأ ما مت لسوف أخرج حيا)  
 من الأرض وهذا القول على سبيل الاستهزاء والتكذيب بالبعث قال تعالى (أولادكم الاناس) أى أولادكم

منكر البعث (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) فان من قدر على خلقه من عناصر متفرقة بنظام تام وحكمة بالغة أقدر على الاعادة لاسيما انه قد تبين أنه قادر على نظم في الخلق لاعادتها (فوق بك لتعشرهم) أقسم بالرب مضافا للرسول ﷺ تشريفا ليجتمع المنكرين في المعاد (والشياطين) معهم بحيث يكون كل كافر مع شيطانه في سلسلة كما هو ظاهر في العالم المشاهد ان ذرات الهواء لا تستقر إلا في الجوق وذرات الماء لا تستقر في الهواء وعناصر الارض لن تلوغ غالبا في الماء ولا في الهواء وقطعان الغنم والوحش والبهائم تبيل الى الاجتماع والاتناس والمجرمين والسراق يبيل بعضهم الى بعض . فما الآخرة إلا جزء من النظام العام فيحشر الظالمون بعضهم مع بعض ويكون ذلك زيادة أذى لهم كما نرى المرء في الدنيا لا يقدر أن يفارق أهله أو أقرابه أو أبناءه وهو عالم انهم مصيبة عظمية عليه . فالعالم واحد في نظامه لأن ربه واحد ولتلك سر التوحدة في الوجود فالشيطان مع الكافر والأتبياء مع الشهداء والصالحين ومن أحبهم معهم وهذا عين ما قلته الأرواح . إن المدار على الجاذبية \* وفي الحديث (كل أم يتبعها ولها) فما أجل العلم وما أبدع الحكمة وما أقرب الناس الى فهم القرآن الآن عن كل آن . هذا ومتى حشر الشياطين أحضروا حول جهنم جيشا أي جائن على ركبهم لأنهم لما دهمهم من شدة الامور لا يطيقون القيام على أرجلهم فيجثون على ركبهم جثوا وهذا قوله تعالى (ثم لنحضرنهم حول جهنم جيشا \* ثم لنزعن من كل شيعة) من كل طائفة شاعت أي تبعت غاريا من القوة (أيهم أشد على الرحمن عتيا) أي الذين يقال فيهم أيهم هو أشد على الرحمن عتيا أي تمردا وجرأة وجورا أي يقم الى النار من هو أعنى فأعنى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا فطردهم فيها (ثم لنحن أ لم بالذين هم أولى بها صليا) جمع بينهم في استحقاق دخول النار بعد ما أثبت انزعاع الأعنى فالأعنى وذلك انه لا يقال أولى إلا مع الاشتراك وأولى صليا أي أحق بالنار دخولا وبها متعلق بأولى (وان منكم إلا واردها) أي ومامنكم أحد إلا داخل النار والمؤمن يدخلها وهي خامدة اذا لم يكن عليه ذنب (ثم نجي الذين اتقوا) النترك الأفضل فالأفضل (ونذر الظالمين فيها جثيا) جائن على الركب وهذا آخر الكلام على جهنم

### ( لطيفة )

اعلم أن بني آدم كلهم معذبون في هذه الحياة لدنيا بالمال والولد والغنى والفقر . فكل الحياة آلام ولذات وقد جاء الدين والعلم ليعرفهم قيمة الدنيا وأحوالها حتى اذا ماتوا ارتقوا عن درجات الطبقة المنحلة فمن الناس من تصقل نفسه في الدنيا فيعرف الحقائق فيخفف وقع العذاب الذي يوقى عليه حتى كأنه لم يعذب ومنهم من يعذب في قبره الى أجل محدود من أصحاب العقائد الحقبة . ومنهم من تبقى نفوسهم - معلقة معذبة لتصلب الآراء الجاهلية فيهم وتقتل أعمالهم عليهم فهو لا يخرجون من العذاب . ولقد اضاعرت أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية والخروج من النار ونحو ذلك . ولقد شرحت هذا المقام في سورة هود وفي سور أخرى ولكننا في هذا المقام نرى أحوالا يجب البحث فيها فنقول

(١) فاذا سمعت قول مجاهد (ورود المؤمن النار هو من - الحى جسده في الدنيا) - مدلا بقوله عليه الصلاة والسلام (الحى حظ كل مؤمن من النار)

(٢) واذا سمعت قول بعض الصحابة لآخر (أبقت بالورود قال نعم قال وأبقت بالمدد قال لا قال فقيم الضحك وفيه التناقل)

(٣) واذا سمعت قول خالد بن معدان (يقول أهل الجنة ألم يعدنا ربنا أن نرد البريقال بل ولستكم صرتم بها وهي خامدة)

(٤) واذا سمعت ماورد في حديث (تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لمي)

(٥) واذا سمعت قوله ﷺ كافي البخاري ومسلم (الحى من فيح جهنم الخ) ومعنى فيحها

ومعها وشدة حرها

فأعلم أن النار في هذا المقام والعذاب قد شمل عذاب الدنيا والآخرة والقرآن مصرح بهذا في مواضع كثيرة يرجع الأمر إلى الحقائق النفسية فمن مات ولا ذنب عليه البتة وهؤلاء قليل فلنأخذ الحق أن نقول له ﴿ جز يؤمن فقد أظفأ نورك لمي ﴾ وربما أصاب هذا بعض الأمراض والمصائب في الدنيا كالخلى وقد الولد والأهل والفقر وما أشبه ذلك تخفت جشع النفس وخرجت من الدنيا لطيفة نيرة غير متعلقة بالدنيا . فبالصلاح والتقوى انجذبت إلى عالم أعلى وبالمصائب تخلصت من حب الدنيا . فلهي ذة قد مرت على العذاب وبهجم خامة لأن النفس بالصبر والتسليم وبالحساب والبدقة في تجنب الأخطار والتباعد عن الزلات وما أشبه ذلك مع حفظ الرومة وقيام المرء بالأسباب حتى القيام كأنها أخذت نارها فقلل التأذى بالصبر والثبات ورجاء الثواب والفرح بقرب لقاء الأحباب والخلاص من هذه المر . فهذا يجمع الأحوال للثقة إلا البند الخامس

ومن مات وهو مسلم مؤمن عنده قصير ولم يتم تهذيبه مصائب الحياة ولا الدين . فهذا هو الذي قيل فيه ﴿ أخذت بالورود ولم توفن بالمروج ﴾ وهي الحال الثانية للروية

### ﴿ نصيحة ﴾

إليك أيها المسلم أن يترك بعض الأحاديث الواردة عن الحقيقة في ذاتها فإن الأحاديث ترد سواء كانت ضيقة أم صحيحة أوسع مرفوعة أو مقطوعة ولكل واحد منها محل مخصوص . فإليك أيها المسلم أن تتكلم على بعض الروايات فتضيق دينك ويكون ذلك أشبه بكفر بالكتاب والاخذ به واحد مهما كانت درجته كلف في هدم القرآن كله فالقرآن ملؤه انذارا قهريه بعديت إن صح فهو محمول على حال خاصة . وليس من المقول في دين من أدبان أهل الأرض أن أمة تصبح وقد رفع عنها العذاب كلها صالحها وطالحها والا لم يكن قرأمة القرآن معنى ولا لمراسة الدين . وأمة هذا شأنها تصبح أقل الأمم أدبا واخلاصا وأخلاقا وأكثرهم غافا فوالله لم يرسل الله الأنبياء ليغروا الناس على الشرور بل ليذنبهم علما وأخلاقا وآدابا

### ﴿ طرق التهذيب ﴾

وطرق التهذيب ﴿ اثنتان ﴾ طريق الأرهاب كما رأيت وطريق الترفيع وذلك بحب الله تعالى ومن أحب أحدا أحب لقاءه ومن أحب لقاء الله تعالى كل ما يضر بالقاء من الذنوب

### ﴿ بعض إيضاح لهذا المقام ﴾

وقد فصلنا هذا المقام في هذا التفسير في غير ما موضع وحديث البخاري ومسلم شارح له إذ جاء فيه أننا نرى ربنا يوم القيامة كما نرى البر والشمس ليس دونهما سحاب ثم يقع الناس ما يسمون كمن يعبد الشمس ومن يعبد القمر وهكذا وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول أنار بكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونها فيقول أنار بكم فيقولون أنت ربنا فيدعهم فيتعونه فيضرب الصراط بين ظهري جهنم فأول من يجوز نينا بأتمته <sup>عليه السلام</sup> وكلام الرسل يومئذ ﴿ اللهم سلم سلم ﴾ وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان غير أنه لا يمل مقدار عظمها إلا الله تحفظ الناس بأعمالهم فمنهم من يورق بعمله ومنهم من يجندل ثم ينجو ثم ذكر أن الله يأمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم وقد امتعشوا أي أشرقوا فيصعب عليهم ماء الحياة فينبئون كما تنبت الحبة في حبل الليل ويكون آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيتمنى انصراف وجهه عنها فقط ويعطى عهدا وموائق أن لا يسأل غير هذا فلا أقبل بوجهه على الجنة يطلب أن يقدم إلى باب الجنة ويعتذر عن قس الضهد ويعطى موائق كالأولى أن لا يسأل فيقرب منها ثم بعد أمد يطلب دخول الجنة ويصل مثل ما فصل في المرتين <sup>عليه السلام</sup> السابطين ثم يدخل الجنة بعد أن يضحك الله منه فيدخلها فيقول تم فيتمنى



أخرى عبر عنها بهذا التمييز

### ( قصير حال آخر أهل النار دخولا الجنة )

إن هذه الحال للذكورة في الحديث هي أخلاق الانسان وأحواله في الآخرة ونعم الله عليه فيها وهي تشير إلى حاله في الدنيا . اعلم أنت أحوال الانسان في الحالين لها نظم متصل . ذلك أن الفقير والمرضى والجاهل كل هؤلاء قد يطلبون الصحة والمال والعلم إلى حد محمود فلما أن ما حادوه يروى ظمأهم ومتى نالوه زادوا طمعا في العلم والمال والقوة وفي كل مرة يقول الانسان ( لا أطلب غير هذا ) ثم قد ينتهي الأمر بأن ينال العالم علوما لم تكن له في الحسبان وهكذا الغنى ينال مالا لم يكن ليخطر بباله . ومثلهما في ذلك من صح بعد المرض . فمكنا من خرج من النار وقد أقبل عليها يخنى أن يرى الجنة ولا يزال حتى يدخلها ثم تصدق عليه النعم وهذه الحال لأخارق الانسان في الدنيا ولا في الآخرة . وفي الآية - تركبن طبقا عن طبق - أي في الآخرة كما ترويه في الدنيا

### ( فصل في أحوال أهل النار وأهل الجنة وأخلاقهما )

قال تعالى (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات الإعجاز (قال الذين كفروا الذين آمنوا) أي لأجلهم أو معهم (أي الفريقين) منا ومنكم (خير مقاما) منزلا ومسكنا وهو موضع الإقامة (وأحسن نديا) مجلسا ومجتمعنا فرؤا من اتباع الدين بعد ما ظهر من المجهزات إلى القصر بالجالس والزينة ونحوها وهذا قول كفار قريش لفقراء أصحاب النبي ﷺ وكان في عيشهم خشونة وفي نياهم رثانة وكان المشركون يرحلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون أنفُسَ نياهم فأجابهم الله بالتهديد فقال (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أناثا) متاعا وأمولا وثيابا ولباسا (ورثا) منظرا من الرؤية أوريا بقلب الهمة وادغامها (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن متاعا) الأمر هنا بمعنى الخبر أي يمدد ويمهله بطول العمر والتنع به (حتى إذا رآوا ما يوعدون) هذا القول متصل بقوله - خير مقاما وأحسن نديا - أي لا يزالون يقولون هذا القول إلى أن يشاهدوا الموعود رآى عين (إما العذاب) في الدنيا كما حصل يوم بدر (ولما الساعة) أي يوم القيامة وأما قوله - قل من كان في الضلالة - الخ فهي جملة معترضة وقوله (فسيعلمون من هو شر مكانا) منزلا فهو جواب إذا (وأضف جندا) أي قتلا وأصارا وهو مقابل لقوله - أحسن نديا - (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) إيماننا وإيقانا على ما عندهم من اليقين وهو عطف لقوله - فليمدد له الرحمن - لأنه بمعنى الخبر (والباقيات الصالحات) الطاعات التي تبقى عائدتها أبد الآباد مثل (سبحان الله والحمد لله الخ) ومثل الصلوات (خير عند ربك ثوابا) عاقبة ومرجعا \* روى البخاري ومسلم أن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا في الجاهلية أي حاددا وكان لي على العاص بن وائل السهمي دين فأئنته أنقاضه \* وفي رواية فعملت للعاص ابن وائل السهمي سيفا جئت أنقاضه فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا أكفر حتى يمينك الله ثم تبعث قال واني لبيت ثم مبعوث قلت بلى قال دعني حتى أموت وأبعث فساؤتي مالا وولها فأقضيت فزت (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولها) فرد الله عليه بقوله (أطاع الغيب) أي النظر في اللوح المحفوظ أو علم الله حتى يعلم أنه في الآخرة يرقى مالا وولها (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) مثل أن يقول لإله إلا الله الخ ويعمل عملا صالحا (كلا) لا يكون له ما يقول (سكتب ما يقول) سنظره أنا كتبنا قوله (وغدله من العذاب متاعا) مته يمدد زاده (وزنه ما يقول) من المال والولد يموت (وبأئنا) يوم القيامة (فردا) لا مال معه ولا ولد (واخذوا من دون الله آهة ليكونوا لهم عزا) لعزوا بهم لأنهم شغلواهم عند الله (كلا) رجع وانكسر لتعز زهم بها (سيكفرون بعبادتهم) سيصعد الآلة عبادتهم (ويكونون) أي المعبودون (عليهم) على المشركين (ضلدا) خما والضد للواحد والجمع وهؤلاء المعبودون ينكرون عبادتهم ويطلبون عذابهم

حين ينطقهم الله (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أى سلطانهم عليهم (تؤذهم أذا) أى ترجمهم  
 ازعاجا فيفرون من الطاعة الى المصيبة فهمي تخمهم وتخترهم (فلانجل عليهم) لانجل يطلب عقوبتهم (إعنا)  
 نعم لم عدا) نعم أخلصهم وأخلصهم وجع أزمانهم . اذ كرمهم (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) أى ركبانا  
 على نوق رحلتنا من الذهب ونحجب سروجها يواقيت ان هموا بها سرت وان هموا بها طارت وهذا كلام  
 سيدنا على كرم الله وجهه تمثيل لحالم في عزة وعظمة واكرام (ونسوق الجرمين) الكافرين (الى جهنم  
 وردا) أى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش فهم كالسواب التي تزد الماء (لا يملكون الشفاعة)  
 أى لا يملك العباد الشفاعة (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) بأن يحل بما يستعد ويستأهل لها في الدنيا  
 بأن يكون هاديا للناس مصلحا لهم ولا جرم ينال الشفاعة في الآخرة على مقدار هدايته كما تقدم تقريره في  
 سورة البقرة . فالشفاعة هناك للأتقياء والعلماء والشهداء على مقدار أتباعهم - ولا يظلم بك أحدا - (وقالوا  
 اتخذ الرحمن ولدا) أى قال اليهود والنصارى وبعض العرب اتخذ الرحمن ولدا واتخاذ الولد يقدح في الربوبية  
 بل من اتخذ الولد ينكون عنده رقة القلب والجبن والضعف والجهل لأن الولد محبة مبجلة بمجة كل الحديث  
 الشريف . ومتى اتصف بهذه الصفات لا يكون لها نقصه . ومتى اتفت الألوهية تنفطر السموات وتنشق  
 الأرض وتهتز الجبال ويشرب هذا قوله (قد جئتم شيا إذا) منكرا (تكاد السموات يتفطرن منه) يشققن  
 مرة بعد أخرى (وتنشق الأرض) أى تخسف بهم (وتخر الجبال هدا) أى تسقط وتنطبق عليهم (أن دعوا  
 للرحمن ولدا) أى من أجل - أن دعوا - الخ ثم زعم نفسه فقال (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) وما يليق  
 به اتخاذ الولد لأن ذلك شأن المخلوق . وإعلم أن هذا القول في هذا المقام يناسب ما ذكر من العذاب لأنه راجع  
 لأصل الربوبية وفي ذلك فساد العالم فليست عليهم غشا كما قالوا قولنا لوصح لأورث خلا في النظام وزلا  
 وعدا بخلاف ما في سورة النحل كما تقدم إذ قال هناك - ما ترك على ظهرها من دابة - فقد بينا هناك أن  
 المقام كان في الذكورة والانوثة . فأما هنا فالقوم في وصف الله بالولادة يقطع النظر عن الذكورة والانوثة  
 وهذا الوصف فيه خراب العالم وذلك الوصف ضياع لكل حيوان لو أن العالم كان نظامه حسب أهوائهم وكيف  
 يتخذ الله ولدا فذلك لا يليق له (إن كل من في السموات والأرض إلا آت آتية يوم  
 القيامة عبدا ذليلا خاضعا (قد أحصاهم وعدتهم عدا) عدا أنفسهم وأثارهم وأعمالهم (وكلهم آتية يوم  
 القيامة فردا) وحيدا لا شيء معه عما في الدنيا (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى  
 عبة فيصهم الله ويعمل الناس يحبونهم \* روى البخارى ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال (إذا أحب الله  
 سبحانه عبدا دعا جبريل عليه السلام ان الله تعالى يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل  
 السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض) وفي حديث مسلم تكلمته  
 في الغرض على هذا الخط (فيفيض الله انسانا فيفيضه جبريل ثم أهل السماء ثم أهل الأرض (فأما يسرناه  
 بلسانك) أى سهلنا القرآن بلسانك (لتبشره للمتقين) أى المؤمنين (وتنذره بقوما لها) أى أعداء أشداء  
 الخصومة . ثم ختم السورة بالإنذار بالهلاك لم قلسا على ما ذكر من هلاك المكذابين من الأمم السابقة فقال  
 (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) تخويف للكفرة وتجيير للرسول على إغذارهم (هل نحسن منهم من أحد)  
 أى هل نجد من القرون من أحد (أو نسمع لهم ركزا) صوتا خفيا \* قال الحسن رضى الله عنه بادوا جميعا  
 فلم يبق منهم عين ولا أثر . انتهى التفسير اللفظي

(لطيفة في قوله تعالى - إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا - )

اعلم أن هذا القول اذا سمعه من قروا بعض العالم ولكنهم يجهلون بقيتها أسرعوا بالكذب بل الكفر  
 ولكن ألم بأنهم نبأ علم الأرواح وقد تجلى فيه هذا المقام كما أوضحناه في هذا التفسير . ولما كان نقل مثل

هذا القول وأمثلة عن جميعات أوروبا يحدث في قلوب الطبقة الراقية سرورا ويدهشون إذ يرون ما أنكره المتعلمون في الشرق أثبتته الحكماء والعلماء في جميع بلاد الغرب أي العلماء الذين جتقوا في علم الأرواح فسترى في هذا الحديث الذي سأقوله لك من كتاب الأرواح التي قلت عنه في هذا التفسير كثيرا . أقول سترى فيه عجبا مجابا . وترى أن النبوة المحمدية قد ظهر سرها عيانا في أوروبا فتدجاء في هذا الكتاب صفحة ١٢٤ ما يأتي وهما هذا

( الحديث الثالث عشر من كتاب المذهب الروحاني )

إليك أيها الذي خلاصة تعليم الأرواح في هذا الموضوع نقلنا عن كتاب (الوسطاء) للعلم (الآن كردك)

(س) كيف تميز الروح الصالح من الشرير

(ج) من حديث فان الأرواح العالوية تحب الخير ولا تأمر إلا به . أما الناقصة فلا يزال الجهل متسلطا

عليها وحديثها يثقف من قصها في العلم والفضيلة

(س) هل العلم في الروح دليل ارتفاعه

(ج) كلا . قد يمكن مع علمه أن يكون بعد تحت سلطة الرذيلة والأوهام . إن في عالمكم الأرضي من

هم في منتهى الكبرياء والحسد والتصب فهل يتجردون من هذه النقائص حال مبارحتهم الحياة . كلا .

إن الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالروح بعد موته ملتصقة به كالهواء وهؤلاء أشد خطرا من الأرواح

الشريرة إذ فهم اجتمعت الكبرياء مع النباهة والمكر مع الذكاء فيعطون بعلومهم الأنام السذج ويشربونهم

مبادئهم الخفية الكاذبة وهذا ما يرسل قليلا وثبة الروحانية . فعلى الروحانيين الخبيرين أن لا يألوا جهدا

في كشف خداعهم وتمييز الحق من الباطل

(س) عند ما تحضر روحا علويا عرف على الأرض هل يحضر بنفسه أو يرسل من ينوب عنه

(ج) يحضر بنفسه إن أمكن والا فيرسل من ينوب عنه

(س) هل يكون للنايب كفاءة ليست مسد الروح العالوي

(ج) إن الروح عارف بمن يسلم إليه أمر نيابته . ثم لعل أن الأرواح العالوية كلما ازدادت لارتفاع انضمت

إلى بعضها في وحدة الفكر حتى لا يعود لمسألة الشخصية حيز عندهم ولا من يلتفت إليها وهذا ما يجب أن

تسعوا في البلوغ إليه في عالمكم الأرضي ثم هل تظنون أنه ليس من الأرواح العالوية القدرة على تعليمكم إلا

من عرفتم منها على الأرض . ما بالكم تصدون دائما أنفسكم مثال الخليفة وأن لائتم في الدنيا خارج عن

عالمكم الخفي . انكم في هذا تنابهون التوحشين الذين لم يخرجوا قط من جزهم فظنوا المسكونة لا تمتد

خارجا عنها

(س) هذا صحيح ولكن كيف تسمح الأرواح العالوية لبعض الأرواح الكاذبة بأن تقتحل أسماءها

لتنشر الضلال والفساد

(ج) ليس بإرادة الأرواح العالوية تفعل ذلك وسوف ينوبها العقاب على عملها ثم لو تكونوا أتم ناقصين

لما وافاكم إلا أرواح سالحة فاذا مكر أحد بكم فلا تلوموا إلا ذواتكم . إن الله يسمح بذلك حتى تتروضا على

الصبر والثبات وتعلموا أن تميزوا الحق من الباطل فان لم تفعلوا ذلك يكون هذا دليلا على قصركم واحتياجكم

بعد إلى أمثولات الخيرة

(س) هل الأرواح التي تنشر الضلال تفعل ذلك دائما عن عمد

(ج) كلا . قد يمكن لبعض الأرواح السالحة أن تكون بعد جلعلة ناقصة العلم . فهذه قرّة بجهرها

وتتكلم على مقتضى درجة علمها

(س) هل تستطيع الأرواح الشريرة بواسطة الرسائل الروحية أن تلقى الشقاق وتزرع الفتنة بين الأصحاب  
(ج) نعم فلهذا يقتضى التحرز التام من مقالات موبقة كهذه يكون أكثرها إفسكا وخداعا . فإياكم  
والاقتياد لرسائل كهذه لا يسطرها إلا روح كل كاذب شرير

(س) اذا كان للأرواح الشريرة سهولة كهذه للتدخل فى المخبرات الروحية فاستطلاع الحقيقة أصبح  
من أسسر الامور

(ج) كلا . ليس هذا بمسر مادام فيكم قوة التمييز . اذا قرأتم كتابا تستلنون على صفات كاتبه ان كان  
علما أوجاهلا أدبيا أو جافا . فعلى هذه الصورة استوضحوا صدق الروح من رسالته

(س) هل تستطيع الأرواح العالوية أن تنهى شريرة عن الخلداع  
(ج) لا ريب فى ذلك . ومن للوسطاء من تميل اليهم الأرواح العالوية بنوع خاص فتقيم شر الخلداع

والندع الأرواح السفلية تسطو عليهم  
(س) ما الداعى لهذا الاختصاص

(ج) لا يدعى هذا اختصاصا بل عدلا لأن الأرواح العالوية لا تميل إلا الى من ينقاد لنصحها ويبدل  
جهده فى اصلاح نفسه وترقية الروح . فوسيط صالح كهذا يكون محبا اليها فتحذنه تحت كلاءتها وتضعه فى  
كل ظرف وجبة

(س) لم يسمح الله بنفاق الأرواح الشريرة عند استعمالها أسماء مجيلة  
(ج) سؤالك أشبه بقول من يسأل . لم يسمح الله بأن يكذب الانسان فلا أرواح كما للبشر الاختيار

المعتوق فى عمل الخير أو الشر ولكن لا يفتون أحدا منهم عدل الله بل كل امرئ يلقى جزاء أعماله  
(س) ألا تستطيع الأرواح الماسكة أن تقلد الفكر

(ج) تقلد الفكر كما أن زخارف الرسح تقلد الطبيعة  
(س) من الناس من هم قاصرو الفهم زخرف الحديث ولا يفقهون قوة المعانى فكيف يمكن  
هؤلاء من الحكم بمقالات الأرواح

(ج) ان كانوا متواضعين يقرؤا بهجهم ويركنوا الى من هم أوفر ذكاء وفطنة منهم . وان أعينهم  
الكبرياء وظنوا بأنفسهم أنهم أشد كفاءة مما هم فليتحملوا تبعه كبريائهم

(س) كثير من الوسطاء يميزون الأرواح الصالحة من الشريرة بالتأثير اللطيف أو المزعج الذى يصيبهم  
من مخالطتها . فهل هذا صحيح

(ج) ان الوسيط يشعر بتأثيرات الروح للتجلى له على أية حالة كان فالروح السعيد يكون هادئا وزينا  
والنفس يكون مضطربا متقلقا وتأثيرات هذه الحالة تصيب جهاز الوسيط العصبى

(س) هل يمكن للانسان أن يحضر الأرواح من دون أن يكون وسيطا  
(ج) نعم وهذا يدعى الاحساس الفكرى فيه يتناهى الروح بلطنا يحضره ولئن لم يكن هذا وسيطا ماديا

(س) هل يلبي الروح دائما دعوة محضره  
(ج) هذا منوط بالظروف التى يكون الروح عليها

(س) أية موانع تصد الروح عن تلبية دعوتنا  
(ج) أولا لرأته الحرمة ثم أحوال أخرى بعدالموت أو الأعمال التى يكون موكلا بها أو أخيرا عدم إيداعه

فى تلبية محضره إذ كان من الأرواح من لا يستطيع مناجاتكم بتاتواهى التى فى عوالم أقل من عالمكم الأرضى  
لأن الروح لا يستطيع أن يخبر سكان عالم مالم يكن درجة تقدمه موازيا للعالم المدعو اليه والا فيكون غريبا



عن أفكاره ومبادئه وإن كان هو روحا متقما أرسل إلى العالم السفلي تكفيرا عن ذنوبه أول رسالة يقدم بها فلا يجهز حينئذ عن الحضور لما جاءكم إن أذن له في ذلك

(س) لماذا ينكر عليه أحيانا الأذن

(ج) قصاصا له أولن يحضره

(س) كيف يمكن للأرواح المتشعبة في الفلا والعوالم القاصية أن تسمع صراخ مستدعيا وتلي دعوته

(ج) شرح ذلك عسر طلالا أنكم تمهلون كيفية تجاذب الأفكار بين الأرواح ولكن أقول إن الروح

المحضرة على أى بعد كان تصيبه صدمة الفكر كحركة كهربائية تجتذب انتباهه إلى نقطة مصدرها بنوع أنه يسمع

الفكر على نوع القول كما تسمعون الصوت على وجه الأرض

(س) هل السيل العام يحمل الفكر كما أن الهواء ينقل الصوت

(ج) لم انما الفرق أن الصوت لا يسمع إلا بدائرة محدودة في حين أن الفكر ينتقل إلى بعد غير محدود

(س) أيلبي الروح الصورة باختياره أم قسرا عنه

(ج) له الحرية المطلقة في تلبية الدعوة أو إياها إلا أن الروح العالوي يستطيع في بعض الظروف أن يجبر

روحا سفليا على الحضور إن كان حضوره مفيدا

(س) هل من ضرر في احضار الأرواح السفلية وهل يغشى على الوسيط شرها

(ج) لا تجسر الأرواح الشريرة على إلحاق الأذى بمن يكون تحت حماية علوية لا بل تهاب الوسيط

الفاضل لما له عليها من السلطة الأدبية انما خير للوسيط أن يتجنب استحضارها في العزلة

(س) ماهي أخص الشروط لاحضار الأرواح الصالحة

(ج) التيب واستلاء الباطن وصفاء النية والصلاة الحارة

(س) هل اجتباع الأشخاص في وحدة الفكر والنية تزيد الاحضار قوة

(ج) نعم ولاشئ يضرب بالاستحضار مثل تباین الأفكار وتضاد النوايا

(س) هل تحسن إقامة الجلسات الروحية في أيام وساعات معينة

(ج) نعم لأن للأرواح أشغالا لا يمكنها من الحضور إليكم متى وكيفما شتم

(س) هل للأيقونات والطلاسم تأثير في جذب الأرواح أو طردها

(ج) ألا تعلمون أن المادة لا تأثير لها على الروح وأن الطلاسم لا وجود لقوة بها إلا في تخيلة الأنام السذج

(س) أنسر الأرواح بالاستحضار أم لا

(ج) هذا منوط بطباعها وبسواى استحضارها فإن كانت الغاية جيدة والحضور من أحبائها تقاطر البهم

بسروور والا أبت الحضور أو محضركرها عنها وتدل أجوبتها على كفرها وغيظها

(س) هل يمكن استحضار أرواح جهة ما

(ج) نعم بشرط أن يكون لديكم جهة وسطاء والا فروج ولحد يجب عن الجميع على يد الوسيط الحاضر

(س) هل يستطيع الروح أن يحضر صفة مجالس يستدعى إليها في آن واحد

(ج) نعم بشرط أن يكون روحا علويا

(س) كيف يتم ذلك . هل يتجزأ الروح

(ج) إن الشمس واحدة وتيرمع هذا أما كن عديدة معا . فكما تعالى الروح وتنقي ازدادت أشعة

فكره قوة وامتدادا . أما الروح السفلي فلا يستطيع لتغلب المادة عليه أن يحضر إلا مكانا واحدا ولا أن يكاتب

إلا وسيطا واحدا

(س) هل يمكن استحضار الأرواح النقية أى التى بلغت الغاية التصوى

(ج) قد يمكن ذلك وهذا نادر جداً فان أرواحاً كهذه لاتنأى إلا قليلاً بقية عظيمة لاتشوبها الكبرياء وحب الذات

(س) مامقدار الزمن الذى يمكن لاستحضار الروح بعد موته

(ج) قد يمكن استحضاره حتى وقت الموت ولكن أجوبته تكون ناقصة لاسيلاء الاضطراب بعد عليه

(س) هل استحضار الروح المتجسد ممنوع على الإطلاق

(ج) كلا . فقد يمكن استحضاره بشرط أن حاله الجسدي لا يسمح له بذلك . ولكن كما كان العالم أرقى قلت المادة من الجسد وازداد الروح سهولة فى مراقبته

(س) هل يمكن استحضار روح الحى

(ج) نعم بشرط أن يكون ناعماً أو تكون روحه وقتئذ منقطعة قليلاً من قيود جسدها ومرتبطة به برباط سيال به يميز الوسيط الناظر روح الحى من روح الميت

(س) هل روح الحى المستحضرة وقت الرقاد يجب سائله بسهولة كروح الميت

(ج) كلا . لأن للمادة المقيدة بها فصل دائماً فيه وتعميق حرته

(س) هل يتذكر الانسان عند اليقظة استحضاره وقت الرقاد

(ج) كلا فان حاله أشبه بالنائم المغناطيسى الذى ينسى عند اليقظة كل ما قاله وعمله وقت التنويم

(س) هل يمكن تغير أفكار الحى عند اليقظة باستحضار روحه واقناعه عند الرقاد

(ج) قلما يصح ذلك لأن الانسان ينسى وقت اليقظة التأثيرات الأدبية التى أصابت روحه والمقاصد الصالحة التى اتخذها وقت الرقاد

(س) هل لروح الحى حرية فى قول واخفاء ما يشاء

(ج) لا ريب فى ذلك . لا بل يكون أشد تحفظاً منه وقت اليقظة وإذا ألحوا عليه فى السؤال ينصرف

(س) ألا يمكن لروح آخر أن ينظر روح الحى الى الحضور والتكلم بما لا يريد

(ج) ليس من سلطة بين الأرواح أحياء كانوا أم أمواتاً إلا السلطة الأدبية فمن له سلطة كهذه فليس ينبغي أن يستعملها فى سبيل أغراض ساقطة تنزه عنها

(س) هل يمكن استحضار روح الجنين وهو بعد فى أحشاء أمه

(ج) كلا لأنه يكون وقتئذ فى حالة اضطراب تام

(س) هل يتأذى ضرر من استحضار روح الحى

(ج) لا يخلو ذلك من بعض الضرر خصوصاً إذا كان الحى مريضاً فان احضاره يزيد فى أوجعه . وعليه

لا ينبغي احضار روح الولد الصغير ولا الشيخ الضعيف ولا الانسان العليل فان الاستحضار مضر بهم

(س) ان كان استحضار روح الحى لا يخلو من بعض الضرر فمن أين نعلم أن الروح التى نقلت ميتاً ونستحضره لا يكون قد صار بعد الموت فى حال حياة يضره فيها الاستحضار

(ج) ان روحاً كهذا لا يلبى الاستحضار فلماذا قلت لكم انه لا يستحضر الوسيط روحاً مالم يسأل قبلاً الروح مرشده أكان استحضاره ممكناً أم لا

(س) أليس محتملاً فى الوساطة الخفية أو الاستيلانية أن تكون للقلات صادرة من روح الوسيط ذاته

(ج) قد يمكن لروح الوسيط ان كانت منقطعة بعض الانطلاق أن تستخدم كل روح الأجنبي جسدها ذاته للكتابة وليس هذا بسبب طلبها روح الحى بطبع وإنما من تجسده أن يستخدم جسده وسيط للكتابة أو التكلم

(س) ألا يثبت مبدأ كهذا رأى القائلين بأن المقالات الروحانية انها من شخصية الوسيط التي لم تنبئ وليس للأرواح دخل فيها

(ج) قد يصح هذا الرأي في بعض الظروف ولكنه لا يشمل المقالات الروحانية كلها . اذا كان في استطاعة الوسيط أن يستخدم جسده للكتابة أو التكم لا يبدل هذا على امتناع استخدام الروح الأجنبي له في سبيل ذلك

(س) فمن أين نعلم أنكم أوالكتاب روح الوسيط أم روحا آخر أجنبيا

(ج) نستطيعون تمييز ذلك من غوى المقالة ولمحة الحديث وظروف أخرى لا تخفى على الناقد البصير فان من الأجوبة ما يتعذر إمرارها الى روح الوسيط فلي الجدير أن يتصور ويدرس

ولما آتمت هذا المقال من كتاب (لنذهب الروحاني) قلت بإشير محمد اعلم أن في هذا الحديث من المعاني الهيبة الدينية ما فيه عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن اذكر . ألم تراني قول الروح (إن الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالروح بعد موته فلتلتصق به) ثم قالت (هؤلاء العلماء الفاسقون أشد خطرا من الأرواح الشريرة لأن الكبرياء والنبالة اجتمعت فيهم) أما احاطة الأخلاق بالأرواح أو النفاقها بها فقد تقدم الكلام عليها . وأما اجتماع الكبرياء مع النبالة في العلماء الفسقة وانهم شر من الأرواح الشريرة فذلك ورد في قوله تعالى - وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاووين \* ولولمنا لرغصناه بها ولكنه أخذ الى الأرض واتبع هواه فنهك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث - . ذلك أن علما من بني اسرائيل كان محجبا بالصورة يسمى (بلعام بن باعوراه) تقدم اليه قومه واستأمنوا بزوجه الجلية وأهدوا لها حليا ومالا وسألوه أن يدعو الله على سيدنا موسى فاذلح لسانه واغلب السقاء على قومه وطرد من رحمة الله فأخذ يحتال بحيل دنيوية ويوقع الفنان في جيش النبي موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم

فهذا قال تعالى وأتل يا محمد على قومك نبأ هذا الرجل الذي آتيناه آياتنا الخ ثم قال فاقصص القصص يا محمد على قومك لعلهم يتفكرون فيما حار اليه ذلك الرجل الذي أضله الله على علم . وقومك ضلوا بعد إذ أرسلتك اليهم . فكندا ههنا في عالم الأرواح يكون العالم منها داعيا لسيده مضلا لمن أطاعه موسوسا بما عنده من العلم فصار من الشياطين بما أوتي من العلم الذي صرفه في سبيل الشر ولذلك قال الله تعالى - أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون - . وفي مقال العلماء

وعالم بطله لن يصلح \* معذب من قبل عبادالوثن

أما قول الروح (ثم هل تظنون أنه ليس من لأرواح العلوية القادرة على تعليمكم إلا من عرفتم منها على الأرض الخ) فهذا هو المطبق تمام الانطباق على ديننا القويم فان كل ما ورد في القرآن من الملائكة والشياطين يشير الى عالم ليس في الأرض فان جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح الأمين وروح القدس والملائكة الكروبيين وملك الجن وملك الشمال والكرام الكائين وأمثالها مما جاهدت به السنة ونطق به القرآن لم يقل أحد انهم كانوا أرواحا أرضية بل قالوا انهم خلق من خلق الله تعالى خلقهم بلا أجسام . فهكذا يقول الروح هنا (انكم اذا لم تؤمنوا بعوالم روحية غير الأرواح التي خرجت من الأرض فأتم كائنات حشيش الذين لم يخرجوا قط من جزهم فظنوا المسكونة لا تمتد خارجا عنها) قال تعالى - وما يعلم جنود ربك إلا هو وهمي إلا ذكرى للبشر - وقال تعالى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا -

وأما قول الروح إن الأرواح السخية تكذب وتفتن وتشر الضلال وتستاقب على ذلك جزاء كذبها على

الأرواح العلوية وتكلمها بلسانها وقد جعلها الله حنة لكم لتهذوا الخبيث من الطيب . فهذا القول جميل وبديع مصداق قوله تعالى - لتبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْتُمْ كَارِهِونَ - ولتسمعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ - وقوله تعالى - ونبلِّغُكمُ الْبَشِيرَ وَالنَّذِيرَ فَتَنْتَبِهُوا وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَوْلًا بَلْ هُوَ شَيْءٌ قَدِيرٌ • الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ النَّصُورُ -

قد نبين لى بالاختصار أن الحياة على هذه الأرض وغيرها من إله فتنة وفظا واختبار وكأنها مسألة حسابية وعلوم رياضية . نعيش وننتظر في العالم ونعاشر الناس ونرى أى الأمور اليتى مثلا المال والصحة والعلم والحكم بين الناس . فكل من جعل للمال لذاته وشهوته يمجّد الناس فضله وذمّ الله سميه . ومن حرم نفسه وقتر عليها ثم تجاوز عن ماله وفترقه على الناس لأمه العلماء وقتته الفضلاء . إذا أصبح فقيرا بعدما يسأل الناس فضله أن ينظر بعقله فيما يجب له وللناس . وهكذا أمر الصحة والعلم والعقل وسائر المواهب إن عطاها عاقبه الله وغضب عليه الناس . وإن أسرف حتى أضرب بها كل كنفك . وإن حفظها وقنع بها الناس كان مشكورا من الله والناس . وهكذا ما يبتلى به الإنسان من البلياء وما يصاب به من الحزن والازلياء وما يحيط به من الأهوال ونوائب الحدثنان حكيمهما حكم ماذكر من النعم فإن عرف ما يراد به وعقل نتائج تلك المصائب ازداد بصيرة وعلمًا والا كان جهولا . ألا وإن المصائب لأهل الأرض تبصرة وذكرى بل كل ما يحيطنا اليه وكفنا أفعالا فإنه لأعاجلة مرقى لقولنا . ألا ترى إلى الصنائع وبناء السفن وتربية الرجال المرتبين على الحرب والضرب ثم هم يرمون جيعا في البحر أيلم الحروب . وترى مثلا قداماء المصريين قد أفرغوا وطابهم وشروا آخرهم من كسائهم فبنوا مصانع ظاهرة وهكذا سائر الناس جثوا في التزويق والزينة والبناء منها ما قمتنا مما يصنع ويرى في البحر فيغرق . ومنها ما يدفن تحت الأرض ولا يد لهذا كله من مقصد ونتيجة . وما النتيجة والقائمة إلا ارتقاء عزائم هذا النوع الإنسانى ورفقه وإكمال القوى والعزائم والبصائر تلك الأنفس الراضية لترجع إلى العالم الذى ترسل إليه قوية ذات بصيرة . وقس على ذلك سائر مصائبها ونوائبها فانها جاءت تبصرة وذكرى حتى تقوى قلوبها وتشتد عزائمها وتزداد تجاربها . انتهى

( جوهره في قوله تعالى - فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم - )

( قد أخرجنا أطول الكلام عليها )

اعلم أن مسألة الأحزاب النصارى ومسألة التثليث وما أشبه ذلك قد قُتِمَتْ بإيضاح في كل مقام بحسبه في سورة ( البقرة ) عند قوله تعالى - فَلَاحِقُوا اللَّهَ أَنْدَادًا - وفي سورة ( آل عمران ) في أوائلها وفي سورة ( النساء ) في أولها وفي سورة ( المائدة ) في آخرها أيضا وفي سورة ( التوبة ) عند قوله تعالى - انْخَفُوا أَجْدَارَهُمْ وَرَهَابَهُمْ - الخ وفي هذه السورة . فإذا قرأت ذلك كله وجدته يحيط بالموضوع ولكن لا بد لنا هنا من ذكر نبذة سالحة ربما قُتِمَ بعضها مفرقا فنقول

جاء في كتاب ( المذهب الروحاني ) أن المستشرقين كشفوا قسما كبيرا من تاريخ مصر القديمة بواسطة الرسوم ( الهيروغليفية ) المنقوشة على الأجر وأوراق البردى التي وجدت في داخل اللحد والمطعم على التعليم الذى فيه أن هناك ( ثلاثة ) وهم ( آمون ) أى الأب و ( كوتس ) أى الابن أو الكلمة ثم ( موت ) أى الأم . قال وذلك رمز إلى الروح والقوة والمادة . وهذا التثليث منقول عن أهل الهند أى البراهمة وكانوا يمثلون المادة بهيئة شيخ هرم والقوة أرواحا شباب ماسك سلبيا والروح بهيئة ( عنخ ) أى حقر . ثم قال ومن ذا بعد هذا يقول إن اخواننا النصارى لم يأخذوا ثلوثهم وصورة ثلوثهم عن الأقدمين . ثم أتى أحبك هنا على ما قُتِمَ في سورة ( إبراهيم ) تحت عنوان ( جوهره في أديان القدماء ) وعنوان ( التلييه الثالث . كيف

يسكن الضلال على أرباب البائتات) فلا يعيده هنا فانك تجد تثلثا جهرًا وتوحيدًا سرًا وإيضاحًا تمامًا لذلك

وذلك عند المصريين وأهم المهند القدماء . فلو وضع في هذا المقام شرح اختلاف الأحزاب من بينهم لقد كانت كنائس الصلارى في القرن الرابع مقسمة الى (٣ فرق) أحدها يقول المسيح إله والآخر ينكر ذلك وفي سنة ٣١٢ م قال (أريوس) ان للأب والابن جوهرين متميزين والثاني خليفة الأول ومعنى هذا أنه ليس به . ويقول علماء عصره انه أى (أريوس) ذو علم واسع وفضيلة وكال خلق فصاحة جذابة فاتبه كثير من علماء الصلارى . هناك اتفقت نظر الحقد في قلب اسكندر أسقف الاسكندرية لجمع حوله بعض العلماء وألف منهم مجملًا كفروا فيه (أريوس) بسبب تعاليمه فقام عالم اسمه (أوسابيوس) أسقف (نيقوميديا) وألف مجملًا انتصر فيه الى (أريوس) وكفروا غيره . هناك انصرم جبل الامن واشتعلت نظام الأمة وأصبحت في قلق واضطراب شديد وذلك على مسألة ليست من دينهم وإنما هي مقبسة من المصريين ومن المنود فلم يسع الملك قسطنطين إلا أن يكتب الى اسكندر والى (أريوس) بما يأتي

(إنما نتخلصون في أمور لا نكرونها ولا يمكن أن نتركوها وبحملون الحرب بين الاخوة لكلمات ملغاة لأجل لها فإن كنتم لاتتفق آراؤكم في المسألة الباطلة الجنونية المسببة للنقسام ينكمض على الأقل احفظوا هذه الأمور النضلة لكم ولا تعلقوا بها الشعب) وأرسلها لها على يد (أوزيوس) وهو أسقف وقد أضاف ما يأتي (ما كادت النصرانية تمتع بالسلام حتى أخذتم تعلقونها بتراع دائم . ليس منكم من يستطيع أن يتحقق أكلن للمسيح مخلوق أم مولودا . فلو كان لهذه المسألة أهمية ما أغفل للمسيح التكلم عنها) انتهى فلم يعد ذلك كله وبقى القوم في مصراعهم وجدلهم . واتهم قوم الملك بأنه ينصر الأريوسيين فأمر الملك بجمع فيه أساقفة العالم وذلك في (نيقية) سنة ٣٢٥ م

وقال الأسقف (ساينوس) الذى كتب أعمال الجمع النقادى (إن أكثر آباء هذا الجمع كانوا على غاية من السذاجة والخشونة والجهل)

وقال المؤرخان (سقرط) و (موزومينوس) (إن كثيرا من الآباء تناسوا غاية انتدابهم للجمع وأخذوا يشاجرون ويتشاجمون لسائل شخصية بمحنة ووقاحة وكل يذكر لك مساوى أخيه فقال (الاريسيون) ان يسوع أبعد من العلم ومضى له زمان لم يوجد فيه والآخرون يقولون كلا انه هو الابن الوحيد في طبيعته وهو عقل الأب وقدرته وحكمته وضيائه مجده) فلم الاريسيون بهذا التحديد فلما سمعوا ذلك قالوا للأريسيين (إنه مساو للأب) بلجوه فلم يرضوا به فنظام (قسطنطين) ولكن بعد ذلك بقليل عاد (أريوس) وأساقفته من اللنى ودخلوا الاسكندرية حيث أخذ انتصر الفرع المنكر لمساواة المسيح لأبيه بل تعسنى الأمر هؤلاء الى الذين يقولون بالوهمية للمسيح ومساواته للأب في الجمع النيقاوى والذين وافقوا في الوهمية للمسيح في الجمع النيقاوى كهاريجوا وتنادوا بيطلان المساواة في الجوهرة فأقام لهم قسطنطين مجملًا في (انطاكية) وهذا الجمع نصرمذهب (أريوس) وأبطل رأى خصومه الذين يسمون (مستقيى الرأى . أرثودكس) . فهوؤلاء الاورثودكس لعنوا الجمع الانطاكي كاللعن الاريسيون الجمع النيقاوى واشتعلت نذر العداوات والبضائين الفرقيين ومات (أريوس) فجاءه فرح الارثودكس زعمهم أن ذلك بسبب دعاء (مكاريوس) وهومتهم ثم توفي قسطنطين سنة ٣٣٧ م بعد أن قسم الملك بين بنيه وكان (ملائاناسيوس) عدو الأريسيين المؤمن بالوهمية للمسيح مقيا في اللنى فطلب من الملكين (قسطنس) و (قسطنطين) أن يؤثما مجملًا آخر يحكم بين الجمعين النيقاوى والانطاكي فالأساقفة الشرقيون حذفوا لفظ (مساو للجوهرة) والفرزيون أثبتوا قانون الجمع النيقاوى وحرمو الأريوسيين . ولما لم يتم شئ رأى البابا (ليبريوس) باذن الملك أن يجمع مجملًا رابعا في مدينة (ميلان) فأظهر الصناد الأساقفة الفرزيون ومن جلتهم البابا فنظام الملك ثم عقد مجمع خامس وحصل جدال حاد

أربعة أشهر فأمر الملك (قسطنس) العسكر أن لا يدعوا أسقفا يارح للديانة حتى يعلن إلغاء المساواة بالجوهر هناك صارت النصرانية كلها على مذهب (أريوس) طوعا أو كرها لاعلى مذهب الأرثوذكس ولما مات هذا الملك نشطت الوهية المسيح ثانياً ومساواته لله بالجوهر فأمر الملك (تيودوسيوس) حسباً للزعم أن ينزع النصرانية عموماً بمذهب البابا (داماسيوس) وهو يقول بلوهية المسيح لأنه يريد محاربة البرابرة ومقتضى هذا حرمان الأريوسيين ولكن لكثرتهم تركهم أسراراً في مناصبهم فاحتال القديس (امفيلوك) إذ دخل يوماً على الملك وعنده ولي العهد (أركاديوس) ابن (تيودوسيوس) الملك فلم يؤذ واجب الاحترام لولي العهد كملك فيه لملك فلاطفه ولكن لم يحترمه كملك وقال الملك كفى هذه الملاطفة وأما الاحترام الكلى فهو لملك فغضب عليه وطرده فقال وهو منطلق (مولاي أنت لا تطبق لهانة لاحقة بابنك وتغضب على من لا يؤذى له الاحترام فكيف لا يمتدح إله السموات والأرض من يكذب على ابنه الوحيد ولا يؤذيه السجود ذاته الواجب للعمة الإلهية) فانقض الملك وشنت شمل (الأريوسيين) ونزع الحقوق المدنية من كل من لم يسلم بالقانون النيقاوى . فهذه حيلة (امفيلوك) أثبتت ما عجزت عنه تلك المجمع فبفضله تأسست عقيدة الوهية المسيح وأيدتها السلطات كلها

هذه هي عقيدة التثليث عند النصارى التي أخذوها عن قسما المصريين وعن الهنود . فتثليث الهنود (براهما . وفيشنو . وسيفا) وتثليث الفرس (ارمزد . واهريمان . وميطرا) وتثليث المصريين (أوزيريس . وإيزيس . وهوروس) ومثل هؤلاء الكلدانيون والسينيون والفيثاغوريون . فهؤلاء كلهم عندهم تثليث ولكن تثليثهم يرى لفرض على . أما تثليث النصارى فهو تقليد أعجمي بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير يقول النصارى ان الابن موجود من الأب والروح القدس منبثق من كليهما والأب عندهم بصورتي شيخ هرم خاف لفته الشيب عابس الوجه غضوب والابن كشاب وديع يقم نفسه ضحية لأبيه والروح القدس جامعة يضاء مستقرة على كل منهما والروح الأرثوذكس يخالفون في قضية الابتاق ويقولون لا بد من التسليم الأعجمي فهو ابن لكنه غير منبثق بل هو كالأب تماماً . فهنا عزلوا العقل . وقد يشبهون التلوث بالشمس ونورها وحرارتها . ومن العجب أن النار والحلرة طبعهما غير طبع الشمس . ويشبهونه أيضاً بالثلث وأصلاعه مع ان الأضلاع كل منها مستقل بنفسه . وقد يقولون هذه كالنفس البشرية وقوة فكرها وقوتها فالنفس تلد الفكر وتحب . هكذا ولد الأب الابن ويحبه فالنفس صورة الأب والفكر صورة الابن والحب للتبادل بينهما صورة روح القدس وينقض هذا أن الحب أول الفكر ليس اقتنوا متبذراً في النفس بل يقال النفس وقواها متعددة وهي كثيرة (فكروحب وخيال وتصوير ولادة واحساس) أى أوصاف كثيرة . هذا كله من كتاب (المذهب الروحاني) الذي ختم المقام بقوله (لا جرم انه لو تصور المسيحي قليلاً بغلو الفرض في سر التثليث لنجس من تسليمه بضال معين كهذا)

(كيف ضل هذا الانسان وغوى وهل للتثليث أصل)

هل لك أيها الذكر أن تقف على سر التثليث الآن تلاً تخرج من هذا المقام بلا علم . فهل كان هذا الانسان كله غيباً جاهلاً وهل كانت هذه الأم التي قامت بالعلم والحكمة أغيباء . اللهم لا ثم لا . ان الله هو الذي خلقهم وأن الله هو الذي علم الطيور والأنعام والحشرات . فهل يفعل هذا كله ثم يحكم على الانسان وحده بالضلال التام . فلتم أن الحقائق حاصلة عند كل آفة غاية الأمور انها تخطأ بأوهام كما ان الأغنية التي يأكلها الحيوان مشوبة بأشياء غير مغذية فليس كل الحشيش غذاء . فليس الحشيش والكلاب فيها من المادة الغذائية مافي القول والتمسح . كلا . فكما اختلطت مواد الأغنية اختلطت أوهام بالحقائق لأن ذلك طبيعة أرضنا . أصل هذه المسألة أن الأم القديمة نظروا في هذا الوجود كله نظرة فقالوا هناك كان أسمى يدبر هذا العالم فهو

كأرواحنا وهذا المدبر الأسمى هو الذى اتصف بالقدرة والعلم خلق ما هو أقرب اليه وهى القوة التى تسمى بلسان الشرع ملائكة طاغوتة فى الانسان تشتمل الحس والحركة . هكذا القوة فى العالمى القول والنفوس وهما يكون نظام هذا العالم وتديره باحكام ولما وجدت هذه القوة بسميها القوة العاقلة والقوة العاملة تنج منها أمرناك وهى المادّة . فهنا إله وقوة ومادّة . وههنا يصح الخلق . فجميع المخلوقات لا تتم إلا بالله وقوة ومادّة والقوة المدبرة لهذا العالم قوة الله والعالم حاصل منه تعالى

فانظر فى مثال المصريين . جعل الأب مقرا وهو (عنخ) ولاجرم أن الروح كالطائر فهمى حرة وجعل الابن شابا قويا . ولاجرم أن حركة هذا العالم لا تكون إلا بقوة وجعل المادّة شيئا هراما وهذا حق . ولاجرم أن الانسان أيضا من روح وجسم ملذّى وقوة فى الجسم فتارة قول هذا انسان أى لهذه الثلاثة وتارة تنظر للحقيقة فتقول الانسان هو الروح والبقية تبعها . فالأم السابعة جميعا يقولون بانثاق الثانى من الأول وانثاق الثالث منهما . إذن الله الأول لاغير وكون كل من الثلاثة إلهيا هذا أمر مجازى جرى على ألسنتهم باعتبار أن الخلق لا يتم فى هذا العالم المحسوس إلا باجتماع الثلاثة التى ترجع لواحد فى الحقيقة

هذا هو كلام هذه الأم كلها . ولقد رأيت فى الفتوحات المسكية لابن عربى فى مواضع كثيرة ما يفيد أن الله (الاطلاق) (الاطلاق) يشمل ما هو أعم وإطلاق الواحد الأحد . فهذا مجمل كلامه . ولعله رحمه الله أراد أن الاطلاق العام اطلاق الأم القديمة وبهذا اتضح المقام . فهذا التثليث هو المراد عند تلك الأم فهو تثليث يراد به معرفة أصل العالم وأصل الخلق مع الاقرار لله بالوحدانية ولكن الأم غيروا وقولوه من المعنى الفلسفى الى ما يعرفه العامة فيجبون (بودا) و (عيسى) وأمثالهما فأين التريا وأين الترى

فانظر لمسألة علمية اعترافها التبدل والتغير وانتقلت من الفلسفة الى آراء العامة الذين لا يعرفون إلا من يظنهم من الناس جاء الاسلام وقضى على هذه العقيدة ونظر الى نفس موجد الخلق فأزال هذه الخرافات ثم إن القوة المذكورة فى اصطلاح علماء زماننا تسمى الأثير فالأثير عالم لا نعرفه إلا بآثاره أو يقال هى قائمة بالأثير . فترى الأثير فيه النور والكهرباء والحرارة والمغناطيس والمادّة . كل هذه منبعا عالم الأثير والمادّة ما هى إلا حركات فى الأثير ظهرت لحواسنا بحيث خاصة فسميناها مادّة . وقد قال علماء الفلسفة القديمة قولاً يشبه هذا فقالوا ان وجودها ضعيف أى دليله ضعيف . انتهى تحقيق المقام ليلة الثلاثاء الثالث من شهر يوليو سنة ١٩٢٨ م وبه تم تفسير سورة مريم

## ﴿ سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية ﴾

وسبأني في الفصل الثالث من المقصد الثاني مناسبتها لما قبلها من السور وهي ( ثلاثة مقاصد )  
 ( المقصد الأول والثاني ) في مقصد السورة وقصة موسى عليه السلام الى قوله تعالى - إنا إلهكم الله  
 الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما  
 ( المقصد الثالث ) من قوله - كذلك قصص عليك من أنباء ما قد سبق - الى آخر السورة . وفيه  
 الحنف على الدين الاسلامي وذكر خراب العالم وغير ذلك  
 ( المقصد الأول ) من أول السورة الى قوله - الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى -

( المقصد الثاني ) من قوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى - وهو فصول ( الفصل الأول ) في كلام  
 الله لموسى لما رأى النار وما تبع ذلك من ظهور المجزات الى قوله تعالى - اذهب الى فرعون إنه طغى -  
 ( الفصل الثاني ) في تعداد الله نعمه على موسى عليه السلام وفيه ملخص ما كان من تاريخه قبل ذلك  
 وأمره هو وهرون أن يدعوا فرعون الى قوله - والسلام على من اتبع الهدى - ( الفصل الثالث ) في دعوة  
 فرعون الى قوله - وذلك جزاء من تركى - وفي هذا الفصل محاوره موسى لفرعون بالقول أولاً ثم العمل ثانيا  
 باحضار السحرة وسحرهم كما سبأني ( الفصل الرابع ) في ارتحال بنى اسرائيل من مصر وغرق فرعون  
 واضلال السامري لقوم موسى بالجلج النجى الى آخر هذا القسم

### ( المقصد الأول )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه • مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى • إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَى • تَنذِيرًا لِّمَن خَلَقَ  
 الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى • الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى • لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
 وَمَا يَنبَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى • وَإِنْ تَجْمَزْ بِالْقَوْلِ فَلَنَهْ يَغْلَمَ السَّرَّ وَآخَى • اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
 هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى •

### ( التفسير الفطلي )

روى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال أعطيت السورة التي فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت  
 طه والطواشين من ألواح موسى وأعطيت فوائح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت  
 الفصل نافذة ومعنى النافذة الزيادة

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( طه ) تقدم الكلام على هذه الحروف في سورة ( آل عمران ) مطولا جامعا للجانب وأسرا من العالم  
 • ويقال ان - طه - معناه يا انسان بلغه عك وهي قبيلة من قبائل العرب • يقال ان النبي ﷺ لما نزل  
 عليه الوحي بمكة كان يجتهد في العبادة ويتجدد طول الليل فأُنزل الله هذه الآية ليخفف عن نفسه فقال  
 ( ما أُنزلنا عليك القرآن لتشقى ) بتأففك على عدم إيمان قريش وكثرة اجتهادك في قيام الليل - كلا - فلم  
 نزله لذلك بل قم وتم وصم وأضر وليس عليك هداهم وإنما عليك البلاغ علينا الحساب • فلماذا هذا



التأسف والشقاء بمعنى التنبؤ • وفي المثل العربي ﴿ أشقى من راضٍ للمهر ﴾ ويقال ﴿ سيد القوم أشقاهم ﴾ أى أنهمهم وأنصبهم ثم قال (إلا تذكرة لمن يغشى) أى لكن أزلناه علة لمن في قلبه رقة فينبهه الانذار • نزل (تزيلا من خلق الأرض والسماوات العللى) جمع عليا تأنيث الأعلل (الرجح على العرش استوى) قتم الكلام على العرش في سورة يونس وفي سورة هود مضافا فان الله يدير الأرض في السماوات والأرض وهذا التدبير مبني على الحقائق الثابتة التي لا مناص منها لحفظ هذا الوجود (له مالى السماوات ومالى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) أى الطبقة الثرية وهذا دال على عظم قدرته • ثم أتبعه بالحلة العلم الذى لا تنفصل الإرادة عنه والإرادة تتبعها القدرة للذكورة فيها قتم فقال (وان تعجبوا بقوله فانه يعلم السر وأخفى) أى وان تعجبوا بدعاء الله وذكره فاعلم انه غنى عن جهرك لأنه يعلم ما تسره في نفسك وأخفى منه وهو ما تسره فيها • ان الدعاء والفكر بالسان انما شرعناهما ليصور للداعي والتفكير المعنى في نفسه لا لبسنا صوته ولا فضل للنطق أو الجهر به إلا لمنع الشواغل الشاغلة لكم في دعائكم عن حضور المعاني في عقولكم - فأسروا قولكم أو جهروا به إنه علم • - المعاني - ذات - أى صاحبة - الصدور - (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) الحسنى تأنيث الأحسن • حسنت أسماء الله لدلالاتها على معاني هي أشرف المعاني وأفضلها • انتهى التفسير لللفظي لقسمه السورة أو أسما وأصلها وهو القسم الأول من الأقسام الثلاثة فيها

انظر أياها الذكر في هذا القول وتأمل وتجب في الترتيب الجليل البديع

(١) ابتداء الله السورة بحرفين من الحروف التي تذكر في أول السور وعددها (١٤) من ثمانية وعشرين حرفا • ولقد أتيناك في سورة (آل عمران) أن هذه الحروف من أسرار القرآن الجببية ويدلها الفرية وأن عدد (٢٨) للقسم الى قسمين هو عدد منازل القمر وقمرات الظهر للانسان وبض الحيوان ومفاصل الكففين الى غير ذلك • وهل أخبرك الآن بما جاء في الاخبار الواردة من جميع الامم وان هناك اقتراما يقضى أن يجعل الشهر ١٣ بحد ١٢ لاجل محبة الحساب ومماحة الحساب • فأجلب المهندس المخترع لذلك أن محبة الحساب أن يجعل كل شهر ٢٨ يوما • لماذا • ليسهل الأمر على الناس فيكون أول الشهر يوم السبت وينتهي بالجمعة ويتكرر ذلك ٤ مرات فيصير ٢٨ وهذه صورته

سبت	أحد	اثنين	ثلاثاء	اربعاء	خميس	جمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨

ويكون هذا الجدول ثابتا كل شهر الى الأبد لا تتغير أيامه ولا أعداده • فأوله سبت وآخره جمعة لا تتغير الى الأبد • وبضربنا ١٣ في ٢٨ يكون العدد ٣٦٤ وذلك ينقص يوما عن السنة فيجعل في كل سنة يوم واحد لا يسمى باسم من هذه الأسماء المروقة • وفي رأس كل أربع سنين يترك يوم آخر لأجل السنة الكبيسة لأن السنة (٣٦٥) يوما وربع يوم • هذا هو الحل الذى قلمه المهندس لعبه الأمم • وقد أطنبت الأمم في استحسانه لسهولة حسابه ولم يصل لمصر هذا الاقتراح إلا عند كتابة تفسير هذه السورة • يا عجبا كيف اتفق أن منازل القمر وقمرات الانسان ومفاصل الاصابع في اليدين وأمورا أخرى توافق في أعدادها الحروف العربية والحروف العربية يجعل قسمين في أول السور (١٤) ظاهرة و (١٤) خافية • ثم كيف يقترح مقترح (سواء أعمل به أم لم يعمل) قائلا على رؤس الأشهاد في أم الشرق والغرب ﴿ أياها الناس • ان عدد (٢٨)

هو الذي يسجل في حساب السنين )

ثم انظر كيف كان الاسبوع أربع مرات هو عين عدد الحروف العربية . وإذا كان مرتين فهو حروف أول السور وعدد الاسبوع عدد أول لا يقبل القسمة وعدد (٢٨) يقال له العدلاتام وقد أوضحنا هذا تمام الايضاح في سورة (آل عمران) والعدد التام تدرجاً في الأعداد وليس في أعداد العشرات عدد تام إلا هو ومماثل العدد التام في علم الأعداد إلا اكمل الأنبياء والحكماء في الناس . فانظر كيف ترى عدد ٢٨ نال التمام في نفسه وحسن النظام في نتائج . ثم انظر كيف كان هذا الاقتراح قد جعل السنة ١٣ شهراً وهذا العدد عينه هو الذي حدده القمر لأن القمر في السنة كلها يدور (١٣) دورة لأنه في كل شهر يقطع الفلك دورة وجزءاً من دورة وفي تمام الأشهر يكون ثم ١٣ دورة . ثم انظر كيف كان هذا الاقتراح قد جعل في كل أربع سنين يوماً لأجل السنة الكبيسة وعدد ٤ المذكور هو عينه الذي يضرب في ٧ كما تقدم وهو واضح في أوائل السور إذ هي من ٢٨ حرفاً بحزاة ١٤ و ١٤ من قسمة ٢٨ على اثنين . فهذه القسمة تذكرنا بعدد ٤ المضروب في ٧ وعدد ٤ في السنة الكبيسة

وانما ذكرت لك هذا في هذا المقام لترجع الى ما ذكر في أول (آل عمران) وتدرسه . ومن يجب أن تكون أحوال القمر موافقا لعدد الأشهر المذكورة - إن ربي على صراط مستقيم -  
تقول . ابتدأ الله السورة بهذين الحرفين تذكر بك العلوم الجلية الخفية والطبيعة والانسانية يقول الله - طه - أي أذكركم بهذين الحرفين جميع حروف أول السور التي جعلناها رمزاً لعلوم هذه العوالم كلها من تشريح وفلك وحساب الشهور والسنين وغير ذلك . أذكركم بذلك لتكونوا - خير أمة أخرجت للناس - وليس يمكن أن تكونوا - خير أمة أخرجت للناس - إلا أن تكونوا أعلم منهم لأنكم - لأمرين بالعرف وتنبه عن المنكر وتؤمنون بالله - أي أنكم تجمعون الى قوة الأدب والاخلاق الفاضلة قوة العلم والعلم هو ما أبرزته في هذه العوالم العالوية والسفلية وقد رمزت لها بهذه الحروف . وإن أردتم إلا التصريح فاسمعوا ما أتاكم عليكم بعد ذلك

(٢) ذكر خلق السموات والارض وهما عبرة عن أصول العوالم التي نحن فيها ومبادئها

(٣) وأنبه بذكراته استوى على عرش ملكه بالتدبير والنظام الحسن في أربعة أشياء التي هي (أ) مافي السموات (ب) مافي الارض كالسحاب والنبات والحشرات والانهار (ج) وما بينهما كالهواء والطير والسحاب (د) وما تحت الترى وهي الطبقات الأرضية المذكورة في سورة (الأفهام) وفي غيرها

(٤) ثم قال إياكم أن تظنوا أن هذه جاءت مصادفة . كلا . فاني لا أعمل إلا اذا أردت ولا أريد إلا على مقتضى العلم فاعلم تنبيه الإرادة والارادة يتبعها العمل بالقدر . إن علمي محيط بالعوالم العالوية والسفلية كما هو محيط بسرهم وجهركم . فأنأ أعلم السموات والارض وأعلم الامور الاربع التي فيها وأعلم جهركم وسركم وما هو أخفى من سرهم . وإذا كان الامر كذلك فأنأ لا أدع صغيرة ولا كبيرة إلا حسبته ودقق فيها فلم أدر من صغيرة ولا كبيرة . وما كم ما ذكرته في أول سورة (طه) فانها تدعو لتفكيركم في الحروف وسرّها وهذه تدعوكم للنظر في علم الحساب والفلك وفي التشريح وغيرها . فها أنأ أذكر شيئاً إلا نظمت . وإذا كانت الحروف التي تجري على ألسنتكم قد اتصل حسابها بحساب الأفلاك والطبيعة والتشريح (و بعبارة أخرى) أن العالم كله كنفس واحدة ونظام واحد فاني أدلّ بالأعلى على الأسفل وبالأعلى على الأعلى

أيها الذكر . انظر كيف يذكر الجهر بالقول والاسرار به في مقام تعدد مافي السموات ومافي الأرض . يذكره مشيراً الى أن القول فيه مناسبة للعوالم كلها . فنظام حروفه كنظام العوالم ومما في الكلام تنطبق على العوالم . إن هذا الانسان أمره عجيب . مخلوق صغير ولكن عقله كبير . يختصر العوالم كلها فيضمها في عقله

كانه عالم كبير والحروف التي ينطق بها تكاد تظهر سر السنين والحساب - إن ربى لطيف لما يشاء -  
 لقد علمت أيها الفطن أن العوالم التي بين السموات والأرض المذكورة أهمها هذه السلسلة الانسانية  
 والحيوانية والنباتية والمعدنية وهي مذكورة في سور كثيرة في القرآن وقد ذكرت في سورة الحجر وكذا في  
 سورة النحل مرتين كما أوضحناه هناك . وهما هذه تذكر الآن بطريقة مختصرة فذكرها هنا اجمالاً بقوله  
 - وما بينهما - وسأتي قريباً في هذه السورة في قول فرعون - غابال القرون الأولى - قال موسى - علمها  
 عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا يئس - ثم أخذ يشرح الأرض وانها مهبت وأن فيها سبلاً وذكر انزال  
 الماء من السماء وخروج النبات من الأرض وذكر الأنعام ثم أتبعها بذكر أولى العقول وانهم يحيون ويموتون  
 ثم يخرجون وهذه القصة هي قصة العالم والتاريخ الطيبى الذى يدرسه أهل الشرق والغرب الآن في المدارس  
 كلها . اللهم إلا في كثير من بلاد الشرق فان الترجمة يخافون من رقى المسلمين بهذه العلوم فحذفوها من نظام  
 للدراس إلا قليلاً في بلادنا المصرية بحيث ترى أن هذه العلوم قد حذفت ولم يبق منها إلا التز السبر بعد  
 دخول الانجليز بلادنا . وسيكون ان شاء الله للامة الاسلامية مستقبل زاهر بهذه العلوم وسيزيد هذا المقام  
 بياناً قريباً فانظروه فيشرح صديقكم بما قرأ من نظم به قرأ نظام هذه الدنيا مختصراً

( جوهرة في قوله تعالى - طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى - الى قوله - وما تحت الثرى - )

وفيها ( بهجتان \* البهجة الأولى ) في رضى هذين الحرفين ( طاء \* هاء )

( البهجة الثانية ) في قوله تعالى - تنزيلاً عن خلق الأرض - الخ

( البهجة الأولى في - طه - )

تقدم الكلام على هذه الحروف اجمالاً في أول سورة ( آل عمران ) فأما الكلام على الطاء والهاء هنا  
 فهناك ما فتح الله به على يوم الخميس ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ضحى وأنا أقرأ في سورة ( طه ) . ذلك أن هذه  
 السورة جاء أكثرها في قصص موسى عليه السلام وصدرت بمقدمة عجلها يرجع الى أن هذا القرآن نزل تذكرة  
 لمن يخشى وأن الذى أنزله هو الذى خلق الأرض والسموات الطلى وله جميع السموات وما بينهما وبين الأرض  
 والأرض وما تحت الأرض وأنه يعلم السر وأخفى من السر . هذه هي المقدمة . فالتفتة ترمى الى قراءة دروس  
 هذه العوالم وأن القرآن إنما أنزل لتلك فهو منزل لدراسة العوالم التي رآها والى نعرفها بعقولنا حتى نعرف  
 بعض السر المذكور . اذا علمت هذا فهمت بيت التصيد من قصة موسى المذكورة بعد ذلك . ان القصص  
 إنما يذكر لايضاح المقدمات قبله وللإستشهاد عليها . فانظر الآن الى تلك القصة فانك تجدها قد حوت مسألة  
 السحرة وانهم آمنوا بموسى لما عرفوا انه آتى بما لم يأت به السحرة فعرفوا انه من عالم فوق عالم السحرة  
 لذلك آمنوا . أما بنو اسرائيل فهم قوم جهلاء فكيف يعقلون أمثال هذا فكان إيمانهم ظاهرياً وقتياً كما  
 سيأتى إيضاحه . ثم ان الحديث مع فرعون يرجع الى معرفة الله بما يشبه ما ذكر في المقدمة المذكورة من كونه  
 جمل الأرض مهداً وأنزل الماء من السماء وأخرج به النبات يأكل منه الانسان والحيوان . وهذه هي العلوم  
 العامة في السموات والأرض أى العلوم الرياضية ومنها علم الفلك والعلوم الطبيعية وبهذه العلوم ونحوها عرف  
 السحرة مقام موسى عليه السلام إذن المقصود هو هذه العلوم فيها عرف السحرة فآمنوا وأيقنوا وهي التي  
 لأجلها أنزل القرآن . ويقول الله لنبيه محمد ﷺ بعد ذلك كله - وقل رب زدنى علماً -

انظر بعد ما قدمت لك فانك تجد هذا كله يرجع الى ( أمرين اثنين ) لاثالث لهما ( الأول ) ان الله  
 خصص لكل مخلوق أوصافاً خاصة وأحوالاً ومنافع ( والثاني ) انه هدى الحيوان منه الى ما خلق له وما فيه  
 نفعه وهذا قوله تعالى - الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - وكقوله تعالى - الذى خلق فسوقى والذى  
 قتر فهدى - وهذه فيها الطاء أولاً والهاء ثانياً في أعطى وهدى فكأنه يقال ان القرآن يراد منه دراسة

سائر العلوم وسائر العلوم هي التي جاءت في محاوره فرعون وموسى كما جاءت في مقدمة السورة ويجمعها كلها اعلى وهدى وهذان يجمعها - طه - . فاذن الطاء والهاء يرمز بهما الى دراسة العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية وهكذا كل علم في الدنيا لأنها كلها ترجع الى هذه الجلة

( لماذا نزل هذان الحرفان أى - طه - في أول هذه السورة )

اعلم أن الله علم أن المسلمين سينامون نوما غزيا حقيقا فيكتفون من الدين بقشوره ويطنون أن الصلاة والزكاة وما بعدهما كافيات فتأخذهم الأمم وتظلم وتسومهم سوء العذاب فأُنزل هذين الحرفين ليعلم المسلمون في البعث عن السرف يجدون انهما رمز لأن يقرأ جميع العلوم . وإذا كان النبي ﷺ قال له إن القرآن لم يقتصر على انك تكثر الصلاة وتشتى بالتعب والنصب في العبادة بل هو جاء أيضا ليخرج أمما من جهلها ويعلمها فتصلي تبعا لك وتقرأ العلوم . كل هذه المعاني تؤخذ من - طه - وهناك أيضا (ها) في قوله تعالى - منها خلقناكم - الخ مكررة ثلاث مرات وفي قوله - كلها - كل ذلك جاء بعد قوله - أعطى -

ومن عجب أن يجيء في أسباب النزول انه ﷺ كان يتعب ويشقى بكثرة الرياضة والتجهد والقيام على ساقه فقيل له ماذا كركانه يقال ليست العبادة وحدها هي المقصودة بل هناك للتذكرة وقد فهمتها فيما قدمناه أن المسلمين اليوم اكتفوا بالعبادة اللفظية فطلبهم أن يتذكروا بدراسة العلوم كلها . انتهى

( تذكرة )

( نور على نور في نظام القرآن )

سيقول قائل كيف نجعل بيت القصيد هنا قوله تعالى - الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - . أقول ان الذي ظهر لي من القرآن انه يفضل في القول فضلا خيا أشبه بما يقصده (كتاب الأدب) من جعل الناصح مندرجة في قصصهم اندماجا حتى يسحر السامع سحرا لأن المعنى دخل في غضون القصص والحكايات كأنه غير مقصود ليثبت في القول ثبوتا لا يزعه السنون . وأضرب لك مثلا سورة - اذا الشمس كورت - فيها ١٤ فاصلة جاء في وسطها هذان الفاصلتان - وإذا الموءودة سئلت \* بأي ذنب قتلت - فلما نزل القرآن وسمعه العرب سمعوا جلا متأسفة يذكر فيها تكرير الشمس وانطفاء نور النجوم وفتت الجبال وهكذا ولكنه فاجأهم فيها بحكمة وهي مسألة الموءودة فارتاع العرب لذلك وحرم (وَأَدِ الْبَنَات) الى الآن . فانظر لهذا السحر الحلال لأجل جلة أدخلت بحكمة في وصف اتقاء العالم . حفظ نصف الانسان من الوأد وذلك لا يكفي فيه دول وأم وجنود . فيمثل هذا تناس الأمم . ويمثل هذا يكون التأثير . أسأل الله أن يرزقنا السير على هذا المنوال في الارشاد

يا أمّة الاسلام . هذا ما حصل من اصلاح الأخلاق ونظام المجتمع بحسن الالتقاء وسحره ونظام الترتيب ونحن الآن لاتد البنات ولكننا أحيينا البنات ووأدنا عقولهن وعقول الرجال ففعل الله لنا مافعله لآبائنا سوله بسواه . إذ جاء بسورة (طه) وذكر قصة موسى ومحاورته لفرعون وفي أثناء ذلك كله بينا المسلم سارمع قصة اذا به ياجأ بجملته تحت على العلوم كلها وجعلها من موسى لفرعون لامن محمد ﷺ لأتمه فليقل الله لنا تعلموا العلوم التي تدل على هذه المعاني . كلا بل ألقاها بهيمة بعيدة عن الأمر وعن قصد مخاطبة الأمم الحاضرة . فهل أيها المسلمون تفعل في عقولنا أمثال هذه مافعله آية الموءودة . أنا أظن ذلك وأنا به من المؤمنين . انتهت البهجة الأولى

( البهجة الثانية في قوله تعالى - تنزيلا من خلق الأرض - الخ )

هنا ذكر الأرض (مرتين) مرة أولا قبل السماء ومرة أخرى بعد السماء . واعلم أن الكتب السماوية لا تهتم كلمة ولا تؤخر كلمة إلا لحكمة والمدار على الفهم والفهم في كل زمان بحسبه وهذا زمان انكشاف بعض

الحقائي . فقلوه - ننزلا - يفيد أن هذه العالوم والمعارف قد كانت في منزلة شريفة وأراد الله أن ينزلها لمنفعة أناس في منزلة أسفل فلذلك ذكر الأرض . فالتنزيل يناسب الملل الأسفل وهذه الأرض أول سلم لنا . نخرج منها إلى عالم السموات ولذلك قال - والسموات العلى - جمع عليا والعليا مؤنث الأعلى كما يقال دنيا ودنا وقربى وقرب . فالعلى جمع لمؤنث أفضل التفضيل . ففي العلى معنى التفضيل أى الأعلى من غيرها . قاله نزل العلم من عالم الجبال والكمال على نبيه لهذه الأرض التى وصف الله لأهلها السموات بأنها ذات علو عظيم ليستوفهم إلى السموات إليها فما أنزل إليها العالم إلا ليرفعهم من محل سقوطهم إلى أعلى العلاء يوما ما فقلوه - العلى - كالقابل لوصف ملحوظ فى الأرض ينادى وهو الاحتياط ولم يبق بعد هذا إلا أن يبر عن تلك العظمة فأبان أنه ذو رجة واسعة فهو وإن جمع بين الضدين علو وسفل وسواء وأرض فليس معنى هذا أنه حرم أهل الأرض من الفرق . كلا . فلذلك قال إنه رجن أى كثير الرجة وإذا استوى كثير الرجة على عرش الملك كانت أعماله كلها موجهة لسعادة أهل مملكته . وكيف يسوم الملك إلا لمن رجة واسعة . وكل ملك فى الأرض ليس قائما على الرجة سريع الزوال ولذلك وصف الله للمؤمنين بقوله - رجاء بينهم - أى ليعوم ملكهم فالرجة موجهة من بعضهم لبعض ورجة الله موجهة للملك كله . ولذلك لما طغى السملون وعكفوا على الشهوات والمال وجعلوا فتح البلدان لشهوات أنفسهم أخذ الله منهم ملكهم وشردهم أكثر مما كان لهم ولم يبق منها إلا الممالك التى اصف أهلها بصف بعضهم على بعض . والحليل على ذلك ما حصل فى أيام حرب المسلمين بالأندلس فى فرنسا فإن القوم لما شغلوا باقتسام الغنائم فى إحدى الوقائع تألب عليهم القوم فأجلبهم عن البلاد ولهذا نظائر كثيرة تقدمت فى هذا التفسير وسيأتى أيضا كثير من ذلك فى مواضع إن شاء الله تعالى . فالتعبير بلفظ الرجة فى أمر الاستواء على العرش يفيد معنى بقاء الملك ولذلك نجد عمالكا الحيوان والنبات والانسان لا تزال باقية بسبب الرجة التى بنها الله فى الذكور والاناث فيتحاب الصنفان كما قال تعالى - ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم وبينهم مودة ورحمة - فالودة والرحة هنا جزئية منزلة من الرجة العالمة المذكورة فى قوله تعالى هنا - الرحمن على العرش استوى - فانه لولا الرجة المبهمة فى قلوب التكران والاناث من الحيوان تلك الرجة التى تبث الفريقين على الاقتراب ثم الحل وهكذا الرجة التى تجعل فى قلوب الأمهات لفرئتيها من يبيض بحضنه الطير وفرخ يقدم له ما يناسبه وفلا أو عجل أو جرو أو طفل يرضع كل من أمه بما بينهما من المودة والرحة كما فى الحديث ( إن ٩٩ من الرجة باقية للأخرة وفى الأرض رجة واحدة تمت الناس والبهائم بحيث ترفع الفرس حافرهما عن ولدها خيفة أن تصيبه ) والحديث تقدم بلفظه فى موضع آخر أقول لولا هذه الرجة لم يبق على الأرض حيوان بقاء هذه الممالك بقاء الرجة ومن مقتضيات الرجة بين الزوجين دوام المعاشرة وعلى مقدار قصر المودة بينهما يكون النقص فى أمر النظم المنزل كما ينقص ملك المودة أو ينهب من الوجود بنهب المودة العالمة فى الشعب . هذا ما يشير له قوله تعالى هنا - الرحمن على العرش استوى - ومن هذه القاعدة أنه ﷻ - بالمؤمنين رؤوف رحيم - ولذلك دلم ملك المسلمين حين داموا على شريعته فلما انحرفوا ضاع بحسبهم زوال الرجة من قلوب الأمراء وحاول الشهوات محلها كما قال تعالى - خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا -

ولما ذكر العرش والاستواء عليه أخذ يشرح العوالم التى استولى عليها فبدأ بأهلها وهى السموات بخلاف انزال القرآن فانه من عالم أعلى إلى عالم أدنى كما تقدم ثم تنى بالأرض لأنها أدنى منزلة فقام تعدد الممالك غير بيان المسكان الذى أنزل القرآن لأهلها وقوله - وما بينهما - دخل فى ذلك عوالم السحاب والكهرباء وجميع العلم المسمى ( الآثار العالوية ) وهومن علوم الطبيعة قديما وحديثا وقوله - وما تسمى - يشير لعلوم لم يعرف إلا فى زماننا وهما علم طبقات الأرض المتقنم حرارا فى هذا التفسير وعم الآثار المتقنم بحضه فى سورة

(يونس) والآتي بضمه في سورة (سبا) وأن قوله هناك - يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها - يشير الى ماظهر في بلاد اليمن التي تشتمل على (سبا) فلقد ظهرت هناك قوش ومدائن لم تكن معروفة من قبل . وظهر (سد العرم) وسياقي رسبه . كل ذلك وللمسلمون لاعلم لهم بذلك مع انه في بلادهم وعلى مقربة منهم . فانه هنا يقول - وما تحت الثرى - ليعرض المسلمين على دراسة علوم المصريين التي تظهر الآن تحت الثرى المذكورين في هذه السورة وأن سحرتهم شهدوا بصدق النبوة الموسومة لأنهم وجعلوا علما فوق علمهم وهو علم النبوة . لجدير بعلوم هؤلاء أن تدرس وتعلم . لهذا كله قال - وما تحت الثرى -  
واعلم أن الأمم الاوروبية اليوم يقرؤن علما يسمى (علم الآثار المصرية) فهو فن خاص وقد انتشرت الآثار هناك في زماننا ويسمى (العلم الاجيتولوجي)

(لمحة تورية علوية في ليلة الجمعة ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٨)

استيقظت قبل الفجر فنظرت النجوم في الظلماء تتلأأ وحصر في خيالي مامراً بك في هذا التفسير من الجبال الرائع والمجد الشاسع والعلم الواسع والشمس التي لاحد لوصفها ولاغاية لغتها وليس نظر الانسان يحيط إلا بثلاثة آلاف منها . ومن هذه النجوم شمسا وهي بالنسبة للجوزاء مجرة من ٢٥ ألف ألف جزء كما تقدم في آخر سورة (الكهف) ثم وازنت بين المجد العالي وبين هذه الأرض التي تعد بالنسبة لتلك العوالم كالعلم المحض فهائي الأمر وخطري أن نقصان بني آدم وعداراتهم وأنواع العاصب والشقاء المحيطة بهم تبلغ في كثرتها مبلغ عظمة النجوم وسعتها (وبعبارة أخرى) أن الكوكب كلما كان أصغر كان عن السكال أبعد وكلما كان أكبر كان أهله الى السكال أقرب وعلى ذلك يقاس نقصان نحن بظلمة هذه العوالم . نحن الآن لسنا أهلا لاستيعاب ادراكها فيكون قصنا على مقدار كمالها (وبعبارة أخرى) يكون الشقاء في الأرض والحرب والضرب بينهم على مقدار قصور قرائحهم للناسب لحقارة كوكبهم عن فهم هذه العوالم . ثم فكرت في هذه المعاني فوجدتها خيالا في خيال لاستندلها ولادليل عليها ثم تذكرت أن ذلك قد تقدم في سورة (آل عمران) في كلام روح الفيلسوف (غاليلي) حين استحضروها قائما أفادت أن العوالم العلوية فيها سكان عندهم نظام وحياة ليعاقلها أهل الأرض وأن النفوس الانسانية ستسنى هذه الأرض حين تغترق السموات العلى وتترك طبعا عن طبق وأبان أن تلك العوالم فيها من النظام مايبهر العقول . وأشار الى حقارة الأرض وانها ليست شيأ مذكورا . كل ذلك في سورة (آل عمران) وهي طويلة فارجع اليها ان شئت . فن هنا تبين لنا أن ذلك انخيل صادق من حيث سعادة أهل تلك الكواكب ولكن هذا البيان لم يكن إلا من علم الأرواح وهو وان احتاج الى مايقويه كاف في مثل هذا المقام ويشير لهذه السعادة لسكان السماء قوله هنا - السموات العلى - وسياقي في هذه السورة - ومن يأتي ربه مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى - فذكر العلى في السموات والدرجات العلى في الجنات اشارة الى ما ذكرناه من أن الجنة في السماء وانها محل السعادة وقد تقدم تحقيق هذا المقام في سورة (آل عمران) وبيان انه هل هذه هي الجنة الحسية أو مايشبه الجنة الحسية وأن الجنة الروحية أرقى من هذه . وما يناسب هذا المقام ما تقدم عن اللورد (أوليفر دوج) في خطبته المذكورة في سورة (آل عمران) إذ يقول فيها انه موقن أن حولنا عوالم من الأرواح نستبهم الينا كاستبنا الى النمل وهم يهتمون بأمرنا . فهذه الأقوال كلها قيد معنى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - وأن شقاء أهل الأرض عقق بسبب جهلهم وغرورهم . فلذلك كله ترى الله أبان الطريق لنا هنا (بأمرين) أولا أن ندرس العوالم الأرضية من نبات وحيوان الخ ثم العوالم العلوية من فلك ونفس وعقل ثم ندرس علم معرفة الله ثم نعم الناس ماصلناه فأشار للاول بقوله - تنزيلا عن خلق الأرض - والى الثاني بذكر السموات والى الثالث بالاستواء على العرش والى الرابع بذكر الأرض ومابعدها وهذا الترتيب هو كترتيب (الاسفار) للشيرازي فانظره

تبين بهذا كله حقارة الأرض ومعظم أهلها وعظمة السموات وسكانها وسعادتهم . لذلك قال الله تعالى آخر  
السورة - وقل رب زدني علما - يأمرنا أن نزيد في العلم بالسموات والأرض وما بينهما وما تحته التي ترى  
وإذا ذكرت سعادة أهل السموات والجنت والشقاء أهل الأرض وكان هذا القول اجالا حسن أن أفضل  
بعض التفصيل بأمثلة حتى يستبين ما فكرت فيه وهو أن كثرة الشقاوة لأهل الأرض على مقدار اتساع نطاق  
الجنات والسعادة والعظمة للسماء وسكانها فأقول

أهل الأرض ﴿ قسبان ﴾ متمدينون ومتوحشون ولكل شقاوة تخصه . أما المتمدينون فأمرهم معلوم  
لأن قارئ هذا التفسير مطلع عليهم فلنذكر إذن بعض التوحشين منهم لتعرف سكان الكرة التي نحن عليها  
هل هم مستعقون كلهم أن يكونوا أمة واحدة سعيدة أم هناك عقبات طبيعية تمنع ذلك . جاء في كتاب  
﴿ علم الدين ﴾ لاستاذنا المرحوم على باشا مبارك في الجزء الثاني منه ما ملخصه

﴿ ان أهل السودان بأفريقيا يقولون ان الشياطين والملائكة يظهرون بين الناس في صورة الآدميين  
والبهائم وغير ذلك ولهذا تراهم على جهلهم يظلمون بعض البرق والأنهار والجبال والصخور والغابات والأشجار  
ويوت القل وبعض الأشجار المنفردة عن غيرها وما أشبه ذلك ويحترمونها احتراماً عظيماً كاحترام غيرهم من  
الأم لمقامات الأولياء والصالحين . ثم ان مشايخهم يصلون لهم تعاماً وتعويذات على أشكال هذه الصور بقصد  
الحفظ من الأمراض والمآفات ويأخذون منهم في مقابلتها بطلا عظيماً . وفي تلك النواحي بلاد لا يظهر أهلها  
لشمس مطلقاً ولا يمشون إلا بالليل . ومنهم من يعيش طول عمره في البلدة التي ولد بها ولا يفارقها . وأهل  
تلك الأرض لا يفرقون بين دين وآخر وكل الأديان عندهم على حد سواء وللشيخ عندهم احترام عظيم ومجالات  
معتقدهم معظمة فيما بينهم لا يدخلها غيرهم ولم طرق لا يسلكها إلا أولياؤهم يميزونها بأوتاد يدقونها وبعض  
آنية يصنعونها على جانبي الطريق فلذا رأوا ذلك تحاموا المرور منه وسلكوا طريقاً بعيداً عنه

﴿ ومن الغريب انهم اذا ماتت المرأة وهي حامل لا تدفن بل يرمى بها للطير والوحوش بخلاف التي تموت حين  
الولادة أو بعدها فانها تدفن . ومن عاداتهم انهم اذا مات الزوج دفنوا معه زوجته كما أخبر بذلك أحد السامعين  
قال في أثناء عبارة له إن تعدد الزوجات بهذه الجهة غير ممتنع بل المأثر عندهم على اتفاقهم على المهران كانت  
المخطوبة حرة أو أليفة ان كانت أمة فبقي اتفاقوا على ذلك أخذ الزوج زوجته وذهب بها الى نساءه فتختلط بهن  
وتشرب الخمر معهن ويقمن جميعاً بتهيئة الوجبة وبعد الدخول بها أول ليلة تكون مع سائر نساءه في خدمة المنزل  
﴿ ومن عاداتهم أن من نكح من الزوجات أولاً تكون هي المحترمة والمقدمة عليهن والمسكفة في المنزل  
إلا أن هذا التقم لا يجر لها إلا التمتع لانها هي التي تدفن مع زوجها لومات في حياتها . قال بعض السامعين  
الذي شاهد موت أحد هؤلاء التوحشين ﴿ لما ارتفع الصوت بالبكاء والبكاء من جميع النساء بين فقيهم  
موضع التربة فاحترقوا واسعة على قدر اثنين ثم أتى بستر فذبحها وسلخها وقطعها بيده ثم أعطاها أمعها  
وأطرافها فطبخوها وأكل منها مع بعض من حضروا وأعطى الحظية شيئاً منها . وأما ما بقي من اللحم فقطعه  
قطعا صغيرة وفرق منه بيده على جميع الحاضرين وأبقى منه بقية والصباح في كل ذلك مرتفع بالبكاء . لا يقطع  
فلما أكلوا قام ذلك الفقيه الى تلك الحظية وقبض على يدها وسلخها الى اثنين من الصياد فأوثقوا يديها ورجليها  
خلفها وطرحوها على الأرض على ظهرها ووضعوا على قلبها خشبة وقعدوا فوقها وصار كل منهم يتكئ على  
الآخر حتى نهشت عظامها ثم رموا بها في القبر ووضعوا زوجها فوقها ثم أتوا له بما بقي من اللحم فوضوه  
بجانبيها ثم أهالوا التراب عليهما وعند ذلك انقطع البكاء والعيب وتوجه كل منهم الى منزله هي العادة كأن  
لم يحصل شيء

وإذا مات ميت يقومون ويأخذون من عبيده بقدر ما يناسب مقامه فيطعمونهم من أحسن ما عندهم

ويوصونهم بالقيام بخدمة سيدهم ثم يذبحونهم ويدفنونهم معه في قبر واحد ويدفنون معهم ما كان لهم في الدنيا من الفرش والأواني والثياب وجميع ما كانوا يستعملونه في حياتهم ثم يضعون عليهم حبرا ويردون التراب عليها وبعد ذلك يضعون على القبر عثة يدقون في إحدى زواياها قطعة من الحديد يعلقون بها بعض سلاح الميت اسمه كان ذكرا فان كان أنثى وضعوا معها ثيابها وما كانت تحبه في حياتها وبعد دفن الميت يأتون بطعام وشراب فيضعونه على قبره فلما منهم أن ذلك تمنى به روح الميت ويكررون ذلك حيناً بعد حين الى تمام ستة أشهر من دفنه

وجاء في هذا الكتاب أيضاً أن ملكة اشانتي الواقعة في سواحل بلاد الذهب لها أراض واسعة وهي قبيلة مقيمة في أرض واسعة بعيدة الحدود يحدها طولاً من المغرب الى المشرق أربع درجات وهو من (عمان) الى (ولتا) وعرضها نحو ذلك وهو من حصن رأس (كورس) الى ولاية (غرفان) وملك (اشانتي) هو الحاكم على جميع هذه الأرض ومن فيها من غير معارض لأمره ولا منازع له في حكمه . وعندهم طوائف ملحقة بالمقدسين فلا يدخلون في أمور الدنيا ولا يختلطون بالناس بل يعتزلونهم ويقيمون في محال بعيدة عن البلد والعمران ويقولون انهم يخطبون المقدسين ويسألونهم عن كل شيء أردوا علمه فاذا أراد أحد أن يعلم حال من مات من آثار به ذهب الى أحدهم فيحضر له روح قريبه فيتكلم معها ويسألها عما يريد . وطوائف أخرى أقل منهم يعيشون معهم ويسألونهم عن كل ما منح لهم كالذين يقتحون الكتاب أو يضربون الودع أو يقيسون الأثر ولم يراع في التقاط أخبار الناس وتنبؤ أحوالهم ويعرفون حيلة كثيرة يملكون بها كيف أخذت السرقة ومن سرقها وفي أي موضع هي ويسألون لبعض النساء تمام حب أزواجهن وعدم اطلاعهم على أحوالهن وأفعالهن ونحو ذلك ووظائف الطائفة الأولى وراثية يدخلون فيها بطريق الارث عن أسلافهم كما كان عليه كهنة المصريين في الأزمان القديمة

ولهم عيد يسمى « إينام » تكون فيه أمور غريبة منها ان الملك يأمر بالبحر قتلها حياض متفرقة في البلد ويباح الشرب منها لكل أحد فلا يبقى في البلد أحد من كبير أو صغير ذكر أو أنثى حراً أو عبد غني أو فقير إلا شرب منها حتى سكر . وقد تحصل عليها مزاحجات عظيمة ومزاحجات كثيرة ترفع فيها الأصوات فتختلط بدوى الطبول والبنادق فيكون مجموع ذلك أمراً هائلاً وخطباً مزعجاً لاتكاد تبلغه العبارة ولا ترى في أزقة البلدة وشوارعها في هذا اليوم غير سكران على الأرض مطروح ومزمل بقاذورات تجرّع فيها كالحيوان للذبوح ومن عفا عليه النباب ومن تشممه أو تلحسه الكلاب ومن يمشى فيقع على الأرض أو على غيره من أمثاله وهو مجرب بأمره راض بحاله ويستمرّون على ذلك الى آخر النهار

وفي هذا اليوم يذبح كل من الامراء والاعيان بعض عبيده على أول خط من خطوط حوث زراعة النبات الموسوم باسمه هذا الموسم وهو الذي يقال له بلتهم « إينام » كما تقم ومن كان فقيراً يأخذ رأساً من رؤس الذبوحين ويضعها في أول خط من حوث أرضه

ولهم أربعة أعياد في السنة وعادتهم في كل عيد من تلك الأعياد أربعة أن يملوا به قبله بيوم فيأخذون الزامير ويعلقون جاسم القتل وعظامها على طبل هتفهم كبير ثم يأتون بذلك الى باب سرية الملك ويضربون بها اعلاماً بذلك اليوم فكل من سمعه سواء كان من عائلة الملك أو غيرها صاح بأعلى صوته فتقوم البلدة على ساقيها وتخرج السوق من أسواقها فيضربون الصفوف والبارود ولا يزالون كذلك الى صباح يوم العيد فيركب الملك ويذهب الى العيد

وقد وصف (هوتنزون) السامع في رحلته كيفية تقريب القرابين من الآدميين في موسم اداي المذكور عند أهل الجهة المذكورة فقال كنت بتلك الجهة فحضرت عيداً هناك يسمى (اداي) وكان في شهر يناير



الافرنجى فتوجهت الى الملك فأرأت بعض الضباط الملازمين له يدخلون عليه ويخرجون من عنده وبأيديهم  
سكاكين وأسلحة فأرسل أحدهم الى أحد الأمراء ليخبره أن يحضر عند قبر أمه ثم ركب الملك وتوجه الى  
القبر بعد أن أمرني بالخروج من باب غير الذى دخلت منه ولم أعلم سر ذلك فلما وصل الى القبر أمر بإخراج  
عظم أمه وأخوته من قبورهم فأخرجوها وغسلوها بالماء ثم نشفوها بمنشف من حرير وغسوها فى (الروم)  
وهو نوع من السكر ثم نشفوها ثانيا كل ذلك بغاية الاحترام والتوقير ثم قلبوها فوق تراب من ذهب وأحاطوا  
بها سبائك منه وقلائد من الحجارة والمعادن الثمينة ووضعوها على حافة القبر . وبعد ذلك أتوا بجميع المذنبين  
والمتهنمين بدم الرضى عن الملك فكان كل من أتى منهم ذبحوه على تلك العظام حتى سالت السماء الى القبر  
وفى هذه الليلة دارت سيافة الملك حول المدينة فكل من وقع بصرهم عليه أحضروه الى الملك فيذبح وكان  
السبب فى هذا القتل والقربان على زعمهم هو أن الملك وقتئذ كان مستعدا لقتال بعض القبائل المغاربة له  
وكان الملك على حسب عادتهم فى ذلك يرى من الواجب قبل الخروج الى القتال أن يخرج عظام أمه وبعض  
أقاربه من قبورهم ويضع بها ما ذكر لاعتقاده أنه اذا فعل ذلك بهم كانوا راضين عنه وكانت أرواح مقسبهم  
مساعدة له على أعدائه لكن لشهرة هذا اليوم وهذا الأمر قد يتخلص منه أناس كثيرون عن رغب الملك  
فى قتله وكان من عادتهم فى ذلك العيد كباقي الأعياد أن يحضر فيه الى تلك المدينة خلق كثير ولكنهم لعلمهم  
بهذه الحادثة لم يحضر أحد فكانت المدينة يومئذ خالية ليس بها إلا الملك وعائلته وأصحاب سره . فلما مضى  
جزء من الليل أمر الملك بوضع عظام والده وأهله فى مقابرهم ورجع فى موكبهم ورؤسائهم وأمرأته وأتباعهم  
وعليهم ملابس الحرب وآلاته وأمام كل واحد منهم شعلة من نار فكانت البنادق وجميع آلات الزينة والرسوم  
الموكبية منشورة الأعلام وقد تقدمهم جماعة قذفت أيديهم وعليهم الحرس وحوطهم رجال تفتى بأنفاس حاسية  
وفى عصر ثانى يوم أعالوا ذلك الموكب بينه فوقه الملك فى الميدان الكبير وحوله الطبول وأرباب الموسيقى  
فأمر بقتل أولئك الضالولين ضاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد والآلات تضرب بأنفاس عجيبة كأنها تقول (القتل  
القتل) وكان أمامه إناء من خشب مملوءا بنبذوا وكما قطع رأس رقص له ثم فى آخر هذا اليوم دخل الملك سرايته  
إن أهل هذه المملكة يعيشون وحوطهم الانجليز والفرنسيون وسائر الافرنج وهم لا يتعزّضون لاعتقاداتهم  
ولا يمانعونهم فى اجراء رسومهم وعاداتهم فان ذلك يجرّ عليهم من عداوة الأهلين وغيظهم مالا يكون لهم معه  
راحة فلذلك ترى القيمين فى تلك الجهات من الأمم الأوروبية لا يعينهم تغيير شئ من ذلك إذ المقصود لهم من  
الاقامة فى تلك الجهات إنما هو التمسك بالتجارة فيما يستخرج من أرضها من المعادن وسائر مواد التجارة  
وارسال ذلك الى الممالك الأوروبية واستبداله بما يرد منها الى البلاد فلا يشتغلون إلا بتوسيع دائرة هذه التجارة  
لا بتغيير العادات والمعتقدات إذ هذا مما لا يتيسر لهم هناك فان هذه البلاد بسبب اتساعها وبسبب صعوبة  
المرور والعبور بها لما فيها من الموانع كالجبال والخلجان ثم كثرة حرها وتغير هوائها وكثرة ما يمرض للأغراب  
من الافرنج فيها بسبب ذلك من العلل الحارة والأمراض المهلكة لا يتأتى للبلدان الأوروبية أن تبث لهذه البلاد  
بكثير من الناس والأجناد لمنع ذلك بالقوة القهرية والسطوة العسكرية لما اعترافهم فيها من الأمراض الكثيرة  
فكان فى كل سنة يموت قدام نصف من يرسل اليها من العسكر وغيرهم واتخذ الانكليز بها طرقا كثيرة  
وقد اير متوقعة لانتشار الزراعة بها وتحسين أحوالها فلم ينجح إلا القليل منها فى بعض الجهات دون بعض  
وكذلك جندوا بها مدرّس ومكاتب للذكور والاناث جموا فيها كثيرا من أهل البلاد فلم يترتب على ذلك  
للبلاد كبير فائدة لأن من ترى منهم ولم يمت فى عهد قريب أثر الاقامة بين من تربى عندهم على الاقامة  
بين أهلها فى بلده لكرامتهم له وتبرئهم منه ولعله أنه اذا أتى اليهم مقتوه واحتقروا وان تكلم بما يخالف  
عقيدتهم قتلوه . وكما فعلت دولة الانكليز معهم كذلك فعل الفرنسيون والفلمنك وغيرهم وقد غيرت كل

من هذه الأمم مواضعها وانتقلوا من موضع وأوا فيه كثرة الأمراض الى موضع ظنوا فيه جودة الهواء فطلب أهل الجميع وتحققوا عدم النجاح . انتهى

هذا ما نخسه من كتاب ( علم الدين ) من عادات هؤلاء السودانيين وهذه أخلاق طائفة من بني آدم الذين هم أشرف سكان أرضنا التي ذكرت مع السموات العلى وأن الله نزل القرآن لأهلها يقول الله - والصبر \* إن الإنسان لفي خسر \* إلا الذين آمنوا - الخ - ويقول - إنه كان ظلوما جهولا -

فانظر جهالة هذا الإنسان وسخافة أهل هذه الأرض كيف عظموا الأحجار والأنهار والقديسين في نظرهم ثم قرّبوا الى الله بذبح الإنسان حتى أن أم الملك إذا دفنت يترقب أحد عبيده شريفا يذبح معه فيقتله ليكون دمه مطهرا لها . وكيف يجعل الملك يوما من أيام العبد خاصا بإهلاك كل من ظهر حتى من الأمراء والوزراء . إن الله أودع هذه الضباوة في صدورهم ليفنى بعضهم بعضا بطريق ديني أو غير ديني ليساعدوا الطاعون على تقليل عددهم لأنهم قوم إذا كثروا لا يقصرون على استئثار أرضهم قلعة الصناعات والعلوم فألهمهم الله أن يقتربوا أو يفتخروا بالاهلاك كما سطر الله البرد على الحشرات كل سنة فتبيد ثلاث تهلك الحرث والنسل .

ولما كانت الأمم قديما لاعلم عندها كان الله يرسل لها الطاعون فيبيد جوعا كثيرة ولو بقيت لم يكفها القوة التي عندها ولكن لما تعلت الأمم كأهل بلادنا المصرية وأمكنهم الاتفاع بموارد الأرض أكثر لهم من الأطباء ليقفلوا من انتشار الأمراض فكثرت النسل فوجدوا قوتا حصل لهم بالعلوم والصناعات وهذا من انتشار العلم الذي قلناه عن أوروبا التي عرفت ذلك قبلنا فكثرت نسلها مع زيادة خصبها ونشاط أطبائها

وهنا سؤال وهو هل هؤلاء القوم وأماهم في أرضنا يقبلون الرق حتى يكون الناس في الأرض أمة واحدة في المستقبل كما شرحت في كتابي ( أين الإنسان ) . أقول لما عثرت على هذا ما تبعت ذلك لأن المانع الطبيعي منع الأمم المتعلة من تعليم هؤلاء لأنهم يموتون في بلادهم كما تقدم . ويظهر أنه لا سبيل الى رق أمثال هؤلاء إلا بارتقاء جيرانهم بطريق دين الاسلام مثلا وجيرانهم يعلمونهم بالتدريج

هذه صفحة من أخلاق أهل هذه الأرض ذكرت لما نظرت السموات وجالها ووازت بين جلالها وسعادتها وأنوارها الظاهرة لأعيننا وبين تعاسة أهل الأرض وشقاوتهم تبينا لوصف السموات العلى ووصف القرآن بأنه منزل . كل ذلك للدلالة على شقوة أهل الأرض ولا عسل لهم إلا بالعلم . ويظهر لي أن الله أعز في كل عالم من العوالم المنحطة شقاء لأهله على مقدار نقص كوكبهم فيكون ذلك الشقاء والمثلة باعنا على أنهم يودّون أن يتخلصوا من ذلك الكوكب وينشوّقون الى عوالم أرقى كما نشوّق نحن الآن والله هو الوليّ الحليم

( المقصد الثاني من السورة والكلام على الفصل الأول والثاني من فصوله الأربعة )

وهل أتاك حديث موسى • إذ رآ نارا فألّا له أهله أنكثوا إني آنست نارا لملى آتيكم منها بقبس أو أجِدْ على النار هدي • فلما أتاه نُودى يا موسى • إني أنا ربك فأخْلَعْ ثيابك إنيك بالواد المقدس طوى • وأنا اخترتك فاستمع لما يُوحى • إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعْبُدني وأقم الصلاة لِذِكْرى • إن الساعة آتية أكاذ أخفيها لِشَجْرى كل نفس بما تسعى • فلا يصدّئك عنها من لا يؤمن بها وأتبع هؤلاء قَرْدَى • وما

تِلْكَ يَبِيتُكَ يَا مُوسَى • قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَاهْبِطْ بِهَا عَلَى عُنُوقِي وَإِلَىٰ فِيهَا مَأْرَبٌ  
أُخْرَى • قَالَ آلِهَا يَا مُوسَى • قَالَتَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ كَسِمَى • قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْتَفِ  
سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى • وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ يَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ سُوءِ آيَةٍ  
أُخْرَى • لِتُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى • أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى • قَالَ رَبِّ اشْرَحْ  
لِي صَدْرِي • وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي • وَأَخْلَلْ مُقَدَّةَ مِنِّي لِسَاقِي يَتَقَوَّوْا قَوْلِي • وَأَجْمَلْ لِي  
وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي • هَارُونَ أَخِي • اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي • وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي • كَيْ نُسَبِّحَكَ  
كَثِيرًا • وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا • إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا • قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى •  
وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى • إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى • أَنْ أُنْذِرِيهِ فِي الثَّابُوتِ  
قَافِظِيهِ فِي الْيَمِّ • فَلْيَتَلَوَّهُ النَّاسُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ • وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِثْقَلِ  
وَلْتَسْمَعْ عَلَىٰ عُنُوقِي • إِذْ تَقُولُ أَخْتُكَ تَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَّحْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ  
كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَوَحَّيْنَا إِلَىٰ النَّفْسِ أَنْ تَقُولَ لَوْ أَنَّيَ أَفْلَحُ وَلَوْ أَنَّيَ أَفْلَحُ  
أَهْلِي مَدِينَةٍ ثُمَّ جَعَلْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى • وَأَمِطْنَاكَ لِنَفْسِي • أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ  
يَا بَنِي وَلَا تَبَيَّنَا فِي ذِكْرِي • أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى • فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّنْمُوهَ  
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى • قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّيَّرَ عَلَيْنَا • قَالَ لَا نَخَافَا إِنَّنِي  
مَعَكُمْ أُنْصِتُوا لَأَرْسِلَ قَائِمًا فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ  
قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنَ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى • إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ  
عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّى • قَالَ قَدْ رُبَّمَا كُنَّا بِرَبِّكُمَا يَا مُوسَى • قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ  
ثُمَّ هَدَى • قَالَ قَدْ بَالِ الْقُرُونِ الْأُولَى • قَالَ عَلِمْنَا حِينَ رَفَعْنَاهُ فِي كِتَابٍ لَا يَغِيْلُ رَفَعْنَاهُ  
بِنُورٍ • الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ عِشًا وَسَلَّكَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى • كُلُّوْا وَارْزُقُوا أَنَّكُمْ تَكْمُلُونَ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي  
النُّبُوِّ • مِنَّا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى • وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا  
كُلَّمَا فَكَّلَبْنَا وَآلِي • قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسَعْرِكَ يَا مُوسَى • فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ

بِسَعْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ يَتَنَّا وَيَتَنِكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى • قَالَ مَوْعِدُكُمْ  
يَوْمَ الرِّبَّةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ نَحْنُ • فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ لَجَعَ كَيْدِهِ ثُمَّ أَتَى • قَالَ لَهُمْ مُوسَى  
وَبَلَّكُمْ لَا تَقْرَبُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِمَذَابٍ وَقَدْ خَلَبَ مِنْ أَفْتَرَى • فَتَنَازَعُوا  
أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى • قَالُوا إِنْ هَذَا لِسَاحِرٌ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ  
أَرْضِكُمْ بِسَعْرِهَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثُلَى • فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَمًا وَقَدْ أَفْلَحَ  
الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى • قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَتَى • قَالَ بَلْ  
أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَهَمِيهِمْ يُحْجِلُ إِلَيْهِ مِنْ سَعْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْمَى • فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ  
خِيفَةُ مُوسَى • قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى • وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا مَنَعُوا إِنَّمَا  
صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ وَلَا يُلْعَلُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى • فَأَتَى السَّحْرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ  
هَارُونَ وَمُوسَى • قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ  
فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا تُصَلِّبُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَنَلَسُنَّ أَيُّنَا  
أَشَدُّ عَذَابًا وَأَتَقَى • قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَتَامَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ  
قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا • إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَاَنَا وَمَا أَسْرَهْتَا عَلَيْكَ  
مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَتَقَى • إِنَّهُ مِنْ بَيَاتِ رَبِّهِ مُخْرِجٌ فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمُ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا  
يَحْيَى • وَمَنْ بَيَّاتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ هَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَى • جَنَّاتُ عَدْنٍ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى • وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى  
أَنْ أَسْرِ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَحْشَى • فَأَتَيْنَهُمُ  
فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَفَشَّيْهِمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا عَشِيَهُمْ • وَأَسْلَفَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى • يَا بَنِي  
إِسْرَءِيلَ قَدْ أُنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَوَرَّانَا عَلَيْكُمْ  
الْمَنَ وَالسَّلَوى • كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ  
يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى • وَإِنِّي لَنَفَارُ لَيْنَ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى •  
وَمَا أَجْعَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى • قَالَ ثُمَّ أُولَآءِ عَلَى أَثَرِي وَيَحِلُّ لِي إِلَيْكَ رَبِّ لَتَرْمِي

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَيْنِكَ وَأَصْلَهُمُ السَّامِرِيُّ • فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ  
 أَسِيفًا • قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ  
 عَلَيْكُمْ غَضَبُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي • قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا  
 مُحَلَّنَا آوَارًا مِنْ زَيْتَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ تَوَلَّاهَا فَكَذَلِكَ آتَى السَّامِرِيُّ • فَأَخْرَجَ لَهُمْ صِجِلًا  
 بِجَسَدِ آلِهِمْ خَوَارًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُم وَإِلَهُ مُوسَى قَتَلَهُ • أَفَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ  
 قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا • وَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ  
 بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي • قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ مَا كَفَيْنَ حَتَّى  
 يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى • قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا • أَلَا تَتَّبِعُنِ أَفْئَصَبْتَ  
 أَمْرِي • قَالَ يَتَّبِعُونَ لِي لَا تَأْخُذْ بِلِغِيَّتِي وَلَا بِرَأْيِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي  
 إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي • قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَلَسَامِرِيُّ • قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ  
 فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي • قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ  
 فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ  
 مَا كِيفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا • إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ  
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا •

### ( التفسير اللفظي )

اعلم أن هذه السورة من أوائل السور التي نزلت ولذلك أنزل عليه قصة موسى ليأتم به في تحمل أعباء  
 الرسالة ومشافها فقال تعالى (وهل أتاك حديث موسى إذ) ظرف لحديث (رأى نارا) ذلك انه استأذن شعبا  
 عليهما الصلاة والسلام في الخروج الى أمه وخرج بأهله من مدين الى مصر فأذن له فخرج بأهله وماله وكانت أيام  
 الشتاء فأخذ على غير الطريق مخافة ملاوك الشام وامراته حمل في شهرها لا يدرى أيلما تضع أم نهارا فسلر في  
 البرية غير عارف لطريقها فألجأ المسير الى جانب الطور الغربي الأيمن وذلك في ليلة مظلمة متلجة شاتية شديدة  
 البرد فأخذت امراته في الطلق فأخذ زنده لجلل يقده فلا يبرى فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من  
 جانب الطور (فقال لأهله امكنوا) أقيموا (إني آنست نارا) أي أبصرت نارا (لعلى آتيكم منها بقبس)  
 أي شعلة من النار أو جرة (أو أجد على النار هدى) هاديا يبدلي على الطريق أو يدلي على الله تعالى وتوجيه  
 المعنى الثاني أن الأبرار مفلطرون على التوجه لمعرفة الله تعالى فهم يشتمونها في كل زمان ومكان لأدنى مناسبة  
 وقولهم أقرب لذكر الله اذا رأوا نورا مشرقا فهم يذكرونه عند الغروب والشروق فكان طلب موسى لمن  
 يهديه لربه حين نظر النور أمرا أوجبه فطرته فقال - أو أجد - فوق المكان القريب من النار هاديا فالستعلى  
 هو الهادي المتقرب والمستعلى عليه المكان القريب من النار (فلما أتاه) أي النار وجد نارا بيضاء تتقد

كأضواء ما يكون فلاضوء النار يضيء خضرة الشجرة ولاخضرة الشجرة تغيرضوء النار وكانت شجرة عليق  
 \* قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام كان كلما دنا ثأت عنه الشجرة وإذا نأى دنت منه فوقصمخيرا وسمع  
 تسبيح الملائكة وأقيمت عليه السكينة فهناك (نودي يلموسى) قال من التكمم قال (إني أنا ربك) فوسوس  
 اليه الشيطان لمالك تسمع كلام الشيطان فقال أنا عرفت الله كلام الله بأنى أسمعه من جميع الجهات وبجميع  
 الأعضاء . وهذا معناه أن المعاني أقيمت على روحه ثم أشرب بها قلبه اشرايا حتى فاضت على الحس المشترك  
 والحس المشترك هو القوة المودعة فى الدماغ التى هى قابلة لما يرد من الحواس من العالم فتوصله للعقل وهنا  
 عكس الأمر فجاء العلم من داخل النفس وانتص فيه . فلهذا رمز بأنه من جميع الجهات أى انه ليس من  
 جهة خاصة بل من النفس والنفس لاجهة لها بل هى أمر فوق الجهات كلها كما ان الله ليس فى مكان بل كل  
 مكان تحت أمره . ثم أمره أن يخلع نعليه احتراما للبقعة المقدسة فقال (فاخلع نعليك) وعمل ذلك بقوله  
 (إنك بالواد المقدس) المطهر (نوى) عطف بيان للوحدى وفيه تنبيه أن قابلية العلم لا تكون إلا مع (أمرين)  
 طهارة النفس من الجبائث كما خلع موسى نعليه اللذين هما من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روى صرغوعا  
 وخلع النفس من التعلق بمتاع الدنيا الذى هو العائى عن تحصيل العلم وإذلك أردفه بقوله (وأنا اخترتك)  
 اصطفيتك للتبوة (فاستمع لما يوحى) لأنى يوحى اليك (إنى أنا الله لاإله إلا أنا فاعبدنى) ولا تعبد غيرى  
 (وأقم الصلاة لذكرى) أى لتشغل قلبك ولأنك بذكرى بعد ما فرغتهما من علاقتك الدنيا وأنت فى مكان  
 طاهر كما يشير اليه خلع النعلين فى الوادى المقدس (إن الساعة آتية) كاتنة لاجالة (أكلأ أخفيها) أقرب  
 أن أخفيها فلا أقول انها آتية وإنما أخبرت بها لأقطع الأعداء \* وفى قراءة أخرى بفتح الهزعة أى أظهرها  
 ومآل المعنى واحد لأنه اذا قرب من اخفائها أقرب من اظهارها كان المعنى انها لم تظهر ولم تخف أى هى  
 مبهمة على الناس حتى يكونوا على حذر . يقال خفاء أظهره وأخفاه ضده . ثم قال (لنجزى كل نفس بما تسعى)  
 متعلق بالآية (فلا يصدك عنها) فلا تصرفك عن التصديق بعجبتها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) ميل نفسه  
 الى لذاته المحسوسة فقصر نظره عليه ولم يطلع على دخيلة النفوس والعقول والامور الجبينة (فتردى) فهلك  
 (وماتك) يمينك ياموسى) تلك خبر ما أى شئ هذه حال كونها كاتنة يمينك ياموسى وذلك لا يناس ورفع  
 الهية لاسكاله والتنبيه أن المجزة تقع بعد التثبت (قال هى عصا أتوسكأ عليها) أعتمد عليها اذا عيت  
 أووقفت على رأس القطيع (وأهش بها على غنى) وأخبط الورق بها على رؤس غنى \* وقرئ - وأهس -  
 من الحس وهو زجر الغنم أى أنهى عليها زاجرها (ولى فيها ما رب أخرى) حابيات أخر فاذا سار اقتاها على  
 عاتقه فعلى بها أدواته واذا قصر الرشاء وصله بها وكان يقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها . وقد  
 ذكر المفسرون عن قصص بنى اسرائيل أن شعبها بالليل كانتا تستعملان كشمعة وقصيران عند الاستقاء كالموا  
 واذا ركزها نبع الماء يركرها ونضب بنزعها وهى تورق وتقر اذا انتهت ثمرة . وكل تلك الروايات لاضيد فى  
 الآية ولا العلم ولكنها تمثل سواء أمحت أم لم تصح عجائب الطبيعة لأنها هكذا خلقت فهى تكون غصنا ثم  
 شعما يصير شعما ثم دلوا اذا كانت جلد حيوان . فهذه العجائب حاصلة فى الدنيا سواء آيات على يد موسى  
 أم لا . إن الناس يجهلون لها تنقلب حية ثارة وشجرة أخرى وشعما آتية وهكذا وهم فى الحقيقة يشاهدون  
 هذا وهم لا يفقهون وينظرون ولكن لا يعقلون . ان الملائكة تكون تروا ولمه ثم تصير شجرا وزهرا كما قيل فى  
 عصا موسى ثم تصير حيوانا ذاشحم ولحم وجلد فيصير الملو من جلده والشمع من شعمه . هذه أمور معروفة  
 ولكن الناس لا يفهم إلا ما ليس له قانون ولا نظام ولكن الله أجمع الطبيعة ابداءا أبجلا وأبهى من ابداع  
 عصا موسى لأنه يخلق الحيات من المواد القفرة والشجر من الأرض وهكذا . ولكن ليس من الحكمة أن  
 يكون العالم سهيلا بلانظام ولا ترتيب ولوان الحق اتبع أهواء الناس فأصبح الشجر ينقلب حيات والحيات تنقلب

عصا والعصى تنقلب شجرا لارتعاع العالم القبيح فكنه ولضل الناس سواء السبيل وجفل الحيوان وخاف  
ولضاعت الثقة بنظام هذا العالم . فهذه هي الهجرة . ولمرر أن هجرة الله هي هذا العالم وهجرة الأنبياء  
أقل من هجرته بملايحيى . فلما ألبس موسى بذلك (قال الله له (ألقها يلموسى) أنبذها والطحها (فألقها)  
فطرحها (فلذا هي حبة) صفراء من أعظم ما يكون من الحيات (تسى) تسمى بسرعة على بطنها . وفي آية  
أخرى - كأنها جان - أى حبة صغيرة الجسم خفيفة الحركة . وفي آية أخرى أيضا - أنها ثعبان - وهو أكبر  
ما يكون من الحيات . فاذن هي في الضخامة كالثعبان وفي الحركة والشفقة كالجان

فلما رآها حبة كبيرة وشعباتها شدقاها ومحجنها عتقا وعيناها تتقدان كالنار تمزج بالصخرة العظيمة فتلتصقا  
وتصف الشجرة العظيمة كما قيل . فلما عين ذلك موسى ولى مدبرا وهو شديد الخوف (قال خذها ولا تخف  
سعيدها سيرتها الأولى) أى الى حيثها فقدتها عصا كما كانت فاطمأت فيه فأدخل يده فيها فوجد أنها في  
شعبتها في الموضع القبيح كان يعضها اذ انوكأ وانما أظهر الله ذلك لئلا يزعج اذا ألقاها عند فرعون (واضم  
يدك الى جناحك) الى جنبك تحت الضد . يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحى الصكر وذلك استمارة  
من جناحى الطائر (تخرج بيضاء) مشرقة نيرة (من غير سوء) من غير قبح كنى به عن البرص كما يبنى  
بالسوء عن العورة (آية أخرى) أى هجرة ثانية حل من فاعل - تخرج - وانما قلنا ذلك (لتريك  
من أيكنا الكبرى) وكانت يد موسى أكبر آية كما قاله ابن عباس (انذهب الى فرعون إنه طغى) جاوز الحد في  
الصبيان والفرزد (قال رب) اشرح لى صبرى ويسر لى أمرى) أى وسع صبرى ليتصل للوحى والمشاق  
ورددى الأخلاق من فرعون وجنده ويسر الأمر رفع الموانع وإحداث الأسباب (واحل عقدة من لساني  
يقهوا قولى) وكان في لسانه رقة من جرة أدخلها فاه . وذلك أن فرعون حله يوما فأسك لحية وتنفها  
فضرب وأمر بقتله فقالت آسية إنه صبي لا يفرق بين الجرة والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجرة ووضعها في  
فيه ثم لما دعه قال إلى أى رب تدعونى قال الى الذى أبرأ يدي وقد هجرت عنه ثم قال (واجعل لى وزيراً من  
أهل هرون أخى) يعينى على ما كلفتى به من للشاق وهو من للوزارة أى المعاونة أى واجعل معنا كاتبا لى  
وهرون عطف يان وأخى بدل أو عطف يان آخر ومن أهل متعلق بوزيراً (أشد به أزرى) أى قوبه ظهرى  
• وقيل الأزر القوة (وأشركه فى أمرى) اجعله شريكى فى النبوة والرسالة (كى نسبك كثيرا) وتذكرك  
كثيرا) لأن التعاون يبيح الرغبات (إنك كنت بنا بصيرا) علما بأحوالنا وأن التعاون يصلحنا وهرون فهم  
المصين (قال قد أوتيت سؤلك يلموسى) أى مسؤولك وهو كاد كل بمعنى ما أكل • ويقال إن عقدة لسانه لم  
تحل وأن موسى لم يسأل حلها لأن هذا لا يهم انما القى بهم هومنع عقدة الافهام والاعلام فيكون لكلامه  
صبغة الفهم . فلما تلك الرقة فهمى غير هامة وقلبك قال فى آية أخرى - ولا يكاد يبين - ثم قال تعالى  
مذكرا له بنعمه (وقد مننا عليك مرة أخرى) أى أنعمنا عليك فى وقت آخر (إذ أوحينا الى أمك) بالإلهام  
أو بالنام (ما يوحى) ما يلهم (أن اقذفه فى التابوت فاقذفه فى اليم) أى بأن اقذفه الى واليم البحر (فليقله  
الى بالساحل) بالساحل والغنى على الاخبار بأن اليم سيلقه بالساحل (بأخذه عدو لى وعدوله) أى فرعون  
والضائر كلها راجعة لموسى • يقال انها جمعت فى التابوت قلنا محلوها فوضعت فيه ثم ألقته فى اليم وكان يشرع  
منه الى بستان فرعون نهر فينجا هوجالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فلما  
بسى أصبح الناس وجها فأحبه فرعون حبا شديدا فلذلك قال (والأقبت عليك محبة منى) ومنى متعلق بالأقبت  
ومن أحبه الله أحبه القلوب فآراءه أحد إلا أحبه . فهذه المحبة ألقيتها عليك ليتعطف عليك (ولتضع على  
عينى) أى ولتربى ويعسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يرمى للرجل الثنى بعينه اذا اعتنى به ونظر اليه  
• وقرئ - ولتضع - فتح التاء أى وليكون عملك على مرأى منى لتلتفت به أمرى (إذ تسمى أختك)

إذ ظرف لأتيت (فتقول هل أدلكم على من يكفله) • روى أن أخته مريم جاءت متعلقة بحبسه فصادقهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل أدلكم على من يكفله إلى نفسه فبريه وأرادت بذلك أمه فقالتوا نعم جاءت بالأم فقبل ثديها وذلك قوله (فرجناك) فرددناك (إلى أمك) كما وعدناها بقولنا - إنا رآدوه إليك - (كي تقرأ عنها) بقاءك (ولا تحزن) هي برفاقك أو أنت برفاقها وقد اشفاقها (وقلت نفسا) نفس القبطى الذى استغاثك عليه الاسرائيلى (فعبيناك من التم) غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بأن غفرنا لك وأمنك بالمهجرة إلى مدين (وفتاك فتونا) اختبرناك اختبارا أى ابتليناك ابتلاء والفتون مصدر كالفتود أو جمع فتة أى فتاك ضروبا من الفتن والفتنة الحنة وكل ما ينال الله به عباده فتة • يقول الله خلصناك مرة بعد أخرى • يذكره بإجلال ماله في سفره من المهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا على حذر وقد لژاد وأنه جعل نفسه أجيرا وغير ذلك مما سبق وعما يأتي من قوله (فلبث سنين في أهل مدين) لبث فيهم عشرين سنين قضاء لأوفى الأجلين • ومدين على ثمان مراحل من مصر وهي شرق البحر الأحمر (ثم جئت على قنر يلموسى) قنره لأن أكله فيه وأستبذك أو مقدمار للرسالة وهو أربعون سنة (وامطنتك لنفسى) أى اخترتك لأمرى وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بنى وبين خلقى كائن أمت الحجة عليهم ومخاطبتهم (إذهب أنت وأخوك بآياتى) بدلائلى (ولاتيا) تفترا من الونى وهو الفتور والتقصير (في ذكرى) أى لانتسباني حيثما قبلنا واتخذنا ذكرى جناسا نظيران به • ومن ذكره تعالى تبليغ الرسالة فالذكر يشمل سائر العبادات وهو أعظمها مقاما (انحبا إلى فرعون إنه طغى) أمر موسى أولا ثم أمره هو وأخاه هنا • وطغيان فرعون ادعاه الربوبية (قولا له قولا لينا) ألطفنا له في القول لما له من حق تربية موسى مثل أن نقول له هل لك إلى أن تركى وأهديك إلى ربك فتخشى - (له) يتذكر أو يخشى) راجع لقوله - قولا له - أى بأمر الأمر وأنتا طامعان أن عملكما سينجز وأنكما ستهديان لأن من أرتجى شيئا طلبه ومن أيسر انقطع عمله • والقصد من ذلك إلزامه الحجة وقطع للمصرة وإن لم يبد هدايته (قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا) أى أن يجهل علينا بالعقوبة ولا يصبر إلى أن تم دعوتنا • يقال فرط إذا قدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل (أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا فيقول فيك ما لا ينبغي (قالا لا تخافا إني معكما) باللفظ والنصر (أسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما (فأتياه قولا إنا رسول ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل) أطلقهم (ولاصد بهم) بالتكاليف والأعمال الشاقة (قد جئناك بآية من ربك) بحجة على صدق ما ادعيناؤه وهذه الحجة كالبيان للجنة - إنا رسول ربك - قال فرعون وماهى فأخرج يده لها شمع كالشمس (والسلام على من اتبع الهدى) وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين أو الأمان في العارفين لهم من العذاب انتهى • وههنا (ثلاث لطائف)

(اللطيفة الأولى) في قوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا -

(اللطيفة الثانية) في قوله تعالى - فألقاها فإذا هي حية تسعى -

(اللطيفة الثالثة) في قوله تعالى - والسلام على من اتبع الهدى -

(اللطيفة الأولى في قوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا -)

اعلم أن بعض العقلاء المستبصرين يقولون ما لنا ولقصص موسى وأى قاعدة لنا في التار المشتملة في العوسج أوفى اللطيف أوفى غيرها • وهل هي إلا مهجرة جاءت لموسى وموسى أرسل لليهود واليهود الآن أمته فزمت في أقطار الأرض وتوارثتها معها وهم جند السلم وجند الحرب وجند المال بل هم الذين أقاموا أوروبا وبسبب غلاصمتهم قامت الحرب الكبرى التي استمرت بين الشرق والغرب بل هم أصحاب البلشفية فهم اليوم أصحاب الحول والطول في اصطدام الأمم كلها بمخالم طرة وفلسفتهم أخرى • وهم الذين حركوا ألمانيا للحرب بقوة



فلسفتهم ومنهم (شوبنهاور) الذي أثر تأثيره القويّة الحريّة وقال لاحياة للضعيف والضعيف يجب أن يموت وليس يبقى في الأرض إلا الأقوياء الذين لهم الحق في البقاء ومن عداهم يجب أن يذبحوا أكراما للأقوياء والأقوياء هم الباقون والنصفاء هم الليتونيون . هؤلاء هم اليهود الذين أرسل لهم موسى وهذه القصة حديثه فهل تعلمهم هي التي ذكرها القرآن هنا أم هذه تعالينا . وإذا كانت تعالينا وأنا ورتناها عن موسى عليه السلام لأن الله أمر نبيّنا أن يقتدى به وبأنبياءه يجب أن نعرف المقصود منها ولماذا ينفعنا . أقول اعلم أن هذه القصص زلت في القرآن لتعليمنا نحن . فأما اليهود فانهم أخذوا ما بهمهم من التوراة واستعملوا عقولهم سرّة في أحوال المدينة والعرمان . فهاأنذا أقول . ماذا يراد بهذا هنا . اعلم أن النار التي رآها موسى تنقد في الشجرة وهكذا الصا التي قلبت حية ما هي إلا بذور ألقاها الله في الأرض لتشرى العقول والناس في استعمال الحب والنره على (قسامين) قسم فقير يأخذها للغذاء . وقسم آثري يأخذها لفرض الزرع . فأما الذي يأخذ الحب لأكله فهو من لا زرع له . وأما من يأخذها للزرع فانه يريد نموه سنة سنة فسهة الى ماشاء الله . فأنى للرجلين أغرر ثروة . لا شك أنه هو الثاني . هكذا في هذه القصص فالعقّة يتخذونها غرضا لمولهم ومقصدا وهي تكفيهم . ويرى العاى أن اتحاد النار في الشجرة الأخضر واقلاب الصا حية على يد موسى فيما كل الحكمة وكل القدرة والعلم والحكم الالهية . وأما الخاصة فانهم يقولون ان نارا تنقد في شجرة لم يرها إلا هو وأخبرنا بها نبيّنا محمد ﷺ لم نردنا إيماننا لأن إيماننا أصله نبيّنا ﷺ فإيماننا بها تبع لإيماننا بنبيّنا ﷺ فلا يزيد إيماننا بهذا المعنى واتما يزيد إيماننا بالمباحث الطليعية . وكلما كانت الحجة مشاهدة ومعلومة أكثر كانت أمكن وأمتن وهذه الحجة لم نشاهدها ولم نرها . لهذا يجب أن نعرف الحكمة فيها . وجواب هؤلاء أن يقال ان المقصود من أمثال هذه أمور وراها وهذه أشبه بضرب أمثال لأحوال النفوس البشرية . انها من باب الكناية وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة المعنى الأصلي . فهذا المعنى الأصلي لا غبار عليه ولكن اللهم ما يرمن اليه فلنذكر للرموز اليه فنقول

### ( أنوار القلوب )

ان موسى عليه السلام لما أشرقت النار في الشجرة كان ذلك مقياسا لما سيراه في قلبه إذ عمل بقوله تعالى - ولانينا في ذكرى - وبقوله - وأقم الصلاة لذكرى - فهاتان آيتان هما سرّ هذه النار . سرّ هذه النار في الصلاة وفي الذكر . الله طلب من موسى وهرون أن يذكرنا ربهما وصليا لتتقد نار الحجة في قلوبهما أى تزيد المحبة . فالله أحب موسى وموسى أحب الله والحب يوجب اتحاد النار في القلوب والصلاة والذكر يوجبان لزيادة الحب والحب تصحبه نار الأشواق لاكتناء صفات المحبوب . فنار الشجرة المشرقة مثال لتلك النار القلبية الصّيقة الغرامية الشوقية التي تنقد في قلب موسى عليه السلام

### ( هذا موسى عليه السلام فما شأنا نحن )

أقول . اذا قلت هذا أجيبك انك اذا أردت أن تقتدى بموسى فاعلم أن الباب مفتوح على مصراعيه . أقول لك ذلك عن علم وفهم وإقناع بما أقول ولكن لا أود أن أشرح لك ما عرفه ولا ما جوت به ولكني أقول لك اجلس كل يوم ساعة واذكر ربك حاضر القلب غير مفكر إلا في المذكور ثم تسكن في صلواتك الحسن حاضر القلب فلا يصح انك تخطب ربك في الصلاة كأنه حاضر بك وكأنه أمامك . هذان هما الشرطان اللذان أطلعيما منك وأنا أقول لك ان أنوار شجرة موسى تنقل فعلا في قلبك وتلطف فيها نوراً فعليا يسرك استحضاره وإشرافه في قلبك وهذا النور والاشراق بديع وجبيل وليس هذا إلا مبدأ للفتوح وتلك الأنوار تتوج بألوان وصور بديعة جميلة غريبة . وأما بطوراء ذلك فالتس درجات ويفتح على كل بما يناسبه . واعلم أن الأمم الاسلامية لما أشرقت الأنوار على بعض التاكرين والصالحين منهم لم يرفضوا رؤسهم الى أعلى إلا قليلا منهم

فأخذتهم القريحة . فأنأ أقول لك إنه لا فتوح حقيقيا في الأمة الإسلامية إلا لمن توجهوا بهمهم إلى رقي الأمة الإسلامية متى كان فيهم استعداد فأحب أمة الإسلام كلها وبت في ارتقاتها أوفى لرقاه من حولك من اخوانك فان هذه المهمة متى علمها الله منك بالاخلاص ساعدك لأنه يحب من يساعد عباده . والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن لله مع المحسنين . هذا هو المقصود من نور الشجرة الموسوية . وكما نادى الله موسى لما رأى نار الشجرة كذلك هنا تنشق آوار العلم عليك بعد اشراق بصيرتك بتلك الأنوار التي هي أبهج من النار والأنوار الظاهرية . هذا هو تضيير نور الشجرة

### ( النار والنور )

اعلم أن ابن عباس قال ( ان هذه النار لم تكن نارا بل كانت نورا ) ذكر بلفظ النار لأن موسى عليه السلام حسب نارا . وقيل هي النار بعينها وهي إحدى حجب الرب تبارك وتعالى يدل عليه ما روي عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال لأصحابه ( النار لو كشفها لأهلكتم سبحت وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ) أخرجه مسلم . ولما كان هذا الحديث واردا في صحيح مسلم وجب أن نبه في أمره وقول ( هذا الحديث مجتزأ في هذا الزمان أظهرها العلم الحديث )

اعلم أن الكواكب أجمعها كرة نارية وأرضا نار وأصل الشمس وسيلارتها وتوابعها كلها نيران طائرة دائرة فاصلنا التي نعيش فيه ماهو إلا نيران . وانما الجزء الذي نعيش فيه من الأرض هو الذي برد وباقيا متقد والعالم كله نيران مشتتة وعالم الأثير هو الذي صوم فيه عوالم الضوء والحرارة والكهرباء وفيه تتولد المادة التي تكون في أول أمرها نارا طائرة في الجو كما هو معلوم . هذا هو عالم الخلق الذي هو إما نار أو مادة مشتقة من نار أو عالم اشتقت منه النار وهو عالم الأثير لأن النور والنار والكهرباء متكوّنة فيه فهو إذن أصل النار وعلى ذلك أصبح عالم الخلق كله نارا حقيقة أوحكا . ألا ترى إلى أقرب شيء إلينا وهي حرارة الشمس فانه لولاها لم يكن حيوان في الأرض ولانبات فالحرارة هي أصل كل حياة على الأرض . وإذا كان هذا شأن النار فهي حجاب يحجب الله عنا لأنه اذا ظهر الخلق بطن الخلق عند أكثر النفوس واذا اختفى الخلق نجلى الخلق . فهذه الخلوقات إذن حجاب الله تعالى وثبت أن النار حجابها وانه اذا زال هذا الحجاب نجلى الله لأنه لا يبقى إلا عالم الأرواح وهناك نجلى لهم لا يعجبون عنه إلا بما فيهم من الكثافة المادية فبى زالت المادة ورجعت العقول لصفاتها فهناك يتجلى الله تجليا تاما تلك النفوس العالية . إن هذا الحديث مجتزأ لأن العلم أثبت هذا اليوم . ويقول في الحديث ( لو كشف النار ) أى لو كشف هذه المادة ولم يبق لها وجود ( لأهلكتم سبحت وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ) يقول لو أزيلت المادة وتوابعها وأصولها لم يبق إلا عالم الأرواح فأما عالم الأشباه فانه يتخفى وينعدم إذ لا وجود له إلا بالمادة فاذا دامت المادة فأبى عالم الخلق وانما الذي يبقى انما هو عالم الأمر . انتهت الطبقة الأولى

### ( الطبقة الثانية في قوله تعالى - فألقاها فاذا هي حية نسي - )

اعلم أن هذه الآية متممة للتقدمة فهناك يقول صفوا قلوبكم وتقوها بالاخلاص والاختلاق والصفاء والذكر والصلاة وهذا يقول سبحاته تأملوا في عصا موسى وانها قلبت حية تارة وشجرة مشرة أخرى وشمة مشرة آتية وهكذا . وقد علمت أيها الأذكيا أن هذا ليس مطمح نظر العقلاء ولا مرمى غرض الكبراء وكيف يكون ذلك مرمى النظر ومقتضيا لا خيل ولو أن هذا كان من سيرتنا فيكم لفتنتم أجمعين لا نكنم لاتقنون ببيت أو حيوان أمامكم فربما اقلب النبات حيات أو الحيت حيتا وهكذا من التقلبات التي لا تسليكم أمانا في حياتكم غاية الامر أن هذه التقلبات السريسة يفرح بها العالة الذين يهشهم مثل هذا . ولذا هذا . لأنهم لا يهشهم من الله إلا القسرة والهجاب . وأما الحكمة فهم عنها غافلون . أما عتلاؤكم فانهم يعلمون أن انقلاب العصا

حية وشجرة وشمعة وغير ذلك حاصلة فعلا وهم فرحون بذلك مفتطون مسرورون لمجون بالثناء على الله إذ أراهم تلك الجباب واسعة فائقة . ففي المذلة من أنواع القلب ما بهرهم عما يحصره الصد لكن مع الحكمة والنظام والترتيب . فالتراب العفن صير غذاء للحشرات وهي غذاء للحيات وهكذا لا يحل لذكره هنا وإنما تقدم في سورة ( آل عمران ) . فلذا ذكرت النار فيما تقدم فهي الحث على صفاء القلوب وطهارتها . وإذا ذكرت الصا هنا فلحث على مقصودها وهو الرجوع للحقائق العلمية ليعرف الناس العلوم الطبيعية والفلكية وهذا بيت التصيد . ان الانقلاب الحاصل في الكرة الأرضية الآن مرجعه هذه الأعاجيب واللاهائل . نوه الله قلب الصاحبة على ما لانهاية له من العلوم ولا حده من الحكمة فقد برع أهل القرب في قلب المذلة وأظهر ما خباء الله فيها من آثار صنعه وبداع حكمته فقبلوا الأفضلة والأبصار بنفائس العلوم وغرائب الحكم وأبدعوا ماشاءوا أن يفعلوا وأحدثوا من الكهرباء ومن الفحم ومن البترول ومن الحديد منافع لا يمكن عدّها الآن واستخرجوا من المواد أبخرة هوائية طيارة يقذفونها على الأعداء فتعصمهم وتحميهم تارة وتحرقهم تارة أخرى يرشدنا الله بهذه النصة الى عجائب المذلة ويتلهم العتبة بصا موسى وعصا موسى رمز لما ذكرناه فلذا صفت قلوب الصالحين بالذكر والعبادة طليجوها الأفضلة النقية الى هذه المذلة فليقرؤا جميع العلوم وليبرعوا فيها كما برع القرنيحة ان كنا حقا نحب الله

### ( نداء للأذكىاء )

فيا أيها الذكي الذي اطلع على هذا التفسير أنت مسؤول بين يدي الله عما أكتبته وعما وصاك من العلم . انصر هذا بين المسلمين على قدر ما صل اليه استطاعتك وأرهم أن في الشجر وفي الخبز وفي النجم وفي البحر عجائب الله وأتولره وأرهم أن القرآن يصلنا أن نخلع رداء الكسل وتجبب بعلايب العمل وأن نكث في طلب للعالم وقراءة الطبيعة وعلومها . فن أولع بالصا وحيتها ووقف عند حدها فذلك من الجهلاء ولكن المسؤول هو المفكر . فليدرس للمسلمون علوم المعادن والنبات والحيوان والانسان وعلم الفلك . هذه هي العلوم التي تعتبر لها عصا موسى . كيف لا والنصن لا يزهر إلا بأشراق الشمس عليه . فقلب المذلة وتنوعها يلزم حرارة الكواكب . فلذا لا بد من دراسة هذه المذلة . فويل للمسلمين اذا قصروا وويل لهم ولم اذا هم ناموا عن العمل وصموا أذانهم عن سماع هذا القول أو قال قارئ هذا الكلام وأمثاله مالى والمسلمين إن اعلان هذا العلم واجب على كل من قرأ هذا التفسير وأمثاله وإنما خصصت هذا التفسير لأني أوضحت بعض هذه الحقائق فيه أيضا بموجب الملة اللثام والمسلمون قد ناموا نوما عميقا وتركوا القرآن وفهمه تركا حقيقيا . وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا - همجروه وظنوا أن علم الفقه خلاصته والباقي لا عمل له إلا التبرك به فتركت قصصه ومواظبه وأذابه وأخلاقه ونظم للمسلمون نوما حقيقيا وسيستيقظون من رقنتهم ويقومون من نومتهم ويعلمون ويعملون . أقول هذا وأنا واثق من الله ولولا وثوقي ما كتبت هذا التفسير . فليعلم قارئ هذا التفسير ما عرفة لمن حوله من الناس بالقول وبالكتابة وبالتأليف وبالتنشر بل لتكن أنت الصامى لهذا الصمل في أمتك أو قريتك . فرق من المسلمين من تشاء واعلم أن هذا التفسير سيتلوه قوم كثيرون وسيكون كل منهم كأنه علم يهتدى به ويقوم هو بالدعوة منفردا وسيضافر للعبادة في كل مكان . واعلم أن الله لم ينزل ولم يخلق ديننا في الأرض قد اتفق له ما اتفق لدين الاسلام وانه موافق للعلوم الحديثة وهذه الدعوة التي أدعوك اليها اذا توجهت بها الى أصحابك قبلت ونصرت ووجدت لك أسارا يحبونك لأنني أقول لك إن هذا الدين فيه خاتمة العلوم الطبيعية وهذه العلوم سيقوم بها المسلمون باعتبار انها دينهم وانها علم التوحيد وانها معرفة الله وانها تزيد في حب الله فيترعرع هذا العمل ويخرف أقرب زمن ويكون المسلمون - خير أمة أخرجت للناس -

إن هذه العقيدة سهلة الزرع في قلوب المسلمين وتأتيها عظمة جتنا . تأتيها النقي والثروة في الدنيا للمسلمين  
وظهروا لك كانت خافية ميتة وابتهاج الأرض بزيئة العلماء وعلاوهم وانتعاش المدينة انتعاشا لم يحلم به من قبل  
وإلهة ولي المؤمنين بحب المحسنين . انتهت الطبقة الثانية

( الطبقة الثالثة في قوله تعالى - والسلام على من اتبع الهدى - )

اعلم أن هذا السلام المذكور هنا جاء ذكره في يحيى وفي عيسى . وهكذا جاء في صلواتنا نحن المسلمين  
( السلام عليك أيها النبي ) ويسلم المصلي على نفسه أيضا وعلى الصالحين . فهنا يقول - والسلام على من  
اتبع الهدى - . اعلم أن هذه الحياة لاسلام ولا أمان فيها فهي متقلبة متلبسة بالأمان فيها مطبوع ولكن  
الله يقول اني أنزل الأمان والاطمئنان على المهتدين والهداية هنا ترجع الى الحكمة والعلم . فكلما زاد الانسان  
بحثا في العوالم زاد اطمئنانه فالف الاطمئنان والأمان على ( قسمين • القسم الأول ) أن يكون الانسان  
جاهلا ولكنه قد سلم أمره لله فلا يبالى بما يحصل له وهذا يصبح أشبه بالقوم تنوعا مغناطيسيا يقبل ما يأتيه  
من الله وهذا في الحقيقة قد آمن وسلم لأن المرض والفقر والولت عنده وإن كانت مكروهات مؤلمة فإن ماني  
نفسه من الراحة والاطمئنان تسليه وتغزية وراحة من ذلك لاسبأ أوقات الاستغراق وهي قليلة . أما ( القسم  
الثاني ) فإن بحثه في الحقائق المودعة في هذه السورة والعمل بها يسطيه صورة هذا الوجود وليس يمكن ذلك  
إلا بدراسة جيع العلوم ومعنى درس العلوم أدرك أن هذا الوجود مبني على النظام والترتيب وأن ترتيبه يقضي  
أن يكون هناك حياة وموت وأن الأحياء لوداموا لتصل الوجود ولما توا أشنع موة وهلكوا عن آخرهم  
وأن هناك حياة روحية وانها أرقى من الحياة الجسمية وألطف منها وأن حياتنا سلم لها . فهذا مبدأ الأمان  
والسلامة ويزيد هذا الأمان بالموت إذ تزيد الحقائق له انكشافا وكلما ازداد كشافا ازداد بالحقائق اعترافا  
ففرح بها وبكل ما يأتيه من ربه علما منه أنه لا فضل إلا لصلحته . فإذا قال المصلي ( السلام علينا وعلى  
عباد الله الصالحين ) فمن هذا البلد دخل . إذن الصلاة في دين الاسلام شرعت لأجل ازدياد العلم لأن الأمان  
ولازدياده بالعلم والعلم بالبحث

( أين الأمان في قصة موسى عليه السلام )

اعلم أن السلام المذكور يجب أن يكون لموسى أولا حتى يناله غيره . وإذا لم يكن للأنبياء سلام وأمان  
فكيف يكون للأمم أمان . فاعلم أن قصة موسى تعطيك نموذجا لنفسك ولأمانك وهذه قائمتها لنا . انظر  
كيف ذكره بما كان

(١) من إلقاء الحب عليه فلا يراه أحد إلا أحبه

(٢) وانه يصنع على عينه

(٣) تطلق أخته في أن أمه ترضع

(٤) رجوعه لأخته

(٥) اقرار عينا

(٦) نجاة من القتل بقتل القبطي

(٧) تخليصه من الفتن

(٨) رجوعه من مدين

(٩) اختيار الله له

(١٠) قوله - إني معكما أسمع وأرى -

إذا سمعت هذا في موسى فاعلم أن الله لم يذكرها إلا لأجلنا . يقول سبحانه أنه أعلم أنه ليس أحد في

الأرض إلا وقد غمرته بنعم عامة ونعم خاصة . أما النعم العلة فالناس عادة لا يبالون بها فإذا جعلت الهواء والماء والشمس والقمر والنجوم والأرض والأنهار كلها علة للناس فلم يشكرهم على النعم العلة إلا المخلصون ولكن شكرا أكثر الناس إنما يتوجه إلى ما اختصهم به . وإذا كان موسى من المخلصين إلى فانه يشكرني على النعم العلة والخاصة ولكني ذكرته بالنعم الخاصة به تذكرا لألهم ولألهم الاسلامية خاصة قائلا لهم يا أمته الاسلام مامن امرئ منكم إلا وله نعم خاصة به فقد شاهد من صنئ في أدوار حياته ما يشرح صدره ويرى من ذلك اني لم أتركه في كثير من أولاته فضلت معه مثل ما فعلت مع موسى مع مراعاة أحواله الخاصة لأن ما يصلح لموسى لا يصلح لك بل لك أمور تفرحك قد فعلتها لك . ولكل أحد من الأشرار والأبرار أسرار لا يطلع عليها سواه فيفرحون بربهم بما اختصهم به من النعم . فإذا كان هذا على معك أيها المسلم في سائر أيامك فلتعلم اني معك في لاسحقا ومرحك وفكرك وموتك . كل هذا لحصلك كما رأيت المحافظة عليك في الأحوال السرية الخاصة بك المتقدمة . فلي كل مسلم أن يذكر نعم ربه الخاصة التي لا يعرفها سواه ولا تناسب إلا نفسه وليذكرها وليشكر الله عليها وليقيم بخدمته اخوانه وحبا للناس حتى يكون آمنا مهتديا وهنا (جوهرة ناز) الجوهره الاولى في قوله تعالى - لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى - )

( إن في النار وفي النور هدى )

(١) لقد مضى في هذا التفسير في سورة الرعد أن الحرارة والضوء والمجاذبة والصوت كلها على نسق واحد قل - كلما تباعدت أقطارها على عكس مربع المسافة وانطر ضرب المثل هناك إذ تكون القناديل الأربعة التي بيننا وبينها ثمانية أذرع مساوية كلها في الضوء للقنديل الذي بيننا وبينه أربعة أذرع فقط والواحد منها مساو لربع ضوء هذا القنديل القريب فالنور قد عرفنا منهما أن هذا العالم له نواميس منتظمة متوافقة (٢) رأينا في أضواء العناصر الأرضية خطوطا سودا تقاطع الأشعة السبعة التي أضفها الأحر وأقواها البنفسجي وهـ . هذه الخطوط تكون في كل عنصر بحسبه فهي مختلفات في العناصر اختلاف أصناف اللياض في أشخاص الناس . فكما أن لكل أبيض بياضا يخصه مع اتفاقه مع الجنس الأبيض هكذا لكل عنصر في ضوئه نوعا من الخطوط السوداء يختلف نظيره في غيره . وبهذه الكيفية أمكن العلماء في عصرنا أن يعلموا ما في الشمس والكواكب الثابتة من العناصر وأن يحكموا بما في الأرض على ما في تلك العوالم من العناصر يرون في أضوائها من تلك الخطوط فيعرفون العناصر عنصرا عنصرا هناك . وبهذا عرف المسلم قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور - الخ فهنا وافق العالم السفلي العالم العلوي وعرفنا الثاني بالأول وأدركنا أن الباني لهما واحد لأن العمل واحد والنظام متعدد وأن الأضواء كلها مركبات من الألوان السبعة . هذه هي الهداية لنظام الطبيعة . وسيأتي ذلك موضعا في سورة (تبارك) بالتصور والنسب عند قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت -

(٣) ويتلو هذا انك ترى النار في الاجار وفي الاشجار وتذهب من أن الحياة لاتتم إلا بالحرارة وأن البرودة تخمد فيها الحياة ولا توجد . إن الحرارة يكون فيها التحليل والتركيب والبرودة تبنى فيها الاجسام ثابتة . ناهيك أن الجسم المغمور في الثلج لا يقربه البلى بل هو باق على حاله . ذلك لان طبع الحرارة التحليل يتلوه التركيب والبرودة طبعها إيقاف الأعمال واعداد الحياة

(٤) رأى موسى عليه السلام النار في شجرة العليق ويقول الله في سورة (يس) - لئن جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم توقنون - استدلت بها على البعث هناك . ففي النار هدى لمرة الحكمة والقدره الالهية . وتبين أن هذه الاجسام التي نسكنها الآن سنهدم وتكون الروح أشبه بالنار والاجسام أشبه بالاشجار والنار ترتفع الى الملى - وأن الى ربك المنتهى -

(٥) وهذه هي مغزى قصة (حى بن يقظان) التى ألّفها (ابن الطفيل) ذلك انه ذكر أن فتاة خافت من أهلها فألقت طفلها المسمى بهذا الاسم فأرضعت غزالة فلما ماتت الغزالة هاله الأمر وعظم عليه الكرب ونظر في حله وهو وحيد بين الوحوش الضارية والقلوات القاصية فأخذ يبعث عن حبيته الغزالة أين هي فان كانت هذا الجسم فها هو ذا يستره الليل وأصبح جيفة وان كانت في جزء من أجزائه فما هو أقي العين أم في الأذن أم في الكبد أم في الطحال أم في اللعدة ثم اعتدى أخيراً الى أن الحبيب كان يسكن في هذا القلب والقلب كانت فيه حرارة الدم والحرارة بها بخار والبخار كان يحمل الروح والروح لا تعيش إلا في وسط مثل هذا وهو يشبه نظام الأفلاك وحرارته تكرارها . إذن هناك في السموات عوالم تشبه تلك الروح أى روح الغزالة وإذن هناك واحد فوق الجميع ذهب اليه تلك الأم التى كانت تحبب لأنها لطيفة وكان مجلسها في الجسم ذلك البخار اللطيف وهى تصرف فيه وتفسر وتروح . هناك أخذ يفكر في الكواكب والملائكة ومعركة الله تعالى الى آخر الرواية وقد قُسم في سورة (البقرة) نحو هذا

هذه قصة (حى بن يقظان) التى ألّفها (ابن الطفيل) ورجع السرّ الذى فيها الى الحرارة التى لازمت الروح ومنها فكر في حرارة الشمس والكواكب وأن هناك أرواما عالية وفوقها مدبر الأرواح . إذن قوله تعالى - أوجد على النار هدى - يشير الى أن النار مذكرة بالروح وبالله كما خطر لابن الطفيل . إذن النار في كلام موسى هي من أهم أسرار الوجود . فبالحرارة الحياة وكل ما لحرارة فيه لحياتة فيه والحياة قتل ما قلت الحرارة وتنتع بتنا اذا لم يكن للحرارة من أثر وضوء النار يعطينا القوانين الهندسية ويفتح لنا أبواب الحياة الأخوية ويشير الى عالم الأرواح ويهديننا الى النظر في العالم الأعلى

هذا بعض ما يشير له قول موسى عليه السلام - أوجد على النار هدى - . إن هذا القرآن ليس يقرؤه موسى الآن ولا أحد من السابقين فهو انما يتلى لنا وأمان نحن فلندرس الوجود كما يشير اليه القرآن والحمد لله رب العالمين (٦) جاء في تفسير قوله تعالى - أوجد على النار هدى - (هاديا يهدي على الطريق أويهيدي أبواب الدين) والأول دينوى والثاني أخروى والأخروى أخذ العلماء من أن أفكار الأبرار ماثلة اليه والذى جاء في كلام (ابن الطفيل) في البند الخامس منه . إذن موسى عليه السلام يطلب الدنيا ويطلب الدين معا فلنفسهم نحن في القرآن على قدر عقولنا فلسنا نحن أنبياء والأنبياء لهم مرام فوق متناول عقولنا والقرآن الآن يقرأ لنا فهم عند ربهم ونحن هنا في الأرض والأنبياء تذكرنا بالنار الدين والدنيا والمفسرون قدموا مسألة الطريق على أبواب الدين في هذه الآية . إذن لنسرف في طريقنا ونفسر لقومنا بحسب ما وصل اليه العلم في أيامنا ونذكر قوله تعالى - وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين - وقوله في سورة الزمر - قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب - وأكثر العذاب في القرآن انما هو عذاب الدنيا . فتجد عاداً وثموداً وأصحاب الرسّ ومدىّن وقوم لوط وقوم فرعون . كل هؤلاء عذبوا في الدنيا . إذن القرآن متجه الى نظام هذه الدنيا مع معرفة الله . الله أكبر لقد اجتمع كل هذا في نار موسى التى رجا أن يجد عندها هاديا يهديه الى الطريق أويهيدي الى أبواب الدين ولكنه وجد الهدى بتدبيره الذى نقله تلقياً روحياً ثم تمثّل ليدنه فانتقل الى الحسن للشرك فاعتش به من غير اختصاص بضووجه . وسبب هذا كله ضوء النار . إن النار والنور والكهرباء والحركة يرجع بعضها الى بعض فاذا درسناها فانا ندرس ما يدل على الله وما يدل على أبواب الرزق في الدنيا . إن النار والنور وما تبعهما بهما نظام الحياة وبهما معرفة الله الذى أنزل في القرآن هذه الآية ليقت المسلم عندها ليرسها . الله أكبر . لو لم يكن في القرآن سواها لكفت . ولو أن أقولمازلت عليهم هذه الآية وعرفوها وحدها لكفتهم أمور الدين والدنيا . جلّ الله وجلّ العلم . اهـ

(١) الحرارة إما منيرة كحرارة حديدية أحييت حتى أبيضت . وإما مظلمة كحديدية أحييت قليلا

(٢) البرد لفظة اضافية ترجع الى قلة الحرارة

(٣) البخار يقوّل الى غيب بانحطاط حرارته قليلا وغاز الهواء لا يتحوّل إلا بانحطاط عظيم جدًا في الحرارة  
جلّ الله القى جعل الهواء لا يتأثر بالبرودة وقلة الحرارة والا لأصبنا غرق في سائله ولم نقش يوما واحدا .  
فالهواء مركب السحاب فلو صار سائلا لم تكن حياة لنا على الأرض

(٤) ما هي الحرارة . أجمع العلماء على أن هناك مادة لطيفة جدًا تختل كل جسم جامد وغيره وهي  
(الآثير) والأجسام كلها متحركة ذراتها دائما فيه كأن تتحرك السيارات حول الشمس . إذن ذرات الأجسام  
والآثير كلها متحركة . وأكثرهم يقولون إن الحرارة تحرك هذا الآثير وهذه الذرات كما يتحرك الهواء  
فتتحرك الأغصان بحركته . فذرات الجسم كالأغصان وذرات الآثير كالهواء والحرارة كالرياح . وأقلهم  
يقولون . كلا . بل الحرارة سائل لطيف يتخلل دقائق الأجسام كما يتخلل الماء الحصى . فإذا طرق الجسم  
خرجت الحرارة منه كما يخرج الماء من الخرقه اذا عصرت . إذن أجمعوا أن هناك مادة سواء أكانت هي  
الآثير المائي لهذه الدنيا أو هي شئ آخر فالقولان بينهما تقارب تام . وقد تقدم الكلام في سورة (الرعد)  
على مصادر الحرارة الثلاثة اجالا

(٥) ثم أقول هنا . انظر الى عجب عجب . قد وجد (جول) الانكليزي بتجارب متعدّدة أنه اذا وقع  
جسم قله قطار مثلا من علو (٧٧٢) قدما تولدت من حركة وقوعه حرارة ترفع حرارة قطار واحد من  
الماء درجة واحدة وبالعكس أي ان الحرارة الواجبة لرفع حرارة قطار واحد من الماء درجة واحدة ترفع  
جسم قله قطار واحد علو (٧٧٢) قدما وهذا يسمى (ناموس عديل الحرارة الميكانيكي) ومعنى هذا أن  
الطاقة التي يترك على السندان طرقه لاتذهب قوته سدى بل تتحوّل الى حرارة والحرارة تتحوّل الى حركة  
ومعنى هذا كله أن الله عدل - ولا يظلم ربك أحدا - . فما مثل أعمالنا إلا كمثل الطرق على السندان  
وما مثل الحرارة الناجمة إلا كمثل الثواب والله يقول - فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من  
ذكر أو أنثى - الخ ويقول - ولا يحجزون إلا ما كنتم تعملون - فالحرارة هي نفس الحرارة إذ حوّلت اليها  
كما حوّلت الماء الى البخار أو الثلج الى ماء والثلج هو نفس الماء والبخار هو نفس الماء وهذا هو الحديث الشريف  
(إنما هي أعمالكم تعرض عليكم الخ) إذن أعمالنا هي نفسها التي تكون لنا بعد الموت تكمن فيها  
وتظهر بصور أخرى وهذا حق وصدق . وإذا كان الله لم يضع حركاتنا في الأرض بل جعلها حرارة ونحن  
نعملها ولا نراها . فكيف يضع أعمالنا . اللهم إن هذه النفوس الانسانية تزرع في أنفسها أعمالا وغراتها  
تظهر في نفس الدنيا وفي الآخرة

(٦) ضع ماء على كفك فانه حالا يسخن بحرارته ويتحوّل الى بخار فيشعر الانسان ببرودة الماء لأن  
حرارة كفك انتقلت اليه واختفت في بخاره . وإذا نكأك البخار على كف انسان شعر بسخوته . لماذا .  
لأن البخار المتكاثف كانت الحرارة قد اختفت فيه أي ان البخار لا يزيد حرارته أبنة وإنما هو يحفظها عنده  
فاذا رجع ماء سلم الأمانة الى أهلها فيحس الانسان بالحرارة التي سلمها أولا الى البخار . ويقال مثل ذلك  
في تحوّل الثلج الى سائل . وعلى هذه القاعدة قالوا إن جود الماء تسخين وذوبان الثلج تبريد . الله حفظ  
الحرارة في البخار والبخار سلمها الى الكف لاقص فيها وهذا معنى قوله تعالى - إن الله لا يظلم مثقال ذرة -  
أصبح القرآن يؤيده العلم المحسوس - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره -

(٧) وللحرارة جعل الناس ميزانا سموه (الترمومتر) وهو يكون بالزئبق

(٨) وبالحرارة كانت الآلات البخارية التي حدثت بسبب آثارها في الماء فيتمدد فيحصل الضغط فيكون

العمل الجيب فسقى زرعنا ونطحن حننا ونسافر إلى أعمالنا في أرض الله ونصنع كل شيء . كل ذلك بسبب الحرارة

(٩) وبالحرارة كان السحاب والمطر والبخار الناشئ من البحار ونحوها والرياح

(١٠) والكهربائية والنوء ونحوها لها أعمال مشهورة بحجة من حرم منها حرم السعادة وذلك في هذه الدنيا . هذا بعض تفسير قوله تعالى . وأوجد على النار هدى - أي من يهتدي لديني أوطرني والحمد لله رب العالمين

( الجوهرة الثانية في الآيتين الكبيرتين في سورة طه وفي سورة النجم وفي قوله تعالى

- نخرج يضاء من غير سوء آية أخرى - )

هاتان آيتان كبيرتان (أحدهما) رآها موسى (والثانية) رآها نبينا ﷺ فالتى رآها موسى هي اليد التي أدخلها في جيبه فخرجت يضاء وكذا العصا التي قلبت حية والآية التي رآها نبينا محمد ﷺ هي ماورد في الأحاديث مثل قوله ( ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا بقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى ) وفي رواية ( ثم ذهب في إلى سدرة المنتهى ) إل أن قال ( فلما غشيها من أمراء الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ) ثم ذكر بعد ذلك أنه فرض عليه الصلوات وعلى أمته

هذه هي الآيات الكبرى فهي عند موسى أمثال عصاه للقلبة حية وعند نبينا ﷺ مثل سدرة المنتهى العظيمة الثمر الكبيرة الأوراق ومثل انها غشيت من أمر الله ما غشيت فتغيرت فأصبحت ذات حسن لا يستطيع أحد وصفه . آية موسى في الجباب الأرضية وآية محمد ﷺ في الجباب السماوية . آية موسى تفسير في العصا التي اقبلت حية وفي يده إذ صارت يضاء بعد أن لم تكن كذلك . هذه هي آيات الله الكبرى

هاتان الآيتان الحمديتان والموسوية زلتا في ديننا لفتح باب العلوم والعلوم التي تضمنتها الآيتان الكبيرتان علوم سماوية وعلوم أرضية . كبر الآية لأحد أمرين إما لأنها عظيمة الحجم هائلة وانها فيها جبال فوق الوصف وإما لأن فيها حسنا بديعا غريبا وليس لها أسباب معروفة . فالأول في وصف آيات نبينا محمد ﷺ والثاني في وصف آية موسى . ومن جهة أخرى لاتفصل الآيات الكبرى أحدا أمرين إما عظم الحجم والمقدار وإما الإبداع في تغير الأوصاف بحال غريبة . ومن الأول كون الورق كآذان الفيلة ومن الثاني انقلاب العصا حية و يضاء اليد . هذه أمور وقعت للأنبيا والأنبياء قدرة لأعظمهم ولم تنقطع آيات الله بعد الأنبياء وكيف تنقطع وقد علمنا أن الله كما كان يرى الناس على يد موسى العصا ويقول إنه آية هكذا هو يرىنا نحن آيات كثيرة فهو يقول - سبريكم آياته - فأى آيات الله تنكرون ويقول - سبريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم - ويقول - ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر - وهكذا في سورة (الروم) أن من آياته خلق السموات والأرض واختلاف الأنسنة والألوان والنوم بالليل والنهار وطلب الرزق والبرق وإزالة الماء وإخراج النبات وكون العالم كله قائما بأمره . تبين من هذا أن الآيات كما أرأها نبينا محمد ﷺ ولو سئ وقومه هو الآن يرىها لنا لم تنقطع ولكنه وصف ما حصل للأنبيا بأنها آيات كبرى . فيأيت شرعى ما هذا السر . هاتين أولاد نرى الآيات في كل شيء فالكواكب آيات - وفي الأرض آيات للوقنين - إلج الآيات عن أيماننا وعن شأنا وفوقنا وتحتنا بنص القرآن . الله وعدنا أنه سبريها لنا وليست خاصة بسدرة المنتهى ولا بصا موسى مثلا

أقول . إن الآيات كبرها وصغرها على مقدار تأثيرها في نفس من رآها . فسدرة المنتهى لما غشيتا ما غشيتا امتازت بتأثيرها الشديد وقهرها القوي على مقتضى استمداده ﷺ وهكذا عصا موسى ويده . فالآية في الأولى والآية في الأخرى فتحتا لنا أبواب العلم في الآيات التي عندنا . الله أكبر قد افتتح باب الجواب



وظهر السر المكتون في هذه الآيات . نزل القرآن لرقينا نحن . وليس الجاهل من سماع آية سيرة المنتهى  
ولامن سماع عصا موسى اثر لقيه . تتكرر هاتان الآيتان الكبيرين على أسباع الناس في الأمم الاسلاميه  
فيمر أكثرهم عليها وهم عنها معرضون . وماعلموا أنها فتح باب العلم بما في الأرض والسما  
غشى سيرة المنتهى من أمر الله ماغشيا فكانت آية كبرى لحسن المنظر وعظم الهبة والابداع السريع  
قلنا إن كبر الآية على مقدار تأثيرها . فتأثيرها تين الآيتين كبير فلذلك كانتا كبيرتين . إذن لا تكون  
آيات السموات والأرض التي وعد الله انه سيربها لنا فعرفها ناهة إلا اذا تركت في نفوسنا اثرا كما أثرت تانك  
الآيتان الكبيرين ولن يكون الأثر في نفوس الأنباع كالأثر في نفوس للتبوعين بل الأثر هناك أعظم  
وبالاختصار لانفيدنا آيات السموات والأرض إلا بالبحث والعلم بحيث نصل الى درجة يحدث عندها في  
نفوسنا آثار تلك الآيات . ومماثل الآيات عند الغافل إلا كمثل الجبال عند العميان وحسن الصوت عند  
صم الأذان . وليس للثام من علم بما يجري في العالم من حزن وفرح وعزّ وذلّ فهو واليت في هذا سواء  
لاعلم لنا بآيات الله إلا بمراسة العلوم التي أحاطت بالأمم الاسلاميه . ولقد جاء التصريح بذلك في قوله  
تعالى - **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** - . حقا ان هذا زمانه . أرانا الله الآيات العلويه في أوروبا  
وبلاد اليابان وتبعنا الصين فعلينا معرفتها . فهاهوذا أرانا الآيات فقرأها في كتبهم . فهذا ليس يكفينا بل  
لا بد من أن نعرفها . فهنا **(أمران)** إرادة من الله وقد حصلت فعلا بأمثال هذا التفسير وللدافع والطيارات  
فهذا التفسير إرادة من الله للمسلمين هو وأمثله قوله وللدافع والطيارات والغزاة الخائفة التي يرسلها أهل  
القرب على بعض بلاد الاسلام آيات فعلية **(و بعبارة أخرى)** آيات السيف وآيات القلم  
فعل الله الآن مع المسلمين ما فعله المزمع لدين الله الفاطمي إذ فرق الذهب على عطاء الأئمة المصرية في المجلس  
وقال هذا حسي ثم جرد سيفه وقال هذا نسي . وهذا هو نظام الله كله . جنة ونار وقلم وسيف وهو غفور  
رحيم وهو شديد العقاب وهو عزيز جبار متكبر كما انه ودود رحيم لطيف وهاب رزاق فتاح الخ  
فهذان الوصفان اليوم قد ظهرأ لأئمة الاسلام . أحاطت بهم الأمم من كل جانب وهم جاهلون ناثمون  
فرفع السيف عليهم والطيارات والغزاة الخائفة وألمهم رجال العلم في الاسلام فأروهم اليوم أن العلوم لا بد منها  
حتى يمكن أن نعيش مع الناس . وماالعلوم إلا آيات الله وآيات الله هي كل ما حولنا ونراه أو نلنسه وهذه لا تؤثر  
في نفوسنا وتكون جيلة الحيا بهجة إلا بالدرس والدرس هو الذي يجلي هذه العوالم لنا باسمه التفرجيلة الحيا  
حسنة الشكل بهجة تسمّر الناظرين كما كانت سيرة المنتهى وكما كانت عصا موسى . فسيرة المنتهى تشير  
لعلم الملك وعصا موسى ويده تشيران لعلم الطبيعة والكيمياء . نحن لانقل جبال السماء فتكون عندنا آية  
من آيات الله إلا بلم الفلك ولانقل عجائب الأرض إلا بمراسة علم الطبيعة والكيمياء . الكيمياء سحر حلال  
هي ابداع الله في الأرض . هي بهجة الدنيا . بها تنقلب الأجسام من حال الى حال وتبهج العقول وتحير  
الأفكار . وإذن تكون هذه من آيات الله التي أراها لنا فعرفناها . فأما اذا لم نقرأ هذه العلوم فانه يكون  
أراها لنا ولم نعرفها وهذا هو الخزي العظيم . الله يريدنا ونحن لا نريد أن نرى ولا نتدنى بأنبيائه إذ أراهم  
الله قرأوا . ثم هم رأوا بالهداية الالهية والوحي ولكن نحن مأمورون بالعمل والفكر حتى نفهم الآيات فلنا  
أنبياء بل نحن مكفون بالافتاء . ان المسلمين اذا لم يشكروا في مثل هذا فقد أساءوا الظن بكتاب الله  
إن هذه الآيات انما نزلت لمثل هذا المقام . بل أقول نزلت لترينا في هذا الزمان مايجب علينا من قراءة  
العلوم . هذا التفسير وأمثال هذا التفسير من نوع إرادة الله للمسلمين . فعلى المسلمين بعد اليوم أن يعرفوا كل  
علم على حسب ماقرئناه في أواخر سورة (البقرة) عند قوله تعالى - لا يكلف الله نفسا إلا وسعها - وفي  
مواضع أخرى

هذه العلوم هي التي ترىنا الجلال في هذه الدنيا والبهجة وكنت أود أن أورد مسائل من علوم السموات والأرض ولكن قد مرّ في هذا التفسير والحمد لله عجائب وعجائب تشرح صدر اليب وهي كثيرة في كل سورة تقمّت مثل أن ملأه الفهم هي بعينها الأملس . فهذا المنصر نفسه هو نفس الفهم وهكذا الفهم يستخرج منه العلماء مئات الألوان للصبغة وغير ذلك . وقد تقمّت الكلام عليه بأسهاب في أول سورة (الأنعام) وهكذا أعظم الكواكب تراه في كل السور السابقة قريبا مثل ما مرّ في أول سورة (يونس) وغيرها . كل ذلك عجب بل من أعجب العجب ولكن الذي منع التعجب إنما هو العادة . فالتناسل لاعتيادهم النظر إلى ما حولهم غشى على عقولهم . وليس يحصل التعجب إلا إذا حصل أحد ﴿أمرين﴾ إما أن يكون الأمر خارقا للعادة كما إذا رأى الإنسان نباتا غريبا أو حيوانا غريبا فانه يدهش ويعجب ويسبح ربه مع أن هذا الحيوان عند القوم الذين يعيش بين ظهرانيهم لا يلتفتون إليه . وأما أن يتعلم الإنسان سرّ الأشياء بالعلوم المشهورة فكل ما كان غريبا على النفس يثير فيها الإعجاب وكل ما كانت معتادا لا يحرك منها ساكنا . بل إن الصاقلب حية على طول الزمان . فالصا قد تنفت ويعتريها البلى وتصبح من مواد الأرض بالتركيب ثم تصير طعاما لبعض الحشرات وتلك الحشرات تأكلها الحيات فتقلب إليها . إن العالم الذي نعيش فيه في قلب مستمر فكل ينقلب إلى كل على طول الزمان ولكن هذا لاعتقاد الناس عليه لا يؤثر فيهم . فعلى قادة الأمم الإسلامية أن يثيروا الإعجاب في نفوس الطلاب بما ينشرون في مؤلفاتهم للأطفال وغيرهم صور للعجائب التي تبهجهم ليبرز ما كن في نفوسهم من الوجدان وحسب العلم كما فعلت القرنيّة إذ يرمون لأبنائهم في كتبهم صور العجائب البديعة

### ﴿الورق والحري من الخشب﴾

(١) وأذكر لك اليوم مآثراته عن أم الألمان إذ جاء من أخبارهم الزراعية أن لديهم ثلاثين ألف ألف فدان من مائة ألف ألف فدان صالحة للزراعة لأنّ فيهم فضاء الإنسان والحيوان وإنما هي غابات تعطيهم مواد البناء والأدوات والرياش . وهكذا فيها للمادة الأولية لصناعة الورق والحري الاصطناعي لأنهم يستخرجون منها (رب الورق) و (السليلوس) وهو المادة الأولية لصنع الحري الصنّاعي الذي انتشرت صناعته وأخذت في الزيادة بالنسبة إلى ذبوع استعماله لاسيا بعد اتقان صنعه وجعله متينا وذلك فضلا عن اتخاذ خشب هذه الأشجار ومتخلفات أشجارها للتدفئة . هذا هو الذي قرأته اليوم (١١ نوفمبر سنة ١٩٢٧) عن أم الألمان أثناء كتابة هذا الموضوع . فتل أن الحري يتخذ من الخشب وكذلك الورق أمرها عجب عندنا لغرابته فكيف تكون الأشجار التي توقد منها وتصنع أدواتنا نلبس منها أغلى الملابس وأجلها وأبهجها . فتنشر أمثال هذا في بلادنا يثير الإعجاب أولا وحسب العلم ﴿وثانيا﴾ يبعث في النفوس حب استخراج المنافع من الأرض وما عليها ﴿وثالثا﴾ يبعث فريقا من الناس على حب صانع هذا العالم الجليل

(٢) الحري ينبت في الصخر وهو يسمى (الحري الصخري) وهل أتاك نبأ (الحري الصخري) ذلك الذي يكون على بعض الصخور وقد يلبس رجال اللطاف لأن من خواصه أنه إذا وضع على النار لا يحترق . ولقد وضعت أنا بنفسى على النار لطلبية (دار العلوم) إذ كان مدرّس هذا العلم غائبا وأتاني عنه فصار الطلبة يتعجبون . ولما وضعت على النار مدة وطلبوا بقاءه مدة أخرى لم يتأثر وإنما النار تحرق الجرائم المتعلقة به فتظنّه فهي بالنسبة له قوم مقام الماء

(٣) وهل أتاك نبأ (شجرة الخبز) التي تنبت في بعض بلاد (آسيا) وقد ذكرتها في كتاب (جمال العالم) أو (جواهر العلوم) وكيف يأكل القوم هناك منها خبزا كالخبز الذي تتعلمه نحن في بلادنا (٤) وهكذا شجرة (القشدة) التي يتخذ منها القوم لنا خالسا سائفا للشاربين وهي مذكورة هناك

## ﴿ بهجة العلم ﴾

فصوّر أيها الذكي بيتا تسكنه من الخشب وكراسيه وأدواته منه ولللابس التي تلبسها أنت وأهلك إما من حرير الخشب الذي يتخذهُ الألمان وإما من الحرير الصخري وكلاهما حلال في ديننا لأنه ليس حريرا السوداء ثم جيع الفرس والمساند من ذلك الحرير . ثم إنك اتخذت أنت وأهل بيتك موافد وأدوات للتاركها من الخشب وقد غلفت وغطيت بأغطية من الحرير الصخري المذكور وأخذتم تأكلون الخبز واللبن والزبدة من الشجر . فإذا بقي بعد الآن . أثبت الله لنا منازل وملابس وما كل ومشارب كلها من الأرض بلا فصل حيوان ولا إنسان . هذه من آيات الله عند الحكماء ولا عبرة بها عند الجاهل . قد كرنا بهذا آية - لقد رأى من آيات ربه الكبرى - وآية اليد والعصا . اللهم إني أنفرت وحفرت ونصحت على مقدّر جهدي وأنت يا الله مدبر الخلق عجم التدبير مبدع المجهزات والفرائب . فكما أبدعت من الشجر لبنا وخبزا ومن الصخر حبرا فأجعل اللهم بعد جهل المسلمين علما واشتق من نومهم بقطة ومن ضعفهم قوة ومن ذلهم عزة إنك على ما تشاء قدير . انتهى صباح يوم السبت ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧

﴿ الفصل الثالث من قوله - إنا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى - إلى قوله

- وذلك جزاء من تركي - ﴾

قال تعالى (إنا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى) أي إنما يعذب الله من كذب بما جناه (قال) فرعون (فبن ربك يا موسى) أي فبن إلها كما (قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) أي أعطى كل شيء من الأنواع صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى له وكيف يتوصل إلى بقائه . فالإنسان والحيوان والنبات في ذلك سواء كل أعطى صورته الخاصة به وألم وتعلم كيف ينتفع به وذلك ظاهر في الأولين . وأما النبات ففيه نوع حركة وحسن ضعيف كما تقتضيه (قال فما بال القرون الأولى) أي فما حال القرون الماضية والأُم الخالية (قال علمها عند ربّي) أي أنه غيب لا يعلمه إلا الله فأنما عبد مثلك لا أعلم إلا ما علمني ربّي (في كتاب) أي كأنه في كتاب وهذا تمثيل لرسوخ العلم عند الله لا يضيع كما قال (لا يضل ربّي ولا ينسى) ضلّ الرجل أخطأ الشيء ولم يهتد إليه ونسى إذا ذهب عنه الشيء بحيث لا يحضر باله وهذان محالان على الله تعالى . ثم وصف الرب بأنه (الذي جعل لكم الأرض مهدا) وقرى - مهادا - فالله مصدر سمي به أي جعلها لكم كاللهد تهيئتها وللهاد اسم لما يفرش أو جمع مهد فحصل المعنى أن الأرض تنقلب فيها كما يتقلب الصبي في مهده الذي مهد له وارتلح فيه والطمان إليه وسكن له (وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من قطر إلى قطر ومن أمة إلى أمة (وأزّل من السماء ماء مطرا فأخرجنا به) بذلك الماء (أزواجا) أصنافا ثم وصفها وبينها فقال (من نبات شتى) وشتى صفة نبات وهو جمع شتيت كريض ومرضى أي متفرقات في الصور والأغراض والألوان والطعوم والمنافع الخ . يقول الله فأخرجنا بذلك الماء أزواجا الخ حال كوننا قائلين (سكوا وارعوا أنفاسكم) أي آذنين فيه (إن في ذلك لآيات لأولي النهي) أي لقوى العقول جمع نهي (منها خلقناكم) فالملذّة الأرضية منها خلق آدم وخلقنا لأنها تكون نباتا وحيوانا وهما يصبحان أغذية لنا تصير دما فلعنا فظلاما . فنحن من التراب لا آدم وحده (وفيها نصيحتكم) للدفن فنفسك ماركبته من أجزاء أبدانكم (ومننا نخرجكم تارة أخرى) يوم القيامة للبعث والحساب فنؤلف أجزأكم ونؤدّها إليها أرواحكم (وقد أربنا آياتنا كلها) بصرفه وعرفناه محبتها سواء أكانت خارقة للعادة أكانت نبصرة وذكرى في الكائنات المذكورة (فكذبوا بآي) الإيمان والطاعة لعنوّه وقوله (من أرضا) أرض مصر (يسحرك يا موسى) هذه حيرة منه فإن الساحر لا يطرده ملكا من ملكه وإنما يطرده النبي فكأنه شعر بصدقه (يسحر مثله) مثل سحره (فاجعل بيننا وبينك

موعدا لا تخلفه) أى مكان موعد أى وعد لا تخلف الموعد (نحن ولا أنت) ثم أبدل من المكان المقتر قوله (مكانا) ووصفه بأنه (سوى) بضم السين وكسرهما وهو من الاستواء أى منصفاً بيننا وبينك أى يستوى مسافته إلينا وإليك بحيث لا يعاوزه أحدنا ما حدد له من المكان . فهذا أفاد أن الوعد لا يخلف وأن المكان يكون مناصفة بينهما وحيث أجب و (قال موعدكم يوم الزينة) قد كان الطلب للكان وهذا الجواب للزمان فيقال أن يوم الزينة الذى هو يوم (النيروز) عند الأتمة المصرية كان له مكان معين فهذا عرف الزمان والمكان (وأن يحضر الناس ضحى) أى يجمع الناس وقت الضحوة نهارة جهرا ليكون أبعد من الريبة (فتولى فرعون) أدبر عن موسى معرضاً (لجمع كيد) مكره وسعته ولا معنى لنتهم (ثم أتى) للوعد (قال لهم موسى) أى للسحرة (ويلكم لا تقربوا على الله كذباً) لا تدعوا آياته ومجراته سحراً (فيسحقكم) فيستأصلكم ويهلككم (بعذاب) عظيم (وقد خاب من افترى) من كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرؤا النجوى) أى المناجاة أى اختلفوا فيما يعارضون به موسى وتنازروا في السر وأدلى كل فريق بحجته وأسرؤا فيما بينهم وهم يتناجون (إنه ان غلبنا اتبعناه لأنه إذن يكون نبيا) ثم أعلنوا ما يأتى (قلوا) بالعناية (ان هذان لاسحران) أى انه أى الحال والشان هذان لاسحران فالتبدا واختبر جلة خبر ان المخفة من التقلية واللام هى الفارقة (يريدان أن يخرجاك من أرضك) مصر (بسحرهما ويذهبا بطريقكم) بدينكم وشريعتكم (التي) الفضلى تأتيت الأمل وهو الأفضل (فأجعوا) فاحكوا أى ابعادوا جمعا عليه (كيدكم) هو ما يكاد به (ثم اتوا صفا) أى حال كونكم مصطفين لأنه أهيأ في صدور الرائيين (وقد أفغح اليوم من استولى) وقد فاز من غلب والجهة اعتراضية (قالوا) أى السحرة (يا موسى إما أن تأتي) عصاك أولا (واما أن نكون أول من أتي) أى اختر أحد الأمرين وإن وما بعدها في الموضعين مصدر منصوب بالفعل المضمر الذى ذكرناه وذلك للأدب (قال بل أقول) مقابلة أدب بأدب وإشارة الى أنه لا يبالي بسحرهم فألقوا جبالهم وعصيم التي لطخوها بالزنبق الذي من عادته أن يتأثر سريها بحمارة الشمس فما أسرع أن تحركت تلك الجبال والعصى (فاذا جبالهم وعصيم يغيل اليه من سحرهم أنها تسمى) أى فألقوا فنجأ موسى وقت تخيل سعى جبالهم وعصيم من سحرهم فاذا هى لفجأة (فأوجس في نفسه خيفة موسى) فأضمر فيها خوفا من مفاجاته بذلك على مقتضى الطباع البشرية (قلنا لا تخف) ما توهمت وعلا ذلك بقوله (إنك أنت الأعلى) \* وأتى ما في يمينك) يا موسى (تلق ما صنعوا) أى تلتم وتبتلع (إنما صنعوا كيد ساحر) أى حيلة ساحر (ولا يفلح الساحر) أى جنسه (حيث أتى) حيث كان وأين أقبل (فأتى السحرة سجدا قالوا آتنا رب رب هرون وموسى) فهم أولا ألقوا جبالهم وثانيا ألقوا رؤسهم للسجود (قال) فرعون (أستم له قبل أن أذن لكم) فى الإيمان له (إنه لكبيركم) لعظيمكم فى فكهم (الذى علمكم السحر) وأتم توطأتم على ما فعلتم (فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى أى لأقلعتها مختلفات (ولأصلبكم فى جذوع النخل) لما تمكن للصاب من المصاب عليه جعل كأنه فيه وقد أطال فى ذلك علماء البيان فلا نضيق وقتنا فى العوام الصناعية (ولتعلن أينا) أنا أرب موسى (أشد عذابا وأبقى) أنوم (قالوا لن نؤثر) لن نخشرك (على ما جاءنا من النبأت) القاططة لله على صدق موسى (والذى فطرنا) عطف على - ما جاءنا - (فاقص ما أنت قاص) أى ما أنت قاضيه أى صافه أوحاكم به (إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى إنما تحكم علينا فى الدنيا وليس لك علينا سلطان فى الآخرة . فقوله - هذه الحياة الدنيا - منصوب على الظرف (إننا آتينا ربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهنا عليه من السحر) ما أكرهنا معطوف على خطايانا \* يقال ان السحرة عرفوا بعلامات عندهم أن موسى عليه السلام ليس ساحرا فأبى فرعون عليهم وأكرهمهم على مطرسته (وإله خير) منك نوابا (وأبقى) عقابا (إنه) أى الحال والشان (من يأت ربه مجرما) كافرا (فان له)

للمجرم (جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة ينتفع بها (ومن يأت به مؤمنا) مات على الإيمان. (قد عمل الصالحات) بعد الإيمان (فأولئك لهم المرجات العلى) جع العليا ثم أبدل منها (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) دائمين فيها (وذلك جزاء من ترك) تطهر من الشرك بقوله لا إله إلا الله وهذه الآيات الثلاث من كلام الله . انتهى التفسير اللفظي للفصل الثالث . وهنا (أربع لطائف)

(١) فى قوله - قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى -

(٢) وفى قوله - قال غيا بال القرون الأولى - الخ

(٣) وفى قوله - ولقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى -

(٤) وفى قوله - فأتلقى السحرة سجدا -

(الطبعة الأولى - قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - وفى اتصال هذه السورة بالسور قبلها )

هنا بيت التصيد من رسالة الأنبياء فانه لما سئل عن ربه لم يجب إلا بأنه هو الذى صور الصور وهدى كل نوع من الأنواع مستقره ومستودعه وأحواله الخاصة به . ثم اعلم أن هذه السورة متصلة بالسور قبلها كأنها هى سلسلة واحدة . ألا ترى أن سورة الحجر قد جاء فيها ذكر أنواع المواليذ الثلاثة مرتبة من أدناها إلى أعلاها ثم فى سورة النحل من أعلاها إلى أدناها ثم ذكر بينها الانسان تارة أخرى هناك ثم جاءت سورة الاسراء وهنا ظهر عالم الأرواح فى الاسراء وفى مسألة الروح وتجلي موسى فى السماء السادسة وقابل نبينا محمدا ﷺ وراجع ﷺ ربه بأشارته فى الصلوات الخمس وازداد عليها فهذه المحاوره بينهما والمحاوره فى العمل أشارت الى ما بين الآيتين من علاقات العلم . لهذا جاء فى سورة الاسراء قلب أمة اليهود فى النعيم والشقاء المتباينين عليها فى الملك . ثم تبع ذلك قصص الخضر فى سورة الكهف وكيف كان أمره مع موسى وتلاه الإشارة الى مناجاة موسى فى سورة مريم واتمام ذلك كله هنا فى سورة طه . فالاسراء والمجادنة فيها يناسبها أن تكون دروس الأئمة الاسلاميه مشتقة من قصص موسى . فآية يذكر نظام دولهم وتارة يبين طريق تعليمهم وأن علم الله فوق علم العالم وتارة يصف الدعوة وكيف كان موسى يدعو فرعون . فهذه السورة متصلة بما قبلها أى ان هذه القصة هنا اتمام لما جاء فى سورة مريم من النبذة الخاصة بموسى وتكميلا للتعليم . فاذا ظهر فى سورة (الاسراء) نظام البول وفى الكهف اشراق العلم . فى مريم وفى طه تبين الجلال الأصلى وازدهر العلم فهما ازدهارا . ألا ترى كيف جعل الصارمزا لنظام الطبيعة وابعثا قويا على فهم قلباتها كما قرره أنه يقول أيها الناس من هنا فليكن البحث . فاذا رأيت العصا واقلامها حية فاعلموا أنكم فى مادة كلها صور منقبة منتظمة فادرسوها

( تمثيل القصص القرآنى بالنظام الطبي )

واعلم أن قول الله وعمله متساiban . ألا ترى أنه يقول - ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت - فقوله وفعله متساiban تناسبا حقيقيا . أفلا تنظر منى الى الذكور والاناث من نوع الانسان . أفلا ترى أن الله سلط على كل من الذكر والأنثى الشبق والشهوة بحيث لا يخطر ببال الشاب والناشبة وقت الخطبة إلا الاقتراب لتضاه الشهورات . فأما ذكر الولد ونظام الأسرة وما أشبه ذلك فأما هو أمر ثانوى . فترى الشاب والناشبة كل منهما يرى أن كل أماله أن يحظى بهذه الشهوة التى استوى فيها هو وسائر الحيوان والنبات حتى اذا ما اقترنا واقتربا واختلطا وحلت وولدت . فاذا ترى . ترى أن بعض الحب والفرم والعطف انتقل الى هذا المولود . ترى هذا الشاب الذى كان عماؤا شيقا وغراما وعشقا وشوقا لزوجه قد اقتطع من هذا كله جزء وجعل بصفة أخرى وهى صفة الرجة فاقطب بعض الشهوة رجة ثم لا تزال الشهوة تتضام والرجة تتكامل ويقب ذلك كله حب للزوجة تجر على وجه أعلى وهو حب للمنفعة ونظام الأسرة فينتقل الحب من الشهوة الى حب المنفعة ونظام

الأسرة وحب الأخلاق والشمال لا يجرد الشهوات حتى إذا كبرا انقلب جميع تلك الطباع فأصبحت رحة وتربية وعظما وإخلاصا قلبيا لاشهوة معه وبالاختصار انقلبت الشهوة رحة وكانت النتيجة الولد . فأولته شهوة وآخره نسل فالشهوة إذن مبدأ العمران ونظام المدن . هذا ما جرى في الطبيعة

انظر في هذه القصص . يذكر في القرآن عبا موسى ونار الطبق المتقدة ثم تنظر فرى أن العلة بفرعون بها وتشرح مدبرهم بل الله سبحانه ألهم العلماء في كل أمة فألفوا قصصا سارا جامعها نوع اللفة الحاصلة من الغرابة والفكاهة مع الإشارة الى بعض التفاصيل . فخل ما في القرآن أشبه بالجمال الطبيعي ومثل ما في (كلىة ودمنة) من حكاية الثور والأسد والذئب وابن آوى والنمر والثعلب والحمامة المطوقة وما أشبه ذلك كمثل الحلى المصنوع بأيدي البشر . وكما أن الجمال الحقيقي في الغواني والتكفي المصنوع بأيدي البشر من الحلى قد أنتجا البنين والبنات بالاقتران هكذا الجمال الحقيقي في قصص القرآن من العصالحية وحكاية موسى وهرون والجمال الصناعي الذى صاغته أيدي البشر في الروايات التى تخيلوها قد أنتجت أدبا جابجا وعلماء وحكمة . ناهيك عما روى في هذه السورة . لم يكتف الله سبحانه بما ذكره في أول السورة من السموات والأرض بل رجع الى ذلك ثانيا فذكر أنه - أعطى كل شئ خلقه - الخ ثم أبان أنه أنزل من السماء ماء وذكر النبات وأنواعه والبهائم ونوع الانسان إذ يولد ويموت ويعت . هذه هي دائرة الوجود وسلسلة المواليد الثلاثة بعد ذكر السموات والأرض . فهذه أبعادها هنا كما ذكرها في النحل والحجرات . هذه الجوانب قد أشار لها بصا موسى وقلها ثم أوضحها في خطاب فرعون وصرح بالمطلوب من ذلك فقال - إن في ذلك لآيات لأولى النهى - كأنه يقول إن عجائب هذه الدنيا هي الآيات التى يفهمها أصحاب العقول التى تهى عن الشر والجهل . فكأنه يربى الشاب والشابة قدرجا في حياتهما من الشهوات الجاذبات للاقتران الى تربية الفرية وإصلاح الحياة . هكذا يتدرج الجهال والأطفال عند سماع القصص الشريف والمعنى اللطيف والأدب الجم في القرآن والأدب الصناعي في غيره الى الحكمة والعلم وفهم الحقائق الكونية . وكما نرى أن للشباب والشابة صبران في آخر أمرهما مشتركين في التربية وقد صارا شيعين كبيرين لاهم لهما إلا نظام الابناء وتربيتهم وزواجهم وزواجهن . هكذا حكماء هذه الأمة وعقلاؤها ينظرون في أمثال قصص موسى وهرون شيئا فشيئا مستلذين به فرحين ويتدرجون منه الى العلوم الطبيعية المحيطة بنا مستأنسين أولا بالنار والطبق وبالصا والحية وقلبيها ثم بعد ذلك يتعلمون بنفس الحقائق مباشرة كما ترى في قوله تعالى - قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - وفي قوله - الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا - الى آخر هذه السلسلة النباتية والحيوانية والانسانية الى نهاية البعث

فياحبها لأئمة الاسلام . يكون هذا الدين على هذا المتوال يتدرج بهم من العلم الأدبي الى القصص الى العلم الطبيعي ويتخذ لذلك الأساليب والطرق الهيبة تارة بذكر الأعاجيب والمجرات وتلون الطبيعة وتشكلها على أيدي الأنبياء وتارة بالاضاعة والاشراق التارى في الأشجار الخضراء مع خطاب الله لهم وتارة بصرح بأن الله هو الذى نوع الأنواع وشكل الأشكال وألهم كل نوع ما أصلح حياته وأسلمه ثم هم مع ذلك تأنمون في أخريات الأمم وقد سبقهم أوروبا وهم لا يعلمون وشيوخهم لا يربون إياهم بل كثير منهم تأنمون عن هذه العلوم بل بعضهم لجهل بكفر من بها يؤمنون وما الكفر إلا بترك العلوم القرآنية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (الطيفة الثانية في قوله تعالى - قال فما بال القرون الأولى - وقوله - ولقد أريناه آياتنا كلها -

وقوله - فأتى السحرة سجدا - الخ )

تبين لك في الطيفة السابقة كيف نلطف القرآن بالخروج من قصص الأنبياء الى العلوم الطبيعية . أفلا تلاحظ الى محاوره فرعون لما سمع موسى يقول - ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - . ماذا عمل وقد

قصد أن يرجع إلى سنة المعادين وطريق المنكرين ويعمد إلى التمييز والتحويل والنهوض والخروج عن الحقائق إلى الخيالات كما هي سنة المعارضة والمجادلة وفعل ما فعله القوم إذ طلبوا من النبي ﷺ أن يوسع عليهم أرض مكة بأن يزيل جبالها ويحذو ذلك . أو بأن يقص عليهم قصص فتية الكهف . أو علم الروح . أو تاريخ ذى القرنين مما ذكر فيما تقدم إذ طلبوه تمتا لا طلبا للحقائق وقد أجبوا للبعض بما فيه فائدة ولم يجابوا لما ليس فيه فائدة وقد حذر الله من هذا فيما تقدم وأفهم الناس أن الأنبياء جاؤا للارشاد وانما هم بشر فلا يقولون من العلم إلا ما علمهم الله وما عدا ذلك لا فائدة منه . فالأنبياء لا يسلطون من العلم إلا ما نفع في رسالتهم وما عداه ضائع لأوقاتهم ولأوقات أممهم . هذا كله يؤخذ مما تقدم في السور السابقة . هكذا هنا يقول فرعون حين سمع الحجة العقلية المبينة على النظر في الطبيعة قال لموسى هل قصص لي قصص الأولين من المصريين مثلا والأشوريين والبابليين . ولله ذكر أمة من تلك الأمم أوحدة يرجع تاريخها إلى قدماء المصريين مثلا فقال موسى ومالنا ولهذا هذا علمه عند ربى فارجع إلى ما نحن بصدده أنا رسول من عند ربك هو أرسلني . أرسلك بماذا . أرسلني بالحجج وقد أريتك الصا واليد وما أنذا قلتك إلى ما هو صنعت تعالى وفعله وقلت لك انظر صور هذه الخلوقات والملماتها وغرائزها واقرأ علوم الطبيعة فأنت يا فرعون محاورى لتخرجنى عما رسم لى من العلم . فترجعت إليك من خوارق الطبيعة إلى نفس علم الطبيعة وأنت تخرجنى إلى علوم التاريخ والأدب لا لا . إن علمها عند ربى في كتاب أرجع إلى ما كتبه وأقرأ العلم في طرق الأرض ومسالكها وانزل الماء من السماء وخروج النبات واختلاف الأنعام ورعيها . وأن الناس خلقوا على الأرض وانتفخوا بهذا كله ثم يموتون ويمشرون ويمحسون . هنالك أن أن يقول الله . ولقد أريناه آياتنا كلها . أى الآيات التى هي خوارق العادات تنفع العاقل والآيت الطبيعية التى هي الخاصة . فالآيات بسميها خارقة وغير خارقة قد أريناها فرعون وهذا تقرير قوله . ولقد أريناه آياتنا كلها . فالتعير بالكل لأجل ما قرئناه

( موازنة لإيمان السحرة بكفر بنى اسرائيل إذ عبدوا الجبل وكل منهما قد شاهد الصا واليد )  
لما استبان أن هذه الآيات للنسبة إلى قسمين قد اقتضت فرعون قصص الله علينا ( أمرين اثنين )  
أمر السحرة وإيمانهم كما رأيت وسأنت لك قصص بنى اسرائيل وكفرهم لما آمنوا بجبل السامرى إذ صنع لهم عجلا جسدا لاروح فيه فلما سمعوا خواره آمنوا به . فهنا كفر من الجلاء وهم بنو اسرائيل وإيمان من العلماء وهم السحرة . إن السحرة شاهدوا الصا وشاهدوا اليد وشاهدوا أن الصا قد ابتلت جبالهم وحصيم وبنو اسرائيل شاهدوا ذلك ولكن فرق بين الأمرين فالجلاء لا يفتقون هذا ولكن هؤلاء السحرة العلماء أدركوا أن الطبيعة التى قرئوها والعلوم التى زاولوها لا تقوى على أن عصا تتلع هذا كله . فأما بنو اسرائيل فهم جاهلون لا يفرقون بين هذا وذلك انما هم يتبعون كل ما ملهم فاهم إلا كأطفال تعطيم الخلاء فإيا كلونها وتأتى لهم بجلاء أخرى فإيا كلونها فهم تبع حواسهم لا دراسة عندهم . جاء لهم موسى بالصا فآمنوا ثم جاء السامرى بالجبل فقالوا إن الجبل الذى نطق وصار نورا عظيما أحق بالعبادة من رب موسى وأى شأن للصا فى جانب هذا الجبل النهي . هذا برهان من الله . إن الإيمان المبني على مثل قلب الصا حية لا ثبات له وانه ان لم يتبع بالبراهين العقلية فانه ذاهب أدراج الرياح وعرضة للقلب والضياع وأن المداراة هو على العلوم ونظام الطبيعة ودراسة ما خلقه الله على قرطاس الكون من بهجة العلوم ورويق المعارف وما عدا ذلك فهو مقدمات . انتهى

( القرآن الكريم والفيلسوف سبنسر )  
لعل قول مالنا والفيلسوف ( سبنسر ) وأى فائدة من ذكره ومالنا له . أقول لك أذكره لأفرك حقيقة عجيبة . أنا هنا ينت لك أن القرآن في هذه السورة أقادنا أن علوم الطبيعة أفضل وأرقى من علوم الأوائل ( وبعبارة أخرى ) أفضل من علم التاريخ فان موسى لما سمع فرعون يعرج على علوم الأوائل قال

ارجع الى الأرض وبجانبها أى فكر بخلق وانظر حولنا فى أرضنا وسماواتنا . هذا هو الذى قمتنا . فهل لك أن تسمع ما قرره للعلامة (اسبنسر) حتى تعلم أن آخر ما وصل اليه العلماء اليوم فى أوروبا وقرروه هو الذى جاء فى سورة (طه) بعينه والمسلمون لا يريدون أن ينظروا فيه فلنذكر ما قاله الفرنجة حتى تعلم أن الأمة الاسلامية ستال حطها من العلم بعد أن تنشر هذه الآراء بينها وتعلم أن الرق الذى فى أوروبا الآن هو الذى قرره القرآن وأبؤنا للتأخرون عنناهمون . وسترى فى سورة (الشعراء) عند قوله تعالى - والشعراء يتبعهم الغاؤون - كيف كان خراب الأندلس آتيا من غفلة المسلمين عن الحكمة والعلم وانهما كم فى الشرع استيقاظ أعدائهم الأسبان للحكمة وأن هذا من مصدقات آية - والشعراء يتبعهم الغاؤون -

قال العلامة (اسبنسر) فى كتاب (التربية) ما يأتى

(١) إن الله قد وضع فى الطبيعة نظاما يجمع بين تقدمنا فى الحياة وتدرينا مما يعكس ما يعمله الناس فى المدارس فالمعلمون فى المدارس يطون التليذ نماذج وضعوها بأنفسهم لمجرد كونها تمرينا فى الحساب أو الهندسة أو غيرها لتكون طريقا الى أعماله فى الحياة . أما الطبيعة فإن الله لكونه كاملا كلها . فبينما ترى الهندى الأحر المتوحش يطارد القنصة ليستفيد منها الغذاء يكون هو نفسه أثناء العدو قد تمرن على سرعة الحركات والخفة والقوة الجسمية . وذلك أفضل من التمرينات الصنعية التى يستعملها ضباط المدارس للتلاميذ . فهنا (أمران) جا آما الغذاء وتمرين العضلات وذلك من الاقتصاد الموضوع فى نظام الطبيعة (٢) العلوم الطبيعية والفنات . وقد وازن بين العلوم الطبيعية والفنات فقال ماملخصه ان اللغات تكسب الانسان قوة التاكرة والحق أن العلوم الطبيعية أجدر بهذه المنفعة وأحق بهذه الفضيلة . كيف لا وهناك فى الطبقات الصخرية الأرضية من الأنواع والجناب ما يغوت الحصر . وترى الناس يشتغلون بالامور التافهة كالمناقشة فى قصيدة يونانية أو بدمية سابقة فى ملكة كسائس (مارى) ملكة الاسكوت ثم هم يعرضون عن هذه القصيدة الجليلة التى نظمها الله

أقول . ياسبحان الله . ليسمع للمسلمون . لينظروا كيف يظن رجل افرنجي ويقول هذا القول . كيف يظن ويقول هذا القول الذى شرحه القرآن ألف مرة وهو فى هذه السورة أكثر شرحا . كيف يظن أن نظم الله لتصانده الطبيعية أحسن من نظم الشعر وأولى وأهم من توافه التاريخ والسائس الملكية وكيف يحقر الشعر والنظم وحوادث التاريخ . ويبين أن جبال الطبيعة فوق كل جبال وملى إلا من جباله . وكيف يقول ذلك وللمسلمون نائمون . وكيف يقول ذلك وللمسلمون يضيعون أوقاتهم فى الخلاف بين سبويه والكسائى ويصرفون أعمارهم فى علوم لفظية وأفضل من عرفاه من المتنازين يعيشون ويموتون وهم بالشعر مغمومون ولا يشتون بحلول قصائد امرئ القيس وطرفة بن العبد ويرون ذلك أكبر مفخرة وأعظم مجزة ويتخلعون من التاريخ وسرد الحوادث ويملئون رؤسهم بأحاديث وسير أبى تمام والمتنبى والبحتري وأبى العلاء المعرى ويرون ذلك غاية المني وهم عن العلوم معرضون . أنا لا أقول ترك ذلك . كلا . بل إنما يكون هذا العلم مقصودا لغيره أى ان الطالب يحق فى علوم الأدب والتاريخ ثم يتخلع من الطبيعة . هذا الذى قلته أنا راجع الى رجال المدارس فى عصرنا من مدرسى اللغة العربية . أما علماء الدين فى بلاد الاسلام فانهم غرقوا فى بحر لحي من الجدل والخلاف فى فروع الفقه وأصوله . وأضلهم من حلق فى أصول الفقه من مباحث الكتاب والسنة والاجماع والقياس . ومنى برع فى هذا وقف عنده وأفهمه الأساتذة انه قد انتهى الى الغاية وهؤلاء وهؤلاء معرضون جميعا عما طلبه القرآن من عرفان نظام هذه الدنيا وبهجتها وامانة الله فى خلقه وما أبدعه فى الطبيعة وما أبرز من الجبال المسكون والعلم البديع الذى برع فيه الفرنجة وفاقونا وأخذوا بلادنا وقهرونا على ملك آبائنا وأجدادنا فسألتك بالله يامن قرأ هذا أن تكون عوناً لهذه الأمة المسكينة البائسة الاسلامية وأن



نمتها بملك وأن تأخذ بيدها فانتا ذاعبون الى الله قبلكم وتركنا هذا القول ودية عندكم فأسألك بالله أن لا  
تضيق الأمانة وأسألك بالله أن ترشد الأمة سيدنا محمد ﷺ وأن تهديهم وأن تقوم خطيبا في كل مجمع وناد  
ومجلس وأن تدرس لهم مفاصل الله وتشرحه وتبين لهم مآثره وتذكر في الطرق التي تجنب هذه الأمة الى  
معرفة مآثره الله في الأرض والسموات وأن تحمل الأغنياء على بذل المال في تعليم هذه العالم الطبيعية  
واذا عنتا بين المسلمين فليس يعلم أكثر المسلمين الآن أن أمثال (اسبنسر) الانجليزي يحرض على اريداد  
العالم التي رسمها القرآن وليس يعلم المسلمون أن ديننا يطلب العلم التي يجهر بها هذا الفيلسوف وآلاف  
مثله وأن الطبيعة فوق شعر الشعراء وجلها فوق كل جال . ان جلها من الله وجمال الشعر والتاريخ من  
صنع البشر وأى نسبة بين الجالين . ثم قال (اسبنسر) وما أكثر صور الطبيعة وما أقرب ترميزها للذاكرة  
فاذا كانت اللغات كثيرة المتاح واسعة الكلمات وللقاصد فاطيعة أوسع وأغزر . ناهيك ما ترى من عدد  
النجوم في المجرة التي في السماء وهي الياض التي يراء الناس في الليالي الصافية يظنونه سحابا وما هو بسحاب  
وانما هو نجوم تباعدت عن الأنظار حتى اختلطت على الأيصار تعد بالآلاف آلاف الآلاف وهكذا المواد التي  
تركبت منها تلك النجوم وقد أظهر تلك المواد علماء الكيمياء بنظرهم في طيف تلك الكواكب يشرح بطول  
وهكذا اذا نظر الناس لعلوم الضوء والحرارة والكهربائية والتشريح البشري والبيطري . وقد أحصى علماء  
النبات مايزوه من أجناس النبات فكان (٣٣٠) ألف جنس وعلماء الحيوان وجدوا أن عدد أجناسه  
(مليونان) أي (٢٠٠٠٠٠٠) جنس من الحيوان فلا ترى علما واحدا قد أتقنها كلها وانما يتقن فرعاً واحداً  
(٣) يقول (اسبنسر) إن التضاع من العلوم الطبيعية كانه أفضل للذاكرة من حيث كثرة علومه .  
هكذا هو أفضل لها للصلة القائمة بين أجزاء الطبيعة بحيث لا يوجد مثلها في الكلمات . إن العلاقة بين الكلمات  
وبين المعاني علاقة غريبة طبيعية . انها علاقة عرضية وأين العرض من الجوهر . ألا ترى انك اذا تبعت اشتقاق  
الكلمة ودقت تدقيقاً فانك وان سرت سيرا طبيعياً في الاهتمام الى أصولها كرجاع ضارب الى ضرب وكذا  
مضروب وضارب لا يمكنك الوصول في آخر الأمر الى السبب في اختصاص الضاد والراء والباء بالعمل المخصوص  
ولا القاف واليم والراء لهذا الجرم النير بالليل . ولماذا أوجب أن يكون قرطذا الجرم . ولماذا لم يكن (حبر)  
كل ذلك مجهول عند الناس أي ان العلاقة ليست طبيعية بين الألفاظ وبين المعاني وان كان الاشتقاق فيه  
العلاقة طبيعية . أما في الطبيعة فان العلاقة مقولة مقبولة يترسمها الطالب ويتبناها

(٤) وأيضا ان العلم الطبيعي يقوى ملكة الحكم . قال وقد أحسن الاستاذ (فاراداي) في خطبة له عن  
التربية العقلية إذ يقول (إن أشيع العيوب العقلية هو ضعف ملكة الحكم) وقال ذلك الاستاذ أيضا (لم  
يقصر المجتمع الانساني على جملة من حيث تربية ملكة الحكم حتى أضاف الى ذلك الجهل بأنه جاهل  
بذلك) قال (اسبنسر) والاستاذ المذكور ينسب هذا النقص الى فقد التربية العلمية . قال وقد أصاب فانتا  
مهما كان مبلغنا من اللغات ومعرفتنا لأفضل الى صحة الاستنتاج . وانما يكون لنا ذلك بصحة الاستنتاج فيما  
يتعلق بالأسباب والنتائج ولا تستند ملكة الحكم الصحيح إلا من التعمد على استنتاج النتائج من القلمات ثم  
تحقيق هذه النتائج بالملاحظة والتجربة

(٥) ويقول أيضا (انه يهذب أخلاقنا فانتا بدل أن نخضع لآراء من سبقونا وخطفناها عن ظهر قلب  
وقبلها قضية مسلمة ترى العلم الطبيعي يعوذنا أن نعرف بأخضا وزى النار والنافع بأخضا فيكون ذلك أمين  
في اتباعنا واقتناعنا بصحته . ولا ريب أن العلم الطبيعي يعلم الاستقلال لأنه مبني على ملاحظات يقينية  
والاستقلال في الرأي أهم وأقدس عناصر الأخلاق

(٦) وهو يعلمنا خلق المتابعة فان الجذب في الأعمال الطبيعية العلمية يكسب قوة المتابعة على العمل وهي

أضمن طريق للتجاح

(٧) ثم إن دراسة هذا العلم تعلمنا كيف نطلب الأشياء باخلاص فإن جلال الطبيعة يبهج الطالب بها وهذا الجلال واللذة يجعلانه عظمًا في الطلب فمراسمتها تعلمنا الاخلاص

(٨) ومن أفضل الخصال التي ينالها المغموم بالعلوم الطبيعية نفاذ الآراء المدخولة الفانية التي لا تمصم بالحق وإن قبلها الجمهور فدارس علم الطبيعة يندم ما لبس مقولًا وإن صدق به الجمهور ولا يزال بما يقال مما ليس له قبول . فهذه ثمانية خصال ينالها دارس علم الطبيعة قلنا لك عن (اسنسر) ولكن مثلث أمثلة تنطبق على عوائدنا وعلومنا ولكن المعاني كلها من كلامه . قلنا لك لتطلع على أمم القرب وتوازن بينها وبين أمة الاسلام التي غفلت عن آيات هذه السورة وكيف كانت هذه الامور الثمانية قد تضمنها قوله تعالى - قال فما بال القرون الأولى \* قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى \* الذي جعل لكم الأرض مهذا - الخ . ألا ترى أن هذه الآية هي عين ما قلناه (اسنسر) الفيلسوف وأن فرعون يقول لموسى أسمعني علم التاريخ فيقول موسى كفى كفى هلم بنا قرا تاريخ الطبيعة . هلم بنا قرا ما كتبه الله في الطبيعة وما خطه في قراطيس السماء وألواح الأرض وهي العلوم الحقة التي تعطي قوة الاستيعاب والاستنتاج والذاكرة والجبال والاخلاص والحب وهكذا . هذا هو كلام الله وهذا هو مقصود القرآن ولهذا أنزله الله فإن لم يعرفه من قبلنا من الأجيال المتأخرة بعد عصر الصحابة فيعرفه الأجيال الغابرون والأمم المتأخرون . وكتم ترك الأول للآخر . وكتم الله على خلقه من فضل وجود والحمد لله رب العالمين

### ( بهجة العلوم الطبيعية )

فإذا كان هذا شأن العلوم الطبيعية ونحن الآن في دراسة القرآن . فهل لك أن أسمك ما نظمت سابقا لتلاميذ المدرسة الخديوية وإن كانت مدارسنا تسيطر الأجانب عليها غير مفرمة بتلك العلوم . فهناك أسمكتها لتكون ذكرى لكل ذى عقل مستبصر وقلب مفكر - ولكل نأ مستقر - وتستشعر هذه العلوم - وتعلمن نبأ بعد حين -

هذا النظم من كتاب جمعه التلاميذ من نظم وثر ألقته عليهم بالمدرسة الخديوية اسمه ( جوهرة الشعر والتريب ) وها هو ذا النظم في لية الثلاثاء ٥ شوال سنة ١٣٣٥ الساعة الرابعة بعد نصف الليل كتبت ما يأتي

### ( نظمت هذا في جبال الطبيعة )

قال تعالى - أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج \* والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج \* تبصرة وذكرى لكل عبد منيب -  
قرأت كتاب الله في كل سورة \* وأنست نور الفهم في كل صورة  
خلوا عني العلم الذي قد درست \* وهذا به حتى أضاء بهجة  
فياقونا هذي الجباب صوّرت \* وأبدعها للرحم في كل ذرة  
وأقننا حتى تجلت بديعه \* مزينة في رقشها خيرزينة  
فأنشأ أفلاكها وأبدى غرابها \* وشيدعها حتى استقامت بحكمة  
ورصع فيها المشرقات ثواقبا \* نجوما زراها في ليالي اللججة  
تحل بها جيد الزمان فيلها \* عقود جان زانها حسن صنعة

### ( فصل في عدد النجوم (١) )

(١) إن النجوم المنظورة بالعين ستة آلاف فيكون فوق الأفق دائما ثلاثة آلاف وثمته ثلاثة آلاف والنجوم التي ترى بالنظار العظيم والمصور الشمسي أكثر من مائة ألف ألف وهناك ما يشبه السحاب في الليالي

وقد عتقا الأقوام رأى عيونهم • بستة آلاف لتقريب حسبة  
ولكنهم لما رأوها بمنظر • وتصوير آلات برسم الأشعة  
بدت لهم آلاف ألف تصدعا • مئات بلا حصر لصادق فطرة  
ألم تر أبواب السماء التي ترى • بأعيننا موسومة بالجمرة  
عدت كل طور في الحساب لأنها • الى اليوم لم يكشف لها سترحة  
قلما تنامت صورت لعيوننا • كذئب جان أو كائنات فضة  
بدائع آيات مجالي مناظر • لطائف عرفان تجلى لفطنة  
( أشكال النجوم المجتمعة )

فنها نجوم رسمت في فظامها • كسيلة صفت بجيات حنطة  
وأونة تلتى دوائر نظمت • لتعلقها نض الحكيم بنظرة  
ومنها التي قد صورت في جلالها • مثلثة الأشكال في حسن بهجة  
فهذا جبال ليس يحسها العنى • بنام عن التبيان في كل ليلة  
حياتكم لا تتركوها سهلا • أسركو حى كيت بحفرة  
ومالى انا ماقلت نوبوا لرشدكم • نأيتهم وقتهم نحسنى كأس خرة  
ويضهم في الجبل مثل نعلمة • تصاد فأختر أسنان تحت صخرة  
ففاجأها الصياد مقتنسا لها • كذلك الجهال ماتوا بحسرة  
حياتى حياة العلم فاعجب لحسنا • سكوت بلا خرفيا حسن سكرنى  
( عجائب الأرض )

وفى الأرض آيات وفيها عجائب • من الملس والياقوت في تحريمة  
وفىها نحاس للتاع ومسجد • لتقويم ما يتبناه وزينة  
وفىها حديد لم ينم من صناعة • على الأرض لإلحاق فيها بالة  
به قطر تجري على الأرض داتبا • وآلة محراث وصنعة لإرة  
وفىها نبات قائم فوق ساقه • يتبه دلالات جبال ونضرة  
وأخر لا ساق له كعناش • فهذا لانسان وذا لبيمة  
تخار عقول العالمين لما ترى • عجائب ألوان واحكام صنعة  
( فصل ١٧ فى الجبال والسحاب )

ألا يارجال العلم دونكم اسمعوا • مقال ولا تنأروا بحجب لفظة  
ألا فانظروا هذى الجبال شواخا • عظام كانت منذ قرون قديمة  
ملونة حرا وبيضا ولوانعا • وصفرا وسودا كالسحاب الرفيعة  
تخازن ماء للبرايا تسوقه • لها السحب أمطارا على كل بقعة

الصالفة في وسط السماء وهى الجمرة وأكثر نجومها لم يمكن رصد لبعده جدا وهى شمس لانهاية لمددها قد تباعدت حتى صغرت فى العين وتضاعت كأنها لبن فى النظر . وهذه الجمرة تسمى فى الشرع (أبواب السماء) وعند الانجليز (الطريق اللبنى) وعند الفلاحين المصريين (طريق التبانة)  
(١) السحاب والوانها وألوان الجبال وانها مخازن لىء يجرى من أعلاها أيام المطر ومن ذائب الثلج إذ ينزل بجمارة الشمس بالتسريع ومن السيون التى تجرى من بلطنها وتعد الانهار

فمن ذلك النيل السعيد ومنوه \* فرات جرى حتى تلاقى بدجلة  
وكنغو وزنيرا وليس يعلها \* سوى علم تخطيط وورسم خريطة  
( فصل (١) في عجائب الماء في الجبال )

ومن عجب ما سوف أذكره لكم \* ألا فانظروا هذا النظام بظنة  
تحصل ماء في الجبال فما اتى \* يزجيه لما أن جرى للخليقة  
فهذا سؤال ليس يبرى جوابه \* سوى عالم حبر بعلم الطبيعة  
فيعلم أن الماء من طبعه اللين \* به اختص ما بين الطبايع الهينة  
إذا صار تلجا زاد حجما مكبرا \* عن الماء في تلك الجبال الصلبة  
فيضطها مضطرا فينفذ صاعدا \* وتجرى بنايع بسلسل فسة  
عجيب نظام لم يكن عن جهالة \* ولا رمية من غير رام بظلة  
( نظام السحاب (٢) )

فها كم نظام السحب فاستمعوا له \* خذوه بعقل وافهموه بظنة  
خذوا مثالا بالقدر وللماء غاليا \* عليها باقدا اللقى فوق غمة  
وقد صعد التبخير والماء مسخن \* فيرجع ماء ثانيا عند قبة  
فان يك صنبور لتلك حاصلا \* ترى الماء يجري قطرة بعد قطرة  
ترى الشمس في التمثيل ناروا ناعلا \* جبال وأرض كالقصور الرسية  
فأما غطاء القدر فهو مثل \* لما فوق هذا الجؤ وصف برودة  
ومثل ماء القدر بحرا مبخرا \* بشمس الضحى في لحة بعد لحة  
وذلك كالحمام أيضا ومثله \* ترى مثل الانبيق أيسر لفة  
فهذه عاوم السحب والقطر والندى \* عروس تبتت في ثياب رقيقة  
تزف اليكم والجبال يشوقكم \* اليها وامهر سوى صدق نظرة  
( علم المعادن والغازات )

ألا تخذلوا علم الغازات انهم \* قد استخرجوها في الجبال العسية  
ففي جبل تلقى الرصاص بخوفه \* وآخر تلقاه مشوبا بفضة  
وفيها نحاس والرصاص وعسجد \* كذلك بلاتين الجبال البعيدة  
فذلكم للناس أشرف نعمة \* بها أصبحوا ولله في حال غبطة  
فان ركبوا كانت لهم خير مركب \* وإن ينأهوا فهي أغر زينة  
وإن خاطبوا بسنا فلك مسرة (٣) \* وبرق جرى وسط السالك الدقيقة  
وإن يجرئوا أو يطعنوا فهي عونهم \* وإن شيدوا قصرا أغاثت بسرعة

(١) الماء في الجبال يبرد حتى يصير تلجا ومن خواصه انه يكبر حجمه فيشق الصخر فتتفجر الميون  
وهذه الخاصية ليست لسائل سوى الماء إذا جد

(٢) نظام السحاب وتشبيهه بالقدر تحت النار فقلت وصار لها بخار فاجتمع عند النطاء والحمام والانبقيق  
فالشمس كالنار وماء البحر كماء القدر وبخار السحب كبخار القدر والحمام والانبقيق وأن نزول المطر كتقطير  
الانبقيق وقطرات الحمام نحو ذلك

(٣) تليفون

وان هم شربوا يوما تكن خبر ماكم • ليعرف منها قدر تقوم سلمة  
وان حاربوا كانت حرايا وأدريا • مدافعها اغتالت نفوس البرية  
ليهلك من عاشوا بغير روية • ويعيا أولو التوفيق أهل الروية  
ومن لم يشم حسن العوالم عطفه • فذلك والله حقيق بحجة  
من الناس من عاشوا ولا علم عندهم • مكائهم فيها سراب بقية  
( اللبس من خم والصل من نخل والحريم من دود والجوهر من صدف )  
ومن حمة سوداء جلاؤا بجوهر • بهيج فذاك ألماس في صدقينة  
وخير لبس الناس من نسج دودة • وخير طعام الناس من فم نحلة  
وأعجب آيات الجبال جواهر • من الصدف الخلق في قاع لجة  
فهذا على أرض وذلك في هوا • وآخر في لج البحار العميقة  
( أعمار المعادن (١) )

وفي المعادن الخلق في الأرض حكمة • تدق على أهل العقول السليمة  
تري الشب والزاجات والملح أنضجت • كما فصح الكبريت قبل سنية (٢)  
لقد خلقت في التراب والطين كلها • ومنها التي يبدو بأرض خينة  
ومنها التي في الماء أنشئ خلقها • كدر ومرجان يدع بحلية  
على سة زادا أو اكتملا بها • بتدبير رب العالمين وحكمة  
ومنها التي يبقى سنين طويلة • يبطئ جبال أورمال دقيقة  
كتل حديد والرماس وفضة • كذلك باقي معادن سبعة  
وأطول من هذا العقيق ومثله • الزبرجد والياقوت في طول مدة  
( عجائب النبات (٣) )

ومن عجب أمر النبات كمعدن • من الممن الخضرا الضعاف الضئيلة  
يجيء بها طل الندى فإذا بدت • لها الشمس زالت عند آخر ضحوة  
فهذا نبات معدني مخلق • بصل ربيع مثل انبات كثاة

(١) تختلف للمعادن أعمارا في بطن الأرض فالملح والشب والكبريت للتكوينات في الطين والأرض  
السبخة تم قبل ستة وألتر والمرجان يتكونان في سة أو فوقها والحديد والنحاس والذهب وأمثالها في مثلث  
السنين والياقوت والعقيق والزبرجد في دهور طويلة والعلم الحديث اعتبر المعادن كالذهب والحديد عناصر  
بسيطة وجعل المرجان حيوانا  
(٢) صغيرة

(٣) أقرب النبات الى المعدن خضراء الدمن والكم • فالأول ينبت بطل الندى ثم يزول ضحوة لحرارة  
الشمس والثاني جمع كثاة فالأول نبات معدني والثاني معدن باقي لأن الأول أقرب الى النبات والثاني أقرب  
الى المعدن وأقرب النبات الى الحيوان النخل والكشوف والأخضر يعيش على غيره كالورد فهو في ظاهره أقرب  
الى النبات ولكن فعل الحيوان • وهكذا كل نبات يتغذى بالمواد النامية مما كشفه العلماء حديثا  
مثل الشجر الذي يتنص الحشرات التي تحوم حوله ومثل شجرة في (مداغشقر) ذكرت المجلات الاوروبية  
انها متى شرب منها انسان مامها الحاصل فوقها سكر ثم ضمت عليه أوراقها وشوكها فامتصه وصار غذاء لها  
والنخل تميز ذكره من أنثاه وإن قطع رأسه مات فأشبه الحيوان بعض الشبه

ترى الكرم مثل الثبث وهي معدن • على الضد عما قبلها عند نسبة  
وأعلى مقامات النبات التي له • صفات ينأى مبدأ الحيوية  
كنتبت الكشوفى انه غير ثابت • على الأرض بل يحيا على ذات شوكه  
وفوق غصون أوزيدوع وأنه • يشبه نفس السرد في بدء فطره  
كذلك حياة النخل تبدى هجائبا • فذكر انها عن كل أمي استقلت  
وان ينشأ الرحمن أهد اليكم • عجائب في أجسامنا والفرزة  
فأعجب هذا الخلق أمر ابن آدم • جسوما وحقلا باحثا عن حقيقة

### ﴿ ثلاث جواهر ﴾

( الجوهره الأولى في قوله تعالى - قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - )

إلى لما كتبت هذا العنوان حضر صديق العالم الذى اعتاد أن يحاورنى في مسائل من هذا التفسير فقال  
ماذا تريد بعد ما كتبت في هذا الموضوع . فقلت لقد رأيت اليوم عجبا هو أنسب لهذه الآية . لقد أصبح العلم  
اليوم يكشف لنا القلاء عن آيات القرآن . ان في القرآن قصا ومن هذا القصص ما قصه الله عن موسى  
في سور ( طه ) هنا . ولقد جعل الله القصص في البيانات كالأشجار والزرود في الأرض . ان الكلام مشابه  
للغذاء . فكما ان من الغذاء ما يناله الناس والحيوان إلا مندجحا في أوراق النبات وحشائنه حتى يدخل  
الجسم بلطف فلا يهيج أجزاءه التي يدخل اليها ولا يزعجها بقوته . واندفاعها اليها فيكون الانسان والحيوان  
مشتركين في حياتهما ويقل مرضهما ويطول عمرهما على مقدار حالهما بخلاف ما اذا كان الغذاء لهما أو يضا  
أولبنا من كل مادة غزر غذائوها فانها تعطى قوة هائلة ويقبها رد فعل فيكون مرض فوت بشت كبعض  
الناس بعد حين وعلى حسب ضعف الاستعداد الذى لا يملئه إلا مبدعه . كل هذا في الطب الحديث الذى  
يفضل أغذية النبات . هكذا جعل الله في كل دين وفي علوم الأمم التي يكتبها جهانها للمؤلفين أن يلقى العلم  
بطريق القصص والحكايات والكلام الجليل البديع المؤثر في النفوس فلا يجرى يحدث له أثر في النفس لأنه  
يدخل اليها بلا سندان . هذه قصة موسى تراها كأشجار وأزهار وأوراق . وهذه يفهمها العامة كما يفهمها  
الخاصة ولكن الحكيم يعرف أين الثمرة فيلقطها . ومن ثمرات هذه القصة هنا قوله تعالى - قال ربنا الذى  
أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - فقله - أعطى كل شئ خلقه - أصبح اليوم يرى بالنظر العظيم وأصبحت  
علوم الطبيعة كلها تطبيقا عليه . فينبأ القارئ يسمع قصا ومجاورات بين موسى وفرعون إذ يرابطا أصبح  
لعلوم الطبيعة دارسا . فقال صاحب أين علوم الطبيعة هنا . فقلت ألم تسمع الله سبحانه يقول - قال ربنا الذى  
أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - فأعطاء الخلق يرجع للتصوير والاحياء والائماء على وجه مخصوص وذلك في  
النبات والحيوان والانسان والمعادن وكل شئ والمداية خاصة بالحيوان والانسان . فقال ان هذا التفسير علموه  
من هذه الهجاب . فإلى زاد هنا . قلت ستعلم في هذا المقام علم اليقين معنى قوله تعالى - وما كنا  
عن الخلق غافلين - ومعنى - أعطى كل شئ خلقه - أى بلا زيادة ولا نقص . وترى الحساب البديع في خلق  
الأجنة في الأرحام وتعلم أن حكاية صفة بن داهر الحكيم الهندى ( الذى اخترع الشطرنج وجعل حب القمع الذى  
في العالم كله بالحساب لا يكتفى ليوفى بيوت الشطرنج ) قد ظهر اليوم نظير مفرها في خلق الجنين في بطن أمه  
فانك سترى انه يجري على مقتضى المتواليه الهندسية . فقال قد تقدمت هذا في سورة الفاتحة عند تفسير رب  
العالمين . فقلت إن ما هناك قد جاء قولاً بلا رسم . وأما ما هنا فانك ستراه مرسوما موضعا أمامك . ألم  
تسمع قول الله تعالى - وقول رب زدنى علما - وقوله تعالى - وقول المدلة سربكم آياته فتعرفونها - الله  
وعدنا أنه يرينا آياته وها هو ذا يبنى بهدنا لنا شئاً فشيئاً . ألم تسمع قوله - ومن أوفى بعهده من الله - الله

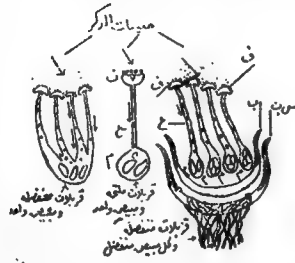
وعندنا انه يرينا الآيت وهاهوذا يمرضها علينا فوجب علينا أن نسلح لأخذها . إن الأم حولنا درست نظام حياة الأجنة في النبات والحيوان ووارثوا بين الأجنة في الانسان وبين أجنة الحيوان وأجنة النبات فوسموا اتحادا واختلافا . اللهم ان العلم اليوم قد فسر القرآن فسيروا واضحا والقرآن قد نزل ليعرف حق المعرفة في زماننا وبعد زماننا . جل الله وجل العلم . سترى أيها العزيز أن الله لا يسطي إلا على قدر الحاجة ولا يسطي للعدل غير هذا . العدل وضع الامور مواضعها . فاذا رأيت العدل في نظام الأم والبول ( كما تقدم في سورة النحل عند آية - إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى - ) يرجع الى تكافؤ القوى في البولة بحيث يأتمر الجند لحراس البولة من الحكام وينضغ العامة من الصناع والزراع للطاقتين فوقهما ولا عبرة بالأراء الخلصة ولا الشهوات . هكذا العدل في نظام الأجنة في بطون أمهاتها . سترى بينك أيها النك في صور أجنة السمك وأجنة الانسان وأجنة السجاج أن صفار السمك ما دامت ضيقة قد أعطيت كبسا فيه قوتها ومتى قويت على الكسب فرغ هذا الكيس فهذا سنشاهده بينك في الرسم الآتى قريبا . أفليس هذا هو نفس الآية إذ يقول - أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - يخلق لصفار السمك كبسا تعيش منه مادامت ضيقة ثم يفرغ هذا الكيس وقد قويت . هذا يفسر قوله تعالى - وان من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم -

وزاه في جنين الانسان فصل غير ذلك فانه ألزم الأم بأن تحمى في بطنها بدمها يجرى في دورته الدموية وفي خارج بطنها بلبنها حتى يفر على طعامى الطعام . فها لما جعل له أمًا وأبا جعل قوته من أمه وهناك لما لم يكن للسمك أم ولا أب أعطاه كبسا يعيش منه لأن السمك يبض أيضا كثيرا . وهذا البيض هو الذى نسميه ( بطارخ السمك ) ونأكله قدينا وما هو إلا بيض كبيض السجاج تبينه السمكة في مكان ملائم قرب الشاطئ فيجئ الذكر فيلقى حيوانات صغيرة جدا على بيض الأنثى فيحصل الالتصاق إذ تدخل القرات الصغيرة الحاصلة من الذكر في بيض الأنثى كما ستراه . ويرى هذا البيض للفلح في نفس الماء فلام ولا أب يعرفان أولادهما . لهذا كله أعطى السمك الصغير ذلك الكيس المقتر تقديرا محكما ولم يعط ذلك لطفل الانسان

والسجاج يشبه بعض الشبه للسمك وبضه الآخر لقرات الأربع فهو وان حصل إلتصاق بيضه داخل جسمه كما يفعل الانسان والحيوان قد جعل بيضه خارجا والجو لا يلائمه فألهمت السجاجة أن ترقد على بيضها لتعطيه الحرارة اللازمة لنمو الجنين داخل البيضة حتى ينمو ويخرج من البيضة والفرخ حين يخرج من البيضة لا يحتاج الى كبس كما احتاجت صفار السمك اليه لأن فراخ السجاج تخرج قوية على الكسب مزودة بالريش مهيأة لملاقاة خطوط البحر وكوارث الجوف وتحمل أعباء الحياة فتأكل الحب ويساعدها أمهاتها التي رقدت على بيضها أو القوم الذين يرقدون على البيض ويستخرجونه كما يفعله أهل هذه الصناعة في بلادنا المصرية إذ يقومون بتدفئة البيض بدل السجاجة وحشها . فاذا خرج الفراخ استقبلوها بالقذاء وبالايواء وبالحفاضة عليها في مساكن خاصة فذكر ان السمك وإناته لا يحصل بينهما اجتماع كاجتماع الانسان والحيوان بل التماسل بتقابل بيض الأنثى مع الموائد المفروزة من الذكر خارج جسم الأنثى ولا احتياج لمغازلة ولا مهر ولا منزل يسكنانه والماء قام بتربية الأجنة بتدبير العناية الالهية - فبارك الله أحسن الخالقين -

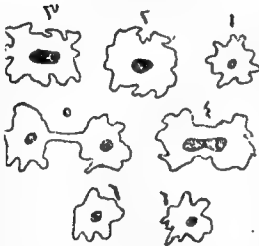
فلما سمع صاحبى ذلك . قال لقد شوقنى الى هذه العجائب التى بها نفهم قوله تعالى - وما كنا عن الخلق غافلين - . فقلت ماذا تطلب أولا . قال ان العلم يجب أن يكون متدرجا من الأدنى الى الأعلى فأريد أولا أن أعرف نظام الزهرة وكيفية إلتصاقها ثم السمك ثم الضفادع ثم السجاج ثم الانسان . فقلت أما النبات فقد تقدم الكلام عليه في سورة الأنعام عند قوله تعالى - انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه - وهناك ترى رسم الزهرة وكأسها وتوابعها وأسديتها ومدقاتها والمبيض والسدة وما يسمى بالقلم فارجع اليه إن شئت وانما أريدك

الآن يبا . ذلك أن المبيض الذي هو عادة يكون في أسفل الزهرة للوضع هناك قد يكون هو واحدا وقد يكون متعددا . فإذا كان واحدا فقد يكون متصلا به عدة أقلام متصلة والمراد بالأقلام الأعمدة التي سميت في الرسم الآتي (قربلات) وقد يكون متصلا به أقلام منفصلة . وإذا كان البيض متعددا كان لكل واحد قلم واحد (انظر الرسم الآتي . شكل ١)



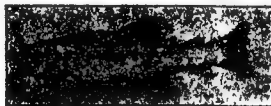
« ثلاث زهرات مختلفة الأعضاء التناسلية الأنثى »  
( شكل ١ رسم ثلاث زهرات مختلفة الأعضاء التناسلية الأنثى )

فهذا الرسم في أعلاه السمة التي قبل الطلع من الذكر وهذا الطلع ينزل في القلم إلى المبيض أسفل كما رأيته في نفس هذا الشكل وفيه تترى البزرة . فافهم هذا وافهم مافي سورة الأقسام وأما أمر السمك فلا أقسم لك مقبلة فأقول . اعلم أن أصغر الحيوان يسمونه (الامبيا) غرة (١) في الشكل الآتي شكل غرة (٢) وما هي الامبيا ان هي إلا خلية واحدة مركبة من محيط خارجي ونواة داخلية فأما المحيط فهو غير منتظم الشكل له فجوات وتوهمات كثيرة . وأما الداخل فانك تراه في الرسم قطعة سوداء وهو منبع الحياة ومركز الفتق (انظر الشكل الآتي . شكل ٢)



وطريقة تناسله أن يكبر مركز الفتق أولا كما في (غرة ٢) من هذا الشكل ثم يعضم الجزء الخارجي (غرة ٣) من هذا الشكل ثم يصير مركز الفتق أشبه بشكل (غرة ٤) لهذا الشكل ثم ترى الحيوان الأصلي انقسم إلى قسمين وهما متصلان (غرة ٥) ثم ينفصلان (غرة ٦) إذن الحيوان الأصلي قد ذهب وخلف حيوانين وكل واحد يفضل فعل الأول وهكذا بالاقسام . ها أنت ذا عرفت تناسل أدنى حيوان فقد تكاثرت بالاقسام . وهنا حذر العلماء في أمر هذا الخلق الصغير . هل الأول

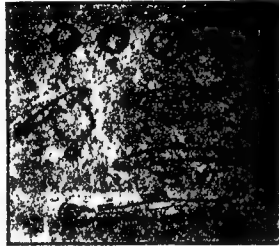
الذي انقسم إلى اثنين قد مات وهذان الاثنان ابناه وهذا الرأي ( شكل ٢ - رسم التناسل في الامبيا ) خطأ لأننا لم نرهما إلا حياة . فهنا واحد حتى ثم رأينا نصفه كل نصف منها صار واحدا . فهل الواحد هما الاثنان وهذا لا يقتل أم هما ابناه . وإذا كانا ابنيه فأين هو أبين جته . إن جته هي جتهما . وكيف يكون الأب عين الابن . وكيف كان الواحد اثنين . هذه المشكلة أشعب الكلام عليها القورود (قبري) وقال ان هذا الحيوان خالد إذ لاموت فهي حياة متكاثرة لاموت فيها فر بما عاش هذا الحيوان آلاف الآلاف . وإذا انتهت المقبلة فلا يبدأ بالكلام على السمك فأقول (شكل ٣)



( شكل ٣ - رسم المبيض في السمك )

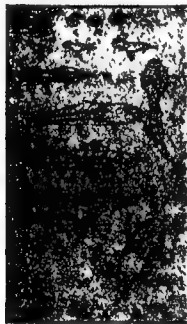


انظر الى حرف (م) في (شكل ٣) فهو نفس البيض المسمى بالبطارخ وانظر الى (شكل ٤)



( شكل ٤ - الحياة التناسلية في السمك )

وفي هذا الشكل (نمرة ١) صورة بيضة السمك ملقحة . وفي (نمرة ٢) صورة البيضة بعد يومين . وفي (نمرة ٣) شكلها بعد أسبوعين . وفي (شكل ٤) صورتها بعد ٢٧ يوما وفي شكل ٥ يبدأ نفس البيضة وفي شكل ٦ يكون عمر الجنين ١٢ يوما ترى الكيس الذي ذكرته لك آنفا معلقا بهذه السمكة الصغيرة التي لا أم لها ولا أب إلا راحة الله التي وسعت كل شيء والكيس حرف (ك) وشكل (٧) هو هذا الخلق بعد ٢٤ يوما من الفقس وشكل ٨ فيه السمكة أصبحت قادرة مستقلة انتهى أمر الكيس  
( الكلام على النفاذع )



( شكل ٥ - الحياة التناسلية في النفاذع )

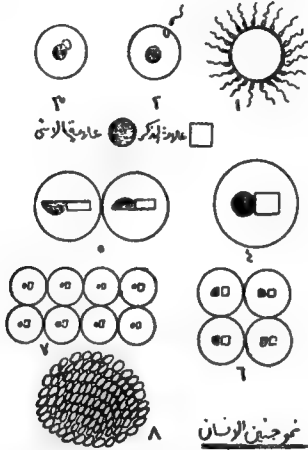
نمرة (١) بويضات النفاذع نمرة (٢) و (٣) و (٤) التطورات لهذا البيض قبل الفقس نمرة (٥) و (٦) بعد الفقس (نمرة ٧) ظهرت فيه زوائد خارجة تسمى (الحشوم) وهو بالانجليزية (جل) . (نمرة ٨) ظهر فيها القم (نمرة ٩) للنظر للجاني (نمرة ١٠) ظهرت فيه الأعضاء الخلفية (نمرة ١١) حاله قبل تغير شكله (نمرة ١٢) طوره الثاني قبل التغير ثم يتم شكل النفاذع . انتهى

# { السباع }

قد تقدم شرحه اجالا

# { الانسان }

وهنا يت القصيد . اعلم أن الانسان في تناسله أمره عجيب . وهاك رسم صورة النخوة في الرحم (شكل ٦)



# نمو جنين الإنسان

( شكل ٦ - رسم صورة نمو الجنين في الرحم منقول من كتاب { التناسل في النبات والحيوان والانسان } وهكذا الشكلات قبله في هذا المقام )

اذا تأملت الزهرة المرسومة في سورة ( الأنعام ) وجدت هناك الاسلجيات التي في الزهرة متنبية بكرة صغيرة تسمى ( الاثير ) والاثير هناك هو الحامل للطلع ليغض على عضوا لتأيت الخ ماقتهم . فهكذا هنا هذا الاثير يقوم مقامه ( الخسبة ) في الانسان والمبيض في عضوا لتأيت الذي في أسفل الزهر يقوم مقامه في الانسان مبيضان للمرأة والرحم . فكل مبيض من المبيضين في المرأة يفرز البويضة كما تقف في السمك والطير والنبات وهذه البويضة تمر في قناة وتصل الى الرحم فتبقى فيه فانما وصلت الحيوانات التي في منى الرجل الى ذلك الرحم فانها تقابل البويضة هناك وهذه الحيوانات تجتهد جميعا أن تصل الى تلك البويضة وأخيرا يهجم عليها واحد منها ويختل فيها . وهذا هو الاقلاق . وهذه البويضة هي مبدأ الجنين الانساني كما في بذرة النبات وحين السمك وبويضة السباع . وترى في ( نمر ٧ ) صورة حيوان من تلك الحيوانات المنوية اخترق البويضة وصورة ( نمر ٨ ) تمثل تمام الاقلاق وصورة ( نمر ٩ ) تمثل البويضة بعد التلقيح قد كبرت وابتدأت البويضة في الانقسام وصورة ( نمر ١٠ ) تمثلها ذات ( علامتين \* احدهما ) مربعة للعناصر المذكورة التي تدخل في تكوين الجنين ( والثانية ) مستديرة وهي عناصر الأتني والجنين يكون منهما معا ( نمر ١١ ) انقسمت فيه البويضة أربعة أقسام ( نمر ١٢ ) انقسمت فيه ثمانية أقسام ولا يزال الانقسام والتكاثر الذي يصحبه ظهور الأطراف والأعضاء الخارجية والداخلية حتى يتم الخلق . فلما سمع صاحب ذلك قال هذه مناظر يظفرانها من أصول الحكمة . ان هذا الوضع واختلاف أساليب التناسل يعطى علما جوا . فهل تفيض في ذلك بعض الافاضة . فقلت نعم سأبحث ههنا

(١) في هذه الجباب ولمن خلقت أولا وبالذات ولمن خلقت بالتبع أى من الذى يراد أن يفهمها ومن هم الذين دون القاهين

(٢) وفي أن كتاب هذه الجباب كتاب كتبه الله بيده صريح لاجتهاج الى تأويل

(٣) وفي الموازنة بين جنين المرأة والسباجة من جهة وبين جنين السمك والضفادع من جهة أخرى ثم بين جنين المرأة وبنين السباجة ولم يكبر بيضة الثانية وصغرت بيضة الأولى

(٤) وفي تسارع الحيوانية المتوية من الرجل الى اقتحام بيضة الأنثى وسبق واحد منها إليها وأن أشرف نوع الانسان بالحكمة هم الأقاوين

(٥) وفي عملية الاقتسام في جنين المرأة والأبداع في نظامها والكلام على ما ابتدعه الحكيم الهندى صم بن داهر (٦) وفي الوحدة العاتقة في التناسل

(٧) وفي المقصود من هذا الوجود أهو الشهوة أم هو الأعلى منها

(٨) وفي أن مرتبة علماء الطب والتشريح والنبات في هذا المقام كمرتبة علماء النحو والصرف بالنسبة لعلماء البلاغة (٩) وأن الأقوى الأكل وإن كان قليلا أشرف من الأكل إذا كان ضعيفا

(١٠) وأن الانسان في هذه الأرض أشبه بالمسجونين المعدنين

(١١) وذكر آيات من القرآن على هذه الجباب

فهذه إحدى عشرة مسألة أصلها لك تفصيلا إن شاء الله فأقول

### (١) الفصل الأول . لمن خلق الله هذه الجباب

إن الناس والحيوان والنبات قد فصلت أجسامهم ونظمت أعضاؤهم وهم جميعا يتمتعون بخرات هذا النظام إن أكثر الناس لا يمتازون عن الحيوان في فهم هذا الوجود فليس بهم أكثر أهل الأرض من القدرة إلا أن يشرف بهم ويكونوا عوناً له في حياته وذكر له بعد مماته . هذا ما يدور بخلد جابهة نوع الانسان . أما ان نظام الأجنة عند السمك يمايز نظامها عند المرأة والسباجة وأن هنا عجائب وعجائب . فهذا مما لا يحصل له ولا فائدة لعندهم بل المفكر في هذا ليجتاج الى ولده له خلعة وزوجة بل ذلك علم عام في تشريح الأجسام عامة ونظامها . وإذا كنا نسمع (طباوس) في كلامه مع (سقراط) في المحاوراة المسماة (طباوس) التي ألفها (أفلاطون) في الطبيعيات على هيئة محاوراة بين (سقراط) و (طباوس) الذي هو من حكماء (الفيثاغوريين) أقول اذا رأينا (طباوس) يقول في خلق البصر (إن البصر نزل بحسب الله في داخل العين فمن تلاقيه بالنار التي في الخارج يتولد الابصار) وبسط القول في مدح البصر وبيان منافعه فقال (إن فائدة البصر على ما أرى انه لو لم تكن لنا القدرة على ادراك الشمس والكواكب لم يمكن من الكلام عن السماء والعالم إذ من مراقبة اليوم والليلة ونحو الأشهر والأعوام حصل لنا العلم بالأعداد والشعور بالزمان وحدث فينا الشوق الى معرفة الطبيعة والعالم فنه نشأت الفلسفة وهي أغنى ما أنعم الله به على الناس)

أقول . اذا كانت هذا رأى (طباوس) الذي ألقاه الى (سقراط) في خلق العين وحكمته . أفلا يحق لنا أن نقول في حكمة خلق الأجنة في الأرحام وفي البيض وفي الماء مختلفات أن ذلك الاختلاف يقصد به تهيئتها على النظر والفكر ليجتهد في استخلاص الحكمة من هذه المناظر الحسية الجينية التي هي أشبه بالحدائق الناضرة كما سأوضحه هنا فانك ترى أن (طباوس) لم يبال بالمنافع المادية الشخصية في العين ولم يهتم إلا بحمال الحكمة والعلم في سبر الشمس والقمر والنجوم . فالتصود بهذه الجباب التي سأبينها لك انما هم طاقة المفكرين في نوع الانسان وهم قليل جداً ومن عندهم فليس لهم وزن ولم يقصودوا بل هم متممون لنظام الوجود وليس يصلى الله هذه العروس ويبدع هذا النظام إلا لأفئدة تنهت طربا لما يستسمه الآن . فمن فرج

بما سأقول في ذلك فهو من المقصودين بهذا المجال ومن لم يحركه العود وأوتله والريح وأزهاره فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج . انتهى

### (٢) الفصل الثاني

أما ان هذه الجانبات كتاب كتبه الله بيده فهذا يفهم بما سأذكره في الفصل الثالث وما بعده

### (٣) الفصل الثالث في الموازنة بين جنين المرأة والسجاجة من وجه و بين جنين السمك والضفادع

من جهة أخرى ثم بين جنين السجاجة والمرأة

علم الله ضعف الانسانية وعلم أن زماننا ستكون الملة غالبية عليه فأبرز هذه الأعاجيب في زماننا لندرسها ونشرحها فنفستيد جلالا في عقولنا كما استفدنا قوى في أجسامنا وحياة في مدتنا . أبداع الله أمر الأجنة ونوعها وقال لنا هذا كثنائي فأقرؤه وتبينوا أمره . هذا بيض السمك والضفادع قد جعلت رحه الماء غشا على السمك إلا أن يبيض وهكذا الضفادع وعلى أننا أن أحفظ الأجنة في ذلك الماء البارد . فأننا لا نشتيني عن عمل حر ولا برد لأنني مقتدر . فلذا ظن الناس أن الحرارة شرط لازم لنمو الأجنة كما في جنين النساء ويض للسجاجة . فهذا إذا جعلت الماء البارد رحا برحتي للسمك والضفادع . ولئن ظن الناس أن التقاء الأثنى والذكر أمر حتم لتربية الأجنة . فهذا إذا قد علمت السمك طريقا آخر فالتقى البيضان ولم يلتق الزوجان . ولئن ظن ظان أن تربية الجنين الذي يحتاج الى الحرارة لا بد له من البقاء في الرحم . فهذا إذا أمرت للسجاجة والحمامة وسائر الطيور فأثقت بيضا وحضنت . إن ربي لطيف لما يشاء . وكان الله يقول أنا انما أريد النسل ولست أسألك له سبيلا واحدا بل أسألك طرقا مختلفة . هكذا فلتعلموا فلتكن لعقولكم مذاهب في أعمالكم وإياكم والتقليد فإذا قلتم في العمل ربطتم أنفسكم بطريق خاص فأنتم كعباد الأصنام . أنا انما أبنت لكم ذلك لتعلموا أن فوق كل ذي علم عليم . فمن لم ير إلا السمك والضفادع فرضا ظن أن طريقهما لا سبيل الى تغييره . ومن لم ير إلا السجاجة فرضا أو النساء وقف عقله عندهما . فقال صاحبي . لما ذار رأينا بيضة السجاجة كبيرة وبيضة المرأة لا تكاد ترى والقياس يقتضي العكس وكان مقتضى القياس أن تكبر بيضة جنين المرأة فتكون كالبطيخة أو صغرى بيضة السجاجة حتى تكون كثرة لا ترى ولا تحس . فقلت ان المرأة قد تكفلت بتغذية ولدها فالجنين حين يبدأ في نموه يتصل بسطح الرحم الداخلي فيمليه الغذاء بواسطة الشرايين الرحية وهي تحمل له الدم . وبالجملة ان للجنين دورة دموية تبدأ من شرايين الحائط الرحي وتتصل بشرايين الجنين وتنتهي بأوردة الجنين التي تصب في أوردة حائط الرحم . ومتى تم نمو الجنين وولد الطفل صار غنيا عن التغذية بدم أمه فيجب إذن قطع العلاقة الدموية بينهما والعلاقة بينهما هوجبل طويل (الحبل السرى) وهو حبل يبدأ من سرة الجنين وينتهي بقرص متصل بحائط الرحم الداخلي وهو (الشيمة) فجعد الولادة يربط ذلك الحبل بجوار سرة الطفل . فهذه التغذية هي التي منعت أن تكبر بيضة الجنين الانساني . أما السجاجة فليس من شأنها أن يتصل دمها بجنينها بل هو منفصل عنها في البيضة فاقضت حكمه الحكيم أن يجعل ماني البيضة من الغذاء كافيا للفرخ في البيضة بحيث يكون مقدرا بمقدار قوته ونموه حتى يقدر على قرقرة البيضة فيخرج بنفسه كما ان الأم القهورة لا تعطي الاستقلال إلا اذا قدرت على خرد أعضائها من بلاها بقوتها وكسر السور الحديدى المضروب عليها من أعضائها . ذلك قوله تعالى - وكل شئ عنده بمقدار - وقوله - وما كنا عن الخلق غافلين - وقوله - وأحصى كل شئ عددا - وآيات الوزن والميزان وهكذا نذكره من الآيات في أمثال هذا

ونظير هذا شجر الجوز وشجر البطيخ فثمرا الجوز صغير ثم شخامة الشجر وثمر البطيخ كبير ثم ضعف الشجرة فانظر للجلب . ثم ثمر ثمره الجوز لأنها مرتفعة ولو كانت كبيرة فسقطت لأضرت بأجسام الناس ولتقتل هي

لذلك خلقت صغيرة . وشجرة البليخ ضعيفة وساقها ملوّه ماء فهو لا يقدر على حمل البطيخة لحملتها الأرض  
بدل الشجرة فلم يضرّ كبرها . الله أكبر . جلّ الله وجلّ العلم . هاهذا كتاب الله الذى كتبه يده  
قبل أن ينزل الحنب السابية . خلقنا الله وقال لنا ادرسوه . فهاأنذا أدرس مع المسلمين . فيا الله أنت  
أفهمتنا هذا الصنع وعرفنا لماذا كبرت بيضة السباجة وصغرت فلم تريضه جنين للمرأة وفهمنا اختلاف الفار  
كبرا وصغرا مع أن القياس كان يقتضى غير ذلك . فلما فهمنا الحكمة تلجعت صدورنا . ولكن الذى علمناه  
قليل جدا . فأما ما لعله فهو جميع أحوال هذه الدنيا . هذا غنى وهذا فقر وقصر وطويل وجبل وقبيح  
وعالم وجاهل وذكر وبليد وهكذا من المتاهات التى لم ندرك حلها . ولكنك لما أفهمتنا هذا القليل  
أدركنا حسن نظامك وابتهجنا به وعرفنا أنك أنت خبأت الحكمة عنا فى هذه الامور الجزئية وبقيت فهمناه  
نصرف معنى الرضى وقرا - يا أيها النفس المظنة لرجى الى ربك راضية مرضية - والنفس لا رضى إلا  
إذا أدركت أمثال هذه المعانى التى يرمز لها قصة الخضر وموسى عليهما السلام وخرق الخضر للسيفه وقتل  
الغلام واطاعة الحائط . إن الذين يفرحون بهذا النظام الذى ذكرناه هم أكبر الأمم والحكام وهم هم الذين  
لم زينف هذه البدائع والحسن وأحبوا مبدعها واشتاقوا اليه وفهموا الحديث (من أحب لقاء الله أحب  
الله لقاءه) وكيف يحب لقاءه إلا اذا عرف انه حكم حكمته ثمة . وكيف تعرف الحكمة إلا بأمثال هذا  
والعلة تكشفهم قصة الخضر وموسى المتقمة . ولا يكون للمرء سعيما عند موته مشتاقا للقاء ربه إلا اذا افهم  
قلبه بهذه الحكمة . وأذكر مثلا نبيا عظيما وفيلسوف قديما لتدرك أيها الأخ أن الخواص من هذا النوع  
الانسانى هم الذين يحبون لقاء ربهم . فهناك (سقراط) كان يتبسم وهو يشرب السم ومات وهو مستبشر  
وهذا نبينا محمد ﷺ قال عند النزح (اللهم الرفيق الأعلى) وقال (إني لثوب لسكرات) وسكرات  
الانبياء والأولياء والتابعين لهم سكرات الفرح والطرب بقاء ذلك الحكيم الذى أنى الحكمة والعلم على قلوبهم  
أما الفلاسفة الامليون فذلك شئ جاء عندهم بالعقل لا بالوحى والمجد لله رب العالمين

( الفصل الرابع فى مسارعة الحيوانات للنوبة المفزة من الرجل الى اقتحام بيضة الأتى  
وسبق واحد منها اليها وان أشرف نوع الانسان هم الأفلون )

سارعت الحيوانات المفزة من عضو الرجل وكلها تريد اقتحام البيضة فلم يفر إلا واحد كما شاهدته فى  
الشكل للتقمم . يظهر لى أن هذا الوجود على هذا النوال كله حيوانات عندها كثير طلبت الغاية وهى أن  
تلقح البيضة لتصبح إنسانا فأفطن واحد ورجع الباقي . هذا رمز لما فى علنا . فكأن رئيس الجمهورية أو  
الملك فى الأمة واحد . وكأن أنبيغ الحامين والصناع آحاد يمتنون على الأصابع . هكذا أولئك الأفراد الذين  
زين لهم نظام هذا الوجود هم قليل تمر الأجيال نلو الأجيال والناس يفسدون ويروحون وهم جميعا أشبه  
بالحيوان لا يدرون من هذا الوجود إلا أنهم يشبهون الحيوان فى حياته وهم لا يدركون . ولا يصل أمثال ما  
نذكره الآن إلا أفراد نسجهم الى هذا المجموع الجاهل كنبسة ذلك الحيوان المنرى الذى تلقح البيضة فى  
رحم الأتى الى جوع السابقين معه الى دخولها فى الرحم كما رأيت وهذه الطاقة هى التى قال الله فيها - إلا  
من رحم ربك - وهم خلاصة خلقه وسواهم هيج

ما الناس سوى قوم عرفوا . وسواهم هيج الهيج  
( الفصل الخامس فى عملية الاقسام فى الجنين فى الرحم والابلاغ فى نظامه  
والكلام على ما ابتدعه الحكيم الهندى صفة ابن داهر )

فقال صاحبي وما للجنين فى بطن أمه وقضية صفة ابن داهر وما للنسبة بينهما . فقلت للنسبة ثمة  
فاسمع القصص ثم انظر المشابهة فتجد نظام الحساب البديع فى حساب ميوت الشطرنج هو نفس الحساب الذى  
روى فى خلق الجنين وفى خلق الحيوانات الدينية التى تتكاثر بطريقى الاقسام . قال فما قصة هذا الحكيم

قلت يحكى أن صفة بن داهر الحكيم الهندى لما اخترع الشطرنج وأعجب الملك باختراعه قال له تمنى ما تريد فقال أتمنى أن تضع حبة قمح فى البيت الأول و٢ فى الثانى و٤ فى الثالث و٨ فى الرابع و١٦ فى الخامس وهكذا الى ٦٤ فسخر الملك من هذا التمنى وظن أنه يكفيه قديم من القمح فلامه على ذلك وقال أنسخرنى فقال الحكيم انى تسكرت فلم أجد فى منزلى براغمين هذا ولكنى أتمنى على الملك أن يأمر بضبط الحساب فأمر الملك بذلك فأخبر أن ماخترته وماعلى الأرض من القمح لا يكفى ذلك فقال للملك تمنيك من اختراعك ثم إن هذه المسألة تحل بطرق أسهلها (اللوغارتمان) من علم الحساب ولها جداول خاصة يعرف بها الحساب من طريق قوى العدد المضاعفة ويليها أن يحسب الحب الى أن يصل الى جزء من قمح مثلاً ثم مضاعف الى تمامه . فهذه البيوت التى فى الشطرنج التى هى (٦٤) قد استنفدت قمح الدنيا وأضعافه كما هو موضح فى كتابى (نظام العالم والأمم) وهذا نص ما فيه

نأتمل فيما هو أرق من ذلك وهى مسألة الشطرنج والأخذ فيها بطريق التضعيف الى ٦٤ عينا . فكيف كانت حبة القمح بالتضعيف تصل الى مقدار مالا يمكن تحصيله من مخازن الدنيا وذلك أن القمح بالتضعيف فى بيوت الشطرنج يصل الى ١٦١٦٠٩٥٥٠٧٣٧٠٩٤٤٦٧٤٤ الى أن قلت فيه إن مسألة التضعيف لها قاعدة غريبة وهى أن كل عدد مضاعف فيها يكون جميع المضاعفات قبله اذا جئت تسوى ما فوقه إلا واحدا وتوضيحه أن ثمانية ضعف أربعة واذا جئت ٢ و ٤ و ١٦ كانت ٧ وتضعيف ٨ هو ١٦ فاذا جئت ٨ على ما قبلها بلغ ١٥ وهو أقل من ١٦ بواحد . وكيفية حسابه أن يكون البيت الأول (١) والثانى (٢) والثالث (٤) والرابع (٨) فاذا بلغ ١٦ يتا كان البيت قدسا وهو (٣٢٧٨) حبة واذا بلغ (٢٠) يتا صار ١٦ قدسا وهو (الويبة) والأردب ست وبيات واذا وصل التضعيف ٤٠ صار مخزنا كبيرا وهو شونة وهى ١٧٤٧٦٢٢ أردبا . فاذا بلغ (٥٠) يتا صار مدينة وهى (١٠٢٤) مخزنا (شونة) فاذا بلغ (٦٤) صار (١٦٣٨٤) مدينة وهذا النظم يجمع هذا كله

• إن رمت تضعيف شطرنج بحجمته •

واوَا هَهُ طَعْبَرُهُ تَمَّ رَسُّ دَكَا

١٦١٦ ٥٥ ٧٣٧٠٩ ٤٤٠ ٦٧ ١٨٤٤

وهنا جاء فى الكتاب أن هذه المسألة يسهلها عمل (اللوغارتم) المشهور فى علم الحساب ولكن ذكرها فى التفسير يصعب فهمه فلذلك تركناه . وهذا وقد قلت فى كتاب (بهجة العلوم) فى الفلسفة العربية وموازنها بالعلوم الحديثة عن أستاذنا المرحوم على باشا مبارك فى كتابه (خواص الأعداد) وهو الارتباطيقى ملخصا منه ما نصه (إنه يصل الحساب فى هذه المسألة نرى أن الحد الرابع والستين من التوالية الهندسية التى أساسها (٢) وحدها الأول الواحد هو (٨٠٨٨٠٨٧٥٤٧٥٨٠٣٦٨٠٧٢٣٣٧٢٢٠) ومن هذه للتوالية التى أساسها (٢) وحدها الأول (١) يكون مجموع الحدود محصورا فى ضعف الحد الأخير مطروحا منه واحد وحينئذ عدد الحب من صنف القمح الذى يبنى حق المخترع كان هذا العدد وهو نفس العدد الذى قمته . ولما كان الرطل الواحد من القمح المتوسط الحبة والتشيف يحتوى على (١٢٨٠٠) حبة تقريبا وبضرب هذا العدد فى متوسط محصول الفدان وهو (١٢٠٠) رطل من القمح يحصل (١٥٣٦٠٠٠) وهو مقدار ما فى الفدان من حب القمح وبقسمة عدد الحب على هذا المقدار ينتج (١٢٨٠٠٠٨٠٨٨٨٤) وهو عدد الفدادين المطلوبة لتعصيل القمح المذكور فى ستة وهو قريب من ثمانية أمثال سطح الكرة الأرضية بنابه لأن سطح الأرض (١٤٨٨٨٢١٧٦٠٠٠) فدانا

لكنها ما اعتبره (زوالين) فهو خلاف ذلك الاعتبار فإنه على مقتضى حسابه رأى كمية القمح التى يلزم

لوفاء بقدر صبرة مساحتها تسعة أميال انكليزية طولاً وعرضاً وارتفاعاً) وقال غيرها (إن هذا القمح لا ينتج إلا بزعم الأرض مساحتها (٧٤٤٨١ ر ٣٤ ر ٣٦٨ هكتاراً . وليست مساحة يابس الكرة الأرضية إلا جزءاً من ثمانية وعشرين من هذا القدر المذكور أي (١٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠ هكتاراً) (المكتار من مقاييس المساحة قدر عشرة آلاف متر مربع) وعليه يلزم للوفاء بمطوب الحكيم أن يزرع هذا المقدار ثمانية وعشرين علماً . هذا إذا فرضنا أن جميع اليابس صلب للزرع . أما إن اعتبرنا الحقيقة وهي أن أكثره غير صلب (ومعلوم أن البحار ٧ من ١٠ من سطح الأرض وهي لا تزرع قمحاً فضلاً عن أودية وجبال ورمال كثيرة) ثبت لدينا أننا محتاجون إلى قرون كثيرة لوفائه (١)

هذا ما نقلته ملخصاً في كتاب (بهجة العلوم) المذكور محرراً . فاجب أيها الذكي كل الحب من مسألة المتوالي الهندسية التي دخلت في نظام الموسيقى كما تقدم في سورة (مريم) بحيث كانت دواوين الفناء ١٦-٣٣ وهكذا إلى تمام العشرة وكانت نتائجها سرور الناس والتسامح وتطعيمهم بقبول وانسراح وكيف كانت خلقه الجنين على هذه القاعدة بل خلق كل نبات وحيوان وكيف كان أمر القمح مع بيوت الشطرنج انتهى إلى مقادير تجزأ أرضنا عن انتاجها في قرون كثيرة . إذن هذا العدد سر الوجود وإن فهم غرام (سقراط) بعلم الرياضة وقوله (إن التوغل فيها يمرن النفس على الحقائق ويقرّبها من عالم الملائكة ومن الله وقد أمر بها الحكام وضباط الجيوش وحضرة حكام المدينة على الإزدياد من علوم الرياضة أكثر مما حضرة الجنود) وهكذا فهم قول فيثاغورس (إن أصل هذا العالم العدد) وهذا هو بعض السر في أن الله أقسم بالشفع والوتر إذ قال - والفجر \* وليال عشر \* والشفع والوتر - فالفجر وتر واليالي العشر شفع وهما مثالان للشفع والوتر العام ومسألة المتوالي الهندسية التي نحن بصددها كلها شفع ولكن مبدؤها وتر فكل شفع رجع إلى الوتر كما أن العالم راجع لله . ولا جرم أن في ذكر الفجر رمزاً للواحد وفي ذكر العدد الزوجي بعده وهي اليالي العشر رمزاً لكل عدد زوجي وهو هنا (٢) وما تضاعف منها . انتهى

### (حكاية مسامرة)

يحكى أن عبد الملك بن مروان أرسل إلى ملك الروم وفداً فيهم الشعبي فلما دخل عليه قال له ملك الروم (لماذا أيها الاستاذ يقول علماء الدين إن الله واحد ليس قبله شيء ومنه جميع هذا الوجود فهل تضرب لنا مثلاً لذلك مما نعرفه في الدنيا . فقال نعم الله كالواحد في الأعداد ومنه كان هذا العالم كله وليس قبل الواحد شيء فقال أحسن) ثم قال الملك (يقول علماء الدين إن نعيم الجنة لا ينقص مهما أخذ منه الناس فهل لذلك نظير قال نعم السراج توقد منها آلاف السرج ولا ينقص نوره) ثم قال له أيضاً (كيف تقولون إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فهل لهذا نظير فقال نعم الجنين في بطن أمه لو بال أو تقوط في رحمها لماتت . فقال له عجبت للسجين كيف جهلوا أمرك فلم يجهلوك ملكاً عليهم)

فلما رجع الوفد إلى عبد الملك ودخل عليه الشعبي قال له عبد الملك أيها الاستاذ يقول لك ملك الروم عجبت كيف جهل فكر المسلمون فلم يجهلوك ملكاً عليهم فقال نعم قال لي ذلك لأنه لم يرك ولكن لوراك لحقني فقال له أأبدي يا شعبي لم قالها فقال الملك أعلم فقال أنه حسدني عليك فأراد أن أقتلك فلما بلغ هذا القول ملك الروم قال والله ماعداً قوله ما في نفسي لقد فطن لها وعجب من ذلك العجب . انتهى والحمد لله رب العالمين

ونرجع إلى موضوعنا ونقول . انظر الآن في نظام الجنين والعجب لجمال وحساب بيضة قسمت ٢ ثم ٤ ثم ٨ ثم ١٦ وهكذا . فكيف بها إذا وصلت ٦٤ كتمح ذلك الحكيم . هذا أقسام مستمر فيظن من يراه أنه ليس وراء الأقسام وحسابه شيء إذا هناك عظام مفصلات ورأس ونخ وقلب وكبد وأعضاء مختلفة كما ستري

رسمه قريباً أى رسم المعدة والأمعاء وبعض الأعضاء الأخرى . فانظر الى أعضاء تبلغ ٢٤٨ عضواً مفصلاً بمقاييس لو اخنت قليلاً لم تكن الحياة ولولم يراع في الرجلين مفصل الركبتين . ولا في الأصابع مفصلها . ولا في الأيدي مرافقها . لم يتم نظام الحياة . كل ذلك تمّ وفصل مع مراعاة ذلك الحساب الذى يرجع الى المتواليات الهندسية التى فيها حاصل ضرب الطرفين يساوى حاصل ضرب الوسطين مثل (١ و ٢ و ٤) ومثل (٢ و ٤ و ٨) ومثل (٤ و ٨ و ١٦) ومثل (٨ و ١٦ و ٣٢) وهكذا الى ما لا نهاية له وأيضاً اذا جمنا حدود هذه المتواليات فان كل مجموع منها يساوى العدد الذى بعده ناقصاً واحداً مثل أن نقول (٢ و ١) يساوى (٤) إلا واحداً و (٢ و ١ و ٤) يساوى (٨) إلا واحداً ومثل (١ و ٢ و ٤ و ٨ و ١٦ و ٣٢) يساوى (٦٤) إلا واحداً وهكذا الى ما لا يتناهى ثم ان الجوع تكون هكذا بالفرد وهذا علمه واسع أفرد بالتأليف . إن الله تعالى أبدعنا وخلقنا بهذا الحساب ليفهمنا قوله . إن الله سريع الحساب . وبقية الآيات مثل . قل لو كان البحر مدامداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى . الخ وكأنه يقول لنا اذا كنتم دهشم لأمر الحكيم الهندى وعجبتم من أمر حسابه في هذه المتواليات فكيف اذا رأيتم هذا الحساب مصحوباً بخلق العين وطبقاتها السبع ورطوباتها الثلاث المشروحة في سورة (آل عمران) مصورة موضحة ومصحوباً بخلق الأذن وخلق المخ وخلق الادراك وخلق الحواس الباطنة والظاهرة . إن حساب المتواليات الهندسية التى احتاجت الى علم (اللوغارتم) عندكم لم تصدق عن احكام أجسامكم ونظام أعضائكم الباطنة والظاهرة . إن الله سريع الحساب . انتهى

### ( الفصل السادس في الوحدة العاتقة في التناسل )

إن من تأمل هذا العالم يجد أسلوبيه ونظامه واحداً . وهذا دليل الوحدةانية لأننا نجد الأسلوب لا يتغير من حيث أصله وإنما يتغير بشكله فلقد رأينا تناسل النبات ويضه لا يختلف عن تناسل الحيوان والانسان فكلاهما ذات بيض وكلها ذات ذكور واناث وهذا معنى قوله تعالى . ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون . ففروا الى الله . وإنما فرّوا الى الله لأننا عرفنا الوحدة وأدركنا ما السبب في حسن هذا النظام ففرى وحدة وزى الوحدة مصحوبة بالكثرة الجميلة الموزونة التى يصح أن يقال يجمعها نظام حسن . فهذا الجلال وهذا الابداع المفرج الذى رأيته يجعل النفس في شوق الى المبع قصبة فتود لقاءه بالوت بعد أن تعلم انها أدت ما عليها في هذه الأرض لأبناء نوعها

### ( ذكر (طبائوس) الحكيم ورأيه في هذه الدنيا )

قد ذكرت لك سابقاً (طبائوس) الحكيم الذى جعل (أفلاطون) المحاور على لسانه وعلى لسان (سقراط) قال طبائوس ( اتخذ الله صورة الحيوان المطلق المشتغل على صورة سائر الحيوان وعلى هذا فان العالم حيوان عاقل مرقى يتناول سائر الحيوانات ) ثم ذكر تكوين جسد هذا الحيوان من العناصر المعروفة عندهم وهى الأربعة العالومة وأن العالم صاركة ثم ذكر تكوين نفس العالم من العقل والمادة وشئ مشترك بينهما . ثم ذكر أن الله لا يصح أن تقول فيه إنه في زمان لأن الأيام والليالى لم تكن قبل خلق الليل والنهار فانه أوجدها عند تركيبه السماء وماءى إلا أجزاء الزمان الماضى والمستقبل والحال . فاذن قول الله موجود لاغير . وأما الزمان فهو بالنسبة لنا نحن وسيأتى لهذا القول بقية في هذا المقام عند المناسبة الآتية . وليس قصدى من ذكر هذه المسألة من كلام (طبائوس) إلا أن ترى أن ماتيقى لنا نحن في زماننا هذا من أن الوحدة في التناسل دلت على وحدة النظام قد خططنا قبلنا حكماً وقالوا إن العالم كله حيوان واحد كأنه جسم انسان أو حيوان ويشير لذلك قوله تعالى . ما خلقكم ولا بشكم إلا كنفس واحدة . وهذه الآية مجردة إشارة

### ( الفصل السابع في المقصود من هذا الوجود أهى الشهوة أم العقل )

لقد استبان لنا في هذا المقام أن السمك لا يتسل ذكره بأتاه فلاقا بينهما وإنما القتح يحصل ولا تعارف



بين الذكر والأنثى . وإنما أرانا الله هذه الصورة في الوجود ليضرب نظامنا الحالي كلها ضربة فاصلة . يقول لنا أيها الناس أنتم تعلمون أن الزواج والولادة على هذا النسق قد شطكم عن النظام العام والحكمة . وقد أزلت لكم شرائع تلمكم عند الزواج والمعاشرة والنقح والمحبة بين الزوجين وأمرنكم بالوادة وأقيمت المحبة في قلوبكم فريتم البنين والبنات وحكوماتكم تساعدكم على هذا ونظام أسراتكم كله مبني على هذه القاعدة فلا أسرة إلا على هذه الروابط ولادولة ولا حكومة إلا على هذا البناء . فلو لا هذا البناء لاختل نظام حياتكم كلها . هذا ما علمتموه في نظامي القبي وضعته لكم . ولكني أقول لكم هذا النظام ليس كل شيء بل هو نظام اقتضاء مزاجكم في أجسامكم ولكن الحياة في غير بني آدم لا تتوقف على هذا . فهاهنا السمك تناسل وأقبح بيضه وملأ البحر بالسمك ولا علم للزوجين بما تناسل منهما . إذن هذه التي عندهم صورة من صور الحياة ودور من أدوارها والحياة مداها واسع وطرقها لانهاية لها كما أتى لانهاية لي فأننا للبسيع الحكيم واللبيل على ذلك في يوم القيامة أحلّ هذه الروابط وأضع نسبكم وأرفع نسبي - لن تنضمكم أرحمكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم - وإنما أفصل بينكم لأجل الأشكال منضمة إلى أشكالها فقد يكون الابن والزوجة على خلاف أخلاق الزوج فيبعدان عنه . وهاهنا السمك يشهد بذلك . فأيكم أن تظنوا أن الأمر قاصر على ما ترون واذكروا امرأة نوح وامرأة لوط في القرآن في سورة (الحریم) . إذن ليس المقصود من هذا الوجود هو الشهوات وما الشهوات إلا وسائل بجى بها للتوصل بها إلى التناسل والحياة ومتى جاء الغرض منها لم يبق لها فائدة وما الفائدة فيه زرعها من ملكتنا كما نزرع الشجرة من الرجل الكبير والمرأة الجوز لأنه لا يقدر أن يربي الطفل وهي كذلك فزرعنا منها ما يضرهما وأبقيناها إلى حين . واعتبروا أيها الناس بأمر الأبوين فهما يجتمعان للشهوة أولا حتى إذا جاء الولد اجتمعا عليه ولا يزال حنّوها يتعد عن جسميهما إلى عاطفتهما نحو الولد حتى تضر الشهوة البهيمية وتخلّ محلها الشفقة والرحمة والمشاركة في تربية النرية . هناك تجلت العواطف الشريفة والأنوار النيفة وأدرك العقلاء أن تلك الشهوة إنما كانت وسيلة وأخذت تضعف وحلّ محلها حب أرقى وأشرف وهو حب جيل يرجع إلى المشاركة المنزلية والعواطف الأبوية وهذا هو الذي خلق له الناس . خلقوا للعطف والمشاركة والمحبة العاتة التي تظهر جليلة في النرية وتعتدّها إلى جميع نوع الانسان ويكونون بعد الأئمة كأنهم جسم واحد وأرواح واحدة بالاتفاق في الصفات والأخلاق . ولا يتم ذلك إلا بأن ينزع مافي ضرورهم من غلّ . كل هذا فقهه من مسألة التناسل التي نحن بصد الكلام عليها

( الفصل الثامن في أن مرتبة علماء الطب والتشريح والنبات في هذا المقام كمرتبة علماء

النحو والصرف بالنسبة لعلماء البلاغة )

اعلم أن هذه الجملة قدّم نظيرها في أوائل سورة ( آل عمران ) ذلك أن عالم التشريح وعالم الطب ينظران إلى هذه الأعضاء نظرا ماديا فهما لا ينعهما ما يقول في أمثال هذا المقام لأن هذا ليس يحط نظرها ولأن الطبيب ذكر ما أقوله الآن لم يكن ذلك بصفت طبييا . كلا . وإنما بصفة أنه من علماء الفلسفة العامة والفلسفة علم والطب علم آخر وان كان بينهما علاقة ولكن علاقة الطب بالفلسفة علاقة الفرع بالأصل بل علاقة الفرع الصغير بفرع كبير من الشجرة فإن الطب يتعلق بجسم الانسان من حيث يصح ويمرض والفلسفة تبث عن كل موجود من انسان وغير انسان فالأطباء والمشرحون وعلماء النبات يقرؤن هذه العلوم لما هم بصدده كما يقرأ علماء النحو قواعدهم ولكن نظام العالم كله هو القبي يظهر فيه الجبال مثل ما ذكرنا في نظام التناسل كما يظهر ذلك في الشعر والنظم في اللغات . فالعالم شعر جليل والقول مقال جليل والبث في النحو وفي التشريح والنبات غير الانشاء وغير النظام العام في العالم

إذا علمت ذلك ففهمت كيف رأينا في زماننا كثيرا من دراسي هذه العلوم ملحمين فهذا سره فليس ذلك

لنقص علمهم بالطب والزراعة بل ذلك لجهلهم الفلسفة وعلم الحكمة فاما انهم ليسوا أهلا لها ولما انهم لم يجدوا من يعلمهم واما لأن الشهوات أحلت بهم فأصبحوا جاهلين وهؤلاء لابد منهم لنظام الأمة وهكذا سائر الصانع والزراع ورجال الحكومات وللوك وهؤلاء جميعا ليسوا هم المقصودين من هذا النظام واما المقصود هم الحكماء الذين يفرحون بهذا النظام ويقاونه والذين يكونون - عند ملك مقدر -

( الفصل التاسع في أن الأقوى الأكل وإن كان قليلا أشرف من الأكثر إذا كان ضعيفا )

ذلك ما شاهدناه في السمك والنفادع والثاموس والنباب والخشرات تلد ما لا حصر له وكلما ارتقى الحيوان قل نسله والانسان والآسد أقل نسلا من بقية ذوات الأربع وهي أقل من سائر الخشرات إذن هنا قاعدة وهي أن كثرة النسل لا تدل على الكمال وأيضا نسل الانسان وإن كان قليلا أفضل من الآلاف المؤلفة من نسل غيره والجيش القليل المنظم أفضل من الكثير الذي لا نظام له قال تعالى - كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله - الخ

### ( الفصل العاشر )

إن الخشرات والحيوانات القزيرة الفاتكة بالانسان ملأت السهل والجبل والعلوم التي ارتقت بها الأمم عجزت عن زيادة هذه القزيرة الفاتكة بنا المحدثه لأمرنا فمثل هذا الانسان إلا كتل المسجونين المحكوم عليهم بالاعدام في بلاد ايطاليا فالتفاتكون في ايطاليا لا يحكم عليهم بالاعدام كلا بل يوضعون في سجون مقفلة يصب فيها ماء ومع الجرم دلو يملأ منه ليزج الماء حتى لا يفرقه ولا يزال هكذا ساعات في النهار متواليه محافظة على حياته فإذا طغى الماء عليه وأغرقه هلك . واما عمدوا الى هذا لأنهم رأوا أن الموت راحة فأرادوا أن يموت معذبا . هذا عمل أهل ايطاليا بالمجرمين

أقول . ان هذا الانسان لما خلقه الله في الأرض رأى بعده وحكمته أن يعامله هذه المعاملة فانتا رأينا تناسل الحيوان النار والحيوانات القزيرة قد غلب على الانسان وعلومه وأضرّت الخشرات بقطننا في مصر وبقطن أمريكا والعلوم لم تساعدنا على إبادتها . وهناك أمراض تحدث كل يوم بالحيوانات القزيرة ونحن نجد في قطع دابرها وهي تتكاثر علينا كذلك الجرم الطلياني . فانظر لجمال محيط بنا من كل جانب في السموات والأرض وعذاب واصب دائم وأجسام تقرب منا كل سبع سنين مرة وتبعد للعذاب بعد أن فضحت خال جسم الانسان في الأرض أشبه بمن فضحت جلودهم في جهنم فيبدلون جلودا غيرها وكأن الأرض جهنم الصغرى . ولذلك نسمع الامام القزالي يقول ( ان جسم الانسان مثل جهنم وله أبواب سبعة كأبوابها ) ويقول الله تعالى - ولا تحبكم أموالهم وأولادهم واما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا -

إن نحن الآن في حال تشبه حال جهنم من بعض الوجوه . فبالتشبهى لم هذا العذاب . فهل كنا في عالم غير هذا وأذننا هكذا يزعم فريق من القسما من المبتدعة . أما ابن سينا فقد نفى هذا في الاشارات وقال هذا تناسخ ومنع التناسخ عقلا كما منه الدين قلا فذا كان ديننا وفلسوفنا لا يقولان بالتناسخ فلنرضه ولنرجع الى ما كان الحكماء قديما يتلمسونه لنظامنا الحالي من الحكم وليس ذلك لنعتقد كلامهم . كلا فنحن كما قدّمنا أيقنا بأن الله حكيم ويرى أن هذا اسعد لنا كما ان صغر الخيطة المتوية في الأثني من بني آدم وكبرها في السجاسة يدل على حقارة الانسان وعظمة السجاسة . فالنظام العدل هو القائم في هذا العالم وقد علمنا منه الكليات وجهلنا الجزئيات فسنسألها عليها فهاك ما ذكره ( أفلاطون ) في رسالة ( طيمائوس ) للثقتمة من تركيب السموات وقد تخيل أن الله خاطبها هي الكواكب والملائكة الموكبة بها قائلا انكم لافساد يلحقكم وسأخلق مخلوقات فيها شماع من نورى فأجعلوا الجزء الميت مع الجزء النورى هومن نورى أى المادى مع الجزء الأسمى وهي الروح ثم ركب الأجسام البشرية على هذا النحو ثم قال بعد ذلك ( خلق الله الأرواح البشرية من

العناصر التي ركب منها نفس العالم الكلية إلا أنها دونها في الصفاء والكمال ثم جعل الأرواح في الكواكب فيها مابجته في الأرض ومنها مابجته في القمر ومنها مابجته في الكواكب الأخرى فأوقفها على نظام العالم وعلى الترتيب الذي اقتضته حكمته وبين لها أن جميعها أصلاً واحداً لافرق بين روح وروح لكي لا تنظم من عدم المساواة بينهما ثم شرح لها أنها عند اقترانها بالأبدان إنما يلحقها التأثير من الحواس وما يتبعه من الشهوة والغضب والخوف فمن قهرها يعيش مستقيماً ومن يفسد لها يكون منقود الصلابة ومن انتفع بحياته لاصلاح ضميمه إنما يرجع كوكبه المختص به فيبقى فيه سعيداً ومن قصر في ذلك فقد صبر أثني في حياة ثانية فإذا دام على الشر فيصير حيواناً على شكل ما اعتاده في حياته من أنواع الخطأ فلا يزال يموت وينقل من بدن إلى بدن إلى أن يرجع إلى الصلاح ويسخر مافيه من العناصر ويجعلها منقاداً لرائدة عقله

هذا كلام طيلاس لسقراط الذي ألفه (أفلاطون) وإياك أن تظن أن هذا الرأي كان مبرهنًا عليه عندهم كلا . فكما قول نحن في ديننا إنه لا تناسخ وهم يقولون أيضاً أن هذا فرض فرضوه لا غير . والدليل على ذلك ما نقله في نفس هذه الرسالة قبل ذلك . قال طيلاس اني يسقراط غير قادر أن أشرح لك فضل اللانكسة بإذن الله ومنشأ الوجود شرحاً شافياً متصلاً في جميع أجزائه والأولى أن نتنع بكلامي إذا كان مشبهاً وأن لا ننسى أن كلامنا المتكلم والسامع من أبناء البشر فلا بد لنا أن نتنع في هذا الموضوع بما هو أشبه ولا نطلب ما فوق ذلك اه فعلى هذا يكون هذا القول الذي ذكره وما يضاعيه من أقوال البراهمة في الهندس كنه أمر فرضي . فأما ديننا الإسلامي فتعجب من أمره . فهذه المقالة فيه (أمران \* الأول) أنهم فرضوا أن الله خاطب أرواحنا قبل حلولها في أبداننا وهذا أمر عجيب فإن هذا الفرض هو الذي جاء بتحقيقه الوحي فكان القول البشري استنشد من وراء حجاب علوماً محجوبة عنها وهذه مجزة عظيمة تفسر قوله تعالى - بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم - فهذه آيات في صدور علماء الأمم قبل مجيء الإسلام ويكون ذلك حقيقة حاصله لا مجازاً وهذا جاء به الوحي . إذن ظواهر الآية من خطاب الله لأرواحنا الذي جاء به الوحي قد جاءت به الفلسفة هذا هو الأمر الأول (الأمر الثاني) وهو التناسخ . ماهو إلا فرض افترضوه كما عرفته من كلامهم وإنما أوردت لك هذا القول لأريك أن الأمم قديماً بحثوا هذا الموضوع وفكروا في أصل خلقنا ولماذا خلقنا - ولكل درجات مما عملوا - وأصل المقام في أن الإنسان في الدنيا كالعاقلين على ذنوب والله يقول لنا - الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً - وهذا كاف وإف

وأما مسألة الكواكب وسكانها فأمرها مجهول وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة (آل عمران) في مسألة الجنة والنار وأن الجنة في السموات والنار ليست في السموات فارجع إليه إن شئت وهل هي مسكونة إن العقل لا يمنع سكني الكواكب بل هو يؤيدها ولكن لا دليل عليه . وإذا نظرنا إلى بيض السمك وبيض السباج والمرأة في التناسل نستنتج أن الحياة لا تتوقف على حال خاصة . فكما أن بيض السمك يفرخ في الماء وهو بارد وبيض الأنثى والسباجة لا يفرخ إلا وهو مستدفئ أي إن الحياة تحصل في الضدين . هكذا القول إن الكواكب التي يخالف جوتها وأحوالها جوت أرضنا وأحوالها لا مانع يمنع من وجود حياة فيها بخلافه لحياتنا هنا لاختلاف البيئة والوسط وتطيل الكواكب يخالف الحكمة فهذا يرجح سكني الكواكب ولكن من يسكنها وكيف يسكنونها . كل هذا مجهول قديماً وحديثاً

فلما سمع صاحب ذلك قال إن محصل ما ذكرت في هذا الفصل يرجع إلى التماس معرفة الحقائق في مسألة الخير والشر للإنسان وأن فريقاً يقول إن ذلك لذنوب سبقت من أرواحنا في عالم قبل هذا وقد منعه ديننا وفلاسفتنا وأن (طيلاس) يقول لنا خالفنا أوامر الله التي أمر أرواحنا بها واتبعنا أهوال الحواس والشهوات وإن كنا في أصل فطر أرواحنا متحدين منسوبين للنور الإلهي وإن كنا أقل من أرواح العوالم العلوية .

ويقول (طباوس) إن عذابنا على ضلالتنا يكون بالرجوع الى أجسام منحطة وانك تسلم بمخاطبة الله لأرواحنا لوروده في الدين ولا تسلم بهذا التناسخ الذي جعلوه هم فرضا لادليل عليه . هذا حصل ما قلته فهل تذكر قولاً للقضاء غير هذا . فقلت نعم سيأتي في سورة (الأنبياء) عند قوله تعالى - وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون - أن دين قضاء الفرس تضمنه (كتاب الاستاوزند) ومعنى هذا (المتن والشرح) ويسميه الافرنج (الزندافستا) وهو كتاب منظوم يقال انه كان فيه ألف ألف بيت من نظم (زردشت) وقد أكرمه في أيام الاسكندر ثم جمع ذلك الأثر بعد ذلك . هذا الكتاب ألفه (زردشت) المذكور بالرى بالقرب من طهران قبل المسيح بنحو سائة سنة وقبل قبل المسيح باثني عشر قرناً أي قبل أن وصل قضاء الفرس الى (إيران) وهذا كلام محقق الافرنج . فهذه الديانة كما سترها هناك كانت تقول في أصل الدين كما يقول الاسلام فالاسلام يقول - ونبلوكم بالشر والخير فتنة - فالشر والخير مقرونان في الاسلام فإن قلنا خيراً شكرنا وإن أصابنا شرٌ صبرنا فالخير لا يقتدار على فعل الخير والشر تعليمنا خلق الصبر وقوة النفس . هذا ملخص ما في الاسلام . هكذا دين قضاء الفرس يقولون ان الله واحد ويمتحن عبادة الأصنام ويقولون ان الله عنده (مبدآن) مبدأ الخير ومبدأ الشر وكل واحد منهما ملازم للآخر وهذا معنى المحي المبيت كالنور والظلمة وهكذا . فبدأ الخير اسمه (أهورامزدا) أي الروح الحكيم أوالجواد ثم قيل (هرمز) والثاني (انفروماينوس) أي العقل المظلم ثم صار (اهرمان) فهذه تعاليم (زردشت) قبل أن يرحلوا الى بلاد (إيران) ويحتلوا بالمجوس الذين أدخلوا الفساد في دينهم . فهذان المبدآن بعد أن كانا فعلين من فعل الله الواحد في دين (زردشت) صارا إلهين مختلفين إله الخير وإله الشر فصار الفرس من التوبة بعد أن كانوا موحدين وهما إلهان دأبهما الخصام فهذا يسطي المطر والخصب وهذا يرسل القحط والجفاف والحشرات والشوك . ثم قلت إذن مسألة كثرة النسل قد جرت الى نسل الحشرات والحيوانات البرية وهذه جرت الى مسألة الخير والشر ورجع شر (طباوس) الى حواسنا وشهواتنا ودين قضاء الفرس (قبل انتقالهم الى إيران) الى أنه تقدير الله المحي المبيت والمحدثون من الفرس المخاطلون للمجوس يقولون (إن للخير إلهاً وللشر إلهاً) انتهى الفصل العاشر

### ( الفصل الحادى عشر )

في ذكر آيات من القرآن تناسب هذا المقال وقد تقدم ذكر آيات كثيرة في فصول متفرقة فلانبيدها انتهى يوم الجمعة ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٨

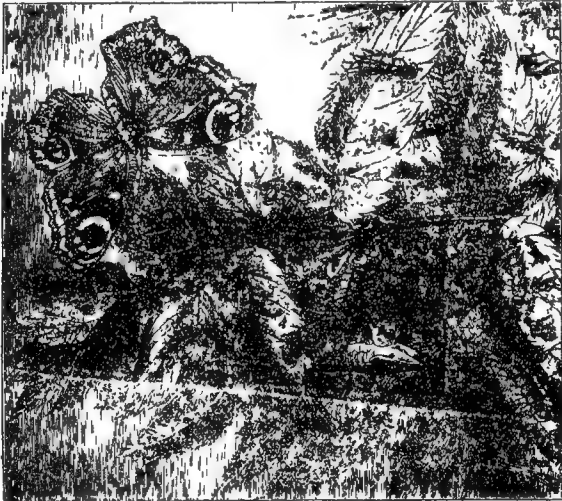
### ( الجوهرة الثانية في نظام غزو الحشرات )

وقبل أن أغادر هذا المقام اللذيذ والعلم الجليل والحكمة الباهرة في نظام الغزو في أجنة النبات والسملك والاناث من نوع الانسان لايسعني إلا أن أريك أيها النكى أجل حكمة وأبهج علم في غزو الحشرات تلك العوالم التي عتدها العلماء بمئات الآلاف ولايزالون يكشفون منها أنواعاً جديدة . تلك العوالم البديعة التي جعلها الله محيطة بنا لندرسها فيها ماهو مؤد لنا كالنباب والناموس والبق وهكذا ومنها ماهو نافع كالنحل ودود القز وهذا صورته (شكل ٧)



(شكل ٧ - صورة دودة الحرير وفيلجتها (كرة الحرير) والحشرة الناقمة التي خرجت من الفيلجة)  
 أيها الذكر . أنا لست الآن في مقام دراسة هذه الحشرة كأن أقول مثلا إن هذه البودة التي أمامك منها في هذه الصورة اثنتان تأكلان ورق التوت أصلها من بيض صغير جدا مستدير محجوف الوسط وله قشر صلب وهو سلاوي اللون كثير العدد فإن حشرة الحرير التي ترى أمامك في الصورة منها اثنتان أيضا تبيض من ٤٠٠ الى ٥٠٠ بيضة وتجعلها في صفوف منتظمة قبل أن تموت . هذا أمر ربما أنت كنت قرأته في المدارس فلا يزيدك به علما وأنت تعرف أن هذا البيض لا يخرج إلا عند اشتداد الحرارة في آخر شهر مارس أو أول إبريل فيعد أيام قليلة ترى دودة الحرير تحاول الخروج من البيضة فيقضم لها ورق التوت الذي أمامك فتراه وتقوم إن لونها أولا يكون أسود ثم يصير سلاويا ثم يصير كالقشدة وتبلغ في الطول خمسة سنتيمترات وإذا ذاك تصير نهمة على الأكل ومتى تم تموجها يظهر عليها أنها تعبت من الأكل فتأخذ زحف بطيء ويكون حلق جسمها (١٣) مقطعا وجلد لها ناعم وفي جانبها بقع سود ولها أرجل زوجية كثيرة العدد وأكبر أقسام جلد لها قرب الرأس وهو متفخ وجلد لها يسطأ أربع مرات ويلتف ومتى سقطت المرة الأخيرة تبتدى البودة في غزلها وحلها إذ ذاك تخالف حلها حين خرجت من البيضة والحرير عبارة عن مادة سائلة تخرج من رأسها ومتى لامست الهواء صلبت وتكون على هذا النسج من ثلاثة أيام الى خمسة وهناك يتم الفيلج وشكله البيض الذي ترى أمامك في الصورة اثنتين منه وتري في داخل كل فيلجة ما يسمى (العداء) أو يسمى (البودة الجراء) ومتى نامت تلك البودة في الفيلجة أسبوعين تخرج فراشة قشدية اللون ذات أربعة أجنحة كما تشاهدها في الصورة أمامك وقرنين شريين وجسم غليظ عند الأتي وهو دقيق عند الذكور وتمكث قليلا حتى تلقح الأتي ثم تموت

تموت . هذا هو تاريخ حشرة (دودة الحرير) فأولا تكون بيضة ثم دودة ثم تنم في كرة من الحرير وهي القبلجة ثم تكون حشرة ثمقة تبيض ثم تموت ثم يعيد البيض ماصلا أبواه مدى الدهر . أما أقول لك أيها الهكي انني لست في مقام أن أكتب هذا وإن كنت كنته واضحا لأن كثيرا من الناس قروا هذا في مدارسهم و ترى التلاميذ يشاهدون هذا في صفرهم ويربون تلك الحشرة . هذا معنى قولي إني لست في مقام هذا التاريخ وإنما الذي سقت له هذا القول أن أول زن ما بين نمو الحشرات ونمو الافة في جاون الائن من بني آدم ونمو أجنة السمك الذي تقدم ذكره . هذه بيضة المرأة أمامك قد عرفتها وفهمت شرحها . هكذا اطلعت على نظام أجنة السمك . فانظر للجب الجباب . بيض السمك أفرخ ولم يتلاق الذكر والإني عند التفاح كما علمت بخلاف بيض المرأة والحشرة . بيض السمك بعد الافراخ نجده ترك كيسا من الغذاء لهذا الجين يتغذى منه حتى يستقل وذلك بقدر ولكن بيضة المرأة لا تحتاج لملك ويقوم دم الأم بالتغذية وبيض الحشرة المتقدمة أعطي ورق التوت الذي يحضره الانسان طمعا في الحرير . فأما حشرة أبي دقيق فإن الانسان لعضه لها لا يحضر ورقا بل الورق حاضر مما عندها بلا عمل الانسان و فيلجتها ليست ذات قيمة حورية بل هي ضيقة جدا وهكذا فيالج قية الحشرات لملك أغشاها الله بالورق من أي شجر . أما دودة الحرير فجعل لها ورقا خاصا وأكثر لها من الحرير ليعتي بها الانسان (شكل ٨)



(شكل ٨ - صور التقلبات لحشرة أبي دقيق من خروجها من البيضة الى أن تكون حشرة تامة) فاما الخلات الأربع السابقة بيضة فدودة قبلجة حشرة تامة وهكذا كل الحشرات . وها نذكر ما يقوله السلامة (أندرو ويلسون) في كتاب «علوم الجميع» يقول بينما نرى دودة الحرير تأكل الورق بشراهة عظيمة نرى الحشرة التامة قد خرجت مخالفة لتلك اللة التامة فاما نرى لها جاحين مستقلين وهي نشطة تريد أن

تفوق لثة الحياة الجديدة ونسبت الأولى نسبانا لما . وهكذا اذا نظرنا للصورة التي تقلبت فيها حشرة أبي دقيق فانتا ترى انها وهى دودة قد أكتبت على الأكل بشراسة ولما سمعت نامت ثم نسجت فيلجة ثم خرجت ذات جناحين وفم غير الفم الأول . الفم الأول كان يترق الورق تمرقاً والفم الثاني خلق مناسباً لكل المناسبة لاستخراج ذلك الكثر الثمين والخزن المكنون في الزهرات وهو الصل الذى تمتصه فهى تطير من زهرة الى زهرة لتجتنى العسل الرقيق ولما كانت دودة كانت ترزف على الشجر والورق وكان جسمها مساعداً لذلك مناسباً له . اهـ

هذا مقال العلامة الافرنجى فى ذلك الكتاب . وهأنذا قد جاء دورى فى القول ولكن بطريق غير مذكورته أولاً فأقول . ألاحيا الله العلم وأثار ربه . هذه حشرة أبى دقيق وحشرة الحرير . فانظر كيف كانت حشرة أبى دقيق مثلاً على الأرض دودة . هذه البودة ترزف على الشجر والورق . ألت ترأها كالانسان الآن . ألت ترى أن الانسان جهول وجهول . انظر ماسبق فى آخر سورة (الكهف) من أن الانسان الخالى ينتظر لوقائده آلاف الآلاف أضعاف ارقائه الآن . الانسان الآن كدودة حشرة أبى دقيق ثم انظر . ألت تراهم على الأرض شرهين يحارب بعضهم بعضاً . هذا هو الشره الذى تمثله حشرة أبى دقيق أولست ترى انه ربما يحى له يوم وربما كان قريباً تسكن شرارته كما سكنت شرارته وهى نائمة فى الفياجة ثم يرقى الانسان ارقاءه عالياً كما خرجت الحشرة من الفيلجة فصارت خلقاً آخر . أقول وربما كان ذلك وان هذا الانسان تغير أطواره . ويصبح الناس اخواناً فى جوف الحرية والجبال فى هذه الدار . وربما كان ذلك ويكون هذا الزمان المسمى زمان نزول المسيح . وهنا ( فطرة أخرى ) الانسان فى الحياة جاع منع وذئوبه تبنى عليه حجاباً كشيء كما قال تعالى - كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسون - وهذا الحجاب كالفيلجة فمن الناس من يخرجون مما حبست فيه عقولهم ومنهم من لا يخرجون فيزجون فى عوالم جهنم ويمثل لهذا موت الفراشة فى الفياجة . وأيضاً هذه الدروس ترى أن الانسان حريء به ألا يقف على حال إلا طلب أعلى منها وأن الأمم الأرضية ليس مقفياً عليها بحال واحدة فربما يعقب ذلك عز والاستعباد حرية كما ترى فى حشرة أبى دقيق وترى أن تربية القرية تكون فى كل شئ بحسبه ومن العجب أن يدخل الفزل والنسج فى تربية الحشرات ولا يدخل فى نمو الانسان والسك وغيرها . إن الانسان عليه الجدة كما جئت دودة أبى دقيق إن الانسان اليوم فى خسراً الذين آمنوا وعملوا الصالحات . فالعمل بعد العلم الذى مبدؤه مجرد الإيمان هو الذى يخرج الانسان من دور الطفولة الى دور الرجال وتواصلوا بالحق فى عملهم والصر عليه . فالصبر هو الذى يرفع الانسان الى أعلى الدرجات كما رفعت الحشرات الى درجة الطيران فى الهواء

### ( فائدة )

يقال ان ما ينسجه دود القز على نفسه من الخيط يبلغ ( ٣٠٠ ) متراً . وقد ألفز بعض الشعراء فى دودة ( القز ) فقال ما يأتى من الأبيات

وبيضة تحضن فى يومين \* حتى اذا دبّت على رجلين  
واستبدلت بلونها لونين \* حاكّت لها خباً بلا تيرين  
بلا ساء وبلا باين \* تثقبه من بعد ليلتين  
نفرجت مكحولاً العينين \* قد صبغت بالنقش حاجبين  
قصيرة منقطة الجنيين \* كأنها قد قطعت نصفين  
لها جناح سابغ البردين \* ما تبت إلا لا تقرب الحين  
\* إن الردى لكل لكل عين \*

انتهى من ( علم الدين )

﴿ الجوهرة الثالثة في صناعات الحيوان وحكوماته وجوهراته وتقليد الانسان له في ذلك كله ﴾  
اعلم أن الحيوان خلق قبل الانسان والانسان مقلد له في سائر ضروب الأعمال الصناعية والسياسية  
وهناك البيان

(١) عاشت (الجرذان) تحت الأرض فقلدها الانسان الأول فعاش في الكهوف

(٢) ثم رأى الطيأ والمها (١) تعيش في الأوداج والآجمل فقلدها

(٣) ثم رأى الخمل تتخذ البيوت فاعتنقها

(٤) ثم رأى الحيوان للمسي (الكستور) وهو المسمى (الجندبادستر) أيضا وهو الذي بينى بيته بالقرب من شاطئ نهر أو بركة ويتخذ له من أغصان الأشجار جسرا متينا على هيئة سد يمنع عنه قوة السيل بأن ينفذ تلك الأغصان بعضها فوق بعض ويلصق أحدها بالآخر لصاقا محكما لا ينقصه شيء مما يحتاج اليه من هندسة البناء . فهذا الحيوان رأى الانسان انه كما بينى بيوته بهذه الهندسة بينى جسورا وقناطر فصنع مثله

(٥) ثم رأى الدب الذي في المنطقة الشمالية من الكرة الأرضية يسافر في البحر على قطع من الثلج الى حيث يقصد (١) وهكذا رأى (السنجاب) قوى الغزبة يركب خشبة بهيمة مركب ويرفع ذنبه للريح قائما مقام قلع المركب ومقام (السكان) الذي يسميه العامة (الدقة) ويقطع بذلك مجارى للماء (ب) وهكذا رأى الطوف وهو ضرب من ذوات الأصداف يسافر في البحار فيركب صدفه ويرفع مرساته وينشر أغشبه للريح شراعا ويسافر من مكان الى مكان ثم اذا فرغ من السفر ألقي مرساته وطوى شراعه واستقر في مكانه كأنه سمع قول الشاعر

فألت عصاها واستقر بها النوى \* كما قرّ عينا بالإياب للمسافر

فلما رأى الانسان ذلك تعلم فن (الملاحة) من تلك الحيوانات . ويعتبر مثل هذا الحيوان سمكة صغيرة تعرف (بالديمورا) فانها تتخذ لها أقوى السمك وأصعبه وأعظمه مركبا لها وتسير به حيث شاءت . ذلك أن لكل نوع من السمك عوامة ممتلئة هواء وهذه العوامة بها يسبح حيث شاء فهو يضطها وينفخها كما يشاء فيجبري حيث شاء ولكن (الديمورا) لم يعطها الله هذه العوامة ولكنه أعطاها ما يقوم مقامها وأكثر كما أعطى الانسان عقلا يقوم مقام جلود البهائم وقوتها الخ فلها في جانبي رأسها صمامات مستديرات في صورة شكل البيض فتى أرادت الانتقال الى جهة تريد عملت الى حيوان كبير من حيوان البحر أيا كان فلتلتصق به بواسطة صماماتها المذكورة فلا يمكنه أن يتخلص منها بحال ولا يجترأ أحد على فصلها بالقوة وتسافر به الى حيث ماتناه وهي تفضل كلب البحر فتسافر عليه وكتب البحر المذكور طوله عشرة أمتار وفه عظيم جدا يبلغ طول قصته نحو الثلث من طوله ومحيطه ثلاثة أمتار وقطره متر واحد وجلده غليظ لا يؤثر فيه الرصاص ويقطع محيط الكرة الأرضية في ثلاثين أسبوعا وجميع السمك يخشى بأسه وهو يتبع السفن ليلتقط جثث الموتى . وقد اصطاد أهل (مرسيليا) كلبا منه فرأوا في جوفه سمكا كثيرا ورجلا بياضه . وهنا قول لماذا اختصت (الديمورا) بأنها تذلل كلب البحر وغيره فيجربى بها . (الديمورا) كالانسان بالنسبة للحيوان من بعض الوجوه ولقد منعت وأعطيت . منعت العوامة وأعطيت سلطة بها تذلل غيرها ليجربى بها . وهنا قول يظهر أن هذا العالم مبنى على علم وعدل غير ما تعارفه الناس . الناس تعارفوا أن الانسان لا يعمل لغيره إلا بأجر وأين الأجر لـكـلب البحر لما ذلله (الديمورا) . وفوق ذلك ترى كلب البحر يأكل غيره . إن نوع الانسان الى الآن لم يقف على جلية الحق . إن الطبيعة المنظمة حولنا فيها قننايا غير التي يعرفها العدل في الأرض . يظهر أن الحقيقة غير ذلك . ألم تر أن السمك وحيوان البر والبحر تتغذى كلها بالهواء والماء والحنائش بلا مقابل . إذن هو لا عمل له وجميع حياته وقواه منحة من صانع هذا العالم للحى . فاذا ذلله لغيره كان له ذلك

(١) للمها أى بقرا الوحش



لأن الهواء والماء والحشائش والأرض كلها له . فإذا أمر (الديمورا) أن تركب كلب البحر فهذا حق .  
ويظهر لي أن هذه العوالم تولد هيكلًا واحدًا ونظامًا واحدًا وحيوانًا واحدًا . فكل حيوان أو نبات عضو  
منه فليكن بعضه فداء . وهذا درس للإنسان . يقول الله له بلسان (الديمورا) وكتب البحر (أنت  
مخلوق للجميع لالفك فان عرفت هذه الحقيقة فيها والافليحضنك الله لغيرك كرها كما أخضع كلب البحر لغيره)  
- إن كل من في السموات والأرض إلا آتى للرحن عدا-

(٦) ورأى الثعلب البري والبحري والكلب والذئب وابن آوى وسائر السباع حرفنها الصيد ولا تعيش إلا  
به . وهكذا رأى الثوب الأسود والكركي يعيشان من صيد السمك فمن ذلك تعلم الإنسان حرفة الصيد  
(٧) ورأى (المنكبوت) يصطاد بشبكة كما استراه في سورة (المنكبوت) فتعلم الصيد بالشباك  
(٨) ورأى بعض السمك له (منشار) و (بلطة) أى سلاح حاد يشبه الفأس من بعض الوجوه فقلده  
الإنسان فيها

(٩) ورأى للسرطان درعًا يقي جسمه العوارض والمهاالك فتعلم صناعة الدروع . وهكذا منه أيضًا تعلم  
صناعة (الملاطحات) و (الكشاشات)

(١٠) وأخذ صناعة (إحقاق الفشوق) عن (الاستريديا) وعن (أم الخلول) كما في كتاب (علم الدين)  
لستاذنا المرحوم على باشا مبارك

(١١) ورأى الخنزير يمد خرطوميه فيشق الأرض فتعلم منه الإنسان حراثة الأرض بالمحراث بل ربما كان  
استخراج الذهب والفضة من الأرض بسبب تقليد الخنزير

(١٢) ورأى (المرّة) تتوق الروائح الكريهة للصاعدة من الفحم فقلدها

(١٣) ورأى الكلب يتعاطى مسهلًا عند انحراف مزاجه فأخذ الطب عنه

(١٤) ولما رأى النمل تجند الجنود وتجهز الجيوش فقلدها

(١٥) ولما رأى (العلق) يعمل بالمشاورة في الأمور تعلم علم السلولين وجعل له مجالس لشورى للتوابع  
وللشيوخ كما هو مشاهد في هذا الزمان

(١٦) ولما رأى الغراب كثير الحذر فقلده

(١٧) ولما رأى الفئاس والكلاب تصاحب الناس اتخذ ماؤكهم جلساء لهم وكذا الأمراء والعظماء

(١٨) ولما رأى الناس السباع ذات جراءة وظلم جاروا وظلموا

(١٩) ورأى الخيلاء والكبر في (النمر) فقلده

(٢٠) ورأى النحل مهندسًا يبنى بيته مستمسكًا بالأركان بنظام لا خطأ فيه بحيث يبنى مساكن كثيرة في

فسحة صغيرة بسبب حسن الهندسة والاتقان كما أثنى الله أدمغة الناس وأجسامهم وحسن أشكال أجسامهم  
فقلد الحيوان في ذلك

(٢١) ورأى الخلد أعلم العلماء في معرفة أحوال الطقس فتعلم منه ذلك كبار فلاسفة الأرض (والتيورولوجيون)

(٢٢) ورأى (السمك الرعاد) قديرا على اظهار مقدار عظيم من الكهرباء فإذا لمسه الإنسان ارتعد  
جسمه واهتز اهتزازًا عنيفًا فقلده

(٢٣) ورأى الطياريات تبنى بقاء مطرب وصوت رخيم عجيب التلحين يشجى القلوب بتفريده ويطرد  
الأحزان فقلدها

(٢٤) ورأى (فأرجل) يبنى بناء متقنا فيجعل بيته على أقبية ويحفر له أقبية ليحجرى الماء فيها فقلده  
حتى قال فرعون - أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون - فيقال له لقد سبقك

بذلك (فأرجل الجبل) . وهكذا رأى الضب بيني بيته في أجود الأماكن وألطفها هواء فقلدها \* قال الشاعر

سقى الله أرضاً يعلم الضب أنها \* بعيد عن الآفات طيبة البقل

بنى بيته فيها على رأس كعبية \* وكل امرئ في حرفة العيش نوع

(٢٥) ورأى كلب للماء ماهراً في التجارة والبناء كثير القوة عظيم الهمة والاقدام فيقطع الأشجار وينشرها ويجعلها أرواحاً ثم يبنى بها مدنه على جوانب الماء ويسكنها كأهل مصر وباريس وجميع الأمم المتدينة الذين تعلموا منه الهمة والنشاط في ذلك

(٢٦) ورأى من (الزناير) صناعات صنع الورق فقلدها

(٢٧) ورأى (دود القز) يفزل فتعلم القزل

(٢٨) ورأى (دود الربيع) نساجاً ينسج خيامه فتعلم منه النسج

(٢٩) وبعض الطيور دقيق الصنعة في الحياكة فقلده في ذلك

(٣٠) وبعض الطيور خياط يخطط الأغصان والأوراق ويسكن فيها فقلده في ذلك

(٣١) ورأى (النمل) تنكد وتنكسح ليلاً ونهاراً مع الحكمة فتعلم منها ذلك . ولما كان أمر النمل عجيباً أردت أن أذكر هنا بذرة صالحة عجيبية تاركاً ما هو أعجب لما سيأتى في سورة (النمل)

( النمل في قريته . هندسة عجيبية )

النمل والنحل كلاهما مثل الغريزة الصادقة التي لا تخطئ فكل منهما يعمل أعمالاً غاية في الدقة والتعقيد فيجيد عمله كأنه يعقل وإن لم يكن له عقل أثر في جميع ما يعملهُ وإنما هو مسوق بغريزته يؤدي عمله أداء ميكانيكياً لا يتبدد فيه ولا يفكر . وقريّة النمل التي يعيش فيها مقسمة طبقات منها ما هو خاص بإدخال الأقوات التي يخرجها أحياناً إلى سطح الأرض لكي يحفظ إذا رأتها قد رطبت وأوشكت أن تتعفن . ومنها ما هو خاص بالملكة . وليس لهذه الملكة شيء من سهاة الملوكة فإنها مثل ملكة النحل مقصورة عملها وهما على البيض فهي تبيض مدى عمرها . وتبلغ عناية النمل بقريته أنه يدفن ما يموت حتى لا ينفث جسمه ويؤذي القريّة والنمل في القريّة منقسم طبقات فنه الجنود التي تختص بالقتال والدفاع عن القريّة ومنه الإناث العاملات اللواتي يخرجن لجمع الأقوات وينظرن في مصالح القريّة من رعاية الصغار وإخراجهنّ إلى الغلاء لتنفس الهواء النقي ثم العودة بهنّ إلى العناية بالقريّة والملكة . ويعتبر النمل من عجائب الطبيعة فإنها تخصص نوعاً من المراسير باختزان العسل فتجبر هذا البعض على أن يعب العسل عباً حتى يتورم جسمه ولا يستطيع الحركة ويتركه زمن الشتاء فإن أراد أن يشرب ذهب إليه وامتنص منه قطرة كما يحلب الناس البقر وهو يعتنى ببقره ويهيئ له علفه . ويقول الأستاذ (انقرث) وهو من أساتذة جامعة (مونسيخ) وقد اختص في درس طبائع النمل ( أن النمل أحياناً يتغمس في تناول هذا الشراب حتى يسكر وليس للنمل أجنحة ماعداً الملكة والذكور فإنها مجففة . ويقال إن في العالم نحو ألف نوع من النمل تعيش في كل مكان عدا الأصقاع الباردة )

ومما يحكى عن غريزة النمل ما جربته بعضهم مع أحد أفرادها فانه أخذ نخلة من قريّة وأبقاها محبوسة عنده عدة أشهر ثم ردها إلى القريّة مع نخلة أخرى غريبة فقتلت النخلة الغريبة في المكان وأذن للنخلة الأصلية أن تدخل وذلك مع عدم وجود أي فرق بين الغريبة والأصلية من حيث النوع . ولانمل ما يشبه الذكاء والتفاهم فإذا وجدت نخلة مقداراً من الغذاء ووجدت أخرى مقداراً كبيراً ذهبت كل منهما إلى القريّة وبعد برهة تعود الأولى بعدد من النمل وتعود الثانية بعدد أكبر من النمل لجل الغذاء . ولانمل غزوات يقصدها الاسترقاق فانه يغير على القريّة المجاورة ويخطف صفار النمل ويربّه فينشأ رفاً في القريّة ينخدم أسياده الذين يستعبدونه وقد ذكرنا المراسير التي يحتجز النمل في أجسامها العسل . وهناك الن أيضاً الذي يعيش أحياناً على أوراق

القطن والذي يسمى الفلاحون إصابة أقطانهم به (النموة الصلية) فان النمل يحطف بيضه ويذهب به الى قريته فيتركه حتى يتفقا البيض فيقتل البعض لصغاره حين يكبرو يشرب ما يفرزه من العسل . وقت التلاحح تلير ملكات النمل فاذا تم التلاحح عادت الى القرية وتقع جناحها فلا تخرج بل تبقى تبيض حتى تموت . (انظر شكل ٩ في الصفحة التالية)

### ( قرية النمل وطبقتها )

(١) باب القرية (٢) نحلة تدخل القرية (٣) الحرس لمنع دخول الغريب (٤) أول طبقة لراحة العمال في الصيف (٥) الطبقة الثانية لراحة العمال في الصيف أيضا (٦) مكان تناول الغذاء (٧) عجن تدخر فيه الأقوات (٨) نكتة لجنود النمل (٩) الغرف الملوكة حيث تبيض ملكة النمل (١٠) اسطبل لبقرا النمل مع علفه (١١) اسطبل آخر لخب البقر (١٢) مكان لتفقا البيض عن الصغار (١٣) صغار النمل ويضه (١٤) صغار النمل (١٥) مشى للنمل وفي العيين جبانة لمن من يموت (١٦) مشى الملكة . انتهى (٣٢) والنسنان يفعل أفعالا مضحكة فقلدها الانسان بما يسمى (البهلوان) وهو الذي يجري أو يرقص فوق الجبل وما أشبه ذلك

(٣٣) ورأى القرد يلعب ويمرح حتى يضحك العبوس ويزيل الحزن فقلده وبنى دورا للألعاب والامور المضحكة وهي (دور التمثيل) للسبابة (التيارات)

(٣٤) ورأى في النمل الأبيض بناتين وملاوكا وجنودا جمع الانسان ذلك كله وزاد عليه كثيرا (٣٥) ورأى كلاب الماء قد عاشت عيشة المساواة والحرية فقلدها الانسان بحكومة (الجمهورية) كفرنا وألمانيا وتركيا الحديثة وغيرها

(٣٦) ورأى للنمل وللأرضة كما قتم في سورة (النمل) حكومات فقلدها الانسان كما ترى في مصر والترك والانجليز والأسبان وما أشبه ذلك

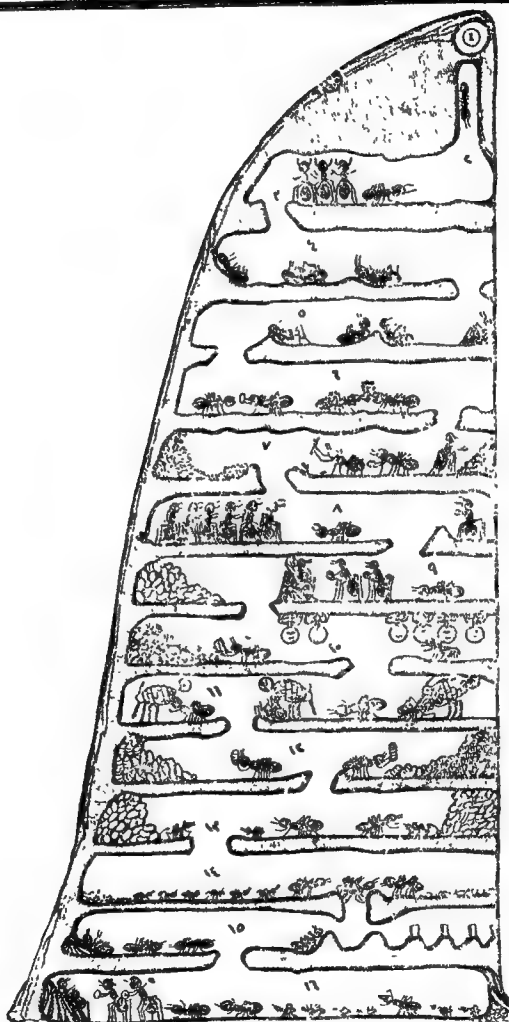
(٣٧) ورأى (الأيائل) الهندية تعيش بهيئة مجلس من الشيوخ يحكمها حكومة بني اسرائيل قبل أيام سيدنا سليمان عليه السلام فقلدها

(٣٨) ورأى الأفيال تنقاد للأشراف منها فقلدها الانسان فكانت حكومات الأشراف كما في جمهورية (أفلاطون) للتحفة في سورة (النمل)

(٣٩) ورأى الخيول البرية تنتخب لنفسها قوادا منها فتسير أمامها وتهدبها في سيرها وتسلط عليها فتعلم انتخاب الأعضاء في المجالس النيابية

(٤٠) ورأى الغنم البرية تقيم عليها كبشا منها بقاتل عنها ويسير في مقدمتها ويحميها فقلدها في ضباط جيوشه وفي رؤساء العاملين في سائر الأعمال . انتهى

فانظر لهذا الجبال في هذا العالم البهيج الجليل - فأيتها تولوا قم وجه الله إن الله واسع عليم - وانظر كيف وزع الله القوى والقدر والأخلاق والصناعات والعلوم على أنواع الحيوان وجمعها في هذا الانسان وانما جمعها فيه ليدرسها وليفهم قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - فهذا هو الخلق وهذه هي الهداية . فباليت شعري من أين يعرف المسلمون معنى أمثال هذه الآية لإبداء هذه العلوم . اللهم إنك أنت الممدوح على نعمة العلم ونعمة الحكمة . اللهم إنك أنت الملمع للملح وانى أشكرك على ما أنعمت به على ووفقتي أن أجمع هذه الأربعين خصلة من صناعات وعلوم وسياسات وحكومات مفرقات في الحيوان مجتمعات في الانسان من كتب قيمة حديثة العهد في هذا الزمان الذي انتشرت فيه بعض أنوارك وظهرت فيه بعض علومك ومجانب صنعك وبعض أسرار كتابك وأن ما كتبت الآن قطرة من بحر من بحور العلم المكنونة



( شكل ٩ - رسم قرية الغل وطبقاتها )

في غرائز الحيوان ونبذة من العلوم الخبئة تحت كلماتك المقدسة في كتابك . وعلى مقدار ارتقاء العقول في العلوم  
يزدادون ارتقاء في فهم كتابك والمجد لله رب العالمين . انتهى ليلة الأربعاء ٩ مايو سنة ١٩٢٨

### ( تذكرة )

تقدم في سورة يوسف وفي سورة المائدة ذكر منافع الطيور وأرت الحكومة المصرية منعت صيد طائفة  
منها وترها مرسومة في سورة يوسف وذلك داخل في قوله تعالى - أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - فقد  
هداها الله لأكل الحشرات لمنفعة الزرع وهدى الناس لمعرفة ما فيها . ولقد أصدرت الحكومة المصرية أمرا أثناء  
طبع هذه الآية بمنع طيور أضعاف ما منعت في المرة السابقة لأنها اتسعت معلومات رجالها في ذلك وهما ذه

### ( الطيور النافعة للزراعة )

صدر قرار لعالى وزير الزراعة المصرية بحسبان الطيور المينة بعدنافة للزراعة ونحريم صيدها ومنع اتلاف  
بيضا وأعشاشها وهى ( القنبرة وعصفور النين وأبوصاده والقتلاق والشحفوت والجليل والكروان والسنونو  
والزرزور والدخلة والزريقه والحسينى والتمح والكركى والوروار والبلشون وأبوقردان وعصفور الجنة والمهدد  
والبلبل والصغير والحطاف وأبو بليقة وأبو اليسر والزقراق مطوق والزقراق البلدى والغراب الزيتونى وأبوصدر  
(أبو الحناء) والجيرة والصعو والمزار والقيحة وأم الهوى وزقراق شامى ) انتهى

( مسامرة في حديث السحرة مع فرعون إذ قالوا له - إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم

لا يعوت فيها ولا يحيا - الى قوله - وذلك جزاء من تركى - )

لما وصلت الى هذا انقام حضر صديقى العالم الذى اعتاد أن يناقشنى في أمثال هذا اقام واطلع على  
ما تقدم وقال لند أحسن صنعا في الكلام على قوله تعالى - قال ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى -  
إذ أبنت أن القرآن يدخل العلوم والحكم في غضون القصص وتكون تلك هي المقصودة ولكن كيف أبنت  
تلك المحاورة الموسوية ولم تبن محاورة السحرة مع فرعون . فلحاورة الأولى قد استبان بها نظام هذه الدنيا  
فهل من سبيل الى أن تسبين الثانية بطريق مشوق جيل حتى ترى نظام الآخرة بهية تسر القلب وتشرح  
الصدر كما انشرفت صدورنا ببيان المحاورة الأولى وجمال نظام العالم الذى نعيش فيه . فقلت له ان ذلك يتم  
بذكرى أيام الشباب . فقل ان ذكرى أيام شبابك قد تقدمت مرارا في هذا القصير وذكرتها في كتابك  
( التاج المرصع ) وانك كنت تدرس الشجر والحجر والزرع والشمس والقمر وأنت لاعلم عندك وأنى علاقة  
بين هذا وبين أجرام الانس وجهم وعمل الصالحات والبرجات العلى في الجنات . إني أخال ذكرى شبابك  
هنا لا يكون إلا تكرارا . فقلت لتكرار فيه فاني سأحدثك حديثا عسى أن يكون شيقا سارا بلذلى  
ذكره ومتى كان القائل مبتهجا بالقول ابتهج به السامع . فأما المتكلمون في أقوالهم وان حسن أسلوبهم  
بلانلب حاضر ولاشوق بإهراقان القلوب تنفض من حوالم ولا تنتفع الناس بأقوالهم . فأما أنا اليوم فسأعرض  
عليك ما كنت أجده أيام الشباب في الحقول وأنا لاعلم لى ولاهدى ولا كتاب منير إذ كان درسى هذه  
الدنيا الجلية وشمسها وقمرها وزرعها ونورها وكؤها وأنهرها فلا سمحك ما يروق سمع ويلذ لك وقع  
ويكون ذكرى لذا كرين . تلك أيام الغمانية . فقال مامعنى أيام الغمانية . فقلت الغمانية اسم لأرض  
كان يملك أبى فيها بضعة أفدنة (جمع فدان) وكنت أعمل معه فيها قبل سن البلوغ . ولما دخلت الجامع  
الأزهر كنت أعمل في تلك الأرض أيام العطلة الصيفية ونزع الفرة والقطن ونحوهما وفي تلك الأيام كنت  
أرى والذى قد اعتره نوع من الضعف . فهناك اهتمت النفس (بأمرين) أمر الأسرة والاشراف عليها  
لحفظ كيانها وأمر ش. هلى بنفسى وجهلها مع النظر العام في دين الاسلام مع ضعف معنى ولازمتى للصيام في  
بعض الأيام وللتعبد ليلا . وههنا بيت القصيد . فلا بين الآن ( مقصدين \* المقصد الأول ) فوائد الجسم

من الأعمال في الحقول نبياناً لعمل الصالحات في الآية ( المقصد الثاني ) كيف ضعف جسمي في باب البحث في أمر الروح ودرجاتها وانها تكون في طبقات من الأثير بعد مفارقة هذه الأبدان تبياناً لقوله تعالى - فأولئك لهم الدرجات العلى -

### ( المقصد الأول )

لقد كنت أعمل في الحقل وأحسن بعد الفراغ من العمل براحة ولذة وسرور وانسراح صدر وكنت إذ ذاك لاعلم لي إلا بكتب النحو وكتب الفقه على مذهب الامام الشافعي فقد تعلمت كتاب ابن عقيل على الألفية وكتاب التحرير في الفقه على مذهب الامام الشافعي وقليلاً من علم التوحيد . وهذا كل العلم الذي تعلمته إذ ذاك من الأزهر . فاذا أتممت عمل الحقل وجلست تحت شجرة أخذت كتب تفسير الجلالين وأقرأ التفسير وأجتهد أن أستحضر كل مآثراته فكنت أجدي فيهما لم أعهد في ذلك الهواء الطلق وتارة كنت في أثناء ادارة آلة استخراج الماء من النهر أجده نفسي أخذت تفكر في تفسير ربع من أربع القرآن فربما قضيت زمناً ليس بالقليل وأنا أستخرج الماء بتلك الآلة ولا أحسن تبعب من العمل . وبعد الفراغ من العمل أعرض ماجال بفكرى على ما جاء في التفسير فأجد المطابقة تامة غالباً فكان ذلك يفرحني ويشرح صدرى وأذكر اننى كنت أغدو وأروح من الحقل الى المنزل ونسئ لانتفاً تذكر هذا العالم وكيف خلق وكنت أقول هما ( أمران ) إما أن يكون هذا العالم لا أول له من نفسه . وإما أن يكون الذى لا أول له هو الذى خلقه . إذن لابد من واحد منهما يكون قديماً . فالقدم لابد منه إما للعالم وإما لصاحبه . فالقدم إذن من ضروريات هذا الوجود حقاً فلا غرابة إذن اذا قلنا ان الله لا أول له لأنا اذا لم نصف الله بهذا الوصف وجب أن نصف العالم به اذا قلنا انه لاخالق له . وهكذا من الخواطر التى كانت ترد على النفس صباحاً ومساءً وطالما كنت أرى في نوبى انى حائر في أمر الشمس وكيف تكون في القطبين أيامها سنة أشهر وكذا لياليها وأنا لا أعقل لهذا معنى لأنى كنت أسمع ذلك من بعض قراء الفلك بالطريقة القديمة . هذه كانت رياضة جسمي في الحقول ويصعبها الفكر الذى لا أقدر على التخلص منه صباحاً ومساءً ليلاً ونهاراً . والذى أقصده الآن في المقصد الأول أن أبين صحة جسمي وانسراح صدرى وتوقد قريحتي في العمل في الحقل . وما كنت أعمل هذا العمل في الحقل لأجل الرياضة . كلا . إذ لاعلم لي بأن هناك رياضة مطلوبة . كلا . فلاعلم عندنا بذلك بل كانت عادة أهل بلادى انهم يحرقون العمل ويرون أن الانسان كلما علاما كان أبعد عن العمل فلذلك نجد الأغنياء في قطرنا يرون العمل حطة فترفضون عنه ويجلسون فالأغنياء من الرجال والنساء كثيراً ما يصابون بأمراض مزمنة وقصيرهم الأوصاب غالباً ذلك لما وفر في قوسهم من أن الكرامة في عدم العمل وقد كان العاقبة من أهل بلادى يحبون كيف أكون أعلم خلق الله في نظرهم ولا نظير لي في الاجتهاد في العلم ثم أعطاني الفلاحة وأمسك القاس وأقطع الحشيش وأسقى الزرع . كل ذلك عار ويقولون مثل هذا يجب أن يكون بجانب العمود في الأزهر وتطلع له جارية ولا يكون في الحقل . فانظر ماذا جرى . جرى بعد ذلك اننى لما رجعت الأزهر ثانياً ودخلت (دارالعلوم) وعلمت في المدارس وقرأت بعض أخبار الأمم علمت ما يأتى ( أن أهل الولايات للتحدة يأسرون تلاميذ المدارس انهم أيام العطلة يتوجهون الى القرى فيتعاطلون الفلاحة مع الفلاحين . ولما رجع أولئك التلاميذ الى المدارس وازنوا بينهم وبين التلاميذ الذين لم يصلوا زمن البطالة فوجدوا أن أولئك العاملين في زمن البطالة في الفلاحة أصبح أجساماً وأحسن أخلاقاً وأرقى درجات في العلوم من أولئك الذين لم يكتبوا بتلك الأعمال )

ثم رأيت أن كبار العلماء يقولون ( أن أعلى الرياضة أن يعمل الانسان في الحقول والبساتين وأوسطها أن يمشى كل يوم أميالاً وأنها أن يحرك أعضاء الحركات القرينية للسماة الجب ) هناك أخذت أقص على

تلاميذ هذه الأحوال كلها وأنصحهم آخر السنة أن يفعلوا ما كان اتفق لي وأنا محاور بالجامع الأزهر إذ كنت أعمل في الحقل وأحسن بقوة عقلية وأخرى جسمية وأذكرهم بأنهم غالباً من أبناء الأغنياء الذين يحبون العمل وكنت أقول هكذا أن هذا العمل يعطى (١) قوة الجسم (٢) قوة العقل (٣) انشراح الصدر (٤) النظر في أنواع النبات (٥) الذكاء والفطنة بالمحاضرة أثناء العمل على أنواع النبات (٦) والبحث عن الصار له ثم اتلافه . فذلك كله يحصل للإنسان رياضة جسمية وأخرى عقلية (٧) التمتع بالهواء الطلق (٨) التمتع بوضو الشمس وهما الغدا أن اللذان يجهلها أكثر الناس وإن أكثر الناس لا يعملون

هذا مبدأ عمل الصالحات . فالرجل الضعيف الجسم الجالس في حجرة فاسدة الذي أعرض عليه عن جمال هذه الأشجار والحشائش والأنهار الساهی الالهي كيف يعمل الصالحات . الله أكبر . أول عمل الصالحات العناية بأجسامنا وعقولنا . فإذا قال السحرة لفرعون - ومن يأتي مؤمناً قد عمل الصالحات - فهذا مبدأ عمل الصالحات . وإذا سمعت الفقيه الاسلامي يقول لك عمل الصالحات الصلاة والزكاة والصيام والحج فلا صلاة لمن لا صحة له والحج لمن عنده مال والصحة تساعد على هذا كله وكثير من المرضى لاصوم عليهم . وأيضاً كل هذه الصالحات والعبادات أقل ثواباً من النظر في هذا الوجود واتساع العلم ولانسة بين العلم والعمل ولا علم لمن لا صحة له ولا عقل . إذن ما ذكرته في هذا المقام هو المبدأ العام لعمل الصالحات الذي ذكره سحرة فرعون . وإن تكون هذه القصة قد جاء في أولها النظر في العلوم في محاضرة موسى مع فرعون وهنا جاء فيها النظر في العمل وفي الآخرة فكأنها أدخل فيها كل علم الدين . فقال صاحي لم يذكرها إلا مبدأ العمل الصالح وهو صحة الجسم والعقل فأين الآخرة إذن . قلت في المقصد الثاني كما قدمت لك

( المقصد الثاني . كيف كان ضعف جسمي سبب لفتح باب البحث في أمر الروح ودرجاتها وانها

تكون في طبقات من الأثير بعد مفارقة هذه الأبدان تبياناً لقوله تعالى - فأولئك لهم الدرجات العلى - )

لقد تقدم في سورة (الاسراء) تحت عنوان ( كيف كان مبدأ تفكيري في أمر الروح ) وذلك في أوائل تفسير السورة أن قلت انني اعتراني دوار فغشي عليّ وأنا أعمل في الحقل وذلك لضعف جسمي فأورثني هذا الدوار شكاً في حياة الروح بعد الموت وقلت ( إذا كان الدوار في رأسي أو الانغماء قد فقد حسّي فكيف بالموت . إذن لاهية بعد الموت ) وبعد ذلك بأمد توجهت الى الأزهر بعد ترك المروس ورأيت في المنام قائلاً يقول لي انظر فنظرت فإذا شكل أبيض وسط الزرقة الجوّية فوق المقابر ثم قال هذه هي الروح وانفق أن ذلك ليلة الخميس . ولما طلع النهار وقع في يدي كتاب (ابن مسكويه) وفي أوله أدلة الروح فحببت من علم أدرسه مدة حياتي موافقاً لما رأيت . كل هذا تقدم هناك في التفسير والآن أريد أن أبين الحقيقة ناصعة وأذكر ما عرفت فوق ذلك ولكن قبل ذلك أذكر بهجة الحكمة وحسن البشائر التي نلتها في حياتي وبجانب الأنوار الالهية . ذلك انني أثناء انقطاعي عن العلم وحيرتي وشكّي في أمر الروح وغيرها كنت أجد شوقاً عظيماً الى أن أجد دور العلم مرة أخرى . وكلما هبت المنبهات وتمايلت الأغصان تذكرت العلوم والبراسة . ففي ذات يوم وقت الفجر صليت الصبح ووقفت بجانب شجرة والنسبات تهبّ واشراق الصباح معترض في أفق المشرق والجو لا يزال حالكا مكفوها والتجوم لازال تتلألأ في آفاق السماء إذ رفعت طرفي الى السماء وقلت يا الله ما هذه الأشواق المنبغات الى طلب العلم . اللهم إني قرأت كتب العشاق فلم أجد عاشقاً نال جميع مراده فإذا أسعدتني بطلب العلم مرة أخرى فأنا أسعد العاشقين . اللهم ان كنت فقترت أني لا أرجع الى التعلم فاطني النار المتأججة في صدري ولرجحي . ولما كان اليوم الثاني في نفس الوقت ووقفت بجانب الشجرة وقلت يا الله هذه هي الأشواق لازال بل ازدادت فأين قضاء حاجتي . إذن أنت تريد أراجعي الى الأزهر لطلب العلم فها أنا ذا منتظر . ولقد تمّ ذلك بعد زمن قليل بعد اليأس الشديد

واذ فرغت من بهجة العلم بهذه المسامرة أرجع لتبيان حال بعد تلك الرؤيا وقراءة كتاب (ابن مسكويه) أقول ألفت كتابا كثيرة قبل تأليف هذا التفسير مثل (جواهر العالوم) و (ميزان الجواهر) و (النظام والاسلام) و (نظام العالم والأمم) و (أين الانسان) و (جمال العالم) و (نهضة الأمة وحياتها) و (جوهر التنوير)

### ( رؤيا ثمانية )

و بينما أنا جالس مرة في منزله من منزلات القاهرة إذ أخذتني سمة من النوم وقاتل يقول اسمع ( ان الانسان ينتقل من عالم الى عالم وكل عالم ينتقل اليه تكون أعماله السابقة التي تكلفها ونصب فيها أصعبت له غريزة وطبيعة فيعمل أعمالا أخرى وهذه تصبح له غريزة فيما بعد ذلك وهكذا طبعا عن طبق . أنهمت . هل تشك في كلامي ) فاستيقظت وأنا متعجب من علم لم أسمع به ولا أرى مالمسبب فيه وبعد ذلك اطلعت على علم الأرواح الحديث . فإذا رأيت . رأيت أن علماء الأرواح يقولون ما يأتي

( ان روح الانسان في هذه الحياة لها فضائل كالحب والقناعة والعلم ورفايل كالحسد والطمع والجمل وهذه أشبه بسوائل تنبع من الجسم الأثيري الذي ينطبق على هذا الجسم المادي حاضرا له الآن وهذا الجسم الأثيري لطيف ألطف من الأنوار وهذه الأشعة المنبعثة من هذا الجسم تؤثر فيمن حوله حبا وبضا وقبضا وبسطا ومهمة ومرضا . ومماثل تلك السوائل الأثيرية إلا كمثل الروائح الكريمة والطيبة . ولاجرم أن آثار الهواء الفاسد يخالف آثار الهواء الصالح . ولذلك يحسن الانسان في الجمع للثمن بانسراج وفي الجمع المختلف بانقباض لأن نفوس الجالسين سوائل معنوية تؤثر في الجالسين معهم ألما لثمة المنافرة أوسورا لاتحاد الأفئدة . وبتواتر الشعاع الضار على الأنفس الأخرى يحدث فيها مرضا تارة وآراء ضارة أخرى سواء أكانت الروح الضارة مجسدة أم مطلقة ولا يمنع ضررها عنا إلا أن تنظف أنفسنا بالفضائل . هنالك لا تؤثر فينا تلك الأرواح كما لا يقع النهاب إلا على العين القذرة . ويتفرغ على ذلك مسألة العين وأن الرجل العائن يخرج منه سائل كره ينفذ في جسم من يقصد ضرره فيؤثر فيه وهكذا التأثير بالسحر . كل ذلك راجع لترجي النفس . هكذا أولئك الذين يشنون من المرض بنظراتهم أو بوضع أيديهم عليه فيحصل الشفاء إما حالاهو نادر الوقوع وأما بعد التكرار وهو كثير . كل ذلك بسبب السوائل الجيدة الناشئة من قلوب طيبة محبة للناس ومنفعتهم )

إن أرضنا التي خلقنا عليها مفعورة في ذلك الأثير الذي هو ألطف من النور والمحسوس ولكن هذا بالنسبة لما يحيط بالكواكب الأخرى خشن وهكذا كوكب وراء كوكب . فكلما كان الكوكب أرق كان الأثير المحيط به ألطف وألطف . والروح بعد الموت لا تقتصر أن تصعد الى عالم أرق في هذا الحق الفسيح إلا اذا استعقت له قاتها قد ترى أنوارا بهجة لا تقتصر على ولوجها وعظما . أعلى فلا يمكنها أن تعيش معهم . إذن هناك في البرزخ درجات فقلت لعل هذه الحقيقة فيه . ولقد عجت كل العجب إذ رأيت هذه المعاني في ذلك العلم وأن القوم يقولون ان الانسان جسمه الروحي الأثيري (الكوكبي) متصف بالصفات التي ذكرتها لك هنا ويقولون

(١) ان الروح لا يصعد الى طبقة إلا اذا استحقها بمجده

(٢) وأن تلك السوائل النابعة منه تكون مائة من الاجتماع بمن ليس على شاكته

(٣) وأنه يفرح بأمتاله ويقترب بمن ليس على شاكته

(٤) وان هذا الجسم الأثيري تطيع فيه كل الآراء والعلوم والمعارف والمعاصي والأمال والشهوات فهذه

كلها ترسم فيه وما هو إلا كلوحة للمصور الشمسي وما أعمالنا وأميالنا وعولفنا إلا كالصور المرسومة في اللوحة - إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - ووجدوا ماعلموا حاضرا -



(هـ) ان هناك شمساً أوسع من شمسنا كالجوزاء وما المجموعة الشمسية كلها إلا مثل كوكب واحد من الكواكب العظيمة ولعل هناك حياة أرقى بل علماء الأرواح قالوا عن الأرواح أن الحياة هناك لأحد للسعادة فيها وأن النفوس اليها ترتقي كما ترقى في (آل عمران) عن روح (غالي) الفيلسوف . إذن هذا قوله تعالى - لتكن طبقاً عن طبق - وقوله تعالى - وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض - فهنا نحن أولاه قد علمنا كواكب عرض الكوكب منها كعرض المجموعة الشمسية التي تشتمل على سمواتنا وعلى أرضنا . إذن الأمر واضح فنته مخلوقات علمناها لها هذا الوصف وعرضها عرض السموات والأرض فعلاً وربما كانت طبقة من طبقات الجنات وربما كانت تشبهها في السعة وعلى كل فعلنا بها جعلنا تصور الجنات العلى وأن أمثالها في القدر موجود فعلاً . ولست الآن في مقام الادعاء اننا علمنا هذه الحقائق فان الرأى لا تكون دليلاً ولا كلام علماء الأرواح وانما ذلك يفتح باباً للبحث والتقيب في هذه المسائل وشرحها بالعلم والحكمة . وإذا كان الصالحون أمثال الخواص والشعراى والشيخ الباغ يقولون ان أرواح الأموات في هذه الطبقات العلوية في الجوت كما يقول علماء الأرواح وذلك تقيم في هذا التفسير قلا عنهم . فهذا كله لا يصح لنا اليقين بل يجعل المقام معداً للبحث . فالوجدان والرأى وعلم الأرواح كل هذه لاتعد برهاناً قاطعاً وانما تعلى دليلاً يعطى بعض النفوس بعض الاقناع لتعلمن للبحث والجد عسى أن تصل الى المعرفة واليقين . إن هذين النوعين وهما العمل الصالح والبرجات العلى في هذا المقال كان مبدأ أولها الرياضة البدنية في الحقول التي هي أرقى الرياضات ومبدأ ثانيهما في أمر الأرواح وتركها أثقال الأوزار من العلائق الأرضية باصلاح النفس وتهذيب الخلق وارتقاء المجموع الروحي في عالم الأرض حتى يستعد للاجتماع بعالم أعلى في كواكب أخرى مسكونة . ولا يزال هذا النوع الانسانى الأرضى يرقى في الكمال وبارتقائه يستأهل للاتحاد بطوائف أخرى وهكذا طبقاً عن طبق حتى يكون أهل الأرض متحدين بعوالم لا تدرى عددها وعلى قدر الارتقاء وازدياد المتحدين تزداد السعادة والارتقاء الى أن يصل الانسان الى الملاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في عوالم مجهولة لنا كالمجهول . ثم ان ما قلناه في السعادة والشقاوة في طبقات الأثير انما هو عذاب ونعيم البرزخ لعذاب ونعيم الآخرة فذلك له شأن آخر - وأن الى ربك المنتهى -

وفي ارتقاء الانسان في هذه الطبقات يشاهد (كما يقول علماء الأرواح) الساحات الواسعة التي لاحد لها وفيها تلك الملايين من الشموس البديعة الزمرذية والياقوتية والزبرجدية وسرعة سيرها ومجازيها ويدهش للعوالم الجديدة التي تبرز في الوجود ويبقى متمتاً بهذا الجمال البديع وهو مثل يهبته تلك المحاسن وعجائبها وهذه هي الحال البرزخية ثم تنتقل الروح الى كوكب أرقى في أجساد لا كالأجساد الأرضية بل تكون ذات خفة ولطافة فتتوج على سطح الكوكب أوفى أرض الجنة موجاً بلا كلفة ولا مشقة وتلتئم أرواح أهل أرضنا الذين ارتقوا مع أرواح أراضي آخرين وينشؤون من طبقات الأثير روائع المصنوعات الفاخرة بمجرد ارادتهم لا بمشقات كأهل الأرض الآن وهم بما أتوا من علم وحكمة يرجعون الأثير رجاء فتحصل فيه تتجولت موسيقى تنسب العقول وتسكر الأرواح ثم انهم يقيمون أفراحاً عاتية وأعياداً زاهية زاهرة باجتماع الأرواح العاتية من الأقطار المتباينة فيفرحون باتصافهم جميعاً على ما قاسوا من شدائد ومصائب في الأرضين المختلفة الاثاق تعدد الملايين كما يجتمع في أرضنا المسكونة أهل كل دين من الأديان الأرضية فرحين باكمال العناء في صومهم أياماً معدودات واتصافهم على شهواتهم اللطيفة لهم من الخروج من هذا العالم المادى القاسى العظيم للمشقات وإذا تفرقوا اجتمع كل جماعة منهم حول روح عظيم يتلقون تعاليمه وبسبب ذلك يتوجه كل منهم الى عمله الجديد الذي يزيد به ارتقاء فان لكل روح عملاً لا يتعداه على مقدار قوته وكفاءته ولادخل للاختصاص أو التمييز .

كلا . بل الكفاءة هي الميزان . فأرقى هذه الأرواح من يكوون بقيادة الشعوب وحراسة الأفراد وترقى الصناعات

هذا ملخص ما جاء في كتاب (الذهب الروحاني) ملخصا له مؤلفه من المؤلفات الحديثة في العالم الروحية بأوروبا . فنحن إذن على الأرض ملزمون أن نطلع عن النقائص وأن نحب الله ونحب الخير لعباده ونحاذر كل الحزن من الخطأ ونستعين بالله ونحسن سترتي طبقا عن طبق وأرواحنا مستعدة يوما ما أن تتقابل مع أرواح أرقى وأرقى بشرط أن تستأهل لهذه المرتبة بالجهد والاجتهاد . ثم إن أرواحنا قد يوكل إليها إدارة العوالم علما بعد عالم وتكون أجسامنا روحية لامتدابة ولا تزال تطلق طبقا عن طبق حتى تصل إلى الله . ويقولون إن هذه الأرواح كلما ارتقت ازدادت اتحادا فتكون أشبه بأرواح تلاميذ لشيخ صادق قد أصبحوا كأنهم روح واحدة أو كالعاشقين الصادقين الذين اتحدت نفسهما فصارتا نفسا واحدة بحيث يصبح كل ماني ذهن أحدهما يحظر لذهن الآخر مع الحب والرضا والبهجة . وهذا الذي قالوه لا ينمعه علماء الإسلام فقد نقلت لك عن العلامة الفخر الرزقي أنه يقول (إن أرواحنا مستعدة لإدارة العوالم) أخذها لها من قوله تعالى - فالدبرات أمرا - في سورة والتازعات . فهذا القول هو نفس قول علماء الأرواح ويقول الله - لتركن طبقا عن طبق - وتقتم عن بعض الصالحين في هذا التضييق أن نفوسنا في عالم البرزخ تكون في طبقات هذا الجوف في عوالم السموات المعلومة للناس فأما عالم الآخرة ويوم القيامة فشيء آخر . هذا معنى ما جاء في (الفاتحة والتشهد والقنوت في الصبح)

أفلا ترى أن قول المسلم - الحمد لله رب العالمين - يفسره قول موسى لفرعون - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - كأنه يقال لمحمد الله فيقال لأنه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى لأن هذا هو معنى تربية العالمين وقوله - اهدنا الصراط المستقيم - هو عين قول السحرة لفرعون - ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات - وقوله - صراط الذين أنعمت عليهم - لم يخصه بأهل أرضنا الساكين بل جعله علما يشمل أرواح جميع ملايين الكواكب التي عرفناها والتي لم نعرفها . فقول المسلم الذي سيأتي بعدنا - صراط الذين أنعمت عليهم - يحضر في نفسه عوالم وعوالم ويتصور أرواما عالية تصورا اجاليا فيشتاق إليهم حتى إذا ارتقى بعد الموت فرح بهم . وكيف يفرح بما لم يشوق إليه فاذا اجتمع بهم صاروا اخوانا على سرر متقابلين ويتصور المسلم بعدنا النعمة المذكورة بأنها درجت بعضها فوق بعض بحيث يرتقي علما بعد عالم إلى مالا نهاية له وذلك على سبيل التصور الاجالي . هذه آراء من بعدنا في الفاتحة . يرونها منطبعة في ترتيبها على ترتيب المحاورتين هنا بين موسى وفرعون ثم بين السحرة وفرعون

هكذا يرون معنى التشهد . فأوله (التحيات لله) والتحيات لله إنما تكون على نعم واصله من الله والنعم هي قوله - الذي أعطى كل شيء خلقه - الخ وبعد ذلك يسلم المسلم على نبيه وعلى نفسه وعلى عباد الله الصالحين أي سواء أكانوا في أرضنا أم في غيرها وهذا السلام والأمان والسعادة نتيجة هدايتهم إلى الصراط المستقيم صراط النعم عليهم وهو صراط واحد وهو خلاصهم من آدران هذه العوالم المادية ورجوعهم إلى ربهم واتحاد أرواحهم باتحاد صراطهم ولإسلام إلا بالاتحاد الروحي بخلاف أهل الأرض الذين يعيش معهم فهم قوم جهلاء ونحن شاركناهم في جهلهم لأن الإنسان الواحد لا يستقل بالسعادة فلا بد من المشاركة لغيره ومن أراد السعادة وحده فهو جاهل مغرور . فأرباب الخلوة والمنقطعون عن الناس الذين يحبون ربهم ويتركون عبادة قوم لا يعلمون فلاسلام لهم بل للمسلم يطلب السلام لنفسه ولكل صالح ويسير على صراط النعم عليهم من كل عالم خلقه الله في أرضنا وغيرها وهذا قول المسلم أيضا (اهدني فيمن هديت الخ) في قنوت الصبح ثم إن السلام على عباد الله الصالحين يرجع إلى اجتماعهم في المراتب العلى في الآخرة هنا . فترتيب الفاتحة هو ترتيب التشهد هو عين ترتيب المحاورتين هنا محاور موسى مع فرعون ومحاور السحرة معه أيضا

(جد المؤلف ربه)

أفلا يجب على الآن أن أجد الله الذي وفق وهدي لما أكتبه الآن فال موضوع كله راجع إلى أمر عادي

ذلك هو عمل في الحقل بالنفس فأغشى على نصف جسمي . فالعمل فيه في الحقل انتهى الأمر فيه إلى علم الرياضة البدنية في الولايات المتحدة وإن ما اتفق لي من العمل في حقلنا بلا علم هو نهاية ما قرره علماء عصرنا في رقى الأخلاق والعلم . وأما الانغماء فقد فتح لي باب الشك في بقاء أرواحنا فإذا تم بعد ذلك . أريت في النوم يلباض في جوف السماء الأزرق فتيل لي هذا روح ثم قرأت أدلة الروح في الفلسفة ثم قرأت آراء علماء الأرواح المطابقة لآراء علماء الاسلام ثم انتهى الأمر باجتماع عظيم لأرواح من كواكب لاهصرها فصارت أمة واحدة تحب ربها وكل له مقام معلوم فعلم جسمي انتهى بالرياضة العلة والانغماء على في الحقل انتقلت النفس منه إلى عوالم تتحد بالاحصر . وأن إلى ربك المنتهى .

إن نتائج هذه العلوم الروحية التي ظهرت حديثاً لأحد لها في الاسلام . فالقرآن ذكرت فيه الملائكة وأمرنا نحن بالإيمان بها وبهذه العلوم عرفنا أن هذه الملائكة لا يحصرها عدد وإنما قائمات بنظام عوالمنا محصيات لأعمالنا وبهذا نتحل كل مشككة في الدين والقرآن فلا وسوس ولا إلهام إلا بما استعدت له نفوس المتحدين في الأرض بقبولها آراء أشكالها من الأرواح الخبيثة والطيبة . وهذا قوله تعالى . وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون . وقوله . إن كل نفس لما عليها حافظ . وهنا لأحد لتواتر هذا العلم في الاسلام والسلم بمدنا الذي ستفتح له أبواب وأبواب من العلم يصبح من عالم أرق من علمنا الاسلامي الحالي الذي لم تفتح لأكثره العلوم فالحمد لله رب العالمين

( بهجة العلم . نور على نور )

لما اطلع على ما تقدم صديق لي صالح قال . إذا كان عملك في الحقل وضعف سمحتك إذ أغشى عليك قد اتصل أولها بأحسن الرياضات لطلاب الجامعات بأمریکا . وثانيهما بتقابل الأرواح من سائر أنحاء الكرات السموية . فهذا معناه أن المصاعب الحسية والحيرة العقلية تفتق الأذهان لمعرفة الحقائق . قلت نعم

( الحيرة والشك وحوادث الدهر مواقف للحكمة والرقى في أعمال الحياة )

إن ما اعترض هذا النوع الانساني من حوادث الدهر وتقلب الأيام هو الذي رفعه إلى الرقى . فهذه ذه أمتنا المصرية لما قامت الحوادث العارسية ودخلت الأمة الانجليزية البلاد حرك ذلك من النفوس وجدانها فاستيقظت للسياسة ولتعليم الشبان بعض العلوم فلولوا الحوادث العظيمة ما قامت لنا في هذين قائمة فلقد كلن التعلم قبل ذلك يرجع للحكومة وحدها والشعب نائم . أما الآن فالشعب هو الذي يدفع من نفسه لحوز العلوم وهكذا الأمة الهندية التي كانت تحت حكم ملوك للقول المسلمين فلما ورثها الانجليز وحلوا بساحتها ثم كانت ثورة سنة ١٨٥٧ الشهيرة هنالك استيقظ للمسلمين وقام السيد أحمد خان وأسس كلية (عليكبره) وأصدر صحيفة (تهذيب الأخلاق) باللغة الاردية وظهر فيها شعراء أمثال الشاعر المشهور (اقبال) الذي ذكر القوم بمجد أسلافهم في شعره المسمى (مد الاسلام وجزره) ومؤرخون أمثال (البديشي) الذي وضع في التاريخ كتباً كثيرة منها كتابه (الفاروق) ومنها كتابه (شعر الهجم) في تاريخ الأدب الفارسي

وهكذا الأمة التركية لما حاربها اليونان والفرنسيون والانجليز وساعدتهم الخليفة قامت على بكرة أبيها ونهضت نهضة الأسد وأجلت هذه الدول عن بلادها وأخذت ترتقي سراعاً . هكذا أمة الأفغان إذ جاهدت فأبصرت عنها الانجليز وأخذت ترتقي . ومثل هؤلاء الإيرانيون الذين ذاقوا أسوأ الفذل من ملوكهم ومن أوروبا هاهم الآن أحرار . هذه نبذة من حوادث الدهر والمواقف للحكمة والرقى في الأعمال . فأما الحيرة والشك فإن أثرهما في رقى الأمم لا يقل عن آثار حوادث الدهر . وصائب الأيام . ولقد رأيت فيها تقم أن عقيدة التثليث عند الأمم القديمة كانت رمزاً لمراسة العوالم المحيطة بنا لأنها عقيدة دينية بحسب أصلها خربت عنها الأمم وانصلت لها الصبغة الدينية وحلوت الجمع بينها وبين الوحدانية . هنالك اضطربت نار الجدول والحسام بين

العلماء في الأمم فكان من وراء ذلك اتساع نطاق الجدل فارتقت بعض الأمم بالعلم وانحطت أخرى بالخرافات وأزيد هذا المقام تبياناً ثم أتبعه بما جاء في شريعتنا القراء من بعض العبادات التي أخذت تلقينا كالسلام الذي نختتم به الصلاة . فعل من يسلم المؤمن والعامل لا يخاطب إلا بوجوده

### ( مسألة الثلاث )

يظهر أن الشعوب كانوا يسألون علماءهم عن نظام هذه الدنيا وكيف خلق هذا الحيوان وهذا الإنسان وهذا المعدن وكيف جرى هذا البر وأصابت هذه الشمس فلا يسع هؤلاء العلماء إلا أن يقولوا لهم أمامكم مادة وفيها ملائكة موكلون بها رأينا آثارهم ولم نر أشخاصهم ومن فوق هؤلاء إله واحد لأننا رأينا نتائج المخوقات كلها ترمى لأغراض معينة ولا يمكن ذلك إلا باتحاد أصل العوالم وتوحيد الخالق ثم ضربوا لهم الأمثال فقالوا لهم الله أشبه بالأب في المنزل والمادة أشبه بالأم لأنها عمل لتكوين الحيوان والنبات والملائكة أو القوى المبتة في هذه المادة نسميها ابناً لأن الابن عادة يكون بين الأم والأب . فالقوة المبتة في هذه المادة والملائكة يشبهون الأبناء في بيوتنا من بعض الوجوه . ذلك لأن الله هو الذي خلقهم وسلطهم على المادة فمن الوجه الأول سموا عوالم القوة أبناء . وكما إن ابن الإنسان يعمل في أرضه . هكذا هذه القوة تعمل في المادة التي أشبهت الأم من وجه واحد وهي أنها عمل الانتاج لاغير . هذا ما كان يقوله العلماء للعلامة . يستنبطون من المادة ومن القوة المبتة فيها معرفة إله واحد . فلما تعادى الزمان أخذت تلك الفكرة تمتد إلى أصلاب الرجال وأرحام الأمهات . هنالك كل الجهل ولكن الله يستخرج من الفهم نورا ومن الخنظل سكرا ومن الشر خيرا . فإذا فعل بعد ذلك . جعل هذه الحيرة في الهند وفي مصر وفي بابل وآشور وفي أمريكا قبل كشفها سببا في بحث علماء منهم وصلا إلى الحقائق فكتبتوها خوفا على هيبتهم أمام شعوبهم فرفقوا علومهم وبحثوا في الفلك والطبيعة وسائر العلوم ولكن لما علم الله أن الإنسانية لا بد لها من نهضة جديدة أنزل الدين الاسلامي فقال بالوحدانية ومنع الثلاث التي قامت به النصرانية وشوخته وخزبت به عن أصل الدين المسيحي بل زاد رجال الكنيسة على ذلك أنهم لم يبالوا بالرجة العاتية التي جاء لاجلها الدين المسيحي فإن أهم خواصه الرحمة وأتباعه هم الذين أثاروا الحرب العاتية في أيامنا هذه كما قال ذلك في هذا الشهر أي شهر يوليو سنة ١٩٢٨ (المستوليدي جورج) من عظماء الساسة في بلاد الانجليز فقد صرح على رؤس الاشراف أن رجال الكنيسة لم يحركوا ساكنا أثناء الحرب العاتية التي لم يثرها إلا الأمم المسيحية لاغيرها من الأمم الوثنية قال ولوأنهم رفضوا أصواتهم بمنع الحرب لم يجسر أحد على مخالفتهم . فهذا القول دل على أن الثلاث عند المسيحيين الذي أوجب الحيرة والشك لاسيما بعد ظهور الاسلام قد دفع القوم إلى جمع المال من الأغنياء والحفاظة على العقيدة الموروثة وانتهى الأمر بذلك إلى الخروج عن أصل الدين وهي الرحمة وحب الإنسانية فبدل أن يكونوا رحمة للعالمين صاروا هم المثيرين للفتن والحروب بشهادة أكبر سواسهم من الانجليز . إذن هذه الحيرة في أمر الثلاث قد انتهت إلى ما يخالف أصل الدين من الرحمة . إذن فليكن السلام في الأرض يا أمم الاسلام في مستقبل الزمان

### ( حيرة المسلمين في أمر السلام )

ذكرت سابقا أن أم الاسلام برتقاء العلوم يزعمون في الدين وأن الحد في أول الفاتحة مرتبط بمحاوره فرعون وموسى أي بإعطائه الله كل شيء خلقه ثم هدايته فإذا قال - الحمد لله رب العالمين - استحضر قلبه سائر الافلاك وسكان الكواكب أجمعين وهذه الكواكب تعد بمئات الملايين وإذا قال - صراط الذين أنعمت عليهم - ذكر النعم عليهم في مئات الملايين من الكواكب . ذلك لأن العلم الحديث أشار إلى ذلك وإذا قال (التحيات لله) علم أن تلك التحيات ليست خاصة بأهل الأرض بل في كل كوكب مسكون من تلك

الملايين وأضعافها قوم يحبون ربهم . وإذا قال ﴿ السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ علم أن هذا القول نوطته للمستقبل ليستعد المسلم لتلك الأيام التي سيقابل فيها الصالحين من تلك الملايين من الكواكب . وإذا انتهى من الصلاة وختمها بالمخاطبة بالسلام لمن حوله إذ يقول ﴿ السلام عليكم ورحمة الله ﴾ فذلك السلام وخطابه قد أشار له علم الأرواح الحديث إذ يعلم المسلم على الأرواح الذين يحيطون به من كل جانب كما رأينا ذلك في كلام العلامة (أوليفرودج) في سورة (آل عمران) وفي كلام غيره منقولا في هذا التفسير إذ يقولون إن هنا أرواحا تحيط بنا وعقولنا بالنسبة لعقولهم كعقول الخمل بالنسبة لعقولنا ويقولون أنهم يهتمون بنا اهتماما عظيما فيسلم المسلم من صلاته ليس أمرا خاليا من الحقيقة . كلا . فليسلم على أرواح حاضرة في كل مكان وعليه أن يقصد ذلك وأن يقصد أن تلك الأرواح لا تختص بملئنا فكل مئات آلاف الملايين من الكواكب يسلم المسلم على سكانها ويستحضرهم استعدادا للمستقبل إذ تنهب الأرض وشمسها ويجمع الناس كلهم من سائر أقطار الكواكب ليكونون أشبه بالجراد إذ يسرون كأنهم أمة واحدة على كثرة عددهم . فعالم الأرواح في المستقبل أولى بذلك . فتبين بهذا أن حيرة المسلم في أمر السلام والمخاطبة مع أنه لا مخاطب له كشف سرها العلم الحديث إذ تعدد الأمم في الكواكب المتباينة وتصير جماعة واحدة صاعدة في مدارج الكمال . إذن السلام في آخر الصلاة ظهر سره الآن . فعل المسلمين أن يسعوا (لأمرين) أمر السلام في الأرض بعد أن يرتقوا مثل أهل الأرض وأمر للتفكير في العوالم الطليحة حتى يكون ذلك أسرع لرقى أرواحنا بعد الموت واجتماعها بتلك الأرواح العالية وهذا من أوكيد الأسباب في زهد أرواحنا في هذه الأرض ومن عليها وتشوقها الى عوالم أجمل وأجل والحمد لله رب العالمين

﴿ لطيفة في قوله تعالى أيضا - قال فن ربكما يا موسى \* قال ربنا - الى قوله - قال فإنا لبالقرون الأولى \* قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى \* الذى جعل لكم الأرض مهذا - الى قوله - منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى - ﴾

يسأل فرعون موسى وأما من ربكما فيقول ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه . ومعنى هذا أنه عظيم الرحمة عالم الاحسان والجود لم يفرق بين البقة والفيل ولا بين الحقيق والعظيم في العطاء فهو عالم الرحمة والنظام والجود فقال له فرعون اذا كانت هذه هي صفات الله الجبلة فكيف عمد الى هذه المخالقات المشمولة بالناية والرحمة والعطف فزفها شر محمق . ألم تقرأ التاريخ . ألم تر أن كل ما خلقه قد أفناه وأهلكه . إذن أين رحته وعطاؤه . فهل هذا فعل الحكيم . يعطى ثم يمنع ويخلق ثم يمزق شمل خلقه تمزيقا . فأين الحكمة والناية بل ذلك كله هباء منثور . فأجلب موسى (بجوابين \* الأول) ان الله هو الذى يعلم الجواب على هذا السؤال وهو كقوله تعالى - فته الحجة البالغة - وهذا الجواب الاجالى لعدم الخلق (الجواب الثانى) للخواص فهو يقول (١) - جعل لكم الأرض مهذا - الخ (٢) وأزل من السماء ماء (٣) وأخرج النبات (٤) وأكلت الأنعام وأكل الانسان . والحق أن هذا الجواب مفصل لبعض قوله - أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - . إذن هو مقسمة لنتيجة هي مقصود الجواب (٥) وهوانهم خلقوا من الأرض ثم أعيدوا لها ثم أخرجوا منها تارة أخرى وهذا هو نهاية الجواب للحكماء فكأنه يقول له يفرعون إن هذه العوالم التى أهلكها الله إنما فصل بها ذلك ليخرجها من الأرض فترك هذا العالم الارضى الى عالم أرق منه . فهذا الاهلاك هو عين الرحمة كما يهجر العالم دله وبلده وأهله ويسافر في الارض ليحصل العلم . فهذا الترك نعمة لا قسمة الصلاة في الاسلام والتسبيح فيها يشيران للمخلص هذه الآيات خياة الناس على الأرض ومهتمهم أشبه بحال المصل إذ يقرأ الفاتحة فيقول - اهدنا الصراط المستقيم - الخ . ولكنه اذا ركع أو سجد لا يقول - اهدنا الصراط المستقيم - بل يرجع الى الله فيقول ﴿ خضع لك سعى الخ ﴾ ويقول ﴿ سجد وجهى للخالق ﴾ ويسبح في حال

الركوع والسجود والنسيب تنزيه لله عن قصد الاضرار بكل ما يورثهم ظاهره أنه إذلال وإهانة . خلال المصلى في الركوع والسجود أقرب الى الخشوع والخضوع من حال القائم الذى يقرأ الفاتحة فلذلك ترى المصل يسبح الله أى ينزهه عن قصد اذلالنا واخضاعنا كما أنه منزه عن مثله الحيوان الذى لم يخلق رافع الرأس بل أشبه بالراكع وهكذا يثبت الساجد كالبود . فهذه كلها لم توضع بهذه الحيات إلا لأجل نفس حياتها والمحافظة عليها ولوانها وهى على حالها وجعلتها خلقت على غير هذا النظام لكان ذلك وبالا عليها كما ترى نظيره مفضلا فى سورة الاسراء عند قوله تعالى - تسبح له السموات السبع والأرض الخ - فى أمر الألوان واختلافها الذى هو بسببه مما سيأتى فى سورة - قد أفلح المؤمنون - إذن كل وضع لحيوان لحكمة ترجع الى نفس ذلك الحيوان . فهذا النقص فى نظرنا كمال لنفس الحيوان . هكذا مرض الانسان وموته الذى تضمنه قوله تعالى - قال فما بال القرون الأولى - فى ظاهر أمره هلاك وفى باطنه ارتقاء . إذن قول المصلى ﴿ سبحان ربى العظيم ﴾ و ﴿ سبحان ربى الأعلى ﴾ فى الركوع والسجود تذكير بهذه العلوم أى علوم خلق الحيوان وهلاكه وهلاك الانسان وأن الله عز وجل منزه عن فعل ظاهر الشر الذى لا ينتج خيرا كثيرا . فتسبيح المسلم فى الركوع والسجود ظل لأنوار قوله تعالى - الذى جعل لكم الأرض مهدا - الى قوله تعالى - ومنها نخرجكم تارة أخرى - انتهى الكلام على الفصل الثالث من القسم الثانى

﴿ الفصل الرابع من قوله تعالى - ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى - الى قوله

تعالى - إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شئ علما - ﴾

قال تعالى (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى) أى من مصر (فاضرب لهم طريقا) أى فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما واضرب مثلا أى اجعل لهم طريقا (فى البحر ييسا) يابسا وهو مصدر وصف به وهو قتل وسبب (لا تخاف دركا) أى اجعل لهم طريقا حال كونك لا تخاف من الادراك فلا يدركك فرعون وجنده من ورائك (ولا تخشى) الفرق أملك تفرج بهم موسى من أول الليل وقد استعاروا حلهم فركب فرعون فى جنده من القبط قصص أثرهم فذلك قوله (فأتبعهم فرعون بجنوده) أى خرج خلفهم ومعه جنوده (فقتلهم من اليم) أصابهم من البحر (ماغشيم) أى غشيم ما لا يعلم كنهه أحد من الناس فيه تهيول \* وقرئ - غشاهم ماغشاهم - أى غطاهم ماغطاهم (وأضل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وماهدى) أى ما أرشدهم اليه وذلك تكذيب لقوله - وما أهديك إلا سبيل الرشاد - ثم أخذ الله يهدى نعمه على نبي اسرائيل كما عقدها على موسى إشارة الى أنه منهم على البر والفاجر فالأول شاكركموسى والثانى كافريها كبنى اسرائيل قومه فقال (يا بنى اسرائيل) خطاب لمن فى عهد النبى ﷺ (قد أخرجناكم من عدوكم) فرعون وقومه (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) لمناجاة موسى وإزالة التوراة عليه لاقامة شعائرهم ونظام دولتهم (وزلنا عليكم المن والسوى) فى التيه وقد تقدم فى سورة البقرة وقتلنا لكم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) من حلاله (ولا تطفوا فيه) بالاخلال بشكره وتعدى الحدود كالسرف والبطر والنسج من المستحق (فصل) عليكم غضبي) فيلزمكم عذابي \* يقال حل الدين اذا وجب أدائه (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) فقد ردى ووقع فى الهاوية (وإني لعفار لمن تاب) عن الشرك (وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم استقام كما أمر \* إن الله عز وجل وعد موسى أن يأتى جانب الطور الأيمن ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التوراة فاختارهم ومضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وأمرهم أن يتبعوه قال الله تعالى (وما أعجلك عن قومك ياموسى) استهلم انكار أى أى شئ أوجب عجلتك فما مبتدأ وأعجلك خبر وهذه الهجة توهم اغفال القوم فهنا عجلة انضم اليها اغفال القوم فأجابه عليه السلام بأننى لم أتقدمهم إلا خطوات فلا اغفال لهم وإنما أنا كأحدهم وهذه الخطوات محتملة عادة على أن هذه الخطوات مع قتلها كانت

للساعة الى لقاءك شوقا الى كلامك وهذا قوله تعالى (قال هم أولاء على أخرى) أى هم خلق يلحقون بي (وعجلت اليك ربي) الى الموعد (الرضى) لتزداد رضا عني (قال فانا قد فتنا قومك من بعدك) ألقيناهم في فتنة من بعد خروجك من بينهم (وأضلهم السامري) إذ دعاهم الى عبادة الجبل فأجابوه وكانوا ستة آلاف مع هرون ومانحاهم من عبادة الجبل الا اثنا عشر \* والسامري المذكور منسوب لقبيلة من بني اسرائيل يقال له السامرة . وقيل انه كان علجا من كرمان فأتخذ عجلا وكان اسم هذا السامري موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا) شديد الغضب حزينا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (أفطال عليكم العهد) أى مدة مفارقتي إياكم والعهد الزمان . تقول طال عهدي بك أى طال زمانى بسبب مفارقتك (أم أردتم أن يحلّ عليكم غضب من ربكم) أى يجب عليكم غضبه بعبادة الجبل (فأخلفتم موعدى) وعدكم إياي بالثبات على الايمان بالله (قالوا ما أخلفنا موعداك بما كنا) مثلك الميم فى قرأت مختلفة أى ما أخلفنا موعداك بأن ملكنا أمرنا فلا ملكنا أمرنا وخلينا وشأنا ما أخلفنا موعداك فحنن كفى المثل (قال الحافظ للويد لم تشقنى قال سل من يدقنى فان من دورائى لم يدركنى ورائى) ولكن غلبنا على أمرنا موسى السامري وذلك اننا حلنا أحوالا من حلى القبط التى استعناها منهم حين همنا بالخروج من مصر بعله أن لنا عيدا غدا فقال السامري انما حبس موسى عنكم لشؤم حرمتها لاننا مستأمنون وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى ولوعدنا ذلك غنيمة لم يجوز لأن الفنائم لاحتل لنا . ثم أمرنا أن نحفر حفرة وملأها نارا وقال اقدفوا الحلى فيها فقتلناه فاضاغ عجلا بحجوا غفرا \* ويقال انه كان خبأ فى الحفرة قالب عجلى وله مجار أشباه العروق فكان له خوار منها تكلول الجبل \* وقيل فسخ ترابا من موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام يوم الترق وهو فرس حياة غي غفار ومات طباعهم الى الذهب فصبوه وهذا قوله تعالى (ولكننا حلنا أوزارنا من زينة القوم) القبط (فقتلناها) فطرحناها (فكذلك أتى السامري) أى أتى ما كان معه من الحلى كما ألقينا (فأخرج لهم) السامري (عجلا جسدا) مجسدا بلاروح (له خوار) صوت إما لأنه صار حيا ولما لأن مجاربه المصنوعة بدقة كان يظهر فيها الصوت بمرور الريح فيها (فقالوا أى السامري وأتباعه) هذا إلهكم وإله موسى) فأجابه كلهم إلا اثني عشر ألفا (ففسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه على جبل الطور قال تعالى (أفلا يرون) أى أفلا يعلمون (ألا يرجع اليهم قولا) أى أنه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا (ولا يملك لهم ضررا ولا نفعا) فهو عاجز عن الخطاب وعن النفع والضرر فكيف اتخذه إلهما (ولقد قال لهم لمن عبدوا الجبل (هرون من قبل) أى من قبل رجوع موسى اليهم (يا قوم إنما أنتم به) ابتليتم بالجبل فلا تعبدوه (وان ربكم الرحمن) لا الجبل (فانبعثوا) كونوا على ديني (وأطيعوا أمرى) فى ترك عبادة الجبل . ولقد دعاهم هرون بأحسن القول المنظم إذ أزال شبهته وساق الى معرفة الله فالتبوة فاتباع الشريعة وهو ترتيب طبيعى وذلك بالتهى عن الجبل ومعرفة الرحمن وأتباعه وهو نبى والطاعة أمره وهو الشريعة والتعبير بالرحن دلالة على أنه يقبل التوبة (قالوا لن نرجع عليه) على الجبل (عاكفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) لأننا لا قبل لإلقوله فاعتزلهم هرون ومعه المؤمنون بالله فلما رجع موسى سمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول الجبل فقال للبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هرون أخذ شعر رأسه بيديه ولحيته بشمله و(قال) له (يا هرون مامنك إذ رأيتم ضلوا) أشركوا بعبادة الجبل (ألا تنبئن) أى أن تلحقنى وتأتى عقبى ولا زائدة كما فى قوله - مامنك ألا تسجد - (أفصيت أمرى) أى خالفت أمرى (قال يابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) أى بشعر رأسى وقد أخذ بذوائبه (إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) أى خشيت اذا أنا ابتعتك وفارقتهم أن يصيروا أحزبا يقاتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بينهم (ولم ترقب قولى) ولم تحفظ وصيتى إذ قلت لك - اخلفنى فى قومى وأصلح - والاصلاح انما يكون بحفظ جمعهم ومداراتهم الى أن

ترجع اليهم فتتدارك الأمر برأيك وما أنت ذا قد رجعت فإذا كنت أقبل ثم أقبل موسى على السامري منكروا عليه (قال فاخطبك يا سامري) أي ما أمرك وشأنك الذي جعلك على ما صنعت (قال بصرت بما لم يصبروا به) أي علمت بما لم يعلموه يقال بصرع لم وأبصر فطر أي علمت ما لم يعلمه بنو إسرائيل وذلك أتى رأيته جبريل على فرس الحياة فألقى في نفسي أن أقبض من أثره فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم (فقبضت قبضة) هي ما قبض باليد أو قبضة بالصاد ما يؤخذ بأطراف الأصابع (من أثر) حافر فرس (الرسول) جبريل (فنبذتها) فطرحها في الحبل المذاب في الحفرة أو في جوف الجبل (وكذلك سوت لي نفسي) زينته وحسنه فأنا فعلته اتباعاً لهوى وهذا اعتراف منه بالخطأ (قال) له موسى (إنه ذهب) من بيننا طريداً (فإن لك في الحياة) عقوبة على ما فعلت (أن تقول) لمن أراد مخالطتك وهو لا يعرف حالك (لا أساس) لا معنى أحد ولا أمسه غرم الله على بني إسرائيل أن يخاطبوه وحرم عليه أن يخاطبهم وبلغهم موسى ذلك وإذا اتفق أن يماس أحداً حمّ المس والموسوس فكان بهم في البرية ويصبح قائلاً - لا أساس - ثم ذكر له عذابه في الآخرة فقال (وان لك موعداً) في الآخرة (لن تخلفه) لن يخلفه الله بل ينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك في الدنيا (وانظر إلى الملوك الذي ظلت عليه عاكفاً) ظلت على عبادته مقبياً (لن تحرقه) بالنار أو بالبرد يقال حرق إذا برد بالبرد (ثم لنسفنه) لن يربيه رماداً أو مبروداً (في البه نسا) حرقه وذروه في البحر (إنما إلى الحكم) المستحق لعبادتك (الله الذي لا إله إلا هو) إذ لا أحد بمثاله (وسع كل شيء علماً) وسع علمه كل ما يصح أن يعلم لا للجبل الذي يصاغ ويحرق

(١) عجائب القرآن وما معنى قول العلماء لا تنقضي عجائبه

(٢) ولم أتبع هذه القصة بقوله تعالى - كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا علماً - ثم أئتم من أعرض عنه

(٣) وقد خمنت القصة بقوله تعالى - وسع كل شيء علماً -

(٤) كيف تكون مدارس التعليم الدينية في مستقبل الزمان من إشارة هذه الآيات

لما وصلت إلى هذا المقام من التفسير زارني عالم فاضل من رجال المدارس الذين جاؤا من أوروبا باحثين فقال بعد أن قرأ ما تقدم . ماذا نفيدنا هذه الآيات ولقد أضحت الأمم اليوم يطعمون في الجوق ويسبون بالبغار على الأرض وتقطع سفنها الحربية فتفتك بالسفن العامة وتسمى (الغواصة) والأمم كلها ارتقت فأى ارتقاء في تكرار هذه القصص وما فائدة ذكر عجل السامري وسحرة فرعون وعصا موسى بعد ما تركت الأمم وأخذت تحب وتناحل حظوظها . وهل دراسة هذا إلا تريد لما كان في الأزمان الغابرة والأجيال البائدة . ثم إن الناس في زماننا على (قسمين) قسم يرى أن هذه الأمور لم تكن وهؤلاء يكفرون بالبيانات ويتكفرون بالعمامة وقسم يرى أنها حق وهم العامة الذين لا هم في العبور ولا في النفي . فقلت بإصاح إن هذه كنيات والكتابة لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة المعنى الأصلي فلا نحن ننكرها ولا تنص على مجرد لفظها وهذا أبلغ ما يكون فإن الكتابة أبلغ من الحقائق . واعلم أن الباحثين في أصلها قوم لا يصلحون لأن المقام مقام علم وحكمة والعلم والحكمة إنما يكونان من الاعتبار بالقصة والأخذ بحقائقها فأما تضييع الوقت في أنه كيف كانت عصا موسى ويكون المرء بين تهديق وتكذيب فذلك ضلال ووبال قال تعالى - يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً - فيضل به أولئك الباحثين المضيعين لأوقاتهم إذ لا يصلحون المقصود من الكلام ويهتدى للمفسرون الذين يبحثون عما يراد من هذه الكنيات . قال ما المقصود من هذه القصص وما شأن عصا موسى وسحرة فرعون وعجل السامري

(٧) (العلوم العقلية)

قلت اعلم بإصاح إن الله جعل هذه الأمور أمثالا للمسلمين . يريد الله أن ينشئ أمة إسلامية غير الأمم



المتأخرة الماضية . يريد ذلك . قال وكيف ذلك . قلت انظر . ألتست ترى أن عصا موسى بها غلب سحرة فرعون أى غلب الحق الباطل . قال بلى . قلت ثم جاء الباطل وهو الجبل التهيبى فغلب الحق . قال نعم قلت وما شاع الباطل إلا عند جهال بني اسرائيل الذين عبدوا الجبل ولو كانوا علماء كالسحرة لقوا على دينهم قال حقا . قلت حينئذ تكون النتيجة أن المعجزات الوقتية فائدتها وقتية . قال نعم . قلت والعلوم الحقيقية فائدتها حقيقة ثابتة تبع ثبات العلم فيكون الايمان ثابتا . قال نعم . قلت حينئذ يطلب الله منا نحن لا من الذين ماتوا لأنهم عنده والامن موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام لأنهما عنده أيضا أن نكون محققين في كل شئ . قال نعم

### (٣) ﴿ الحجر في الجبل نبع منه الماء ﴾

قلت أذكرك بما ذكرتك به في سورة البقرة إذ قلت ان عصا موسى لما نبع للماء من الحجر بسببها ذكر الله بعدها بآيات أن الحجر تنفجر منه الأنهار وإن هذا إشارة إلى أن الناس يجب عليهم أن يتنبهوا لما في الطبيعة من عجائب وغرائب إذ أن الحجر تنفجر منه الأنهار بسبب الماء الذى في باطن الجبل فانه يصير نائجا فينفجر بخامسة تخصه فيكسر الحجر . فهذا الثلج والخاصة التي له هي معجزة الله يضرب بها الحجر في كل حين ويخرج الأنهار في أمكنة كثيرة . قال نعم قرأت ذلك هناك . قلت حينئذ يريد الله بذكر الحجر وضرب موسى له بالصاع أن يقرع العقول فتدرك السر المصون في الطبيعة السكامن في الأججار وهذا السر هو اختصاص الثلج بأنه يكون أكبر من حجمه إذا جدد وليس سواء من اللوائح بهذه الخاصة . وقد فعل الله ذلك لجعله وسيلة لتكسير الصخور فتفتح فتحجرى الأنهار كما وضعت هناك . قال هذا ظاهر لاخبار عليه . قلت هكذا هنا . قال وما هنا . قلت فانه ذكر الصاع وقد أوضحنا الكلام عليها وذكر بعدها أمورا تليق لها . قال مامضى هذا . قلت معناه أن الحجر هناك لما ضربته الصاع وانفجر للماء قلنا انه إشارة لما سيذكره هناك من الأججار المنفجرة في الجبال . أما هنا فلم يذكر الحجر . كلا . لأنه هنا ذكر أن الصاع قلبت حية وجاء في سياق الكلام انها كانت تورق ونمر متى أراد ذلك أى انها تنقلب في صور مختلفة فلم يذكر هنا انها تنفجر بسببها نهر بل قال انها هي قلبت حيوانا نارة ونباتا أخرى من سياق الكلام . قال نعم وما قصدك بهذا . قلت قصدى أن الله ذكر هنا أنه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وأنه جعل في الأرض سبلا وأنزل ماء من السماء وأخرج به النبات والحيوان الذى يرعاه والانسان الخ . قال هذا عرفته فيما تقدم . وماذا قصد به . قلت كما انه هناك ذكر مايناسب الحجر المنفجر فأنبهه بمعجز في الجبل يخرج منه الماء به فهمنا انه يقصد اننا ندرس الطبيعة . هكذا فعل هنا فذكر الحيوان والنبات اللذين يصوران من المادة كما قلبت الصاع اليهما ولم يذكر حجرا هنا ولانها خارجا منه مما دلنا على أن الأمر مقصود ولذلك قال تعالى - إن في ذلك لآيات لأولى النهى - فأصبحت النتائج هكذا

(١) الانكسار على خوارق العادات وحدها لا يكفي لسوالم الايمان

(٢) العقل والفكر والتضلع في العلوم كسحرة فرعون هو الحافظ الوحيد للإيمان

(٣) والعلوم التي تدرس لتلك هي العلوم الطبيعية المذكورة في قوله - الذى جعل لكم الأرض مهذا - الخ (وبعبارة أخرى) العلوم الطبيعية والفلكية لأنها سلسلة واحدة منظمة . قال الآن قد فهمت . وهل هذه العلوم للدنيا أم للأخرة قلت هي للدنيا والآخرة معا . قال وكيف ذلك . قلت هذه العلوم هي أنفسها علوم التوحيد وعلوم حب الله وعلوم شكر الله وهي أفضل وأنفس العلوم وعلم الفقه ماهو إلا فرعها والفرع أقل من الأصل . فعلى المسلمين قاطبة أن يفتتروا الأرض ان يسموا هذا ويعملوا به فانه أمر الله والله هو الأمر به بل أقول فوق ذلك إن الله سبب هذا الأمر وتدرس العلوم كلها في أمم الاسلام وأنا واتى بذلك كل الوثوق . قال

ما المنهج الذي تظنه سيكون في التعاليم الاسلامية

(٤) ( المنهج العلمية المستقبلة في أمة الاسلام في التعليم الديني )

قلت ان الأمم الاسلامية ستقبل التعليم رأساً على عقب وسيصبح التعليم في علم التوحيد هكذا  
تؤلف رسائل صغيرة مشوقة جيلة فيها عجائب الحكمة وبدائع الخلق كالحيوانات الغريبة والجواهر  
الشريفة والعجائب الدهشة يفرح بها مغار الطلبة في كتب صغيرة مجلدة تجليداً جميلاً مرسوماً فيها صور من  
تلك العجائب بهيئة مشوقة وتجعل تلك الرسائل متفاوتة المقدار . ففي السنة الثانية أكبر منها في الأولى وفي الثالثة  
أكبر منها في الثانية وهكذا في الرابعة فما تمضي أربع سنين وقد قرأ الطالب فيها أربع كتب متدرجة في  
الكبر عجيبة العلم إلا وقد أحب الله حباً جالماً يذكره الأساتذة عند كل عجيبة من قدرة الله وعلمه وحكمته  
ونظامه ثم هو أيضاً قد أدرك العالم الذي يعيش فيه فأخذت قواه العقلية تنهض وتنشأ واستعدت للحياة  
وأصبح رجلاً غير رجال اليوم . فإذا انتقل الى القسم الثانوي كما في الجامع الأزهر وأخذ يدرس فيه وقد نال في  
الابتدائي - ظاً من العلوم الرياضية حينئذ استعد لدرس العلوم الطبيعية فعلا فيدرس التلاميذ تلك العلوم وهم  
أيضاً في نفس المدارس أو المساجد يدرسونه الفروع الأخرى من الدين وهنا يدرسون الفلك وعلم النبات وعلم  
الحيوان والتشريح وهذه العلوم يدرس درساً إيجابياً مشوقاً مبنياً على شوقهم السابق لها في القسم الابتدائي  
هؤلاء التلاميذ متى تخرجوا من القسم العالي وخصص كل منهم لفن قضى أو أورشادى أو طبيعى أو فلكي  
كانوا قدوة الأمة ومرشديها وأصبحوا أمة حية حقيقة فيكون عالم الدين إما قاضياً وإما مهندساً وإما طبيباً  
وإما عالماً بطبقات الأرض . فهذه كلها علوم طلبها القرآن بل العلوم الطبيعية هي نفس علم التوحيد وقد ألفت  
كتباً شتى في تشويق المسلمين للعلوم ككتاب ( جلال العالم ) وكتاب ( نظام العالم والأمم ) وكتاب  
( النظام والاسلام ) وكتاب ( نهضة الأمة وحياتها ) وكتاب ( القرآن والعلوم المصرية ) وفي هذا  
التفسير عجائب كثيرة مشوقة أيضاً وكتاب ( جواهر العلوم ) وكتاب ( ميزان الجواهر ) وغيرها . قال  
وماذا نفع بما يخالف قولك من التعاليم الموجودة الآن في الاسلام . قلت هذا القول لا يخالف طرق المتتبعين  
البنية . نعم يخالفها في الأسلوب وفي عدم ضياع الزمن وفي الارتفاع بالعلم الدنيا وأخرى وفي توسيع اختصاص العالم  
الديني فبدل أن يكون قاضياً فقط يكون طبيباً أو عالماً فلك ولا حرج في ذلك كما فهمت في هذا المقام

أيها الفاضل الذي أنك قد فرض عليك أن تأتي عصاك فتلقيها ماضعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح  
الساحر حيث أتى . فقال لي ذلك العالم . أما قولك فرض عليك فلم أفهمه وكذلك لم أفهم ما هي العصا التي  
أستعملها ولا ماهو السحر الذي تستأمله العصا وما هذه منك إلا عقالات كقالات الشيوخ الذين يدعون الولاية  
وأكثرهم لا يفيدون الناس شيئاً فأفهمني ما قلت بطريق واضح فقلت له المقصود من حصول السحر . أليس  
القصده انصراف العقول والأجارج عن الحقائق الى الضلالات . قال بلى . قلت إذن كل ما صرف عن  
الحق يجب ازالته سواء أكلن سحراً أم كان غيره فان النتيجة واحدة وهي الضلال . قال وما الضلال والانصراف  
عن الحق الذي تعني . قلت اعلم أن المسلمين لما تولى أمرهم ملوك من أم غربية الزعة منحه المداير  
تولاهم الخوارج في العزائم والقعود عن العلم وإدراك الحقائق . فهؤلاء الملوك حصروا عقول العلماء في دوائر ناقصة  
من العلم وأشاعوا كتباً بينهم خاصة وبعضها عديم الجدوى قليل الفائدة واتسع الجدل بين العلماء في  
أمر لا توصل الى السعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة وأطلوا الجدل في العلوم التي هي آلة لغيرها وانصرفوا  
عن الحقائق الى اللقطات والى الوسائل دون النهايات فاستيقظت أوروبا لذلك وأخذتهم على غرة وخسفت بنا  
وبديارنا الأرض فأخذت كثيراً منها صاعقة العذاب المون بما كسبنا من الجهالات وما أحاط بنا من الطرافات  
فهذه الطرق العلمية سدت على الناس طرق العلم الصحيح كأنما سكرت أبصارهم وكأنهم مسحورون وذلك نقر

كثيرا من المسلمين من العلم الصحيح فاذا لم نسم هذا سحرا فان المقصود من السحر قد حصل منه فاذا كانت البصائر قد غطيت عن الحقائق فأى سحر أجمع من هذا واذا كان سحرة فرعون أخذوا بأبصار آلاف . فهذا العمل قد صرف مئات الملايين عن طرق السعادة حتى اصطادوا الفرجة فهبتا ثم مقصود السحر بما هو أعم وأتم . فترى كتب التوحيد لا تفي بالغرض لصعوبتها وعدم تشويقها وكثرة جدلها في أمور خارجة عن نظام هذه الدنيا التي جعلها الله محل دراستنا فيها حياتنا وهولوح دراستنا ونظام مدارسنا غرم منها المسلمون بقشور ما أنزل الله بها من سلطان إلا بعض شذرات أو كتب قليلة العدد فأما البقية فهي غير صالحة لارتقاء النفوس ولا معرفة الله ولا حبه ولا الانسراح به . قال صاحبى ها أنا ذا عرفت السحر

### ﴿ السؤال ﴾

(٥) فلنخص ما تقدم كيف سحر المسلمون

### ﴿ الجواب ﴾

سحروا بالانصراف عن العلوم النافعة في التوحيد وفي الحياة الدنيا المرتبطة به لانتفك عنه . وقال وما الصاوكيف يكون إلقاءها وكيف تلقف هذا السحر ومن أين يدعى انه فرض على . قلت اذا عرفت ما هو السحر فقد عرفت ما هي العسا . ان موسى أمر أن يلقى عصاه . فلقاء العسا ليس مقصودا بالنيات انما المقصود ازالة السحر ( وبعبارة أخرى ) ازالة الجهالة فاذا رجعنا للحقيقة واضحة ناصحة ظاهرة قلت جهل يزال . فوسى أزاله بعصاه وأنت أزله بما لديك من القوى فالأمر واضح . وكذا ان الغذاء يقصد به حياة المغذى فليس يتم تعيين الطريق الذي به يتناول فالتبات يتناول بعروقه وأوراقه والحيوان بغمه والعود يمتصه بجذبه والانسان بيده ثم فقه وبعض الناس يتعاطاه بملعقة أو بشوكة فلتكن أى طريق فالحياة حاصلة مهما تنوعت تلك الطرق ومهما اختلفت . فهكذا هنا يراد ازالة الجهالة . أزالها موسى بعصاه فلنزلها نحن بما عندنا . قال أين العسا عندنا . قلت ما ذكرته لك الآن من صورة الدراسة والمناهج العلمية والكتب التي تؤلف في سنين محتاجة مرتبة منظمة جيلة المنظر حسنة الهيئة مجلدة تجليدا جيلا بهية الشكل تفرح التلاميذ بما حوهم من مزارع وما فوهمهم من شمس ونجوم ثم يخص كل امرئ في علم خاص كقضاء أو طب وتكون مدارس الاسلام حافلة بتلك العلوم ويعرف الناس ربهم معرفة أجل وأجل من هذا العمى وحينئذ يظهر الاسلام على الأديان كلها ويؤدب رجال الشرق رجال الغرب ويطردونهم من بلادهم حتما . وملخص هذا أن تدرس العلوم الطبيعية والرياضية بطرق جيلة وتجعل من علوم الدين وانها أهمها وهي أفضل وأجل وأرقى من علم الفقه لأن هذه أصول التوحيد وتلك فروعها والأصل مقدم على الفرع وكلاهما لازم للاسلام والمسلمين . قال وكيف تقول انى مأمور بهذا ولست نبي . قلت له لم أنزل الله هذه الآيات ولم قال بعد تمامها . وقد آتيناك من لدنا ذكرا . من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا . فأين الذكر الذى ذكره الله هنا وكيف خصص هذا المقام بقوله . وقد آتيناك من لدنا ذكرا . وأنت من أعرض عنه مع ان القرآن كله ذكر فم قال هذا القول هنا . أليس ذلك للتنبيه على أن هنا نكتة يجب التنبيه لها وفكرة يجب البحث فيها والفكرة هي ما ذكرته لك من القول المتقدم وهو أن نجد في ازالة الضلالات العالقة بالأذهان . واعلم أن الله علم أن الاسلام سينتشر في أنحاء المسكونة وسيقعون في الجهالات فأنزل الله هذا العلم في هذه السورة وأبان أن معرفة الحقائق ناصحة هي المزية لما لحقهم من الجهل والذل وظلم أوروبا فوصف لهم الباء والبواء وأبان لهم طرق ازالة الخرافات من العقول وأفهمنا أن العلوم الطبيعية هي الرقبة للأهم . فأما الانكسار على الظواهر فانه مدعاة للوقوع في شرك الجهالات . وأما قولك انك لست نبي فأقول لك ألسنت تعلم أن النبي عن المنكر واجب على الأنبياء وعلى غيرهم . قال بلى . قلت واذا عرفت أن الأمة اليوم واقعة في جهالة عمياء أفليس يجب عليك أن تبدل الى

إزالتها . قال بلى . قلت ألم يقل الله ﷻ - فبهدهم اقتده . - قال بلى . قلت هكذا فعل ﷻ فانه أتى عصاه كما أتى موسى عصاه وأزال السحر كما أزال موسى السحر . ذلك انه علم القوم وأسمعهم القرآن ثم كسر الأصنام التي كانت تسحر عقول القوم بكثرة المشاهدة والتعظيم والتبرك حتى صارت شجرا سحريا يسحر العقول ويصرفها عن الحق فهذا تنويم مغناطيسى حقيقة مؤثر تأثير السحر . ألت ترى انه فعل ما فعله موسى . قال بلى . قلت ألت أنت الآن مكلفا بذلك ببلييل وجوب النهى عن المنكر وبدليل قوله تعالى - لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة . - قال بلى . قلت - فألقى ما فى يمينك تلقف ماصنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى - فان بعض القوم سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم . قال إذن فهمت ولكن أريد أن انصرف العقول الاسلامية التى قام مقام السحرناشئ من صعوبة الكتب وحدها . قلت هناك أسباب كثيرة فليست كل الكتب صعبة وليست كل الطرق عقيمة ولكن انصرف العقول اليوم طموحهم العباد والبلاد فأوروبا أرسلت رسلها ففحست المتتورين منا فى اللذات والشهوات وأفهمتهم ضلالات فبفقتهم فى دينهم ودنياهم وطرق التوحيد عندنا عقيمة فأصبح الناس بين نارين نار الجهالة الشرقية ونار الضلالة الغربية وهذا هو الدجل وهذه أشبه بأفعال (المسيح الجبال) وليس بصرف هذا الجبال أى الذى يشبهه إلا الطريق العيسوى والمهدى الاسلامى وقد أبنت لك - فألقى ما فى يمينك تلقف ماصنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى - كما لا يفلح الجبال أمام المهدى وعيسى فبعيسى يقتل الجبال والحقى يغلب الباطل والخير يغلب الشر وجند الله هم الغالبون وفضل الله واسع . فأعرف الحقائق وابتنع عن المزاني واسق الناس من الموارد ولا تسقمهم من ماء آسن بل اسقمهم من رحيق محتوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

قال وهل أنت بما تقول واثق أم هذه أمانى . قلت أعلم أن الله عز وجل أذن للمسلمين اليوم وغدا أن يتجوزوا مكائهم فى الأرض ومكائهم بين الأمم وانه ناظر اليهم . ناظر نظرا عظيما وهو اليوم يث فى نفوس أفراد منهم هنا وهناك طرائق العلم وأزهار الحكمة وغمار شهية . وهؤلاء الافراد أبنتهم فى أكمة مختلفة وقد تجلى عليهم بالنور وهم ينشرون ذلك النور فى الاقطار الاسلامية وسبسم المسلمون أقوالهم وسيكون لهم مجد قد آن أوانه وقرب ابائه فأقرأ إن شئت - سريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد - فقد وعد الله أن يرينا آياته فى أنفسنا وذلك بعلم الأرواح وعلم النفس وفى الآفاق وذلك بالعلوم التى ذكرناها وعرضا عليها وأعدناها فى هذا التفسير تكرارا وقلناها مرارا . وأقول لك ان ظهور هذه العلوم بهذه الطرق هذا أوانه حتما وهذا هو الوقت الذى وعد الله به وهاهوذا يجز وعده وفى زمن قريب سيظهر علماء وفضلاء وحكماء فى بلاد الاسلام . ألت ترى أن القرآن الذى كلف الجبهة من المسلمين يستقدون أنه مبدع عن العلوم قد أصبح اليوم كما تراه محررا عليها شارحا لها مبيها لها وأصبح أمثال هذا القصص ليس أمرا مضى واقتضى غيب بل هانت ذواته يصلح لكل زمن سياتى فقلنا أن يقولوا بعد آلاف السنين - وألقى ما فى يمينك تلقف ماصنعوا - ويرون أن علم البلاغة يفهمنا أن المأمور الآن انما هو نحن . قد أمرنا أن ننشر العلم ونزيل الضلال والجهالة لا أكثر ولا أقل وهذا قول مقبول بعد مئات الآلاف من السنين . فاذا قال الله - ولكن رسول الله وخاتم النبيين - وإذا قال - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا - فهامهوا قد ظهر المقصود واتضح الحق وأن هذا القرآن صالح لجميع الأزمنة والأمكنة لأنه مسائل عامة فى غاياتها وإن كانت خاصة بالنظر الى طوائرها . وسيقوم بهذه الامور عقلاء وعلماء يملؤن الأرض نورا وعلماء قريبا وقريبا جدا . وأنى أطلب من الله أن تكون أيها الذكر المطلع على هذا التفسير منهم فى تذكير الناس بما علمت من هذا التفسير وغيره وأن يكون

مطمح فترك رقى الأمة الاسلامية التي هي جسم أنت أحد أعضائه والله يتولى الصالحين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انتهى الفصل الرابع وهو آخر فصول المقصد الثاني من هذه السورة

### ( المَقْصِدُ الثَّالِثُ )

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا \* مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا \* خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا \* يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْجُزْأَيْنِ يَوْمَئِذٍ رُزْقًا \* يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْنَا إِلَّا عَشْرًا \* نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْنَا إِلَّا يَوْمًا \* وَيَسْتَلْزِمُونَكَ مِنَ الْجِبَالِ فَتُحِلُّ نَفْسُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا \* يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا \* يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْهَا \* وَغَسَّتِ الْأَنْجُومُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا \* وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا \* فَتَمَالَى اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا \* وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا \* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى \* فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى \* إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى \* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى \* فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْئَلُ \* فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَعََا بِخُصْفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَوْقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى \* ثُمَّ اجْبَاَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى \* قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلُ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْبُيُوتُ تُنْسَى \* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأُنْبَى \*

أَقْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِّأُولِي النَّهْيِ \* وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى \* فَاصْبِرْ عَلَى مَا  
يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ  
النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى \* وَلَا تَحْزَنْ حَيْنِكَ إِلَى مِثْقَالٍ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى \* وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا  
نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى \* وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي  
الصُّحُفِ الْأُولَى \* وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِمَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا  
رَسُولًا فَتُنْصِتُ لآيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى \* قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَتَسْمَعُونَ  
مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى \*

### ( التفسير اللفظي )

قال تعالى ( كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ) أى مثل ما قصصنا عليك قصة موسى وفرعون  
نقص عليك من أخبار الأمم الماضية تكثيرا لبياناتك وعلمك وبصرة لك وزيادة في علمك وعلم المستبصرين  
من أمتك ( وقد آتيناك من لدنا ذكرا ) قرأنا فيه الأخبار والاقاصيص للاعتبار بها والتفكير فيها ( من  
أعرض عنه ) عن الذكر وهو القرآن ( فإنه يحمل يوم القيامة وزرا ) عقوبة قبيحة والوزر الحمل الثقيل لفة وقوله  
( خالدين فيه ) في الوزر وهو حال من الضرب في يحمل وإنما جمع على المعنى ( وساء لهم يوم القيامة حلال ) ساء  
كبئس أى ساء الحلال حلال وزرهم فالفاعل ضمير مفسر بحملا ووزرهم مخصوص بالنم محذوف وقوله ( يوم  
ينفخ في الصور ) بدل من يوم القيامة أى يوم تنفخ الأرواح في صورها فالصور هنا جمع صورة \* وقد قرئ  
- في الصور - بضم ففتح وهو ظاهر في هذا المعنى ( ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ) أى عيا لأن حدقه من  
يذهب نور بصره تكون زرقاء وزرقة العين أسوأ ألوانها والروم كانوا أعدى أعداء العرب وهم زرق العيون  
فوصفوا بوصف يفيض من حيث اللون سى من حيث ذهب البصر فهو أباغ من عيا ( يتخافتون بينهم )  
أى يسارتون يقول بعضهم لبعض سرا من هول اليوم ( إن لبيتم إلا عسرا ) أى مالبث في الدنيا أوفى القبر  
إلا عشر ليال استقصارا لمنة لبهم لما عاينوا من شدة العذاب وهو لمعتبرين ماقيم أيام نعيم لأن أيام النعيم  
قصيرة ( نحن أعلم بما يقولون ) وهومئة لبهم ( إذ يقول أمثلهم طريقة ) أعد لهم رأيا ( إن لبيتم إلا يوما )  
قصر في أعينهم بالنسبة لأحوال القيامة ( ويسألونك عن الجبال فقل ينفها ربي نفا ) وذلك أن رجلا من  
قبيل سأل عنها النبي ﷺ فأجيب بنزل هذه الآية . والنسف القلع من أسولها ثم يجعلها هباء منثورا  
فأولا يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الريح فتفرقها ( فيذرهما قاعا مصفيا ) أى يبعث أما كن الجبال من الأرض  
أرضا مساء مصفيا مستوية لا نبات فيها ( لا ترى فيها عوجا ولا أمثا ) أى لا انخفاض ولا ارتفاعا فلا وادى فيها  
ولا رابية ( يومئذ ) أى يوم إذ نسفت وهو بدل ثان من يوم القيامة ( يتبعون داعي ) داعي الله إلى المحشر  
( لا عوج له ) لا يميلون ولا يرفقون عنه يمينا ولا شمالا ( وخشعت الأصوات ) أى خضعت ( للرحمن ) لمهابته  
( فلا تسمع إلا همسا ) صوتا خفيا كصوت أخفاف الأبل ( يومئذ لا تنفع الشفاعة ) عنده ( إلا من أذن له )

الرحمن) أى إلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع (ورضى له قولاً) فلا يشفع إلا المأذون الذى رضى الله قوله . ثم اعلم أن الشفاعة فى الآخرة تابعة لأذن الله كما هنا علامة إذن الله أن يكون المرء مرضى القول ومن رضا القول أن يكون مقبول القول فى الدنيا قد سمع الناس نصائحهم لطهارة قلبه وخلوص نيته . وعلى مقدار الآثار الواسلة من الشافع الى المشفوع تكون درجة الشفاعة . فالأنبياء يشفعون والعلماء يشفعون والأساقفة يشفعون والشهداء يشفعون . واسلك منهم فى الشفاعة درجة خاصة وهى مقترنة بمقدار آثاره فى المشفوع لهم وعلامة قبول شفاعتهم فى الآخرة قبول نصائحهم فى الدنيا . فكلما كانوا أئيين قولاً وأكثر أثراً كانت شفاعتهم على مقدار ما وصلوا اليه من نفوس سامعهم والله هو العالم بالشافعين والمشفوع لهم (يعلم ما بين أيديهم) ماقتنهم من الأحوال (وما خلفهم) وما يستقبلونه منها فهو عالم بالشافع الذى أنار القلوب بملسه وبالمشفوع الذى نال تلك الآثار فعطى الأذن وقبول الشفاعة فى المشفوع له بقدر (ولا يحيطون به) أى ولا يحيطون بالله علماً (وعنت الوجوه) أى ذلت وخضعت (للحى القيوم) أى الذى لا يموت القائم بتدبير خلقه (وقد خاب) أى من رجة الله تعالى (من جل ظلماً) أى من حل الى موقف القيامة شركاً لأن الظلم وضع الشئ فى غير محله ولا ظلم أشد منه (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن) مصدق بما جاء به النبى ﷺ (فلا يخاف) أى فهو لا يخاف (ظلماً) أى يزداد فى سيئاته (ولا يهضأ) أى قصا من حسناته (وكذلك) عطف على كذلك قص أى ومثل ذلك الانزال (أنزلناه قرآننا عريباً) بلسان العرب (وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لهم يتقون) يجتنبون الشرك (أو يحدث لهم) الوعيد أو القرآن (ذكرنا) عظة (فعالى الله الملك الحق) أى ارتفع عن الظنون وأوهام الأفهام ومشابهة المخوقات الملك الذى يحتاج اليه الملوك وإنما كان ملكاً حقاً لأن ملكه لا يزول أما ملك الملوك فانه زائل . ثم أخذ يستطرد لذكر القرآن قائلاً وإذا لقنتك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأن ربنا يسمعك ويفهمك وهذا قوله (ولا تجمل بالقرآن) أى بقرانه (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أى من قبل أن يفرغ جبريل من البلاغ (وقل رب زدنى علماً) بالقرآن ومعانيه . ويقال ان الله ما أمر نبيه ﷺ بطلب الزيادة فى شئ إلا فى العلم (ولقد عهدنا الى آدم) أى أوحينا اليه ألا يأكل من الشجرة . يقال فى أوامر الملوك عهد اليه وأوصى اليه وعزم عليه . وهذه القصة معطوفة على - وصرفنا فيه من الوعيد - (من قبل) أى من قبل وجودهم تخالف ما عهد اليه وهم أيضاً مخالفون فالمخالفة راسخة فى الأصول منتقلة الى الفروع (ففسى) العهد وهو انتهى والأنبياء يؤاخذون بالنسيان أونسى أى ترك ما وصى به من الاحتراز من الشجرة (ولم نجد له عزماً) تصميماً فى الرأى وثباتاً فى العزيمة (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) أى اذكر حاله فى ذلك الوقت لانه لم كيف نسى ولم يكن له عزيمة ولا ثبات (فسجدوا إلا إبليس) قد تقدم الكلام على كل ما قاله الناس فى الملائكة فى سورة البقرة وعلى أدلة وجودهم . وقال الحسن الملائكة باب الخليقة من الأرواح ولا يتناسلون وهذا القول يرجع الى أحد الأقوال المذكورة فى سورة البقرة التى تشير الى أن الملائكة والشياطين أرواح من ماتوا من الناس فإن كانوا أبراراً فهم الملائكة ولن كانوا أشراً فهم الشياطين ويكون الأولون الى النور وأنسب والآخرين الى النار أقرب . وتقدم فى حديث مسلم أن النار حجاب الله فهكذا هى التى حجب الشياطين هى والمادة التى منها أنشئت وحجب الناس أيضاً عن ربهم ولا مجال للبحث هنا فالرجع إليه هناك . وهنا يقال لم لم يسجد إبليس فقال (أبى) أى أظهر إنياء وتوقف (قلنا يا آدم إن هذا عدوك ولزوجك) لأنه لم يسجد لك ولم يرك فضلاً فاحترسا منه (فلا تخرجكما من الجنة) فلا يكون سبباً لاجراجكما منها (فتشقى) فتشقى فى طلب القوت ولم يقل فتشقى لمرعاة رؤس الآلى ولأن الرجل هو المكلف بنفقة المرأة لجعل الشقاء عليه خاصاً به (ان لك الأتبع فيها) فى الجنة (ولا ترمى) عن اللابس فيها (وانك لا تنظما فيها) لا تطلس (ولا تضحي) ولا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لأنه

ليس في الجنة شمس . وهذه الأربعة هي مدار الكفاف فالشبع والري والكسوة والكن هي التي عليها مدار الحياة (فوسوس اليه الشيطان) أي أسر اليه (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أي الشجرة التي إن أكلت منها بقيت مخلدا (وملك لايليل) لايزول ولايضعف . فآله وابليس كلاهما رغبيا آدم في النعم للقيم . فآله جاهد في الاحتراس من الشجرة وابليس علقه على الأكل منها فاعتدت الغاية واختلف الطريقان . فالرحم سلك بعبدة الطريق المؤدي للموصل والعدو سلك الطريق الذي لم يوصل (فأكل منها) أي أكل آدم وحواء من الشجرة (فبدت لهما سوءاتهما) أي عريا من الثياب التي كانت عليهما حتى ظهرت عورتاهما (وطفقا) يخصمان عليهما من ورق الجنة) أي يلزقان بسوءاتهما من ورق التين (وعصى آدم ربه فغوى) وغوى أي أخطأ الطريق الموصل إذ طلب الخلد بأكل ما نهى عنه \* جا . في حديث رواه البخاري ومسلم قال <sup>عليه السلام</sup> قال <sup>عليه السلام</sup> (احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا أخرجتنا من الجنة فقال له آدم أنت ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخطاك التوراة بيده أتألمني على أمر قتره الله تعالى قبل أن يخلقني بأربعين عاما حجج آدم موسى) واعلم أن مثل هذا الحديث يتخذ الضعفاء حجة على فعل المعاصي وهو خطأ بل مثله ينفع الانسان بعد وقوع الذنب ليتسلى به فأما قبل وقوع الذنب فمن الجهالة الاحتجاج به لأنه يكون ذلك وسيلة الى تبديد القوى الانسانية واضاعة الدين والقرآن وهذا هو الضلال المبين (ثم اجتبه ربه) اصطفاه وقربه بأن حله على التوبة (فتاب عليه) قبل توبته حين تاب (وهدي) هداه (رشدته حتى رجع الى الندم والاستغفار (قال) الله (اهبط منها جميعا) الخطاب لآدم ومعه ذريته ولابليس ومعه ذريته (بعضكم لبعض عدو) أي بعض الفريقين لبعض عدو (فأما يأتينكم مني هدى) أي كتاب ورسول (فمن اتبع هداي) أي الكتاب والرسول (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشتق) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أي الهدى الداعي الى عبادتي (فإن له معيشتة ضنكا) ضيقا وهذا مصدر وصف به \* وقرئ - ضنكى - ككبرى . وهذا الضنك يدركه ذنوب النفوس الجاهلة في الدنيا ولو كانوا أغنياء بسلب القناعة عنهم وحوصهم وجشعهم وسوء ظنهم بالله وفرط انشغالهم بأسباب الاكتساب وهؤلاء لم يدخلوا في السلام العام الذي يقوله المسلم في الصلاة فإنه لا أمان لهم لسوء ظنهم بالله وبكل شئ في الوجود فإن نزل المحنة بهم لم يروها إلا تعذيبا وإن نزلت بهم النعمة حرصوا عليها وإن ذهبت منهم كادت نفوسهم تزحف فاذا ماتوا عذبوا في القبور على شهواتهم وحزنوا واغتموا على ما ظنوه نعيما وإذا بعثوا بعثوا على ما ماتوا عليه حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا . هذه هي المعيشة الضنكى . واعلم أن بعض الناس يعيشون في الأرض ويمدحون وهم لا يشعرون أنهم يمدحون . يظنون أن العذاب نعم وأن السعير جنات . فيرى الأغنياء الذين لاحظهم من عالم الجبال أنهم في خفض وفي دعة وفي سعة وقد فاقهم الفقراء وانحدم الذين في قصورهم والباعة في الطرق . فهؤلاء فاقوهم في السعادة والحظوظ الدنيوية وهم لا يعلمون وقد اكتفوا بالمظاهر التي لا تحصى بها قلوبهم وقنعوا بما يجنى به الناس اليهم وهم لا يعلمون أنهم أشقياء في هذه الحياة . وهذا هو المعنى الذي ظهر لشاعر انجليزى ولشاعر آخر اسمه ﴿وليم ووتون﴾ وقد ترجمت شعرهما وأما مدرّس بالمدرسة العباسية باسكنندرية لتلاميذها وهذا هو الشعر المذكور ذكرته هنا لتعلم أيها الذكي كيف كانت العقول البشرية وأحباب النفوس الشريرة قد اصطلمت وافقت على المعاني التي أنزلها الله في القرآن الكريم لأنه أنزل للناس كافة - ومأرسلناك إلا رحمة للعالمين - وإذا كان رحمة للناس كافة فاذن يكون موافقا لجوهر أرواحهم مناسبا للقطر الأصلية مستحذا على المعاني العالية التي اشتركت فيها الأرواح الصافية الخالية من الأغراض البعيدة عن الأهواء التي تفتقر المعاني من بحر الأنوار المشرق من وراء الحجب الذين يأسون بعالم الجبال وهم بعيدون عن التأثير بالأحوال الانسانية العارضة الشاغلة لأهل هذه الصور وإن كانوا في أتم ظلة ودول جنة سيقنلها الحرص والطمع ولو بعد حين



﴿ أَيْتُوقُ الْفُقَرَاءَ السَّعَادَةَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ﴾

( من شعر ترنس الشاعر الانجليزى )

قوم صف الدنيا لهم \* وسباؤهم هو عجب  
فيها شمس وبها قر \* لم تحجبهم عنها حجب  
فاذا ما اغيرت بأقهم \* مقدار الظفر له غضبوا  
وفريق عاش ودهرهم \* ليل فيه السود النوب  
فاذا لمحو من بارقة \* فرحوا جذلا وبهم طرب  
هذا مثل فيه عظة \* لتوى التوفيق اذا ضربوا  
فانظر زمرا سكنوا مصرا \* وبنوا قصر اولم ذهب  
ولهم نم فيها نم \* فاذا راحت فلها لب  
يشكون الدهر وما نسوا \* ان شاكم وبرصخبوا  
فكأن الفضل بما طلبوا \* مما من عليهم حوب<sup>(١)</sup>  
وكان المال جهنهم \* وثرأ المال لهم عطب  
وترى رهط اسكنوا الأكوا \* خ فذا شعر هذا قصب  
وحياتهم فى مخصة \* ومعيشتهم أبدا وصب  
جدوا الرجن على نم \* وبه فرحوا وله اتسبوا  
فكأنهم لما سلبوا \* ما أعطاهم منه كسبوا  
فالحب كساهم من حلل \* وبكأس سعادته شربوا  
( وصف السعداء فى الدنيا )

( من شعر وليم وتون الشاعر الانجليزى )

ألا جذبا من عاش فى الناس ألما<sup>(٢)</sup> \* ذكى فؤاد لم يكن قط أقمه<sup>(٣)</sup>  
يصول بسيف الحق والحق أبلغ \* اذا اضطرب الأهواء فى كل معمه  
ولم يك عبدا طامعا كل شهوة \* الى الموت تأقت نفسه وهو فى دعه  
فلا أوقته شهوة بوقاها \* الى هذه الدنيا ولا المال أطمعه  
ولم يضبط القوم الذين سمى بهم \* مصادقة أو يستهانوا مع الضمه  
وما غرته مدح ولا شرع واضع \* ولكن صوت العدل فى القلب أقنعه  
فياوى الى الركن الشديد ضميره \* فنزه تاريخ الحياة وأبدعه  
وصار كفاف العيش لا الخب<sup>(٤)</sup> طاعم \* لديه ولا الطاغى اذا رام ضعضه  
يصلى على حين العشيات والضحي \* لوجه جلال الله لا وجه منفعه  
ويوم فراغ النفس تلقاه قارئا \* كتاب نبى أو مسامر من معه  
فهذا هو الحر الذى عاش مسعدا \* فلا خوف يخشاه ولا حرص أوقعه  
ملك قياد النفس لا ملك الورى \* ولم يك ذا مال بل الملك أجمعه

فانظر كيف وصف هراء أوروبا حال الأغنياء أولا وكيف ينو أن السعيد انما يكون سعدة بصفات  
الكمال والقناعة والوقار لابل الشهرة الكاذبة والمدح وكثرة الفنى . هذا بعض ما يفهمه علماء الاسلام من قوله

(١) سلب المال (٢) الذكى (٣) الذى لا رأى له (٤) الخبيث

تعالى - ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا - وإياك أن تظن أن المسلم خارج عن دائرة المعيشة الضنك غنيا كان أو فقيرا إذا كان قلبه غافلا عن ذكر الله وعن الصلاة - فكف من المسلمين من يصلون ويصومون ويعبدون وهم أجسام خالية ونفوس خالية وعقولهم ذاهبة - إياك أن تفتربأنك مسلم أو مؤمن - إياك أن يفرك ذلك فليس لك حظ من الاسلام إلا على مقدار تشرب نفسك بهذه المعاني وحب الله وحضور الامور العالية في ذهنك اذا أردت أن تحظى بالمعيشة السعيدة بقربائك في هذه الدنيا فاسمع مليا في بعد آيات في هذه السورة واسمع قوله تعالى - فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاه الليل فسيح وأطراف النهار لك ترضى - ان أسرار القرآن ستظهر عما قريب للمؤمنين - انظر لكتاب الله تعالى كيف يقول ان من أعرض عن ذكر الله فإن له معيشة ضنكا ثم يأتي بعد آيات في نفس السورة ويصف السوء الناتج لهذه المعيشة الضنك فيقول اصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك الخ ومن آتاه الليل فسيح ويقول - ولا تمتن عنيك - ويقول - وأمر أهلك بالصلاة - فهأنا ذا أسير في تفسير الآيات ليتضح المقام فلنسر في وصف هؤلاء ذوى المعيشة الضنك المذكورين قال الله تعالى (ونحشره يوم القيامة أعمى) البصر والقلب كما كان أعمى القلب في الدنيا (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) فأجاب الله قائلا ليس للدار على البصر الظاهر انما الأمر موقوف على التعلل والتفكر فأنما لم أحشرك إلا على ما مت عليه وهذا قوله (كذلك) ثم أخذ يفسره فقال (أتنتك آياتنا) واضحة نيرة (فنبينها) عييت عنها وتركها انبعا لأبيك آدم وقد نبئت بك بقصة فما اروعيت (وكذلك) ومثل تركك إياها (اليوم تنسى) تترك في المعنى والعذاب (وكذلك تجزي من أسرف) بالانهماك في لذاته والاستغراق في أسباب الحياة الدنيا وهو معرض عن آياتنا (ولم يؤمن بآيات ربه) فكذبها (وللعذاب الآخرة) وهو الحشر على المعنى وعذاب القبر والنار (أشد وأبقى) من ضنك العيش لأن العذاب الثاني أقل من العذاب الباقي - لقد وعد الله المعرضين عن ذكره تعالى (بمذابن) في الدنيا بالضنك والذل وفي الآخرة بمذاب جهنم وبالمعنى الحقيقي ثم ختم الآية بأن المعنى في الآخرة وعذابها أشد من ضيق العيش في الدنيا - فما أوضح هذا القول وما أعجبه - ولما كانت حياة الأفراد مقبسة على حياة الأمم كما تنبه لذلك أفلاطون في كتاب جمهوريته الذى وضعه على لسان أستاذه (سقراط) إذ قال فيه ان الأمم لاتتم مدنياتها إلا (بأربعة أشياء) حكام مفكرين بحكمة وعقل وجيوش منظمة مغربة خاضعة لآراء رؤساء المدينة وعامة قائمين بواجباتهم من صناعة وتجارة وعمارة وزراعة وأدب وطاعة عامة فهؤلاء الأقسام الثلاثة اذا قام كل منهم بما أوجبه القانون عليه - فالرؤساء حكماء والجيوش مطيعون والعامة يمثلون أمر الفريقين كانت هذه الصفة هي العدل ولذا نرى لاسعادة لأمة إلا بهذه الأربعة - حكمة في الرؤساء وشجاعة في الجنود وعفة في العامة وعدل بانتظام هذه الأحوال الثلاثة والتأما وانتظامها - ثم قال بعد ذلك وهذه اذا كانت أحوال الأمة فأحوال الانسان الفرد تقاس على حال المجموع - فلتكن قوتنا الشهوية للبس والطعم والزوج أشبه بالعامة في الأمة - وقوتنا الضميمة طائفة قوتنا العقلية فلانترك لسمل بطريق الضنب إلا اذا كان العقل يأمر به وقوتنا العقلية قائمة بالحكمة والعلم دراسة ومفكرة - وبانتظام هذه الثلاثة يكون العدل فالانسان لاسعادة له إلا بهذه الأربعة ومنها تفرعت جميع الأخلاق (العفة - الشجاعة - الحكمة - العدل) - هذا ملخص جمهورية أفلاطون ذكرتها لك هنا لتعجب كيف ذكر الله الآيات الآتية بعد السابقة ذكرها ليقس حال الأفراد على حال المجموع - فانظر كيف جاء القرآن بما هو ملخص الفلسفة العالية الموضوعة في كتاب عظيم ضخيم - انظر كيف لخصها في بضعة آيات فقد ذكر الأشخاص الذين عاشوا عبثا نكدنا في الدنيا وسيتشقون في الآخرة - وهذا العيش النكد باعراهم عن ذكر الله وهذا هو علم الحكمة وبقية سائر ما تهم - ثم أتبعه بذكر أحوال الأمم الجاهلة قال (أفلم يهد لهم) أفلم يبين لهم اهلاكتنا من قبلهم من القرون

وهم يشنون في مساكنهم ففاعل بين هو المأخوذ من قوله تعالى ( كم أهلكنا قبلهم من القرون يشنون في مساكنهم ) أى حال كونهم يشنون في ديارهم ويشاهدون آثار هلاكهم . أفلا يقبسون أحوال الأفراد على أحوال الأمم . أفلا يفكر كل واحد في نفسه أن الله الذى أهلك هذه الأمم هو الذى يعامل الأفراد معاملة الأمم والفرد طبعه طبع المجموع مقيس عليه كما يعرفه فلاستكم في الأرض بمقوّمهم وذكاؤهم فكيف غفل الناس عن ذلك . ونحن كما عذبنا الأمم بهلاكها تارة وبتفويض عيشها بالحرب والضرب والقتال تفعل كل ذلك بالإنسان الواحد فتارة تأخذ به فتة وتارة تبقيه وتجعله في معيشة ضنك . وإن الإنسان ليسهل عليه أن يدرس الأمم وأحوالها فليقس نفسه عليها . وأنا لم أؤخر العذاب عن هذه الأمم الكافرة من قرىش وغيرهم إلا لكلمة سبقت مني في اللوح المحفوظ وفي علمي القديم أن أؤخر العذاب عن بعض الأمم لأنى أردت أن أبتليهم لعلمهم يؤمنون أو يخرج منهم ذرية مؤمنة (ولولا كلمة سبقت من ربك) أى الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد ﷺ (الكان) العذاب المماثل لما نزل بعد وعمود وغيرها (إزاما) لازما لهؤلاء الكفار (وأجل مسمى) عطف على - كلمة - أى ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم وهو يوم القيامة أو بدر لكان العذاب إزاما

### ( فصل في الكلام على سعادة الإنسان في الدنيا وكيف لا يعيش معيشة ضنكا )

اعلم أن الله بعد أن ذكر حال الذى يعيش معيشة ضنكا و بين أن العقل المحجوب الذى في غشاء عن ذكر الله معذب صاحبه في الدنيا وإن كان غنيا وأن عذابه في الآخرة تبع لعذابه في الدنيا وأن حاله مقيس على حال الأمم وأن الفرد كالأمة - ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة - أتبعه بذكر الدواء لهذا الداء لئيبه المسلمين إلى الحياة السعيدة . وأن كلمة الشهادتين والاسلام الظاهري مع غفلة القلب لا يكفيان لها فأمر نبيه ﷺ بأربعة أمور (الأول) الصبر (الثاني) العبادة مع حضور القلب (الثالث) أن لا يتعاطى بأمور الدنيا فيشغى مثل ما عند الأغنياء (الرابع) أن يأمر أهله بالصلاة ويصطبر عليها . هذه هي الشرائط الأربعة لسعادة النفس في الدنيا وأن الإنسان لا يكون في عيشة مضنكة

### ( الأمر الأول . الصبر )

قال تعالى ( فاصبر على ما يقولون ) من الشتم والتكذيب مادمت غير قادر على تأديبهم وتهذيبهم حتى يأتيك الأمر بالأمر بالجهد

### ( الأمر الثاني . الصلوات )

وهي الصلوات الخمس مع صلاة الليل وهي التهجد (وسبح) أى وصل (بمحمد ربك) أى وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه معسرفا بأنه المولى للنم كلها بأن تقول في صلواتك - الحمد لله رب العالمين - الخ وليكن ذلك (قبل طلوع الشمس) وهي صلاة الفجر التي تكون في أوقات الصفاء والجمال والهجة واشراق الجوى بنور بهج بديع مشرق مذكر بالنور الإلهي المائي للكون (وقبل غروبها) وقت الظهر ووقت العصر وقد أُرِفَت رحل من العالم الأرضي إلى عالم أرضي آخر فتكون الصلاة في هذين الوقتين للاعتراف بما جابه الله للناس من النور الذى أكسبهم حياة ومعيشة وسبب لهم الخيرات والدم وحاطهم بأصناف الكرامات من جنات وأعنان وسحاب وضياء به يبصرون طرقهم (ومن آتاء الليل فسبح) الآتاء جمع إلى بالكسر والقصر أو آتاء بالفتح والمد أى الساعات يقول صل في ساعات الليل المغرب والعشاء وصلاة التهجد فإن هذه الأوقات هي التي يشعر القرب بالله تعالى ويسجد ويقترب منه لأن المشاغل الدنيوية ليس لها سلطان على القلب إذ ذلك كما قال تعالى في آية أخرى - إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا - أى أشد مواطاة ومواقفة وأبين قولاً فيها يوافق القلب اللسان ويخاطب ربه ويفرح به ويفيض عليه الأنوار والهجة . وليس يعرف ذلك

المسلم إلا بالتجربة أما مجرد السماع فلا يكتفى وأما قوله تعالى (وأطراف النهار) فإنه تكرار لصلاتي الصبح وصلاة المغرب وهو معطوف على - قبل - . يقول الله سبحانه في هذه الأوقات (لعلك ترضى) أى رجاء أنك ترضى بالبناء للجهول أى يرضيك الله بالألهام والمسرات النفسية والأنوار القلبية والهداية والتوفيق وأن تكون هاديا للناس وفي الآخرة بمشاهدة الله الذى كنت تشاق اليه وأنت حى في الدنيا أو بالبناء للفاعل أى تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك في الدنيا والآخرة

### ( الأمر الثالث )

قال تعالى (ولا تمدن عينيك) أى نظار عيفيك (إلى ما متعناه به) استحسننا له ونمينا أن يكون لك مثله (أزواجاً منهم) أصنافاً من الكفرة ثم أبدل منه قوله (زهرة الحياة الدنيا) أى ذوى زهرة الحياة الدنيا . ولا جرم أن الزهرة ذابلة قريباً والثر هو الباقي (لنفتنهم فيه) أى لنبلوهم ونحشرهم فيه (ورزق ربك) وهو الهدى والتوفيق وثوابهما (خير) مما منحوا من الدنيا (وأبقى) فإنه لا ينقطع . ثم اعلم أن الرزق الذى جاء في هذه الآية ينتهى إلى مشاهدة الله تعالى والاستغناء به عن عالم المادة لأنه هو المصدر الأول لكل نعمة فإذا اقتنع الجهال من سائر الأمم بالمال والناسب وهى زائلة بل قواهم نفسها مضمحلة ذاهبة في هذه الدنيا قبل الآخرة فإن أرباب النفوس العالية لا يقرّ لهم قرار حتى يشاهدوا مبدأ هذا الجبال البارع . نعم لا يحبون شيئاً إلا أن يروا ربهم وهذه الرؤيا لا معنى لها إلا العلوم والمعارف الشريفة التى تنتهى بالمشاهدة اللائقة لتلك المقام لا لمشاهدة الحواس . ولعلك تقول هذه خطوة كبرى . أقول لك انها من حديث البخارى ومسلم فمن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر لا تضامون<sup>(١)</sup> فى رؤيته فان استطعتم ألا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ - وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها - اهـ

إن هذا الحديث خير مفسر لهذه الآيات . يقول الله تعالى صلوا صلواتكم الخمس وصلوا تهجدوا بالليل ذلك لأنجلي عليكم اذا وجهتم قلوبكم الىّ فى نفس الصلوات واياكم أن يشغلكم المال واللذات الفانية فاعلموا المال زهرة والعلم ثمرة ولا تمرة إلا أن تشاهدوا فى فلالام الدنيا والآخرة بمقتنين ذوى العقول دون أن يرونى . وكيف يرونى إلا باستحضارى فى قلوبهم . وكيف يستحضرونى فى قلوبهم إلا فى خلواتهم ولا خلوة أفضل من خلوة القلب فى الصلاة ولاتم الصلاة وخلوة القلب فيها إلا باحتقار المال وعدم تبنى ما عند الناس وعدم الاحتفال بهذه المادة فان كنت غنياً أوفيقاً فليكن للمال عندك كزهرة والعلم كثمرة ومتى دمت على ذلك ومت فانك ترائى وتشاهدنى أيها العبد مشاهدة حقة ولا تظن أن قيامك بأمر أمتك وعملك لم يمنعك من ذلك فمن أحسن لعبادى فقد تقرب الىّ بهذا الاحسان

### ( الأمر الرابع )

قال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) وأمر أهل بيتك والتابعين لك من أمتك بالصلاة كما أمرت أن تصلى أنت (واصطبر عليها) وادوم عليها (لأنك رزقا) لأنك أن ترزق نفسك وأهلك (نحن نرزقك) وإياهم ففرغ قلبك لأمر الآخرة (والعاقبة) الحمودة (للتقوى) لقوى التقوى وكان عروة بن الزبير إذا رأى ما عند السلاطين قرأ - ولا تمدن عينيك - الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة وحكم الله . وكان بكر بن عبد الله المزنى اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر الله ورسوله . وعن مالك بن دينار مثله وفى بعض الأسانيد انه كان عليه الصلاة والسلام اذا أصاب أهله ضرراً أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية

واياك أن تظن أن هذا معناه أن تعد عن الكسب بل معناه أن نسي في الكسب وقلوبنا مع الله كما

(١) لا تضامون من الانضمام وهو الازدحام فهو بتشديد الميم

ان العاشق المحب يسعى في جمع كفة أهمل العروس على حبه ويسعى في جمع المال وكل ذلك لا يتبع من الفرح والغرام بنفس العروس فهو يسهر ويكد ويحصل للاجتماع بها فيجمع للمال ويلطف لأهلها ويتوسل بأصحاب أيها وهي في نفسه الشغل الشاغل بل كل أعماله موجهة اليها . ناهيك ما ترى أن المسلمين مأثورون أن يصلوا صلاة الخوف وهم متلبسون بالحرب فتكون للدفاع والرشاشات منصبة عليهم وهم مجتهدون في التكبير وذكر الله . فاذا سمعت أن النبي ﷺ يصلي إذا أصابه ضرر وهكذا ابن دينار وغيره فاعلم أن هؤلاء هم أنفسهم الذين فتحوا البلاد ودوخوا الممالك وما كان ذلك وهم يصلون بل كانوا يحاربون ويسعون الأسلحة ويشتهونها ويغفلون من المؤامرات السرية والاستحكامات العسكرية ما أعجزوا به أهل زمانهم . فالعنى هنا أن يكون القلب بذكر الله معمورا وبالعدل في الدنيا مجدا . ولوانا تركنا القول بصدق هذا التعليق لظن البعض أن ذلك كاف في الحياة . وأمثال هذا القول والأخذ به وحده هو لذى أصاح على الأمة دينها ودينها فيفان من لا عقول لهم أن الدين ليس فيه إلا هذا مع أن هذا أحد طرفي الدين والطرف الآخر أعمال الحياة من جهاد وصناعة الخ فتأمل . وبهذا تعرف معنى قوله تعالى - يصل به كثيرا - أى من أخذوا بأحد شقي الدين من القرآن - ويهدى به كثيرا - أى من أخذوا بجميع أطراف الدين فلا أعمال القلب تلهيهم عن أعمال الجوارح ولا أعمال الجوارح تلهيهم عن أعمال القلب . هذا هو الحق الصراح . فأما الكسالى منهم فهم الذين فهموا في الدين غير هذا فغلطوا وعطلوا أهله فأخذنا أوروبا وإذا اقتنا سوء العذاب الهون ومنزقنا كل ممزق وسلبنا الصنع وينضم الجع ويتم الأمر ويرقى المسجون وإلى مجدهم يرجعون وذلك في أقرب الأوقات ولما كانت الآيات السابقة التي فيها الشروط لأربعة للسعادة في الدنيا وتبنيها الأخرى قد جاء فيها الصبر على ما يقولون وأنه أول الشروط أخذ هنا بين ما يقولون لتأسى بالنبي ﷺ ولنصبر كما صبر ولانبالى بما يقال فإن العاقبة للتقوى فقال (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه) أى هلا يأتينا محمد بآية من ربه تدل على صحة نبوته (أول ما تأتيهم بينة ماني (الصحف الأولى) الهزئة للاستفهام الانكارى للترديد . يقول لهم يا أيها الكافرون كيف تطلبون آية أو ما عرفتم ما جاء في القرآن لا سيما ماني هذه السورة من قصص الأولين ونبا المرسلين كموسى وذلك ملخص ما جاء في التوراة في مواضع مختلفة ومصحف متفرقة . وكيف كانت هذه الزبدة ملخص علوم وآراء لو عمل بما فيها لكونت أمة ولا قامت شجبا كبيرا إذ جاء فيها أن العلم لا يبنى إلا على الحقائق وأن معجزة موسى بصاه ويده لم يؤمن بها إلا العلماء من السحرة . أما إيمان الهلجة من بني اسرائيل فقد رآه السامري بعينه فكيف تطلبون منى آية على صدق نبوتى تؤمنون بها زمانا ثم تنسج عليها عنك النسبان اذا ظهر فيكم من يدعى نبوة أو ولاية وأتى بما هو من قبيل التخييل السحرى فانكم تدعون ذلك وتتركونى وتكون كل آرائكم موجهة الى من فعل ذلك ولو كان على ديني كما اتفق لبعض المسلمين الذين أظهروا غرائب فظنهم الناس أنهم اتصلوا بالعرش فهم مؤمنون بالنبي ﷺ ولكن قلوبهم معلقة بأوثك الشيوخ لا يسمعون إلا أقوالهم ولا يربضون سواء وان كانوا مؤمنين . فيقول الله هنا أما كفاكم يا أهل مكة ما قرأتم في هذه السورة من أن ما مقترحونه من الآيات كإزاحة جبال مكة أو تفجير الأنهار أو غيرها لا قيمة له في اتباع الأنبياء وإنما المدار على العالم العقيلة قال تعالى (ولوانا أهلكناهم بعذاب من قبله) أى من قبل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (قالوا ربنا لولا) هلا (أرسلت إلينا رسولا فننزع آياتك من قبل أن نذل) بنزل العذاب (ونخزي) في العقبى (قل كل) أى كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر للعاقبة (فتربصوا) أى فانظروا أنهم (فستعلمون) يوم يدرأ يوم القيامة (من أصحاب الصراط السوى) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة نحن أم أنتم . انتهى التفسير اللفظي للقصد الثالث من سورة طه . وهنا (أربع لطائف)

(اللطيفة الأولى في قوله تعالى - وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا - الى قوله - وقل رب زدنى علما - )

اعلم أن الأحكام التي تشتمل عليها الشرائع ومنها القرآن ستة ﴿ الاعتقادات . العبادات . المشتبهات . المعاملات . الزاجرات . الآداب الخلقية ﴾ فالاعتقادات خمسة اثبات وجود الباري جل ثناؤه بصفته واثبات الملائكة الذين هم السفراء بين الله وبين خلقه والكتاب والرسل والمعاد وقد اضلوى على ذلك قوله تعالى - ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر - . وأما العبادات فثمانية ﴿ الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعتكاف والقرايين والكفارات ﴾ . وأما المشتبهات فهي أربع ﴿ النأ كولات والمشروبات والمنسكوحات والملبوسات ﴾ . وأما المعاملات فهي أربع للمعاوضات كالبيع والاجارة ومايجرى مجراها والمخاصات كالعاوى والبنات . والأمانات كالودائع والعواري . والتركات كالوصايا والموارث ﴾ . والمزاجير خمس ﴿ مزجرة عن فوات الأرواح حفظا للنفوس كالقصاص والدية . ومزجرة لحفظ الأعراض كحد القذف والفسق ومزجرة لحفظ الأنساب كالجلد والرجم ومزجرة لحفظ الأموال كالقطع والصلب ومزجرة لحماية البيضة للزند وقتال البغاء ﴾ . وأما الآداب الخلقية فثلاثة

(١) ما يخص به الانسان في نفسه واصلاح أخلاقه كتعلم والحلم والسخام والعفة والشجاعة والوقار والتواضع  
(٢) وما يخص به في معاشرته وذويه ومختصيه كبر الوالدين وصلة الأرحام وحفظ الجار ورعاية الحقوق ومواساة أهل القربى وفرضة المظلوم واغائة للمهوف

(٣) وما يخص به أولوا الأمر من سياسة الرعية . انتهى من مقدمة التفسير للعلامة الشهير أبي القاسم الراغب الأصفهاني . وقال في نفس هذه المقدمة أيضا مانصه

﴿ إن الناس لن يتساووا في معرفة القرآن وإنما ينالون منه بحسب درجاتهم واختلاف أحوالهم فالباغاء تعرفه من فصاحته والفقهاء من أحكامه والمتكلمون من براهينه العقلية وأهل الآثار من قصصه مايجمله غير المختص به . وقد علم أن الانسان بقدر ما يكتب من قوته في العلم تزايد معرفته بنواميس معانيه وعلى ذلك أخبار النبي ﷺ \* قال ﷺ نضرت الله امرأ سمع مقالتي فوعاها كما سمعها حتى يؤدبها الى من لم يسمعها فرب مبلغ أوعى من سامع ﴾ انتهى

وهذا بوضوح لنا معنى قوله تعالى - وقل رب زدني علما - فالزيادة في العلم تزيد الانسان فهما في القرآن وقرأ هذا التفسير يعرفون هذا حق المعرفة لأن العلوم في هذا الزمان قد برعت وأظهرت ما كان خافيا على الأمم المتقدمة وهذا سر قوله تعالى - وقل رب زدني علما - . فعلى المسلم أن يزداد علما حتى يدرك مقاصد القرآن ومراميها

وقال أيضا تحت عنوان ﴿ فصل في انطواء القرآن على البراهين والأدلة ﴾ مانصه ﴿ قال عليه الصلاة والسلام إن لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حرف حدا ومطلعا (لأعلى ماذهب اليه الباطنية) ومن هذا الوجه كل من كان حظه في العلوم أوفر كان نصيبه من علم القرآن أكثر ولذلك اذا ذكر الله تعالى حجة على ربه بينه وروحدايته أتبعها بلافتها الى أولى العقل ومرة الى أولى العلم ومرة الى السامعين ومرة الى المفكرين ومرة الى المتذكرين تنبها على أنه بكل قوة من هذه القوى يمكن ادراك حقيقة منها وذلك بحقوقه تعالى - إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون - وغيرها من الآيات ﴾ انتهى

﴿ اللطيفة الثانية في قوله تعالى - وقل رب زدني علما - أيضا ﴾

اعلم أن هذا العالم الذي نعيش فيه يخدم بعضه بعضا - إن كل من في السموات والأرض إلا آتى لرهن عبدا - والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها - ومن السجود لله أن يكون الخلق نافعاً لغيره شاء أم أبى ويستنتج من صفات هذا العالم أن النفوس الانسانية لانزال سمادتها إلا اذا صفت سرورها وكانت نسبتها الى العالم كله واحدة بحيث يستوى عندها المحبوب والمكروه وتعمل الخير لأجل الخير لا لأجل منفعة

وهذه المقدمة سقتها لأقول . قد خدم السمك الصغير في البحار السمك الكبير فأكله . فهذا قدم جسمه وهو كل ما في مقدراته وقدم السمك كبيره وصغيره أجسامه للانسان وقدمت الغزالان والبقر وغيرها من سائر الحيوانات الوحشية أجسامها قربانا للأسود والنمور . وخلفت البقر أظلافها للفراء وجلودها . وهذا جلود الغنم وغيرها لمنافع الناس . وهكذا الصناع في كل أمة من أمة الأرض اذا اخترعوا صناعة حديثة يخدمون نوع الانسان كله اذا سار في سبيلهم شأوا ذلك أم أبوا . فترى من اخترع البخار والكهرباء والبريد الذي له سلك والذي لاسلك له ومن اخترع قطار سكة الحديد ومن اخترع (الراديو) والآلة الحاسبة (الفونوغراف) كل هؤلاء قتموا عملهم لنوع الانسان كما قتم الحيوان له وجلده له . ولعمري انه لا فرق بين صانع أتقن صنعة فقلده سواء وهو لا يقصد ذلك وبين (نمر) مات وترك جلده لنوع الانسان كلاهما لا يقصد له . إذن هما سياتن . إذن لاخير في عمل يصعله الانسان للنفع العام إلا اذا قصد ذلك . وهذا معنى الحديث ﴿ انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ﴾

اذا عرفت هذا فانظر الى النهوة . إن النبوة يقصد منها الهداية العامة وليست كصناعات الصناع أو نحوها بل هذه يراد بها قصد هداية الناس . فاذا رأينا الله عز وجل فظا العالم كله على مقتضى صفاته وهي افاضة الخير فان كل موجود مستعد لا فاضة الخير على غيره ولكن أكثر ذلك بلا قصد فانه هو العالم الحكيم وهذه المخلوقات لانها في ذلك الوصف . أما الأنبياء ومن اقتفوا آثارهم فهم يصنعون الخير قاصدين نفع الناس مقتدين بفعل ربهم في خلقه فهو مفيض للخير وهو عالم وحكيم . والأنبياء درجات فمنهم من أرسل لقومه ومنهم من أرسل للعموم فانك تسمع الله يقول - الى عاد أخاهم هودا - الى نوح أخاهم صالحا - ويقول - ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور - ويقول في النبي ﷺ في نفس السورة قبل ذلك - كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور - . إذن رسول الله ﷺ مرسل الى الناس والأنبياء كل رسول مرسل الى قومه . وتسمع الله يقول - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - وهنا وصلنا الى المقصود . رسول الله ليس كالأنبياء في الاختصاص بأمة والأنبياء ليسوا كأرباب الصناعات بحيث يتعداهم النفع لغيرهم وهم لا يقصدون . إذن رسول الله أرسل للناس جميعا ليفهموا وهو يقصد ذلك . فإذا حصل . لما ظهر الاسلام ماجت الأرض واضطربت . لماذا اضطربت لأنه قال اني أرسلت الى جميع الناس وقال ﴿ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ﴾ . فإذا حصل فتحوا فارس والروم . وماذا حصل امتد الفتح الى أقصى الشرق . فهناك حصل ﴿ أمران عظيمان ﴾ وهما السيل الجارف الذي جاء من أوروبا بالحروب الصليبية ونظيره من الشرق حرب المغول والتتر وهم يأجوج ومأجوج المتقدم شرحهم شرحا وافيا في سورة (الكهف) . هنالك تدخل العالم بعضه في بعض شرقا وغربا . وذلك كله تم في الألف الأول من التاريخ الاسلامي . أما الألف الثاني الذي نحن فيه فانه قد ظهرت فيه ثمرات ذلك التدخل بين الشرق والغرب واستنار الناس شرقا وغربا كل بقره . تقدم في آخر سورة الكهف أن نوع الانسان مضى له على الأرض (٣٠٠) ثلثمائة ألف سنة . وهذا وإن كان أمرا تقريبا يمكن الالتئاس به . وقد جاء أن الرسل فوق ثلثمائة رسول . هذه ثلثمائة ألف سنة أو أقل أو أكثر وهؤلاء الرسل الذين أرسلوا لهم لم يأذن الله لرسول منهم في تلك الأيام أن يعلن صوته للعالم ويقول يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا ولكن أعلنه آخر رسول ولما أعلن هذا الاعلان ماجت الأرض وهاجت وقرأ القرءان في علوم الشرق وبالعكس فحصلت هذه المدينة التي نحن فيها الآن ولم يتم هذا إلا بالرسالة . إذن رسول الله ﷺ رحمة لأهل أوروبا والصين واليابان وأمريكا لأن هؤلاء جميعا لم يتم لهم هذه المدينة إلا بسبب انتشار الاسلام وتداخل الأمم ولولا هذا التدخل لم يتم شئ من هذه المدينة . والدليل على ذلك انه لم يتم شئ من هذا في التاريخ الذي بلغنا وربما كان في أزمان نحن نجهلها الآن

إذن المدينة المحاصرة ثمرة الاسلام والاسلام جاء به رسول الله ﷺ الذي أمره الله أن يدعوا فقال له - وقل رب زدني علما - وفرق بين قوله - رب زدني علما - وقوله فيما تقدم - الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - فهناك ذكرت ليعرف الناس حقائق ما في السموات والأرض لأن الله جعل جمده منوطا بمعرفة ما في السموات والارض والظلمات والنور أى اننا نحمد الله على هذه البدائع والجائبات . أما هنا فهو يأمره أن يقول - رب زدني علما - فأنى يباه لتسكهم أى ان الزيادة نافعة لى مباشرة فلذلك طلبها وقال - رب زدني علما - وإذا دعا محمد ﷺ ربه بأن يزيد علما فأنتم مأمورة كما أمر هو أن يزيد علما . فإذا أمر بالدعاء بالزيادة فقد أمر بالزيادة تبعا وأتمتع له . وتبع هذا أن يزيد العلم فى أمة الدعوة كلها لأنه ﷺ جاء للرحمة العاتية فكأنه دعا بزيادة العلم لجميع أهل الأرض لأن أمة مأمورة بزيادة العلم كما أمر هو وازدياد علمه هو سيتبعه الانتشار فيعم الأمم وقد حصل هذا كله فان الأمم الاسلامية أولا تأثرت بآثار الكتب اليونانية ثم لما نشرت علومها جاءت أوروبا وأخذتها وزادت عليها ثم جاءت الصين واليابان . كل هذا سر - زدني علما - . وإذا قال نبى - زدني - فليس ذلك كقول آحاد الناس . ان الجاهل يقصد نفسه والعالم يقصد العموم والأنياء أعم فهم كالشمس . فإذا قالت الشمس يارب زدني نورا فليس لهذا معنى إلا أن تضيئ النور على غيرها ولولوى اسطة القمر فذلك من مقصودها . فإذا رأينا العلم انتقل الى المشرق والمغرب وازداد ثم ازداد فهذا من آثار - رب زدني علما - ولأذ كر لك فى هذا المقام ﴿ ثلاثة أمثلة ﴾ من لزيادة العلم فى العالم الذى نعيش فيه

(١) مثال لما فى قاع البحر من الجباب فى العلم الحديث

(٢) مثال لما فوق الأرض من بدائع علم الحياة

(٣) مثال لما فى عالم الجوّ والسموات من غرائب الابداع

﴿ المثال الأول فى مسألة المطاط (الكاونشوك) ﴾

إن المطاط أو (الكاونشوك) تقدم الكلام عليه فى أوّل سورة يونس مرسوما موضعاً مافهمه وخواصه العاتية . وقد قلت هناك ان الله جعله قليلا فى الأرض لينصب الناس فى تحصيله الخ وما كنت أعلم ماتم بعد ذلك . فانظر ماذا جرى . رأت أمريكا والمانيا أن البقاع التى فيها الكاونشوك تحت سيطرة الانجليز وقد عمت الحاجة اليه . فإذا يصنعون . أخذ أهل أمريكا يجنون عسى أن يظفروا بمادة تقوم مقام (المطاط) كما أمكنهم أن يستعوضوا عن الجلود بمادة أخرى فوق أحدهم إلى مادة فى قاع البحيرة المالحة الكبرى فى أمريكا ورأى انها تصلح بعد مزجها بقليل من المطاط البالى للسدى لتكوين مطاط كالغداد المستخرج من الشجر . وباع تلك المادة . هى نوع من (الفض الاسود) وجذب تحت قاع تلك البحيرة بمعنى يختلف من ١٣٥ قسما الى ١٤٠ قسما وهذا النفط أسود يشبه فى كشافته عدل القصب وفيه ٩٩ من المائة من زيت كبريت جامد نشأ من بقايا حيوانات قديمة مندثرة وبقى مخزونا بين طبقات من الطين فى منطقة تبلغ مساحتها ألفى فدان عند شاطئ البحيرة الشمالى . فهذا النفط ينقى ويزج بالمطاط البالى وهو أفضل اقتصادا من المطاط الشجرى المتقدم ومنه أقل من ربع ثمن المطاط المعتاد ويكفى لسكن ستين جزأ من النفط المذكور أن يضاف ١٤ جزأ من المطاط المستعمل . اما الألمان فانهم يقومون الآن بتجارب أخرى فى ألمانيا لصنع المطاط كله من مواد كيميائية ليسهل وجودها فى كل مكان وتقول الصحف الألمانية انها مستبشرة بالنجاح انتهى فانظر لهذا الانسان كيف خلق الله له المطاط وقاله ولكنه فى زماننا أكثره الجبلات والأدوات الصكرات التى تحتاج الى المطاط فكأنه قال - أيها الناس . هاأناذا خلقت لكم مخزونا وهو المطاط وقد قلته فى الأرض فزيدوا علما واختبروا المواد الأرضية - وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم -

﴿ المثال الثانى مافوق الارض من بدائع أسرار الحياة ﴾

تقدم فى سورة (الأنعام) عند قوله تعالى - انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه - وصف الفرات الصغيرة



وهي طلع الأزهار وقد رسمت هناك أشكاله مكبرة باعتبار أن لكل نبات شكلا خاصا لهذه الحبيبات الصغيرة التي بها يذون القاح النبات . فهنا نذكر أمرا عجيبا . ذلك أن الناس في عصرنا لم يوقفوا الى معرفة الشيء الذي يبعث الحياة في الأحياء . ( وبعبارة أخرى ) لم يصلوا لسر الحياة ولم يقدروا أن يصوروا نمو الحياة وحركتها في الأحياء . ولكن الأستاذ (أرثر بيلسبوري) يقول أنه وصل الى تصوير (الجوهر الحيوي في الزهر) ويقول أنه يشبه تفاعل الحياة في الحيوان شيها مدهشا . ومتى تم هذا الكشف واعتمده العلماء بعد التجربة نجعل الطبيب قادرا على معرفة ما يتعرض اليه الحياة الأولية في كل جسم من العوامل التي تحدث ضررا في بعض الأعضاء الحيوية وينشأ عنه مرض معين لان المرض عامل طارئ على الجسم يعطل الحمل الحيوي المستمر وتظهر أعراض هذا التعطيل فسمى مرضا معيناً ووظيفة الطبيب أن يعرف مكان العلة و يعطى العلاج لازالتها . ومتى وقف الناس على ذلك عرفوا دواء الداء ونشطوا الأعضاء الخاملة و أصبح جسم الانسان كأنه آلة ميكانيكية في نظر المهندس . فالمهندس يعرف مواضع خلل الآلة يصلحها . هكذا الطبيب في الجسم و يصبح الطب علما يقينيا بعد أن كانت أعماله ظنية . فهذا الاستاد أ. كنه أن يصور ذرات القاح وهي متحركة ولم يسبقه أحد الى تصوير ذرات القاح نباتية حية . وذلك أنه كان في جزائر (هاوى) فرأى (زنبقة الصنكوت) فكشف بين ذراتها اللقاحية وحدة حيوية حراء اللون فأدرك أنه توصل الى ما كان يريد وانه رأى الشيء الذي يبعث عملية الحياة في النبات والشجر فجاء تلك الترات التي لا تظهر للعين المجردة إلا اذا كانت متراكمة ووضع ما اصطفاها منها في نقطة من سائل خاص ووضعها على قطعة من الزجاج ووجه اليها منظاره الخالص فرأى تطور الترات بعد بض ساعات وفتى منها غشاؤها الخارجي وظهر من داخلها ماهو كالعرق يتلوى كالسود و بعد قليل انسلت منه تلك النطفة (وحدة الحياة) . وملخص هذا أن ذرة القاح ظهرت من داخلها مادة الحياة وذرة القاح المذكورة لا ترى فبالاولى ماخرج منها وهو سر الحياة ولم يمكنه أن يصور هذه المادة إلا بعد أن جعلها مائة ألف ضعف . وهذه صورة سر الحياة (شكل ١٠)



(شكل ١٠ - رسم جراثيم حية في نقطة سائل تمثل نطفات لقاحية تنمّج برأس ورقة أخرى لتكوين الحياة)

### ( المثل الثالث . السفرالى القمر )

لعلك سمعت هذا العنوان فاستهجنته كما استهجنته أنا . ولاجرم أن هذا معقول أنه ينبغي . فإذا كان الانسان ليس عالما بأمر فهو ينكره ولكني اطلمت في بعض المجلات على مقال واف معقول فذكرته هنا لذكر المثل الثالث لقوله تعالى - وقل رب زدنى علما - فان علم النقط في قاع البحر وعلم سراح الحياة في النبات والحيوان ازدياد العلم مستمرا من قوله تعالى - وقل رب زدنى علما - وهذان علمان في البحر وفوق الأرض فلنذكر زيادة العلم في الجو فنقول

أذكرك بما تقدم في سورة ( الحجر ) عند قوله تعالى - إن في ذلك لآيات للتوسمين - فقد ذكرت هناك التوسمين من أمة الاسلام حين يرون أن القوم يريدون أن يستخدموا الفحم الذى في القطب للأعمال الانسانية وأن يجذوا في تقريب المسافات وجمع الأعمال فارجع اليه هناك . فهناك يفكر بعضهم أن يستخدم سرعة دوران الأرض في تقريب المسافات إلخ . أما هنا فان القوم وصلوا الى ما يأتى

ذلك أن القوم في ( برلين ) و ( مونيخ ) بألمانيا جربوا في معامل ( أو بل ) الشهيرة طرازا جديدا من المركبات وذلك انهم لا يدبرونها بالمحركات المعروفة . كلا . بل يدبرونها بجهاز من الأسهم الغازية تقذف الغاز من أبايب خاصة وتسير بقوة اندفاعه بسرعة عظيمة وقد جربت مركبة من هذا النوع فبلغت سرعتها في ثمان ثوان مسافة عظيمة وقد تصاققت معامل ( أو بل ) مع الطيار الألماني ( راب ) المشهور ليركب طائرة صغيرة تجهز بالجهاز السهمي الجديد وترتفع عن الأرض بسرعة ( ٥٠ ) كيلومترا ثم تبلغ سرعتها ( ٤٠٠ ) كيلومترا في الساعة وستنشأ طائرة أخرى بعد اتمام التجارب الأولى للسير بسرعة عشرة آلاف كيلومترا في الساعة وطائرة كهذه تستطيع أن تقطع المسافة من الأرض الى القمر في أربعين ساعة فقط . ولكن لاشك في أن المسألة ليست مسألة اجتياز المسافة فقط بل مسألة الصعوبات العلمية العظيمة التي لا بد لحجي السفر الى القمر من تذليلها قبل أن يعزموا على رؤية عالم غير هذا العالم . ويود الفضل الأول في البحث عن هذا الجهاز السهمي الى الباحث الألماني ( ماكس فاله ) وقد كان أول من أنشأ الجهاز ثم أخرج فكرة ذلك الباحث الكبير الى حيز العمل المهندس الألماني ( فردريك سندر )

على أن الذين يقومون الآن بهذه التجارب لا يفكرون في السفر الى القمر مباشرة حلا يصنعون طائرة ذات جهاز سهمي بل يريدون أن يعرفوا ما في جو الأرض قبل أن يزوروا جو القمر وسيبدؤن مباحثهم بالارتفاع الى علو عظيم يبلغ عشرة آلاف متر حتى يستطيعوا أن يعرفوا مقدار ضغط الهواء عنده وطرق مقاومته . ولما كان ضغط الهواء ضعيفا جدا على ذلك الطول أملا أن يستطيعوا انشاء خط جوى بين أوروبا وأمريكا لتطير به الطائرات ذهابا وإيابا على ذلك الطول فتجتاز المسافة بين القارتين بسرعة وسهولة عظمتين بفضل الجهاز السهمي من جهة وضغط مقاومة الهواء من جهة أخرى

وإذا جا. الجهاز السهمي بالنجاح المنتظر منه فان الاحتمالات التي تفتح أمام العلم وأمام حركة النقل في العالم ستكون عظيمة جدا لأنه لا بد من أن يحل هذا الجهاز في المستقبل محل المحرك ذى الاحتراق الداخلى الذى تسير به الطائرات والسيارات والسفن الحديثة اليوم كما حل هذا المحرك محل المحرك البخارى الذى تقدمه . وهكذا يسير علم النقل من الجار الى البخار فلزيت ثم الغاز . ومتى كشف الانسان أسرار الكرة الهوائية المحيطة بالأرض فلاشك انه سيشعر في استكشاف ما وراءها ويفكر عندئذ في رحلة الى القمر تبدأ أولا بحب الاستطلاع العلمى وتنتهى عند ظهور نتائج حسنة منها بالسي الى الحصول على الفوائد المادية . وستظهر النتائج الأولى لتجارب الجهاز السهمي في هذا الصيف ويتلوها درس طبقات الهواء العليا على الأرض فإذا نجحت كلها فان فكرة السياحة الى القمر التي حلم بها ( جول فرن ) لاتبقي حلا بل تصير حقيقة مشهودة ليطعن علماء

الاحياء وقالوا إن الأرض لن تضيق بسكانها بل قبل أن تمتلئ بهم وتجز خيراتنا عن اشباعهم سيكشفون أرضاً أخرى في الكواكب السائرة وينقلون اليها التخفيف الضغط على هذه الأرض المسكينة . قالوا وفي ذلك الحين تصدر ادارة البريد اعلانات تنبه بها على الناس أن يذكروا اسم الكوكب الذي يقيم فيه الشخص المرسل اليه الخطاب فلا يكتفون بكتابة لفظة (مصر) أو (ألمانيا) أو (انكلترا) للدلالة على المملكة التي يقيم فيها الشخص بل يضيفون اليها الأرض أو القمر أو المريخ . انتهى

أقول أنا لم أذكر هذه المسائل على انها حقائق ولكن ذكرتها لأين المسلمين كيف أخذ العلم يزداد عند الأمم وكيف يفكرون في تلك الزيادة . ذكرتها هنا لقول الله تعالى - وقل رب زدني علما - فكأن هذه الدعوة ظهر أثرها في أمة الدعوة . أما أمة الاجابة وهم عن المسلمين فهم خلوا من حب تلك الزيادة . فأما مسألة العروج الى القمر وقولهم انهم يسكنون هناك أوفى كواكب أخرى فهذه أمور خارجة عن الطور الانساني الحالي وتراهم يقولون انها حلم (جون فرن) . وأنا أقول وأنا أيضا حلت هذا الحلم وذلك اني رأيت في المنام اني طلعت أرض القمر وصرت أقول في نفسي حسن حسن أهل الأرض اذا أرادوا الاستعمار فها هو ذا القمر يسعهم وكنت مشغولا بأمر الأشجار وزرعها في مصر لأجل الطيور المتقمة ذكرها في سورة يوسف فرأيت في أرض القمر شجرا قتلت الحمد لله هنا شجر تعيش فيه الطيور النافسة للزراعة - وما نحن بتأو بل الأحلام بعالمين - وهذه خطرات للإنفس . ولعل أن سكاني الكواكب لأهل الأرض غير معقولة لأن لكل كوكب جوا يخالف الآخر كما ان لكل حيوان نوا يخالف الآخر كما تقم في هذه السورة وقد أشارت لتلك الأرواح في استحصانها فليس من المعقول أن يعيش أهل الأرض بأجسامهم في كوكب آخر والحمد لله رب العالمين ﴿ بيان أن آية - وقل رب زدني علما - ميزان الأمم ارتقاء وانحطاطا ﴾

وتبيان ما قاله الصلame ابن خلدون في ذلك . وبيان مجالس العلم والأدب في العصر العباسي على يد العباسيين في بغداد وبنو بويه في العراق وفارس وبنو سامان في الدولة السامانية في تركستان وهكذا الدولة الزيرية في طبرستان والدولة الغزنوية في أفغانستان والهند والدولة الحمدانية في حلب والموصل والمروانية بالأندلس والفاطمية بمصر وأن هذه الدول رفعت شأن العلماء فبقيت ولما زال احترام العلم والعلماء انحطت الأمم الاسلامية وبيان انحيار العلم الى بلاد أوروبا ونصر الملوك هناك للعلماء من أي أمة كانوا . وتبيان أن عالما كثر (باستور) الآتي ذكره فرنسا يبنى لأتمته مجدا وسعة في الرزق لاحد لأمدته . فهكذا يجب أن يكون ذلك في مستقبل الاسلام امتثالاً لقوله تعالى - وقل رب زدني علما -

(١) هذا بيان ما قاله العلامة ابن خلدون في مقمته تحت عنوان ﴿ فصل في أن علامات الملك التنافس في الخلال الحيدة وبالعكس ﴾ ذكر هنا أن خلال الخير أغلب على الانسان من خلال الشر وأقول إن هذا حق لأن عالم المادة كله غلب خيره على شره ولولا ذلك لم يبق في الوجود . ثم قال ﴿ إن العصية لها غاية وما غايتها إلا الملك ﴾ ثم قال ﴿ ان وجود العصية من غير خلال حيدة قص فكيف يكون حال الملك اذا كان بلا خلال حيدة . إذن الخلال الحيدة لا بد منها للكل ولحفظه ﴾ ثم قال ﴿ فاذا وجدنا أن الذين يتقلبون على كثير من النواحي والأمم يتنافسون في الخير وخلاله من الكرم والعفو عن الزلات والاحتمال من غير القادر والقرى للضيوف وحل الكل وكسب المعدم والصبر على المكارة والوفاء بالعهد وبذل الأموال في صون الاعراض وتعظيم الشريعة واجلال العلماء الحاملين لها والوقوف عند ما يحدونه لهم من فعل أو ترك وحسن الظن بهم واعتقاد أهل الدين والتبرك بهم ورغبة الدعاء منهم والحياء من الأكارم وتوقيرهم واجلالهم والاعتقاد الى الحق مع الداعي اليه وانصاف المستضعفين من أنفسهم والتبذل في أحوالهم والاعتقاد للحق والتواضع للسكين واستماع شكوى المستثنين والتدين بالشرائع والعبادات والقيام عليها وعلى أسبابها والتجافي عن الضرر والمكر

والخدمة وقض العهد وأمثال ذلك . قال فاذا علمنا ذلك في المتخلين علمنا أن هذه أخلاق السياسة قد حصلت لديهم واستسقوا بها أن يكونوا ساسة لمن تحت أيديهم أو على العموم وأنه خير ساقه الله تعالى اليهم مناسب لعصبيتهم وغلبهم وليس ذلك سدى فيهم ولا وجد عبثا منهم والملك أنسب للراتب والمجرات لعصبيتهم فعلمنا بذلك أن الله تأذن لهم بالملك وساقه اليهم وبالعكس من ذلك اذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة جعلهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وساوك طرقها فتفقد الفضائل السياسية منهم جلة ولا تزال في انتقاص الى أن يخرج الملك من أيديهم ويقتل به سواهم ليكون نعيًا عليهم في سلب ما كان الله قد آتاهم من الملك وجعل في أيديهم من الخير . واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا - ثم قال ( واستقر ذلك وتبعه في الأمم السابقة تجد كثيرا مما قلناه ورسناه ) ثم قال ( واعلم أن من خلال الكمال التي يتنافس فيها القبائل العصبية وتكون شاهدة لهم بالملك اكرام العلماء والصالحين والأشراف وأهل الأحساب وأصناف التجار والفرباء وانزال الناس منازلهم سواء أكان هؤلاء من أهل العصبية أم كانوا ضعافا . ولهذا يكون أول ما يذهب من القبيل أهل الملك اذا تأذن الله بسلب ملكهم اكرام هذا الصنف من الخلق . فاذا رأيت قد ذهب من أمة من الأمم فاعلم أن الفضائل قد أخذت في الذهاب عنهم وارقب زوال الملك منهم - واذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له - والله أعلم ) انتهى بالحرف من ابن خلدون مع قليل من الاختصار . وانما ذكرت هذه المقالة مع طولها لأنها هي القاعدة التي سأبنى عليها ما سأذكره من أن حب العلم والعلماء وكرامهم هو محور الرقي . وبضعا تميز الأشياء . فهناك العصر العباسي الذي ابتداء سنة ١٣٢ هجرية وانتهى سنة ٦٥٦ هجرية أي من سقوط الدولة الأموية الى سقوط بغداد على يد هولاكو سنة ٦٥٦ وقد جعلها للورغون المعاصرون لنا ( أربعة أدولر \* الأول ) الى سنة ٦٣٣ والثاني من ابتداء خلافة المتوكل الى استقرار الدولة البويهية في بغداد سنة ٣٣٤ ( والثالث ) ينتهي بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ ( والرابع ) الى سقوطها في يد هولاكو والتار كما تقدم

لقد كان الرشيد والمأمون وقبلهما المنصور والمهدي وكل هؤلاء كانوا يكرمون العلماء ويحرمون على نشر العلم وهذا أمر مشتهر . فلندكر ما كان من أمر العلم وكرام العلماء بعدهم أيام هرون بن محمد بن هرون الوائقي ويكنى بأبي جعفر قد بوع بالخلافة سنة ٢٢٧ قال السعدي كان الوائقي عجا للنظر مكرما لأهله مفضلا للتقليد وأهله عجا للأشراف على علوم الناس وآرائهم ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة والمتطبيين . وهنا ذكر هيئة المجلس الذي كان يتذاكر فيه الطب مع العلماء مثل (ابن ماسويه) و (ابن بختيشوع) و (حنين ابن اسحق) إذ أخذوا يتباحثون معا بمشركة الخليفة لهم في الطريق الذي يدرى به الطب هل هو التجربة فقط كأن يرى الناس الرعاف والاسهال والتي وتأتجها . وكان يرى الانسان في المنام انه عالج مريضا بسوءه ففعل ذلك ففنى . أو يحطرب ياله ذلك في اليقظة فيفعله فيشفي . وهكذا ذكروا أن جمهور الأطباء يحبرون على القياس وللقياس مقدمات أولية مثل معرفة طبائع الأعضاء والأبدان والأهوية والأعمال والصناعات والعادات والطعمة والأشربة ثم بحثوا في الأسنان وأقسامها وانها ٣٢ سنا . وهكذا ذكر (حنين) أن خمسة تغير الهوا وهي أوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبحار وأن أحوال البلدان ( أربعة ) ارتفاع وانخفاض ومجاورة الجبال والبحار وطبيعة تربة الأرض . ثم قال ان ارتفاع البلدان يجعلها أبرد وانخفاضها يجعلها أسخن . فأما مجاورة الجبل فان كان الجبل جنوبه كان البلد أزيد برودة وإن كان الجبل في الشمال كان البلد أسخن . ثم قال واذا كان البحر من البلد من ناحية الجنوب فان ذلك يسخن ويرطب وإن كان في ناحية الشمال كان ذلك البلد أبرد . ثم قال واذا كانت البلدان أرضها حجرية كان ذلك البلد أبرد وأخف وإن كانت طينا جعلته أبرد وأرطب . واذا جاورت البلاد نقائع ماء أوجيفا أو بقولا عفتة وغير ذلك مما يتعفن

تغير هوأواها . انتهى ما اخترته منه

هذه سيرة الواثق وكان ينشبه بالأمون في حركاته وسكناته فلما توفي الواثق وخلفه أخوه جعفر المتوكل انحرف بعض الانحراف على العلماء فقد قتل ابن السكيت وغضب على محتشوع الطيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين وسخط على عمر بن مصرح الراجعي وكان من عليه الكتاب وأخذ منه مالا وجواهر وأمر أن يصنع به ذلك في كل يوم ولما قتل المتوكل اضطربت الأحوال واستفحل شأن الأتراك وقررت قلوب طلبة العلم وأكثرهم من الفرس والعرب ففرقوا من بغداد رويدا رويدا الى فروع المملكة العباسية

أفلأزى عقاب الله للدولة . أفلأزاه أنزل العقاب صارما على الأمة على ما فعله المتوكل . قتل بعض العلماء ونفي بعضا وضع بعضا فقتل هو أولا ثم اختلت المملكة وقويت شوكة العاقبة على الملوك وهاجر العلم من بغداد فالتوكل وأمثاله لم يقولوا - رب زدني علما - كما أمروا بل قالوا رب زدني جهلا . وهذا كقوله تعالى في سورة (سبا) - قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم - . إن أهل سبا لم يطلبوا من الله أن يبعد بين أسفارهم بل كان فعلهم من التخريب والسلب والنهب أوجب ذلك تغوير البلاد وطالت مسافات السفر في القصر بعد اتساع نطاق العماره . هكذا هنا لم يقل المتوكل رب زدني جهلا وإنما جرى على أسلوب لا يوافق لزياد العلم كما أمر في الآية فتمت كلمة العذاب فهذا مصداق ما قاله ابن خلدون فيها ذكرناه وأن احترام العلماء علامة الرفعة والعكس بالعكس

( السؤل التي فقرعت من الدولة العباسية ورغبتها في العلم )

اسم الدولة	مقرها	مدة حكمها	جنس مؤسسها
المروانية	الأندلس	من سنة ١٣٨ - ٤٢٢	عربي
السلمانية	وراء النهر	من سنة ٢٦١ - ٣٨٩	فارسي
الزيرية	جرجان	من سنة ٣١٦ - ٤٣٤	فارسي
الجدانية	بين النهرين وحلب	من سنة ٣١٧ - ٣٩٤	عربي
البويهية	العراق وفارس وغيرها	من سنة ٣٢٠ - ٤٧٤	فارسي
الغزنوية	أفغانستان والهند	من سنة ٢٥١ - ٥٨٢	تركي
الفاطمية	مصر	من سنة ٣٥٧ - ٥٦٧	عربي

( عز العلم في ظل الدولة البويهية )

أنصار هذه الدولة الدليم من الجبلان وراء خراسان وآل بويه يرتفعون في نسبهم الى ملوك الفرس القدماء وجد آل بويه اسمه (بويه) ولقبه أبوشجاع له ثلاثة أبناء هم علي ولقبه عماد الدولة وحسن ولقبه ركن الدولة وأجد ولقبه معز الدولة . كان آل بويه هؤلاء يحبون العلم والأدب وكان وزيروهم من العلماء والشعراء والكتاب كآبن العميد والصاحب بن عباد وسابور بن أردشير المهلبى بل قصص ملوك آل بويه اشتهر بعضهم في العلم والأدب مثل عضد الدولة وقد قرب اليه العلماء واستحسنهم على تأليف الكتب فألف له أبو اسحق الصابي كتابا في أخبار (آل بويه) . وألف له أبو علي الفارسي كتاب (الإيضاح والتكملة) في النحو وقصده المتنبي والسلاوي وغيرها . ومن شغفه بالشعر نعى أن يكون هو المصاوب بدل ابن بقيقه الوزير لقتال فيه قصيدة محمد بن عمران الانباري التي مطلعها

علو في الحياة وفي الممات \* لعمرك تلك احدى المهنزات

وقد كانت عظمة دولتهم كلها ترجع لنصرهم العلم وشدة رغبتهم فيه . فانظر كيف كان ركن الدولة (ابن

بويه) في الري وهمذان وأصبهان مستورا ابن العميد الكاتب المشهور . وهكذا بهاء الدولة بن عبد الدولة في العراق والأهول استوزر سابور بن أردشير فأنشأ هذا الوزير في كرخ بغداد خزائنه كتب وقفا على افادة الناس . قال ياقوت لم يكن في الدنيا أحسن كتب منها كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة . وقد كان صاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة بن ركن الدولة ثم وزير لفخر الدولة أخيه وكان له عشرات من أهل العلم والأدب يقيمون عنده وعشرات يخدمون عليه

### ( الدولة السامانية في تركستان )

رأس هذه الدولة سامان من أشراف بلخ وأعقابهم أنشؤا دولة عظيمة في خراسان وتركستان وزهت في أيامهم بخارى فكانت مجمع الأدباء والعلماء والشعراء واشتهرت نيسابور وقد أنشئت فيها أقسام المدارس الإسلامية وملوك هذه الدولة عشرة واشتهر كثير منهم بالعلم والأدب ومنهم منصور بن نوح الذي استوزر البلعوى العالم الفارسي فترجم له تاريخ الطبري إلى اللغة الفارسية وخلفه ابنه نوح وهو الذي اقترح نظم الشاهنامه (البازة الفرس) في الفارسية اقترح ذلك على شاعره البقعي فنظم له بعضها . ولما قتل أعمها الفردوسي بعده بإشارة السلطان محمود الغزنوي . ولما سمع نوح بشهرة صاحب بن عباد وزير البويهيين كتب إليه سرا يستدعيه إلى بخارى ليفوض إليه وزارته وتدير مملكته فاعتذر صاحب بأن كتبه تحتاج في نقلها إلى ٤٠٠ جل والكتب التي جمعها نوح هي التي ذكرها ابن سينا في تاريخه انه استفاد منها في صباه وأن منها كتباً نادرة الوجود

### ( الدولة الزيارية في طبرستان )

أول ملوكها مردويج بن زيار وأشهرهم بحب العلم ونشره شمس المالحى قابوس بن وشمكير سنة ٣٦٦ - ٤٠٣ هـ كان كاتباً عنده معرفة بالفلسفة والنجوم والجمامة . وقد ألف رسالة في الاسطرلاب وكان يرأس صاحب بن عباد وهو القائل الآتية

قل للذي يصروف الدهر غيرنا \* هل حارب الدهر إلا من له خطر  
أما ترى البحر تملو فوقه جيف \* وتستقر بأقصى قصره الدّرر  
وفي السماء نجوم ما لها عدد \* وليس يكف إلا الشمس والقمر

### ( الدولة الغزنوية بأفغانستان والهند )

مقرها غزنة وأعظم ملوكها السلطان محمود سنة ٣٨٨ - ٤٢١ هـ صاحب الفتوح العظيمة في الهند وناشر الاسلام فيها وكان يلقب بيمين الدولة . فتح بخارى وخلف الدولة السامانية فيها وغلب على الزياريين وحكم أفغانستان وتركستان وخراسان وطبرستان وسجستان وكشمير وشمال الهند . والذي يهمن أن مجلسه كان حافلاً بالعلماء والشعراء وتلك كانت عادة ملوك عصره . وقد اقترح على الفردوسي إتمام الشاهنامه فأنتمها كما تقدم

### ( سامرة )

كان محمود هذا لا يسمع بحال أو شاعر إلا استقدمه إليه فلم أن في مجلس مأمون بن مأمون أمير خوارزم جماعة من رجال العلم والفلاسفة . وفي جلتهم ابن سينا الطبيب والبيروني الرياضي المورخ وأبو سهل الميحي الفيلسوف وأبو الحسن النجار الطبيب وأبو نصر العراقي الرياضي وغيرهم فتأقت نفسه إلى احرازهم في مجلسه فكتب إلى مأمون كتاباً أرسله مع بعض خاصته خلاصته ما يأتي ( علمت أنت في مجلسك جماعة من العلماء المبرزين مثل فلان وفلان فأرسلهم إلى ليشرعوا بمجلسي ونستفيد من علمهم فلم يكن للأمر ماص من اجابة الطلب لكنه كان حريصاً عليهم فلا عليهم الكتاب وقال لهم انه لا يقوى على رد طلبه فقبل البيروني والنجار (بتشديد الميم) والعراقي بالذهاب وقرئ ابن سينا والميحي . ان اكرام العلماء كان في نظر أهل ذلك العصر من أسباب الأبهة وأدلة الحضارة . فهذا وأمثاله من الأمم الفارسية أكرموا العلماء وعظموا العلم

وتنافسوا فيه لأن لهم سابقة في ذلك وهم الأكاسرة ملوك الفرس أولئك الذين شادوا العلم منارا ورفعوا له قدرا . وهؤلاء الملوك على آثارهم يهرعون وبهم يقتنون وعليهم يقومون وبسبهم يقتنون . فهل يعلم ذلك أمراء العرب بالجزيرة اليوم ولآبائهم دولة كانت شائعة الآرى رفيعة القدر . فهل يشرفون أبائهم باحتذائهم حذوهم كما فعل أولئك الفارسيون

إن هؤلاء الملوك الفارسيين سواء أكلأوا من الزيليين أو البويهيين أو السامانيين قد نزعوا في إكرام العلماء الى مآزق اليه كسرى إذ أرسل برزويه الطبيب الفارسي الى بلاد الهند ليترجم كتاب ( كلية ودمنة ) فتوجه الطبيب المذكور خفية الى الهند وترجم الكتاب ورجع وقرأه على الملك وجوه القوم فأكرم مشواه وأثله المنزلة السامية وخلع عليه وقال له خذ مائشاه من المال فقال . كلا . ثم كلا ولكني أريد أن يكتب وزيرك تاريخ حياتي في مقدمة الكتاب تشريفا لي ففعل وكتب تاريخ حياته وأنه كان من أبوين شريفيين وأنه طلب العلم لله والدار الآخرة لا لاجاه ولا لئال وأنه كان يأخذ على الطبيب أجرا عظيما من الأغنياء ويصرفه على الفقراء المرضى ويواسيهم من جيبه الخاص وأنه كان يعتقد أن من طلب العلم لأجل العلم وقته نال الدنيا مع العلم ومن تعلم العلم للدنيا فقط لم ينل حظ الآخرة . فطالب العلم إما أن يكون عمله كالخطبة أو كالكلأ فزرع الحنطة ينفع للإنسان والحيوان وزرع الكلأ لا يفيد إلا البهائم . فمن طلب الأعلى نال معه الأدنى ومن طلب الأدنى لم ينل الأعلى . اهـ

#### ( حب الدولة الحمدانية في حلب والموصل للعلم )

هؤلاء من قبيلة تغلب وهذه الدولة حكم منها أربعة أمراء في الموصل وخمسة في حلب حتى حرجت الموصل منهم الى البويهيين سنة ٣٨٠ واستولى الفاطميون على حلب سنة ٣٩٤ وكان سيف الدولة أبو الحسن على صاحب حلب ممدوح المتنبي ونفس سيف الدولة كان شاعرا نقادا للشعر محبا للعلم مقربا للعلماء

#### ( الدولة المروانية بالأندلس )

إن الناصر وابنه الحكم كانا محبين للعلم وهذا تقم في هذا التفسير وأمرهما مشهور وكان الفقهاء والأدباء يحضرون مجالسهما . وكان الناصر مولعا باقتناء الكتب فجمع منها ما لم يجمعه أحد قبله . وأنشأ في قرطبة مكتبة جمع اليها الكتب من أنحاء العالم كان يبعث في شرائها رجلا من التجار ومعهم الأموال ويحضرهم على النقل في سبيلها لينافس بني العباس في اقتناء الكتب وتقريب الكتاب . وكان أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني معاصرا له وهو أموي فبذل ألف دينار ذهب على أن يرسل اليه كتاب ( الأغاني ) قبل أخواجه الى بني العباس . وفعل نحو ذلك مع القاضي أبي بكر الأبهري للملك في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وغيره وكانت فهراس السواوين وحدها ( ٤٤ ) فهرسا في كل فهرس عشرون ورقة . قال بعضهم فإذا قترنا للصفحة ( ٢٥ ) اسما فقط كان مجموع عدد السواوين ( ٤٤٠٠٠ ) كتاب فكيف بسائر الكتب . ويقول ابن خلدون ان مجموع ما حوته تلك المكتبة ( ٤٤٠٠٠٠ ) ونبع من مملوك الطوائف بدمهم جماعة مثل اسماعيل بن ذي النون المتوفى سنة ٤٣٥ هـ

#### ( الدولة الفاطمية بمصر )

استولى الفاطميون على مصر سنة ٣٥٧ هـ وقد نبغ في نشيط العلم منهم اثنان العزيز بالله سنة ٣٦٥ - ٣٨٦ والحاكم بأمر الله سنة ٣٨٦ - ٤١١ فأنشأ خزان الكتب فيها مئات الآلاف من المجلدات في العلوم في مكتبته التي كانت تسمى ( دار الحكمة ) أو ( دار العلم ) وقد أبح فيها المناظرة للتردد بين اليها وسهل لهم المطالعة والنسخ وهي التي قادها أستاذنا للرحوم على مبارك باشا فقال لاسماعيل باشا ( إن مصر كانت فيها دار العلم يحضر اليها رجال يشاغلون في أنواع العلم فأذن لي أن أحضر طلابا من الأزهر نسيم طلبة ( دار العلوم ) فأذن له فدار

العلوم هي المكتبة الخديوية بدمشق الجامع إذ ذاك . ثم استأذن في أن ينشئ مدرسة يسميها (مدرسة دار العلوم) (المعروفة الآن بمصر) . وهي المدرسة التي تعلمنا فيها ولولاها لم نكن نعرف شيئا من العلوم والفضل في ذلك للقوة الحسنة بالحكم بأمر الله جعل أستاذنا المكتبة الخديوية كأنها دار الحكمة وتحيل في أن يجعل لها مدرسة وقد مضى لها ٥١ سنة الآن وحسن التحيل من وزير المعارف أستاذنا المتقدم . وهكذا صارت هذه المدرسة تراسا لمصر ولغيرها من البلدان في هذا القرن العشرين . وهكذا أنشأ الحاكم (المرصد الحاكمي) وبناء على جبل المقطم وبقى عمدة الراصدين حتى بنى نصير الدين الطوسي مرصده في مراغة بتركستان سنة ٦٥٧ هجرية

### ( تذكرة في أحد بن طولون وفرضه للعلم )

لقد كان أحد بن طولون يفعل ما فعله أولئك الأمراء . فقد كان له مجلس عام يحضره العلماء من كل حطب وصبوب . وأذكر أني قرأت للسعودي المؤرخ أنه يوما قال هل بقي من العلماء أحد في مصر لم أره فقالوا له هناك في أقصى الصعيد عالم قبلي تبلغ سنه ١٣٦ سنة يسكن في منزل على شاطئ النيل فأمر بإحضاره مكرما معظما فلما حل بساحة الأمير بمصر ووضعت أمله المائدة الملكية أخرج ما كمل من حقيقته وقال دعوني أكل مما اعتدت عليه فإن هذه البنية إذا غيرت طعامها اختلت واعتلت وأسرت للزوال فبقاؤها خير لكم لتتفقوا بها فلما بلغ الأمير ذلك أذن فيه وأباح له ذلك . ولقد أدهش علماء المسلمين والنصارى واليهود حين تابحوا معه . وقد سأله عن الهرم وبناءه وعن الكتابة التي عليه وعن بعض جزائر البحر الأبيض المتوسط وعن بعض البعرات القريبة من البحر الأبيض المذكور فكان يجيبهم أجوبة ظهر صدقها في الكشف الحديث وأذهل القوم علمه وحكمته فسأله المسلمون كيف اتبع دين المسيح وأنت حكيم فيلسوف وهذا الدين مضطرب فقال هذا الدين حق لأنه مخالف للعقل . ذلك أنهم يقولون إن الإله رأى ابنه يضرب ويصفع ويحرق و يصلب ويجعل أضحوكة ويذل وهو يستغث واكليل الشوك والقناد فوق رأسه وأبوه القادر على كل شيء لا يرد عليه ولا يفيثه ولا يرجه . فمن هذه الوجهة يقول بن آدم لا تصدق هذا الدين . ولكنني وجدت أناسا من القديسين قد اهتموا بهذا الدين وصاروا ملحاء قابعته واهتديت بهديهم . إذن هذا الدين فوق العقل . فلما سمع المسلمون والنصارى ذلك مرضى الطرفان بقوله . وخالطه يهودي في المجلس كالمعتز عليه فقال له أيهودي أنت قال نعم قال أيها الأمبرانه مجوسى فضرب اليهودى فقال أيها الأمير له أليس في التوراة أن الانسان يتزوج ابنة أخيه فقال بلى قال أوليس الانسان اذا مات أخوه وجب عليه أن يتزوج زوجته قال بلى قال له إذن يتزوج بنته أفليس هذا دين المجوس بعينه فدهش الحاضرون من قوله وزاد الرجل احتراما واعظاما واجلالا . انتهى

ولأختم هذا المقام بذكر موقف الدين عبد اللطيف البغدادي الذي ذكر في تاريخ حياته وكيف قرأ كل علم وكل حكمة من أدب وفلسفة . وبالجملة لم يدع فنا إلا عرفه . فضلا يقول حفظت الملح في ثمانية أشهر وتقوم اللسان في ١٤ يوما . وهكذا قال وحفظت كتاب الجادة وكتبت الشفاء وبحثت وهكذا . ولما كان المقام مقام البحث في تعاون الأسماء على العلم وتنافسهم فيه وجههم للعلماء ضربت الذكر صفحا عن تاريخ حياته كله فلا خص الكلام بما كان من أمره مع صلاح الدين الأيوبي . قال ثم إنى توجهت الى زيارة بيت المقدس ثم الى صلاح الدين بظاهر مكة فاجتمعت بيهاه الدين بن شداد قاضي السكر يومئذ ثم جمعه على عماد الدين الكاتب . قال وذا كرني في مسائل من علم الكلام ثم قاموا الى القاضي الفاضل قال فرأيت أنه يكتب ويمل على اثنين قال وسألتني القاضي الفاضل عن قوله تعالى - حتى إذا جازوها وفتحت أبوابها - الخ أين جواب اذا وأين جواب لوفى قوله تعالى - ولو أن قرأنا سيرت به الجبال - الخ وعن مسائل كثيرة ومع ذلك لم ينقطع عن الكتابة والاملاء فأرسله الى مصر وأوصى عليه بها وعاش بها أمدا طويلا ودرس في الجامع الأزهر



ثم توجه الى القدس ثم الى دمشق سنة ٦٠٤ هـ الى هنا انتهى ما أردت من ذكر تعاون أمراء الاسلام وملوكهم على نصر العلم وحب العلماء وأن ذلك كما قال ابن خلدون هو رأس الأمر وملاكه  
 تحت العلم وتنظيم العلماء اذا دخلت بأمة فتفتح لها باب الفضائل وسائر أخلاق الكمال وذلك ايدان من الله بأنهم يملكون زمام السياسة . واذا أدبر عن الأئمة هذا الحب أى حب العلم فترت منهم سائر الفضائل ويتبعها ذهاب الدولة . فهذا القدر لمن التاريخ ثبت لك بيانا لقوله تعالى هنا - وقل رب زدنى علما - ولم يبين نوع العلم بل جعله علما كقوله تعالى - قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - وفى لأعجب من هذه الآية واقول إن الله لو أرسل رسولا وأيده بالمهيزات فصدقته الناس ولم ينزل عليه سوى قوله - وقل رب زدنى علما - لكفت في اظهار أُم وأجيال وملوك وحكام وعلماء وإن لم ينزل غير هذه الآية . ولقد عجبت لأُم الاسلام المتأخرة كيف ضلوا وجهلوا والله عاقبة الامور . هذه هي الصورة الواضحة الظاهرة الباهرة الجميلة من تعاون أمراء الاسلام على العلم وعلى احترام العلماء وحبهم وكيف رأينا المجد يصاحب العلم . فلما أن نسوا - وقل رب زدنى علما - انحطت الأُم الاسلامية . وأذكرك بما جاء في سورة (الأنعام) عند قوله تعالى - نجعلونه قرطيس تبسوها ويحفون كثيرا -

### ( انحطاط التعاليم في بلاد الاسلام )

لقد استبان هذا المقام في سورة (الأنعام) وذكرت لك ماضيه في القرن السادس إذ أسرق ابن المارستانية كتب الركن عبد السلام الجليل بموضع يقال له (الرجة) ببغداد وهذا الاحراق يشهد من الناس فاقراءه مفضلا في سورة الأنعام وذلك سنة ٥٨٩ هـ فانظر كيف أسرق المسلمون في هذا التاريخ ما جعوه من العلوم في العصور الأولى وأعجب من صنع الله عز وجل كيف رأيت المتوكل العباسي شرد العلماء من بغداد وقتل ابن السكيت فبات هو مقتولا وانتقل العلم من جنت الدولة الى أطرافها وتولاه أمراء من الفرس والترك والعرب غير العباسيين - إن الله لا يضر ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - فقد تغيرت عقول المسلمين في القرن السادس وقالوا ربنا لا نردنا علما بل قالوا . كلا . أقص علما . فإذا فعل الله . لم يمض أقل من قرن حتى دخل هولاء كوفى ببغداد . لماذا . لأن المسلم اذا كان غيبا جاهلا بذله الله ولا يرضى للسلم أن يكون غيبا لأن نبيه ﷺ أمر أن يقول - رب زدنى علما . أى وهو يزداد علما فإذا أخذ علمه في النقص أذله الله . ولقد كان على بن على الملقب بالسيف الأموى مريزا في علوم الأوائل فلما دخل ببغداد جفاه الفقهاء ووقعوا في عقيدته ففر الى مصر سنة ٥٩٧ هـ وظهر وعلم حسده التقهاء بها أيضا ففر منها أيضا هاربا . وهكذا قد أسرق القوم كتب التزالي بالأندلس وفي المغرب الأقصى . فلما كره المسلمون للعلم سلطان الله عليهم الحروب الصليبية وهجم الغول والتار فكتسحوا ما بالكتب من الكتب لاسما ما كان منها في بخارى وسمرقند وما كان منها بحلب لما دخلوها سنة ٦٥٨ هـ فقد مزقوا الكتب وأحرقوا ألوفها لانحصى . وهكذا نذكر أيها الذكر ما تقدم في سورة (ابراهيم) من اضطهاد ابن رشد في الأندلس وكيف كان حاجب هشام بن الحكم يضطهد العلماء ويحرق الكتب . وكيف كانت دولة الموحدين فقد نصر العلم أولا عبد المؤمن ولكن يعقوب المنصور بنى ابن رشد وأمر بحرق الكتب فهي كالتى قبلها نصر العلم أولا واضطهاد أتوا . هناك قرأ المنشور الذى نشر لتغيير الناس من الفلسفة والعلوم والحكمة . انتهى

### ( التجاء العلم الى أوروبا ورجوعه الى انبثاها )

انتقل العلم الى أوروبا وتنافس ملوكها في عصرنا على حب العلماء كما كان ذلك في العصور الاسلامية المرفعة من الدولة العباسية سواء بسواء (وبعبارة أخرى) أن العلم لما جاء المسلمون بقي عندهم وأعز دولهم ولما أهانوه وأهانوا حليبه وحرقوا كتبه التجأ الى الأُم المسيحية وقرت عينه هناك بهم . وهاموا هذا بعد يده

الينا . وهأناذا وآلاف مثل في المسلمين يمتون أيديهم له ليرجعوه الى نصابه في بلاد الاسلام ومقره الأول  
نلية لقوله تعالى - وقل رب زدني علما -

اذا قلت هرب العلم من بلاد الاسلام وقلت انه آوى الى الأم المسيحية فليس معنى هذا انهم لم يحاربوه  
كلا . بل كان حربهم لهم أشد فتكا وأعظم وقعا وأكثر صرعى . اقرأه فياقتسم في سورة التوبة عند قوله  
تعالى - اتخذوا أحياءهم وديانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم - الخ فأن لا أعيد ما ذكرته هناك  
فقد قتر المؤرخون عدد الذين قتلوا بأوامر من ديوان القنيتش الذي أسس في سنة ١١٨٤ في مجمع فيرونا  
وصادق عليه البابا (ابنوشيسوس الثالث) سنة ١٢٠٤ وثبتت نهائيا البابا (غريغوريوس التاسع) براءة  
خصوصية . أقول قترهم المؤرخون بالملايين ولست أعيد ما ذكرته هناك بالتفصيل فأرجع اليه . فهذه الملايين  
المقتولون بأمر البابوات لم يقتل مثلهم ولا جزء من آلاف من عددهم عند المسلمين ولكن العجيب أن العلم  
هرب من بلاد الاسلام مع قلة ضحاياه ولكنه وطلبت أركانه وثبتت بنيانه واشتد ساعده ونصر على أعدائه  
في أوروبا المسيحية مع كثرة ضحاياه وقتلاه \* وفي المعنى \* ومن طلب الحسنة لم يظها مهر \*

وقال المتنبي

على قبر أهل العزم تأتي العزائم \* وتأتي على قبر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صفارها \* وتصغر في عين العظيم العظام

إن السعادة على مقدار النصب . تغلب العلم في تلك الأصقاع الباردة على أعدائه بعد أن جندل من  
أصدقائه آلاف الآلاف . أتدري ماذا حصل . عم أقطار أوروبا ثم حلّ بساحات أمريكا واليابان والصين  
وهاموذا يحاول فتح عقول أم الاسلام فنخل ايران وبلاد الترك وقد دخل ظاهرا بلاد مصر ويحاول الرجوع  
الى بلاد العرب . أتدري أيها الذكي لماذا صبر العلم هذا الصبر فنجح ذلك بدعوة رسول الله ﷺ

( الكلام على الشمس والأرض والأمم الاسلامية عليها والعلم والتي ﷺ )

الشمس أشبه بمرقعة بالنسبة لعوالم الكواكب التي عظم عددها جدا . فإذا قترنا شمس بمرقعة فلنقتر  
سائر الكواكب مجتمعة كالكرة الأرضية بل أكثر من ذلك وأرضا بالنسبة للشمس أقل من حبة رمل .  
فإذا قام على هذه الحبة من الرمل أم وأم فان صورهم جميعا لا ترى بأقوى المناظير . فإذا تصوّرنا أمة من تلك  
الأمم التي لا ترى على قبة تلك الحبة من الرمل . وقال قائل منهم أيها الناس لن ربنا الذي خلق هذه العوالم  
كلها الذي شمس عظيمة وأرضا بالنسبة لها صغيرة جدا قال لي أدعني أن أزيدك علما . اذا قال ذلك قائل  
منهم فلا جرم يقولون جميعا بلسان واحد . اذا كان ربنا قال لك هذا فعناء أن أعداءك وأعداء أمك وأحبابك  
جميعا يتعلمون فيقول لماذا هذا فيقولون لأن حبة الرمل التي نحن عليها بالنسبة للعوالم صغيرة جدا ونحن  
عليها قليل جدا بالنسبة لتسرينا . فإذا قال الله لنا ذلك واعتنى بنا مع عظمتنا فان هذا علامة على رقينا جميعا

( إيضاح هذا المقام )

لما قال النبي ﷺ والمسلمون ربنا زدنا علما أحاب الدعاء فنشر العلم في أوروبا والصين واليابان ونشر العلم  
في تلك الأقطار هوعينه زيادة علم المسلمين لأن علم الأمم دخل علينا بلادنا وصناعاتهم وكتبهم قد أثرت فينا  
فزادنا علما ( وبعبارة أخرى ) أن موجة العلم أولا ماجت من الحجاز فجمت أئما في الشرق وحار بها فجمت  
أوروبا وبلاد الشرق كوة أخرى . وهانحن أولاء نتعلم من علومهم التي كل أصل التعريض عليها من ديننا  
فبالاختصار أن رقى العلم في الشرق والغرب رقى للمسلمين منه . إذن الحركة الفكرية في العلم في الأمم استجابة  
للعوة نبينا محمد ﷺ وأمته لأننا الآن ننقل في هذا التفسير من علوم الأمم فزادنا علما وسيزيد قراء هذا  
التفسير علما . كل ذلك بنقل علوم الأمم فزيادة علمهم زيادة علم لنا لإجابة الدعوة نبينا ودعوتنا بازدياد العلم

فأنا رأينا الصين في هذا الأسبوع (يوليو سنة ١٩٢٨) ارتقت وأمرت الأوروبيون أن يسجلوا على قوانينها فهذا من دعوتهم **عليه السلام** . بإعجاب كل الحب . اتنا لم نسمع في التاريخ أن الأمم كلها على خط واحد في التعليم إلا في هذه الأعصر ولم يحصل ذلك إلا بعد نزول نبي من عند الله وبلغ الأمم قائلا إن الله أمرني أن أدعوه أن يزيدني علما ولم ينقطع العلم بعد أن زلت هذه الآية وقد عم العلم الأمم كلها ولم يرد في التاريخ نظير هذا . اللهم انك أنت الذي جعلت الأمم كلها كأنها فرد واحد . فإذا علمت واحدا فقد علمت العموم . ومن قتل نفسا بغير نفس أوفسدت في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا . اللهم ان أهل الأرض أمة واحدة بل هم كشخص واحد . وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون .

**( كيف يتعاون ملوك أوروبا وعلماؤها على رقي العلم )**

لقد تقدم في سورة (إبراهيم) عند قوله تعالى - وذكرهم بأيلم الله - كيف تعاون القوم في أوروبا على العلم . وكيف نرى أنت (تبخو برامي) العالم بالأنجرام السماوية قد أعانه ملك (الدانمارك) وملك الانجليز وأمباطور ألمانيا وهكذا غيره وغيره فارجع اليه هناك . وأقول هنا فوق ما ذكرت هناك . تقدم أتى ذكرت هناك (ديبرو) الذي ألف دائرة المعارف الفرنسية وكانت هي السبب الأعظم في الثورة الفرنسية وهي التي زلزلت عقائد الشعب في رجال الدين فهذا المؤلف قد كان رقيق الحال فقيرا في فرنسا . ولما كبرت ابنته وأراد تزويجها لم يكن عنده مهر لها وعلقت بذلك الامباطورة (كاترينا) فأرسلت رسولا اشترى منه مكتبته بألف جنيه وأقبلتها في باريس وأقامت حافظا لها براتب سنوي . فهذه امباطورة (الروسيا) ساعدت علما فرنسا . وانظر الى الآمدى المتقدم ذكره كيف اضطر في مصر وفي بغداد لما أراد الله انحطاط العلم في الاسلام . وانظر الى مجالس العلم عند الأمراء في القرن الرابع الاسلامي فيما تقدم كيف تعاون العلماء على رعة شأن العلم عند ارادة الله رقي الاسلام والمسلمين

### **( اعظام ملوك أوروبا وعلماؤها للعلامة (لويس باستور) التوفي سنة ١٨٩٥ )**

أذكر هذا العالم الآن لأرى المسلمين الحاليين تعاون الأمم المسيحية الآن على رفع منار العلم وكيف كان هذا العالم قد نفع فرنسا وزاد ثروتها بعلمه بحيث يقوم مقام مئات الآلاف من الأغنياء (١) أرسل له أستاذه (ديمباس الكهاوي) الشهير وتوسل اليه توسلا أن يبحث في أسباب (ضربة دود القرز) التي قشت في فرنسا سنة ١٨٥٣ لأن (ديمباس) كان ساكنا في المكان الذي اشتدت فيه الضربة وفعلت فعلها الفريع ولم يكن (باستور) رأى دود الحريق قط فاعتذروا له بعدم اختباره في ذلك وطلب منه أن يفحص بجلاء الجواب من ديمباس يقول فيه اني لو اتى بك وبقدرتك على اجابة طلي رجة لبلادى للسكنة فان الرزة يفوق التصور وكانت طواهر هذا الداء تقطعا سوداء تعالج جسم السود فيتأخر نموه وتختلف أقداره وتبطؤ حركته . وهكذا افضل تجارب يجمع فيها نجاحا باهرا (٢) ثم بحث مباحث أخرى مثل مبحث الاختلافات بين سدد تجارب لاجل لذكرها ان الأجسام الثابتة اذا عرضت للهواء امتلأت من الترات الحية التي فيه . ومتى ماتت الجراثيم التي في تلك السوائل ولم تدخلها جراثيم أخرى من الهواء لم يتولد فيها شئ (٣) وهكذا بحث أمراض السجاج والغنم والبقرة وتوصل الى ذلك ومنع تلك الأمراض بأضعاف الجراثيم المعدية وتطعيم اللواشى بها . ولقد كان قبل ذلك يموت في فرنسا وحدها من اللواشى ما يقتصر ثمنه بششرين ألف ألف فرنك سنويا . ولقد أتى عليه المسيو (بولي) في اجتماع المجامع الخمسة السنوي فقال **( انظروا كيف ان الطبيعة قد كشفت دفعة واحدة بسر من أغص أسرارها (سر الصدوى) وكيف ان العلم قد تحولت بحول مسبب الموت الى دافع للموت الخ )**

وقال الاستاذ (هكسلي) **( إن ما كشفه (باستور) يساوى لليليات الخمسة التي أعطتها دولة فرنسا لنبوة ألمانيا غرامة )** (٤) وقد قلده مجمع انكلترا لللكي نشان (رغمرد) سنة ١٨٥٩ وهكذا وزير الزراعة في

النسأ أجزاء بشرية آلاف (فلورين) على كشفه علة مرض دود القز . فانظر كيف تعاونت أوروبا على نصر العلم حفظت أموالهم ومواشيم بنفس العلم . وكيف تعاون معاصروهم من الأمم الإسلامية للجهل فطردوا الفرس جبال الدين الأصفاني . ولما جاء الى مصر طرده منها فالتجأ الى الاستانة وكان معه نديم الكاتب المصري فاحتال في قتلها بمكرروب السلطان السلطان عبد الجيد . هذا ولما حاربت ألمانيا فرنسا وكان (باستور) من متخريجي مدارس ألمانيا ورأى ظلمها لقومه أرسل شهادة للكتورية الألمانية الى ألمانيا قائلا انه لا يقبل اكراما من أمة تحارب بلاده فأراد أهل بلاده أن يخلدوه نشانا ويقبموا له احتفالا فأثى فظم مقامه اه هذه حياة (باستور) وأنا لم أكتب باستور في تفسير القرآن رمية من غير رام . كلا . وانما كتبت هذا لأريك أن أستاذة (ديماس) يقول له اني واثق بك وقدرتك على اجابة طلي رجة لبلادي المسكينة . فاجب لعالم بغاطب عالما كلاهما عالم بالكيمياء يقول له ( رجة بيلادي للمسكينة ) ما أحسن هذا العلم وما أحسن هؤلاء العلماء . عالم يرجو علما أن يرسم البلاد من ضربة دود القز لأجل صنع الحرير . فخي نسمع أن علماء الاسلام بالمعاهد الدينية يفقهون أن الأمة تحت اشرافهم وهم قوامون عليها على هذا النحو فانظر كيف عبر بالرجة . وانظر كيف كان نشر العلم في الشرق والغرب جاء بعد البعثة المحمدية والله يقول - وما أرسلناك إلا رجة للعالمين - فالرجة التي جاءت لدود القز والظلم والبقربض الرحة التي أرسل لها عليه السلام وهي الايقاظ للعلم . إياك أيها الذكر أن تظن في التصب لديني فهذه حقيقة ظاهرة لا تحتاج الى دليل أو برهان إن الهداية ( ثلاث مراتب ) المرتبة الأولى ) هداية الأنبياء وهي هداية عامة لا تتعدى الارشاد بدون دخول في العلوم الجزئية والتفصيل ( المرتبة الثانية ) مرتبة الحكماء والهداية في الأمم . ينزل الله في كتاب سبأى على نبي فيقول له ادعني أن أزيدك علما فيتبعه بعض العلماء وهم حكماء الأمة فيفهمون قوله فيقرؤن هذا التفسير وأمثاله . فإذا يقولون . يقولون ان هذا كلام الله الموجز ولكن نحن لا تقتصر على خطاب الناس بهذه الآية بل نخطب الناس بما يصلون ونشوقهم للعلم بما يألون ونوضح لهم فيقتلون ونذكرهم فيذكرون ( المرتبة الثالثة ) هم العلماء المختصون الذين يختصون بعلوم أو صناعات فيقتنونها فينفعون الناس بعلمهم كأمثال (باستور) المذكور هؤلاء قد شوقهم للعلم الحكماء والحكماء في الاسلام شوقهم للعلم نبينا محمد عليه السلام فإذا قلت لك أيها الذكر ان (باستور) قد أفاد فرنسا مالا قدر الذي بذلته لألمانيا في القرامة وأفاد جميع أوروبا وأفاد المسلمين لأن دواينا قد حفظت وغفوسنا من الطاعون بالاحتياطات الصحية . فليس معنى هذا أن هذا أرقى ما يصل الى العلماء في الاسلام بدنا . كلا . بل ان قراء هذا التفسير وأمثاله سيؤلف بعضهم وبشركنا تشوق المسلمين للعلم على نحو ما كتبناه أو أحسن أو أقل . فهذا التشويق يحدث شوقا في بعض النفوس فيخرج علماء في مدارس ومدارس وينفعون الأمم لا المسلمين وحدهم في علوم وصناعات مختلفات كما فعل (باستور) وغيره . إذن حكماء الاسلام الذين يسوقون العلماء لحوار علوم الكيمياء والطبيعة والفلك أفضل ألف مرة من العلماء الذين تأنروا بأقوالهم . وهؤلاء الحكماء مهم الاجنود والأنبياء . فلا نبياء كشموس والحكماء كالأقار . والعلماء كالنجوم وهؤلاء العلماء أشبه بباستور المذكور وهذا معنى قوله عليه السلام ( أمهاني كالنجوم ) فهذا معناه . أما الحكماء فكالأقار وهو عليه السلام شمس - يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا \* وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا - انتهى يوم الجمعة ١٣ يوليوسنة ١٩٢٨

( تذكرة للأمم الإسلامية في تعاليم أوروبا )

قضى الله عز وجل أن يكون الخبير مقرونا بالشر والمرض يقبع الصحة \* قال الشاعر

ودعوت ربى بالسلامة جهدا \* ليصحنى فاذا السلامة داء

( وقال آخر )

والخير والشر مقرونان في قرن \* فالخير متبع والشر محذور

قال تعالى - وأما نوح فهدىناه فاستجبوا للعلمي على الهدى - وفي آية أخرى - وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة - الخ \* وفي الآثار ( اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن علم لا ينفع الخ ) . أقول هذا بمناسبة ذكر ( باستور ) العالم الفرنسي وتحريض الأمة الإسلامية على علوم أوروبا فإن هذا القول إذا أطلق على علته أدى إلى ترك البيلار بلاقع فما جنى الناس اللورد إلا من خلال الشوك ولا أكلوا لها إلا وجدوا معه عظما ولا سمكا إلا اجتهدوا في اجتناب شوكاته والابتعاد عن مضراته فهذا العلم الأوروبي خير كثير يحيط به شر مستطير . أما كونه خيرا كثيرا فهو الذي أعنت تركيا وإيران والأفغان واليابان والصين من ظلم أوروبا . هؤلاء كلهم استقلوا ولبسوا لأوروبا ثوب النمر وقاوموها مقاومة الإبه الفوارس . كل ذلك كان لما قابل القوم عتوهم بنظيره وسلاحهم بسلح مثله فتكافأ الشرق والغرب ورجع الظالمون الغربيون بخفي حنين . ذلك لأن حاملي العلم غير مغلوبين على أمرهم . أما أمتنا المصرية وأمثالها فانهم تعلموا ولكن احتلال الأجنبي أغرق العلم في بحر من المفسد والفسق والخلاعة فما رأيت ذكيا من الأذكياء إلا انقلب على عقبيه وضل سواء السبيل في زمن الشباب ولابد جيل الصورة إلا استحوذ عليه الرجال والنساء ففتنوه وأزولوه عن منازل الأشراف إلى دركات الزعاعف والسوقة الجاهلين . وأكثر من تراه من المتوسطين في العلم والذكاء من يمسي ويصبح ولا هم له إلا للقام على وظيفته والمحافظة على سمته وبرته . فاما العلم فاعما هو مطلب للكاسب سلم المعاش . فتى وصل الشاب بهذا السلم إلى معاشه رضى بحاله ولم يزد علما بل رجع فيه القهقري وإذا مات فسوف يرى . سألت ناظر مدرسة من المدارس المصرية وكان من تلاميذ المدرسة الخديوية . فقلت له إن المتقدمين من أم الاسلام كانت لهم في العلم طريقة شيقة وحب عجيب وذكرك له بالتطويل أسلوب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وكيف كان يحفظ الكتب في أيام معسودات على مامر بك ولم يدر علما إلا قرأه ولا حكمة إلا درسها . فقال وهو مخلص في خطابه ( نحن الآن في قبضة الانجليز والمدارسعدنا أن تكون برتنا وهيئتنا منمقة وتنطق بالانجليزية كما ينطقون . بهذا ترتقي . فأما العلوم فإن الناس عنها معرضون . فلأن الوسط الذي نعيش فيه والبيئة التي نجتمعنا كانت مغرمة بالتحصيل مداومة على العلم معمورة بمجالس الأدباء ومسامرة الحكماء لكنها أسرع الناس إلى المزاحمة في المعارف وأقربهم زلفي إلى التافس في العلوم وأشدهم رغبة فيه . فالره إذن موقوف على الرغبة العامة وعلى حال الوسط . فالتاس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم ) . فقلت له قد صدقت وقلت قولاً سديداً

كل ذلك لنشر المفسد في البلاد وعدم قدرة الفضلاء على تغيير المنكر لشنة شيوعه ومساعدة المحتلين وامتيازات الأجانب في البلاد فلتحذر الأمم الإسلامية أن يتعاطوا السلم في الدسم كما تعاطينا نحن المصريين . فهناك ماجاء يوم الاثنين ١٦ يوليو سنة ١٩٢٨ و٢٧ محرم سنة ١٣٤٧ مفسورا في جرائدنا المصرية تحت عنوان ( القديم والجديد )

عقبت إحدى صحف لندن فضلا في موضوع القديم والجديد قالت فيه ما يأتي  
بيننا تظهر مصر في عيون الغربيين غريبة أو بالأحرى روائية لما يحيط بها من حالة الشفق التاريخي نرى المصريين يطمحون إلى أن يكونوا من أبناء العصر بل أن يلبغوا أسبابا ( فوق المصرية ) ونسمع اليوم من كل حذب وصوب عن التقدم في مصر . تقدم العلوم والمعارف . تقدم النهضة الفكرية . تقدم الافكار الجديدة . تقدم اقتباس الآراء الغربية ونبد كل شيء قديم ورجعي . هذه صورة حقيقة ولكن إلى حد معلوم ونقطة معينة . نعم أن أمورا جسيمة تحدث في مصر اليوم . ولكن هناك ناحية أخرى تظهر فيها حاشية الرقي تلك الناحية الخافية التي تؤثر في حياة الناشئة المصرية ونحط من شأن السجاي والطباع . فكمن من الاحداث

والشبان يجد ما يأخذ بيده ويهوى به إلى أسفل المركبات في تلك البدع التي يسمونها المدنية الغربية كأشرطة السينما القذرة المحلّة بالأدب التي يرونها يوما بعد يوم في دور السينما والمؤلفات البذيئة التي يطالعونها والمعاشرية الرديئة التي يلاقونها فلا يخرج الطالب من المدرسة إلا وهو عبد لعادات وشهوات شذيفة يظل أسيرا لها بقية أيام حياته وتكون عبثا ثقلا يوزج تحته ومثله مثله وتضع أفعه في الرغام وتسمه بوصمة عار لا تحصى مازال حيا هذه حالة البنين . أما حالة البنات فأنكد وأضل سبيلا فان زو بعة الحية التي هبت على مصر والاندفاع الشديد في تعلم الاناث وتحرير المرأة وتقداس الملابس والأزياء الأوروبية ومعظم ضروب الرياضة البدنية والألعاب والرقص وما إلى ذلك قد أوجدت طعرة في البلاد كان لها أشدّ مساس بالأدب وعتث بالقضية فاما أرادت مصر أن تصل إلى مصاف الأمم الراقية ف عليها أن تحصر على الحياة الأدبية ولا سيما بين الناشئة والأحداث وأن تحسن تربية البنين والبنات وتفرس في قلوبهم التقوى وخافة الله والخشعة والزهادة ومبادئ الشرف والأمانة . وخير التربية هي التي يوضع أساسها في البيت ويشاد صرحها في المدارس . انتهى

(مذكّرة) إن ظهور هذا التفسير اليوم في بلاد الاسلام موافق لحركة الإصلاح فيها فقد ألهم الله رجال الإصلاح أن يصنعوا بذوره لينتج رجال في المعاهد الدينية على مشرب هذا التفسير . فانظر إلى ما قمته صاحبنا الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر الخالي في ١٩ صفر سنة ١٣٤٧ الموافق ٩ أغسطس - سنة ١٩٢٨ لحكومة مصر لهذا نصه

### ( إصلاح الأزهر الشريف )

( مذكّرة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر )

أوجب الدين الاسلامي على أهله أن يختص طائفة منهم بحمله وتبليغه إلى الناس - فولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون - وأوجب الله على نبيه ﷺ أن يدعو الناس إلى السبيل الموصل إليه - أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن - وقواعد العلماء كلها متفقة على وجوب السعي إلى نشر الدين واقتناع العباد بصحته وعلى وجوب حمايته من نزغات الاخذاء وشبه المضلين . وفي الكتاب الكريم آيات كثيرة تحث على النظر في الكون وعلى فهم ما فيه من جلال ودقة صنع . وقد لفت النظر إلى مآقي العالم الشمسي من جلال باهر وصنع عظيم وفت النظر إلى مآقي الحيوانات من غرائب تدفعها إلى الصنع الدقيق والأعمال التي لها غايات محدودة . وأشار إلى سير الأولين وحث القرآن على العلم وفاضل بين العلماء والجهال وأعمال السلف الصالح وسير العلماء لاندع شبهة في أن الدين الاسلامي يطلب من أهله السعي إلى معرفة كل شيء في الحياة . وقد تولى سلف علماء الأئمة القيام بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله تظفوا تلك الثروة العظيمة من المؤلفات في جميع فروع العلم ودرسوا أصول المذاهب في العالم ودرسوا الديانات ودرسوا الفلسفة على ما كان معروفا في زمنهم وكتبوا المقالات في الرد على جميع الفرق . وكانت للعقل عندهم حرمة وله حرمة التامة في البحث وكان الاجتهاد غاية يسعى إليها كل مشغول بالعلم متفرغ له . ولكن العلماء في القرون الأخيرة استكانوا إلى الراحة وظنوا أنه لا مطمع لهم في الاجتهاد فأقفوا أبوابهم ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم وابتعدوا عن الناس فجعلوا الحياة وجهلهم الناس وجعلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث وجهلوا ماجد في الحياة من علم وماجد فيها من مذاهب وآراء فأعرض الناس عنهم وتقموا هم على الناس فلم يؤدوا الواجب الديني الذي خصصوا أنفسهم له وأصبح الاسلام بلا حلة وبلا دعاء بالمضي الذي يتطلبه الدين . في الدين الاسلامي عبادات وعقائد وأخلاق وفقه في نظام الأسرة وفقه في المعاملات مثل البيع والرهن وفقه في الجنائيات . وقد عرض الدين الاسلامي لغيره من الأديان وعرض لعقائد لم تكن لأهل الأديان ( كنذا ) وأشار إلى بعض الامور البكونية في النظام الشمسي

والمواليد الثلاثة من جاد ونبات وحيوان

وقد هوجم الاسلام أكثر من غيره من الديانات السابقة . هوجم من أتباع الأديان السابقة وهو جرم من ناحية العلم وهو جرم من أهل القانون . لهذا كانت مهمة العلماء شاقة جداً تتطلب معلومات كثيرة . تتطلب معرفة المذاهب قديماً وحديثاً . ومعرفة مآل الأديان السابقة . ومعرفة مايجب في الحياة من معارف وآراء . ومعرفة طرق البحث النظري وطرق الاقتناع . وتتطلب فهم الاسلام نفسه من ينابيعه الأولى فهما صحيحاً . وتتطلب معرفة اللغة وفقهها وآدابها . وتتطلب معرفة التاريخ العالم وتاريخ الأديان والمذاهب وتاريخ التشريع وأطواره . وتتطلب العلم بقواعد الاجتماع والأمة المصرية أمة دينها الاسلام فيجب عليها وهي تجاهر بذلك أن ترقى تعليمه ليرقى جلته ويكونوا حفاظاً ومرشدين يدعون الناس اليه . ولا يوجد دواء أنجح من الدين لاصلاح أخلاق الجماهير فإن العامة تتلقى أحكام الدين والأخلاق الدينية بسهولة لاحتياج الى أكثر من واعظ هاد حسن الأسلوب جذاب الى الفضيلة بعمله وبمحسن بصره في تصريف القول في مواضعه . ولذلك كان للدعاة الى الفضيلة قديماً وحديثاً يلجئون الى الأديان يتخللونها وسائل لاصلاح بل إن كل دعاة المذاهب السياسية وحلة السيوف لم يجدوا بدا من الرجوع الى الأديان وصيغ دعواتهم بها . كل ذلك لأن حياة المجتمعات لا تدبر لنوع من أنواع الاصلاح إلا اذا صيغ بصفة دينية يكون قوامها الايمان . والأمة المصرية بل والأمم الشرقية جمعاء تدهورت أخلاقها فضعفت لديها مملكات الصدق والوفاء بالوعد والشجاعة والصبر والاقدام والحزم وضط النفس عن الشهوات وضعفت الروابط بين الجماعات فلم يعد الفرد يشعر بالآلام الآخرين ومصائبهم وقد أثرت الحياة الفردية في حياة الجماعة أثرها الضار فاحتطت منزلة الأمم ورصبت من المسكنة بأصغر المنازل الى أن قال ( يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة وأن تدرس السنة الشريفة دراسة جيدة . وأن يفهما على وفق ما تتطلبه اللغة العربية فقهها وآدابها من المعاني وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة وأن يعتمد في تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية )

( يجب أن تهذب العقائد والعبادات وتنقى عما جث فيها وابتدع وتهذب العادات الاسلامية بحيث تتفق والعقل وقواعد الاسلام الصحيحة )

( يجب أن يدرس الفقه الاسلامي دراسة حرة خالية من التعمص لمذهب وأن تدرس قواعده مرتبطة باصولها من الأدلة وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عنها في الكتاب والسنة والأحكام المجمع عليها والنظر في الأحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة كما كان يفعل السلف من الفقهاء )

( يجب أن تدرس الأديان ليقابل ما فيها من عقائد وعبادات وأحكام بما هو موجود في الدين الاسلامي ليظهر للناس يسره وقده وامتياز عن غيره . واطن الاختلاف . ويجب أن يدرس تاريخ الأديان وفرقها وأسباب التفرق وتاريخ الفرق الاسلامية على الخصوص وأسباب حدوثها )

( يجب أن تدرس أصول المذاهب في العالم قديماً وحديثاً وكل المآل العلمية في النظام الشمسي والمواليد الثلاثة مما يتوقف عليه فهم القرآن في الآيات التي أشارت الى ذلك )

( يجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الأسلاف وأن يضاف الى هذه الدراسة دراسة أخرى على النحو الحديث في بحث اللغات وآدابها )

( يجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة وأن تكون الدراسة جامعة بين الطرق القديمة في عصور الاسلام الزاهرة والطرق الحديثة المعروفة الآن عند علماء التربية . وعلى الجلة يجب أن يحافظوا على جوهر الدين وكل ما هو قاطع فيه محفظة تامة وأن تهذب الأساليب

وهذب كل ما حدث بالاجتهاد بحيث لا يبق منه إلا ما هو صحيح من جهة الدليل وكل ما هو موافق لمصلحة العباد ﴿ يجب أن يفضل هذا لإعداد رجال الدين لأن رسالة النبي ﷺ عمته ودينه عام ويجب أن يطبق بحيث يلائم الصور المختلفة والأمكنة المختلفة وإن لم يفعل هذا فانه يكون عرضة للنفور منه والابتعاد عنه كما فعلت بعض الأمم الاسلامية وكما حصل في الأمة المصرية نفسها إذ تركت الفقه الاسلامي لأنها وجدته بحالة التي أوصلها اليها العلماء غير ملائم ولأن الأمة المصرية وجدت من الفقهاء من جارى أحوال الزمان وتبدل العرف والعادة وراعى الضرورات والمخرج لما تركته الى غيره لأنه يسكن الى الدين الذى هو عزيز عليها ﴾ ثم قال بعد كلام ﴿ وقد بذل الله هذه الأحوال وأصبح قانون الأزهر مشتملا على ضغنى العلوم التى كانت تدرس من قبل وأصبح يدرس فى الأزهر التاريخ الطبيعى وتدرس فيه الطبيعة والكيمياء ويدرس فيه الجبر والهندسة وقبل الأزهر فى قسم تخصص القضاء الشرعى ودروسا فى وظائف الأعضاء ودروسا فى التشريح . قبل الأزهر يون كل جديد وأعتقوا أنفسهم له وزالت كل العقبات التى كانت من قبل ولم يبق إلا اصلاح طرق التعليم وإيجاد المعلمين الأكفاء وتوزيع العلوم على الأقسام توزيعا صحيحا . وإذا كانت هناك بقية تعترض الجديد فلم يبق لها من الشأن ما تستطيع معه أن تكون عقبة فى طريق الإصلاح ﴾ انتهى

هذا ما أردت نقله من ذلك التقرير الرفيع من صاحبنا شيخ الاسلام الحالى الذى هو موافق لروح هذا التفسير . كتبته هنا لتعلم أيها الذكرى مبلغ ما أخبرتك عنه فى هذا التفسير مرارا وفى كل سورة من أن لهذا التفسير وأمثاله أثر محمود إن شاء الله فى الاسلام وأن الأمة قد استعنت له ولأمثاله . ولقد نشأت فى الأزهر وعاهدت الله على أنه إذا علمنى بعض حقائق هذا الدين التى كنت أجهلها بالأزهر نشرتها بين المسلمين لئلا يقع أدكيائهم فى حيرة مثل ما اتفق لى . ثم إن ما كتبه شيخ الجامع الأزهر فى هذا التقرير الذى رفعه للحكومة المصرية قد خطا خطوات واسعة فيها يطلبه الأزهر والمسلمون . لقد طلب أن يكون التعليم فيه على ﴿ قسمين ﴾ قسم لا يحدد عدده ولا ترتب درجات التعليم فيه ولا يكون له شئ من الحقوق فى أعمال الدولة وإنما يراد منه الثقة فى الدين . وقسم يحدد عدد تلاميذه وترتب درجات التعليم فيه الى ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ القسم الأول ﴿ مئذنه خمس سنوات وهكذا الثانى والثالث . فالأول والثانى تدرس فيهما العلوم كالمدراس المصرية ماعدا اللغات الأجنبية وكذا علوم الأزهر الأصلية . والقسم العالى يدرسون فيه للنطق والتوحيد والخلق والفلسفة قديما وحديثا وأدب اللغة والقرآن وعلم التربة وبعض اللغات وتاريخ التشريع الاسلامى وما يلزم للقاضى ولحامى من نظم القضاء والادارة وقوانين المرافعات وهكذا . وهؤلاء يكون منهم علماء اللغة العربية وعلماء الفقه وعلماء الارشاد والدعوة ويوظفون فى الوظائف المناسبة لهم . هذا ملخص ما فى التقرير . ثم اعلم أيها الذكرى أن هذه خطوة تتبعها خطوات . ففى تم ذلك نلتها خطوة أخرى فيقوم فريق من هؤلاء العلماء بعدنا ويقولون لا تقف عند هذا الحد وإنى فرق بين اللغة العربية وبين الطب والكيمياء والطبيعة وعلم النبات والحيوان . فلم لا يكون منا السياسى المحنك الماهر والطبيب الطاسى والمهندس الذكى وعالم الكيمياء والنبات والحيوان وهذا ما سيكون بعد حين وإذن يكون الأزهر والمعاهد الاسلامية قد سارت على منهج قوله تعالى - لا تكلف نفس إلا وسعها - فيخصص كل طالب لما استمد له والله هو الولى الجيد

﴿ العلم علمان علم ضائع وعلم نافع ﴾

أما العلم الضائع فهو ما لا يفيد الاثم فى حياتنا ولا فى أخلاقها ولا سموا نظامها . لقد تقدمت فى سورة الكهف ما نقلته عن علماء أئمتنا الاسلامية انهم كانوا يعمدون الى ما فى القرآن من الآيات ويحسونها بالجل ويستنبطون منها نتائج . وهذا الحساب يروونه سرا مصونا وجوهرا مكنونا ويقوى ذلك اطلاعهم على علوم الحساب والهندسة والجبر وأمثالها فينبغون فيه ويشغلون الحياة به . فهذا فيه فائدة ولكن مضاره لا حصر لها . أما فائدته



فان المسلم حين يطلع عليه تدعن نفسه للدين ولا يشك فيه لأنه يرى أن هذه الجانبات وبدائع الحساب قد حواها دينه فيتمسك به وفي الوقت نفسه يقف عقده عند هذه ولا يتخطاها . فهذه العلوم أشبه بعض شيوخ الصوفية الذين ليسوا كاملين . فهؤلاء يكون اشتقاد تلاميذهم فيهم سبيل الوقوفهم في العلم عند حد خاص لا يتعدونه . وأذكر أني في أيام شبابي كنت أقرأ ذلك في بعض الكتب فكنت أدهش من ذلك الحساب وعجائبه مثل ان جل محمد اللفظي (بحيث تكون الليم حرفين) يساوي (١٣٣) وحروف الفاتحة اللفظية عددها يساوي (١٣٣) أيضا فلما قرأت هذا أخذت أعد الحروف اللفظية فكأنت تقرب من هذا العدد وأتصد به فكان هذا عندي دليلا على صدق القرآن . وقد تقدم أن هذا وأمثاله يقبل المعارضة وليس فيه من العلم ولا الحقائق شيء وكنت أنظر في الأوقاف وأعدادها ونظامها وأدهش وأقول . يا عجبا . لماذا لا يجعل الله في الطبيعة نظاما كنظام الأوقاف كهذا المثلث وأقول . بالله إنا نرى هذا المثلث

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

كل ضلع من أضلاعه (١٥) سواء أكان أفقيا أم رأسيا . وإذا كان هذا النظام جيلا فلماذا لم نجد الله فصل في الطبيعة مثله . هذا كان غرامى وأنا

شاب بمثل هذا . وسبب ذلك وقوع أمثال تلك الكتب في يدي . جلّ الله وجلّ العلم . غلب على الحساب وغلب على عقل حب نظام الأعداد وصارت هذه طبيعة وليس الآن لي منسع أن أفيض القول فيآفرته بعد ذلك لاني مدرسة دار العلوم ولا في الأزهر قبله بل في كتب الغربيين وستراه مسطورا في سورة (العنكبوت) أن العلماء في زماننا لما رتبوا العناصر بعقولهم وجدوا بينها نظاما مذهشا يتر في جاب علم الأوقاف نسيا مديا وأن النظام هناك والخواص وتناسبها أمر يفوق الحصر كمالا وجلا حتى ان الأوقاف العديدة لاقيمة لها في النظام إلا كقيمة الشمعة في ضوء الشمس . هذا هو الذي كان يخطر لي وأنا شاب وأقول يارب لم تر نظام الأوقاف في عالم الطبيعة . هذه هي النتائج التي علمتها في حياتي وإياك أن يصدك هذا عن أصل الموضوع فانا تسلم في العلم الذي لا ينفع وقد قلنا ان هذا العلم لا ينفع لأنه وان أقاد بعض فائدة يضع على المسلمين فوائد لا حصر لها وإنه ان أقاد اطمئنان بعض صفار العلم فانه يصد عنه ويحجب العقول عن التفكير . وسبب ذلك أن الذين يقرؤن تلك الكتب لا يعرفون العلوم التي اشتقت منها هذه الأمور فيظنون أن ذلك سر القرآن وسر الأولياء فيرون أنه من طبقة فوق متناولهم ومن عقول فوق عقولهم فيبدلون ويخضعون ويموتون ولاهم يذكرون . ستقول لي أيها الذي أسمع عجبته ولا أرى طحنا فاضرب ل أمثا حتى تعرف به ما تقول أقول لك . انظر المثلث السابق فقد جعلوه من أسرار (طه) وهذا هو السبب في ذكرى له هنا . المثلث السابق كل ضلع من أضلاعه عدده (١٥) كما تقدم ومجموعها كله (٤٥) ويقولون ان هذا سر عظيم من أسرار القرآن . ألا ترى أن (٤٥) هي جل (آدم) . إذن هذا المثلث هو سر آدم أيضا وإذا كان (٤٥) حاصل ضرب ٩ في ٥ فله (ضلعان) ضلع ٩ وضلع ٥ و٩ أكبر من ٥ فيكون آدم وهو (٤٥) ضلعه الأكبر (الضلع أحد المضروبين) لأنه آخر الأعداد البديقة التي هي أمهات أعداد كلها وآدم آخر المكنونات وهي التسعة (العقل . النفس . الملك . الكوكب . العنصر . اللعن . النبات . الحيوان . الانسان) وضلعه الآخر (٥) فالأكبر منه أيمن والأصغر نسميه أيسر فاذن آدم له ضلع أيمن وضلع أيسر وحواء خافت من الأيسر ولا شك أن حواء في الجبل (١٥) وهي مخلوقة من ضرب ٥ في ٣ وحواء تلد انسانا تالما كما ان ٥ بضربها في نفسها تأتي بمربع (٢٥) ومربع (٢٥) يكون ظاهرا في جميع مضرباتها مثل (١٢٥) وما بعدها إلى ما لا يتناهى فالحكمة هذا شأنها وحواء هذا شأنها كل منهما قد تم ما تولد منه

وإذا كانت (طه) مركبة من (٩) ومن (٥) فيكون معناها هكذا - طه ما أنزلنا عليك القرآن

لشقي - يعنى يا آدم وياحواء يعنى أيها النوع الانسانى - ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى - أى ما جعلناك جامعا لجميع مراتب الوجود لشقى بل لتسعد بمطالعة حقائق الموجودات بسبب وجود نموذجها فيك وهذا المعنى على أن القرآن هو القرآن التكوينى أى هذا العالم ونظامه وإن أريد به الوحي فيقال ما أنزلنا عليك القرآن بالوحي إلا لتسعد بالعمل بما فيه الخ

أنا أيها الدكى قلت لك عبرة القوم وأنا أعلم أن أكثر من يقرؤها يتعب في فهمها إذ يرى أن مسألة عدد (٥) عدد كروى مثلا وأن هناك ضلعا أصغر وضلعا أكبر والأفاظ من علوم مختلفة فأمثال هذا كان يقرؤه المتعلمون في الاسلام فيظنون أن هذا من علم أعلى وتقف العقول وتحصر الأفكار . ذلك لأن مسألة العدد الكروى وهو (٥) وأن (٢٥) ظاهرة في كل مضروباتها . هذا من علم الارتباطى (خواص الأعداد) الذى ذكرته في كتاب (بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم المصرية) وإذا رأى ذلك متفقا مع حديث خلق حواء من الضلع الأيسر ويدخل على الأذكىاء لفظ ضلع مع أنها أحد المضروبين في العدد وأدنى ليس له ضلعان اثنان أيمن وأيسر . كلا . بل له (٢٤) ضلعا لاضلعان ولكن القارى الذى يفهم هذا في كتب القوم يظن أن هذه حقائق ذات قيمة فتحل نفسه وينخلع قلبه ويرى أن هذه العلوم عالية جدا فيعيش في تلك الكتب ويتف عقله فيكون أشبه بالثعبان إذا وقع في الصل وهذه حال أكثر الأذكىاء من رجال العلم والصوفية في الأمم المتأخرة الاسلامية . أتدري من أين قتلت لك هذا . نقلته من (سفينة الراغب) قالا عن شرح العلامة الشيخ ابراهيم المصرى الحلبي على لغز اسم كتاب (الزبدة) لبهاء الدين الماملى سنة ١١٦٥ فهذه كانوا يعدونها أسرارا للقرآن وماهى بأسرار . كلا . بل هذا التحمل يضل العقول ويضيع عليها الوقت ويخرجها الى عالم الخيال ويجنبها عالم الحقائق . هذا هو العلم الصانع

### ( العلم النافع )

إن من قرأ هذا التفسير وأمثاله رأى أن هذه السورة مشحونة بحجاب الخلق وذكر عجائب السموات والأرض وما عليها من نبات وأنعم ويقول الله - قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - وهذه الآية مثلا مفسرة بالعلوم التى أعطت بنا من كل جانب وبها سعادتنا وسعادة الأمم حولنا بل فوق ذلك جعل في هذا التفسير أن الطاء والهاء يشيران لنفس هذه الجلة وقد فسرت بما ذرأه الله في عالم الحيوان مشروحا شارحا للصدور . فما نتيجة ذلك الحساب الذى جعله سرا إلا أن يقال إنك أيها النوع الانسانى جامع للحقائق تطالعها في نفسك . فهل هذا هو السر . اللهم لاسر هنا ولا معنى فهذا المعنى جزء ضئيل من المعنى الخبوء في آية واحدة من السورة فان قوله - أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - شملت الانسان ولم تقتصر عليه بل جمعت كل حيوان وكل نبات وكل فلك وكل جماد . فما هذا السر إذن - إن هى إلا أسماء سميتوها ثم وآباءوكم ما أنزل الله بها من سلطان \* إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى - فأمثال هذا الحساب قد أوقف العقول في الأمم الاسلامية دهرا طويلا . فلعمري أين هؤلاء العلماء ممن يقدم الله الآن للأمم الاسلامية ليرشدوهم ويعلموهم . إن الله أعد للسامعين عقب ظهور هذا التفسير وأمثاله من مؤلفات علماء زماننا رجالا في ظهور آبائهم وآخري في بطون أمهاتهم سيدرسون هذه الدنيا على حقائقها ويقولون إنما مثل هذه التى سميت أسراراً إنما هى أشبه بتدريج الأطفال في المدارس فمرىبا عضليا جسيما لتقوية العضلات في ساحات المدارس وهذا قائمته لتقوية الجسم وحده ولا ينتج فائدة مادية أخرى

أما العمل في الحقول وفي الصناعات التى سنها الله لخلقها فانه يفيد (الأمريين) يفيد قوة البدن ويفيد نمو العمران وارتقاء الأمم وينتج الاغذية والملابس وسائر الصناعات . فنحن اذا وجدنا السابحين من متأخري المسلمين أصابع بعضهم وقته في هذه التى سموها أسراراً وقد مرنت عقولهم عليها ولكن ما نفعت أهمهم فليتنا نحن

أن نمرن عقولنا على ما يكسبنا (أمرين) رقى عقولنا ورقى أحوالنا للعاشية والمعادية . فإنا إذا فعلنا كما كانت أوائلنا أيام الدولة العباسية وكما فعل الفرنجة بعدهم من تحويل أرضنا من حال إلى حال واحداث مالم يكن موجودا من المزارع واستخراج مالم يستخرج من المعادن وأنواع السوائل الخزونة في الأرض فلنا الامرين رقى عقولنا بجانب هذه الخلوقات ولزقاء مدينتنا بالمنافع العاتية . ففي بجانب تلك الخلوقات من النظم والجبال والبدائع ما يدهش العقول ألف مرة بخلاف ذلك الوهم الذي لا يجب به إلا المبتدون في العلم ثم يقولون أمر الله نبينا ﷺ أن يدعو الله أن يزيد علمنا . ولا جرم أن العلم الذي لا فائدة منه لا يطلبه نبينا ﷺ ويقولون ان العالم الذي يكون على قدم رسول الله ﷺ هو الذي يستخرج منافع هذه الدنيا ويكون كالنجم به يهتدى ومستحيل أن يكون كالنجم إلا إذا عم نفعه . ويقولون يقول الله تعالى - لعلمكم تنفكروا في الدنيا والآخرة - لجعل الله التعكر في الدنيا قبل الآخرة . ثم يقولون فلنبتدىء بالفكر في الدنيا وقرأ آيات الصدقات . يقول الله تعالى - فلا اقتحم العقبة \* وما أدراك ما العقبة \* فك رقبة \* أو إطعام في يوم ذي مسغبة \* بياذا مقربة \* أو مسكينا ذائ متربة - فيفكرون إذن ويقولون إن إطعام المسكين والتقبر له منزلة سامية وإذا كان آلاف آلاف من الأغنياء أطعموا ملايين من الفقراء وأغنوهم فهو له أجر عظيم ولكن ربما ظهر عالم في الأئمة فابذع ما شاء الله أن يبذع في هندسة الأرض بأن بنى قناطر حفظت الماء فسقت آلاف الفدان (جمع فدان) . فهذا بعلمه نفع أعما لا أشخاصا فقط فهو وحده أفضل من هؤلاء الأغنياء كلهم وهكذا إذا ظهر من اقتحم العقبات العلمية ودرس طبائع الأرض وفهم خواصها فأدرك بعلمه ما فيها من معادن ومنافع كالنفط والقار التي ببلاد العراق فان من يتأمل فيها يجد الألماس والانكيزر لهم الحظ الأوفر في استخراج ما بها من النفط والقار وقطره وكان المسلمون أحق بتلك العلوم والمعارف لأن الله يأمرنا بالازدياد من العلم . الله أكبر ما أجل العلم وما أبدع الحكمة . يا الله أدهشت عقولنا وأزت بصائرنا بحكمتك في أرضك . يا الله أرينا أرضك جنة واسعة . وكيف لا تكون جنة وقد رأيناها عروسا زينت للقائرين . عروسا قد حليت بأنواع الحل

فلتدوم على حال تكون به \* كما تلون في أبوابها القول

كيف لا وقد رأينا عيوننا تنبع من الأرض بالماء البارد تارة والحار أخرى كما مر مصورا في سورة الكهف وهكذا قد أخرجت عيوننا كبارا وصغارا تنبع بالقار وهو في حال الغليان وهناك يجتمع أشبه بالصلم على الأرض أسود أملس صقيلا رطبا عطر الرائحة وذلك على بعد أربعة وأربعين ميلا إلى الجنوب من بلاد الموصل على الجانب الغربي من (دجلة) في مكان يسمى (بالقياره)

وهناك بالعراق أيضا آبار يستخرج منها (النفط) كما يستخرج الماء من الآبار . ولقد فتحت بئر هناك في زماننا فقتفت في الجوف ألوانا من القناطر من (النفط) في مدينة (كركوك) التي تبعد عن بغداد بنحو (٣٠٠) ميل إلى الشرق . وهناك مكان يقال له (بابا قور) يخرج منه غاز يتقد ناراً متى لاس الهواء فإذا نكثت بأصبعك أو بعود رأيت اللهب يخرج من الأرض . وإذا حولت سده بالتراب خرجت النار من مكان آخر وأرض النار هذه أربعة أمتار مربعة فيها بضعة عشر قنبرا يخرج من كل واحد منها نار ملتهبة كلهب الصباح في لونها (انظر شكل ٩١ في الصفحة التالية)



( شكل ١١ - رسم أطمه في ( كركوك ) وهي عين من الاريقال لها ( بابا قرقر ) يظن انها انون  
الار المتقدة التي ألقى فيها لفتية الثلاثة على ساحل في سفر دانيال )

ويقال ان المجوس عذبوها لما رأوها تخرج على هذه الحال في ( باكو ) وهو قول لم يحقق ولقد انفجرت  
بئر في سنة ١٩٢١ بالقرب من ( بابا قرقر ) فجأة وارتفع في الجوف صنع مئات من الأمطار وكان يقذف ( النفط )  
في اليوم الواحد ( ٣٥٠.٠٠٠ ) صفيحة من الصفائح المعروفة وذلك في شهر اكتوبر من تلك السنة وجرى  
نهر من ( النفط ) وصار بحيرة وخشي على ( كركوك ) من العرق وامهزم المهندسون والعمال ثم عادوا فردموا  
الخرومات منهم ثلاثة خنقا بالعار أحدهم مهندس أمريكي والآخرا عراقيان . وبالجملة أن ( النفط ) و ( القار )  
في العراق كله ( انظر شكل ١٢ وشكل ١٣ )



( شكل ١٢ - رسم بحيرة من النفط حيث تعجرب الثعرب ( بابا قرقر ) في ( كركوك )  
ولعل البحيرة التي رآها الاسكندر كانت هناك )



( شكل ١٣ - رسم صورة أخرى لآبار (العط) على مقربة من ( كركوك) حيث تفجرت بئر  
واندقت بجري (اللفظ) هرا واشتعل بعصه كما ترى في الصورة ولا يزال مشتعلًا )

( تفتيه ) هذه الصورة والثان قبلها مقولة مع ملخص المعنى من بحجة (المنقطف)

خبرني أيها الذكي هلا تخرج من بلاد الاسلام علماء يخصصون لذلك بالتعليم في الأفطار الاوروبية  
ويشرون الطريقة التي بها تستخرج تلك المواد من الأرض ونستمتع بها . فهو لا يمكن عملهم قاصرا  
على نفع مئات الآلاف من الناس . كلا . بل العالم منهم ينفع أهل الأرض كلهم لأن ذلك (القار) أو (السط)  
ينتقل بالتجارة الى أفطار الأرض كلها فهو إذن قد نفع جميع الناس . فاذن العالم أفضل ألف ألف مرة  
ألف مرة من الفنى وانفاقه من علمه أفضل ألف ألف ألف مرة من انفاق الفنى من ماله . هذا هو سر  
قوله تعالى - وقل رب زدنى علما - . انتهى يوم الجمعة ٣ صفر سنة ١٣٤٧ و ٢٠ يوليوسنة ١٩٢٨

( اللطيفة الثالثة في قوله تعالى - ولقد عهدنا الى آدم - الى قوله - ولعذاب الآخرة أشد وأبقى - )

هذه الآيات ذكر الله فيها آدم ونسائه وانه ليس له عهد وذكرا الجوع والعري والظما والجحيم ووسوسة الشيطان  
والأكل من الشجرة وظهور عورتيهما لهما . اعلم أن هذه القصة أنزلها الله ليصعقها امرأة لني آدم فاذا تأملها  
الناس عرفوا أن ما جاء فيها منطوق عليهم تمام الانطباق في المشل (أسر حسوا في ارتقاء) وأنت لك  
القصد والقرآن لا يواجه الناس بحقائق أحوالهم بل يكتفى لهم ويرمز ليكون أدعى الى التفكير وأقرب الى التأمل  
ولو أن الحقائق التي تضمنتها هذه القصة ونحوها صرح بها القرآن لئس بنو آدم من الرقى والبأس يمع الرقى  
الى الكمال . ان بني آدم يعيشون في هذه الأرض وقد أحاطت بهم الثلاث واسنات الحقائق . فهذه الطيور  
والبهائم تعيش بلا طمخ ولا عجب ولا خبز ولا اسراف في مأكل ولا مشرب ولا يقرب الذكر أنثاه إلا عند الحاجة  
الى الحمل ثم لا يقربها الى أجل مسمى . فالطبيعة المحيطة ببني آدم قد برزت مكتوبة بخط جليل ظاهر . إن  
السعادة والهناء والسلامة والصحة في الساعة والرضا وعدم الاسراف . فإذا فعل هذا الانسان . طمى وبني  
وتعدى حده في مأكله ومشربه وملبسه وهذه كلها مذكورات في هذه الآيات وجهل ما خطه الله على لوح  
الطبيعة من النظام . هذا الانسان خلق له الجوع والعطش والتألم من الحر والبرد فأمد بكل غذاء للجوع  
وبالماء للعطش وبالملايس لمنع آلام الجوع ولكنه لما تناول الغذاء جهل أصل المقصد منه فتفنن في ضروبه  
وأكرانه ولما تامل الماء ظهر جهله فيه فتفنن في ضروب اللذات فأصبح صريع شهوته قاتل جهالة . ولما  
استعمل اللباس لم يقف عند الحاجة بل أخذ يتزين به ونسى كمال نفسه فأصبح بنو آدم بهذا عبيد العسا

وأدخلوا في جهنم دار الفلقة والمهوان وقد نسوا نسياناً تاماً سعادة الطير وقتاعته بريشه واكتفاه بالحلب يلتقطه وهو مفرد طرب . وهكذا الأنعام لها جلودها وأشعارها وأوبرها لم ترد زيادة عنها . وهكذا الماء تشربه قراحاً لا تخرجه بحلوى ولا تحمله خراً . فهذه الخن التي وقع فيها بنو آدم هي المضاهية لما قيل في آدم إن الشيطان وسوس له وأنه أكل من الشجرة وأن السواة بدت لهما وانهما أخذتا يخفان من ورقة الجنة . فذكر الأكل وذكر الخلف راجع للجوع وللعرى والأكل يتبعه الشرب ثم ذكر العداوة والاسراف ونسيان العهد ولا جرم أن الانهماك في هذه المطالب اسراف وهو يورث العداوة . إن النسيان المذكور في الآية قد عمّ هذه الكرة الارضية . كلنا نجعل أصل المقصود من الجوع ومن العطش الخ . ولقد ذكرت نبذة في هذا الموضوع في سورة (البقرة) عند قوله تعالى - أتستبطلون الذي هو أدنى - الخ وفي سورة (الأعراف) عند قوله تعالى - وكلوا واشربوا - وفي سورة (الحجر) عند ذكر آدم في أول السورة وفي هذه المقامات الثلاث ذكرت أهم الشروط الصحية في الملبس والمأكل والمشرب . وأن الأمم والأفراد الذين انهمكوا فيها ذلوا في الدنيا بالضعف والقتل - ولعناب الآخرة أشد وأبقى - وهأنذا الآن أقرأ في كتاب الصحة تأليف زعيم الهندوس الأكبر (مهاتما غاندي) الذي ترجمه الأستاذ الشيخ (عبد الرزاق المليح) آبادي فحيت كل الحجب أن يكون هو قد اصطنع من الطب الحديث ما يقوى ما ذكرته سابقاً في هذه المواضع الثلاثة ولكنه هو زاد أمراً عجباً ذلك أنني كنت أنوحي فيها أكتبه أن آيين المآكل الضارة مثل الدقيق النخول والسكر وكذلك ما ضرب مثل القهوة والشاي والخمر . وهكذا قد أبنت المضار الناجمة من ترك الرياضة البدنية التي جهلها كثير من المسلمين فضغت أبدانهم ورقت عظامهم وقصرت أجسامهم . أما هو فقد أطنب في ذلك وأبعث فيه ثم أتبع بما كنت أود أن أعرفه أنا ويعرفه قراء هذا التفسير . ذلك أنني كنت أقرأ في المأذبة الطبية للطبيب المصري وهو الشيخ الرشيدى بعض أعمال طبية عجبة تدأوى من أكثر الأمراض بلا استعمال دواء وذلك هو الاستحمام بالماء البارد أو الحار . وهكذا قرأت في كتب أخرى أن الهواء وضوء الشمس والطاين . كل هذه تقوم مقام الأدوية وهكذا كنت أقرأ في الكتب القديمة والحديثة أن استعمال الأدوية التي ملئت به الصيدليات في زماننا مداخلت معدة أو منزلة لا كانت سبباً في تسلسل الأمراض كما قدمت في سورة (البقرة) مفصلاً ولكنني كنت أثنى أن أرى طرق المداواة بهذه المواد مهددة سهلة بحيث لا يحتاج الإنسان فيها إلى مرشد سوى الكتاب . فلما اطلعت على هذا الكتاب ألفت المؤلف قد أوضح طرق العلاج أيضاً تاماً وذكر أنه قد جرّبها فعملت أن الله عز وجل قد أذن لناسي الجدة من قراء هذا التفسير أن يستغنوا عن الأطباء غالباً متى قرؤوا ما سأقله عنه من تلك الكيفيات الصحية التي شملت الأمراض الظاهرة والباطنة اللهم إلا قليلاً . فهأنذا أنقل من ذلك الكتاب القسم الأول منه وهو ما يحفظ الصحة هنا وأرجو قسم المداواة إلى سورة (الشعراء) فأكتبه عند قوله تعالى - والذي هو يطعمني ويسقين - فإن حفظ الصحة بتمامها هنا أليق والمداواة بآية (الشعراء) أنسب وسأقل من الكتاب في المقامين عيون كلامه وأهم ما يناسب التفسير وليس هذا خارجاً عن التفسير بل هو من صميمه وإذا كنت في سورة (آل عمران) أذكر نبذة جيلة من علم التشرع بمناسبة قوله تعالى - هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء - وأذكر عند قصة إبراهيم الخليل في سورة (الأنعام) أجل ما في علم الفلك وأذكر عند قوله تعالى في سورة (المائدة) - وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم - الخ خلاصة مجابهة في الكشف الحديث من ظهور حقائق جديرة بالاعتبار بها عرف الناس أن كثيراً من عبارات الأنجيل منقولة بالحرف من كتب الهنود وهكذا ترى أيها الذي أن الآية قد يكتب عليها نحو عشرين ورقة أو أكثر أو أقل ثم ذلك كله فوائد علمية تشوق للعلم فإياك بما يقوم منه الأبدان ويوزج علماها ويجعل المرء قوى البدن صحيح الجسم قوى العقل والذاكرة ليرجع السعادة في الدنيا ويم نفعه أهل بلاده وأهل دينه . لا جرم أن هذا أحق بالعناية وكل علم رسم

في ذهن سقيم يسقم تبعاً للعالم به والسقم يقبض الموت \* وفي الأثر ( العقل السليم في البدن السليم )

ولنبداً الآن بذكر قسم حفظ الصحة هنا ملخصاً أجل ما ذكره لتستيقن بما كتبت سابقاً لأنه ما كتب ذلك إلا بعد التجربة وقراءة كتب الطب الغربية العصرية للطبقات ولذلك جاء فيه على ترتيب ما في الآية فقد جاء فيها الجوع والعري والظما فلنذكر الكلام على الغذاء ثم اللباس ثم الماء ثم الهواء تبع ترتيب الآية فنقول قد ذم أكثر الأكل الذي يوجب تعاطي المسهلات والحبوب الحامضة وذكر أنه هو قد كان وقع في ذلك إذ كان يشرب الشاي صباحاً ثم يفطر بعد ساعتين ثم يتفدى الساعة الواحدة ثم يشرب الشاي ثانية ثم يجلس للعشاء بين الساعة السادسة والسابعة . قال فلانسأل عن تعاطي وسوء حالتي في تلك الأيام فكان حسو جسدي الكثير من النحيم يوجب أن يكون عندي قوارير للأدوية تلازمي . قال وكانت مقدرتي العقلية ونشاطي ثلث ما أحس به اليوم مع أنني كنت في عنفوان الشباب ثم أخذ يذكر الطيور ورفاعتها وهكذا جميع الحيوانات وتجب كيف نعد أنفسنا أفضل المخلوقات وقد سبقنا الحيوان إلى هذه السعادة . ثم بين أن الفس والسرقة وغيرها من المنوب مبنية على هذه الشرارة والطمع وأخذ يضحك من هذا النوع الانساني المسرف في لذة الاعراس والأفراح والأعياد ولا يجعل الناس من هذه الضائع لشحن بطونهم . قال وهذا إثم كبير انقلب مفخرة فبدل أن الناس في الأعراس حين يقتلون أنفسهم بالبطنة يلومون أنفسهم زاهم يقتخرون بهذه المذبحة والمهلكة والموت الزمام فأصبح ما يوجب الحجل والخزي باباً من أبواب الفخر والشرف وكأنه بهذا يعبر عن قوله تعالى - أنهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق - وبما كنتم تفسبون -

أقول . الحمد لله قد أصبح علم الطب في العصر الحاضر ك تفسير القرآن . ذلك أن الله علم أن الأمم سيزداد عددهم على الأرض فيستبحر العمران ويزدهم السكان ويكثر الطاعون والوباء فتم في القرآن الاسراف أولاً وعمم الأطباء في العالم الانساني ثانياً وزاد الطب رقياً على مقدار ازدياد الأمراض انتشاراً . ثم أفاد أن هذا النوع الانساني يكره اللصوص والفاسقين ولكنه لا يبعد البطنة ذنباً مع أنها إثم كبير وأهمها أهل القتل والسخط وذكر ما يتبع ذلك من الحجر والخيش والأفيون وأخذ يقبح التبغ وعادة تعاطيه كما فقتت الكلام على ذلك كله في سورة ( البقرة ) عند آية الحجر وفي سورة ( الأعراف ) وأخذ يقول إن الناس لا يملكون للسائس المتنوعة التي يستعملها صناع السجائر إذ يرشون التبغ بحامض الأفيون وغيره من الحوامض المطرة لكيلا تهدر على تحريق أنفسنا من قضته اذا أردنا ذلك . ثم قال والمدخن يصبح عبداً خاضعاً للتبغ إلى درجة يفقد فيها كل شعور بالحياة والحجل وهو لا إذا لم ينالوا التبغ يرتكبون الجنايات للحصول عليه وحكي حكاية ( ليون تولوستوي ) الروسي إذ قال ( أراد رجل لسبب ما قتل زوجته فاستل مديته وهم بالجناية ولكنه أحس حالاً بالندامة فأعرض وأخذ يدخن فلم يلبث أن غشى على مشاعره تأثير التبغ فقام من فوره وقتل المرأة ) قال فاستل الحكيم بهذه الحكمة على أن الدخان أشد تأثيراً على المخ من الحجر وأكبر خطراً منها . ثم أبان أن التدخين يوجب انحطاطاً كبيراً في قوة الهضم لأن المدخن لا يشعر بالليل إلى الغذاء ولذلك يستعمل المربيات والهارات والمعوقات بكثرة ونفسه يتصفن ويظهر في بعض الحالات على وجهه البثور والنفاطات ونسود الأسنان واللثة وقديع بعضهم أمراض خطيرة والسنان ( التبغ ) يفسد الهواء ويضده وبهذا تستف الصحة العاتية ضرراً كبيراً . وقال مثل ذلك في الشاي وأشد وهكذا القهوة والكافور . وأبان أن هذه النبهات مضرّة . وأنا أقول فأنا جالساً إذ نقل عن الأطباء واصطفي من احوالهم ما اصطفيه سابقاً في المقالات التي ذكرتها لك قريباً وقال انها تحتوي على نوع من السم ثم كرر القول وأكده أن القهوة والشاي والكافور كلها رديئة لاحتوائها على مواد كلها مفسدة لقوى الهضم ومن تعود على شئ منها لم يقدر على تركه إلا بعسر . وذكر أن شاعراً هندياً وصف القهوة بأنها

ترزبل البلمم والتفاح ولكنها تصنف قوة الرجولية وترقى الدم وترقى للمنى . ثم قال وقد صدق فيها قال فلا ضرار  
 الثلاثة حتى ولكن البلمم والتفاح يمكن الاستغناء عنها بسائل الزنجبيل فهو أنفع فيها لهذا الغرض . ثم قال ان  
 إثم القهوة أكبر من نفعها . فإذا كان شئ يسد للمادة للنوبة ويسم الدم أفلا يجب اجتنبه وقال ان السكاكو  
 فيه مادة تصنف احساس الجلد وفيه مضار كالشاي والقهوة . ثم اخترع قهوة تقوم مقام الشاي والسكاكو  
 ولكنها قهوة محبة نافعة ويحيد الذين يشربون القهوة فيه طعما لا يفرقون بينه وبين طعم القهوة . وذلك أن  
 يوضع قح جيد منقى في مرجل فوق النار فيقلى حتى يحمر ويضرب الى السواد ثم يسحق كالبن ثم تأخذ من  
 المسحوق ملعقة وتضعها في فبال وتصب فوقها ماء قارا وان وضعها على النار نحو دقيقة فهو أحسن وتضع  
 عليه اللبن والسكر ان شئت فهذا شراب لذيذ أرخص وأصح من القهوة . ثم ذكر أن الأغذية إما لحم لأهل  
 المناطق الباردة كالاسكيمو ولما نبات لأهل كثيرة ولما مخلوط فيهما لأقوام . ثم أثبت بالبحث أن الجسم الانساني  
 أقرب الى مناسبة الغذاء بالفاكهة . ذلك لأنه ليس بكسجم البقر والجاموس مثلا فذلك لها أربع معدات كما  
 تراه مرسوما بالشكل في سورة (النحل) . أما الانسان فله معدة واحدة . إذن ليس طعامه قطعها فهي  
 تأكل النبات . نعم الانسان أقرب اليها من الأسد والفوراء كلات اللحوم ولكن تركيب المعدة مختلف ولكن  
 الانسان أقرب الى الحيوانات آكلات الخمار كالقرد مثلا فهو يشبه في شكله وتركيب بنيتة . فاذن الانسان  
 أبعد عن نحو الأسد جدا وعن نحو البقر نوعا ولكنه أقرب الى القرد آكل الخمر كاللوز والبرتقال والخمر والضب  
 والتفاح واللوز والجوز والفول السوداني والجوز الهندى . ونقل عن الأطباء أن الانسان لا ينبغي له أن يعالج  
 الطعام بالطبخ فهو يقرر أن يعيش على ما تنضجه الشمس بحرارتها كالحويان وأيضا ان أكثر المواد الغذائية  
 تضيع بالطبخ . فأما التي لا تؤكل نيئة فانها لم تخلق لغذائنا . وبعد أن ذكر هذه الآراء قال ان قراء الكتاب  
 سيبخرون من هذا الرأى ولكن على أن أقول المثل الأعلى لهم وما جرت به بنفسى وأنا واثق أنه لا أحد من  
 القراء يعمل به ولكن على أن أظهر لهم حقيقة العلم ومن أراد ذلك فليسر فيه بالتدريج . هذا كلامه هو م  
 قال ( إن كثيرا من الناس في انكسارهم على الفواكه وحبوتها نتائج تجاربهم . قال وقد ألف الدكتور  
 الألماني (جست) كتابا ضخما في الموضوع أثبت فيه قيمة غذاء الخمار بكثير من الدلائل والشهادات وهكذا  
 عالج كثيرا من الأمراض بوصف هذا الغذاء مصحوبا بالمعيشة في الهواء الطلق ) قال ( وقد توسع حتى قال  
 إن أهالى كل قطر يقدرون أن يستغنوا بنار بلادهم ) ثم قال المؤلف نفسه انه جرب الخمار وحدها ستة أشهر  
 فاقصر على اللوز والفول السوداني والخمر وزيت الزيتون معه بعض الفواكه الحامضة كالليمون . قال وقد  
 نجحت تماما . قال ولقد بقيت صحيفا وغيرى قد مرضوا وقواى العقلية والجسمية أقوى الآن بكثير وأنا أكثر  
 فيه نباتا وعقلا وحزما . وهكذا جربت غذاء الخمار في كثير من المرضى . وبالجملة أقول ان تجربتى الشخصية  
 وقراءتى لكتب الطب زادتنى رسوخا في الاعتقاد بأن غذاء الخمار أحسن غذاء للانسان . وبعد أن فرغ  
 من هذا قال ( إن غذاء النبات أحسن غذاء بعد غذاء الخمار . والمراد بالنبات ما يشمل أنواع الخضراوات  
 والحبوب ويلحق بها اللبن ولكن النباتات تغذيتها أقل من الخمار لأنها تفقد جزءا من قوتها أثناء الطبخ ولا بد  
 منه لأنه يتعذر أكلها نيئة . وهنا ذكر أحسن النبات فقال ( القمح أحسن أنواع الحبوب ويمكن أن  
 يعيش الانسان عليه وحده فيه جيع للمواد الغذائية . وقد تقدم هذا في سورة الحجر موضعا وأقل منه البخن  
 والفر . وهنا أخذ يذم البقيق والخبز في السوق وأنا أكتفى من هذا بما تقدمت في سورة (الحجر) فانه هناك  
 واضح كل الاضاح . وهنا استحسنت في القمح أن يجرش ثم يطبخ ويخلط معه اللبن والسكر فيكون طعاما  
 لذيذا . أقول وأنا أختلف في أمر السكر لأنه مضر بالصحة وأتألفه في اللبن لأني سأقل عنه أن تركه أفضل  
 من تعاطيه . ثم ذم غذاء الارز وقد تقدم هذا في سورة (الحجر) . ومن العجيب انه أخذ يذم البقول ويقول



انها وإن كانت تساعد في تنظيف الدم فهي عسرة الهضم جدًا فيجب الاعتدال فيها ودم العدس واستشهد بكلام الدكتور الانجليزي (بن) والقاف تنطق أشبه بالكاف إذ قال (إنَّ العدس يعجل الشيخوخة قبل أوانها) وقال (فالأحسن لمن لا يقتر على ترك البقول والعدس أن يقتصر منهما على القليل) ثم أخذ يذم البهارات مرة أخرى والتوابل. وذكر أن السودانيين حرقوها ومتى أكلوها أفسدت معداتهم وظهرت بثور على وجوههم ثم كرر القول أن البهارات والتوابل لا يقصد الناس منها إلا أنها تهضم طعامهم لكنها لا تحل لهم إلا جوعاً كاذباً وينتهي لهم ذلك بفقر الدم وبالإسهال. قال وقد مات رجل انجليزي بسبب أكل الفلفل الأحمر ثم زاد على ذلك أن الملح أيضاً ملحق بالبهارات ومن ترك الملح نظف دمه حتى لا يؤثر فيه لدغ الثعبان والمصاب بالبراسير وضيق النفس يشفي إذا ترك الملح. قال ولما تركت الملح استفدت فوائد منها عدم كثرة شرب الماء. ومن يترك الملح لابد أن يترك معه النبات والعدس. إن الخضراوات والعدس لا يمكن هضمها بدون الملح. قال والنبي يترك الملح بتاتا يشعر في أول الأمر بفتور واسترخاء ولكنه إذا ثبت على ذلك استفاد فائدة تامة. ثم أخذ يذم اللبن ولما ذمّه كرر القول انه واثق أن قراءه لا يوافقونه ولكن عليه أن يقول الحقيقة والمثل الأعلى ذلك لأن الجبل يرضع لبن أمه فإذا كبر استغنى بالحشائش. ومعنى هذا أن الكبير منا لا يصلح له اللبن كإفعل الثور علما لأن هذا هو درس الطبيعة المشاهدة واستدل بقول الأطباء إن اللبن يورث نوعا من الحمى وأن هناك في الجوارث تسقط على اللبن قسمه وفوق ذلك ما يعلمه الناس أن المرأة المريضة لبنها يمرض ولها هكذا البقرة المريضة يفعل لبنها معنا كذلك. ومن أين لنا البهيمة السليمة والأطباء يعطون السواء للأم بصح رضيعها. فإذا كان هذا شأن اللبن فلنستعصم بدله بزيت الزيتون. واللوز الحلو يدل قوى جيدا اللبن فيوضع في الماء الساخن ويزال قشره ثم يسحق جيدا ويمرس ويمزج مزجا فهو يهيئ شرابا محتويا على جميع مضاي اللبن وسالما من جميع مضاره. ثم قال إذا كان الجبل عند ظهور أسنانه يكتفي بالحشائش ويترك اللبن فهذا معناه أننا نحن إذا جاوزنا سن الطفولة نعيش على الموز والتفاح واللوز وهكذا سائر الثمار أو على خبز القمح قال ويترك اللبن نجحي فوائد اقتصادية. قال وعرق الليمون الحامض يدل جيد اللبن الحامض وأما السم من فأولف مؤلفه من اليهود يستعملون بدله الزيت. ثم عقد فصلا للحم فقال قد ثبت بالفحص انه ليس غذاء طبيعا للإنسان والدكتور (بن) المتقدم ذكره والدكتور (كخبز فورد) أظهر باكل وضاحة مضاره في أجسامنا وأثبتنا أن الحمض الذي يولده العدس يولده اللحم واللحم يولد الأمراض في الأسنان والروماتيزم في الجسم ويعتكر الأُميال الرديئة كالغضب. وما الغضب وسائر الشرور إلا صور من صور الأمراض. قال وقد أخذ بعض آكلي اللحوم بهجرونها ويرجعون إلى الغذاء النباتي. ثم أبان أن المقتصرين على اللحم حالتهم رديئة ثم أتى بهذه النتيجة أن الذين يعيشون على الثمار قليل ويسهل أن يعيش الإنسان على الثمار مع القمح وزيت الزيتون. فهذا غذاء يساعد مساعدة كبيرة في تقوية الصحة ثم رتب الفواكه هكذا الموز وبعده التمر والعنب والبرقوق والبرتقال وأشماها. قال ويمكن تناولها مع الخبز ثم قال إن الخبز لا يفيد طعمه إذا بل بزيت الزيتون. قال وهذا الغذاء لا يحتاج فيه إلى الملح والفلفل واللبن والسكر وتحضيره سهل ورخيص ثم قال إن أكل السكر وحده حاقه والاكثر من الحلويات يضعف الأسنان ويضر بالصحة ولما كولات المصنوعة من البر والثمار جامعة بين الصحة واللذة

(مقدار الغذاء. ذكر أن الأطباء يسمون بأن تسعين في المائة من الناس يأكلون أكثر من حاجتهم) وهنا أطال في أمر مضغ الطعام وجعل له المقام الأول وتقل عن الأطباء أن مضغ الطعام جيدا يفيد مواد غذائية كثيرة من طعام قليل حتى بالغ كاتب خير فقال (لومضنا الطعام جيدا لم نحتاج إلا إلى أوقتين وأربع أوقيات من الغذاء). قال الدكتور هذا القول بعد أن جرب تجارب لا تحصى وقد بيعت نسخ كتابه ألوفاً

مؤلفة . و برز الذي يأكل طعاما نافعا غير كثير يكون قليل القدر متاسكا بعضه بعضا ولينا ذا لون قائم وخاليا من كل رائحة خبيثة . ومن يرى أن برازه ليس كذلك فليعلم أنه يأكل طعاما كثيرا غير نافع ولا يمتنع جيدا وهكذا من يشكو الأرق أو ينام نوما متقطعا مقلقا بالأحلام أو يجد صباحا على لسانه اللعاب معجدا فهو أكثر من الأكل والعفونة في نفس الأسنان تقل على أن طعامه لم ينضم تماما وظهور البثور في الوجه وفي داخل الأنف وتوله الريح في البطن كل ذلك من كثرة الأكل . وبالاختصار يقول أن أصل المصاب إننا جعلنا بطونا مزايلا . وهنا أخذ يحسن فرض الصيام وأوجب أن يصوم الإنسان كل أسبوعين يوما على الأقل لأجل الصحة قال وقد تأسست في انكثرا وأمريكا جمعيات تحض على الاعتصام على الأكل مرتين في اليوم فلا يفطرون صباحا ولا يأكولون إلا بعد ثلاث ساعات من استيقاظهم . وهناك دكتور اسمه (ديوى) ألف كتابا جليلا في الصوم وأثبت فوائد ترك الفطور . قال وأنا جربت في مدة ثمان سنين أني قد اكتفيت بمرتتين في اليوم وهذا خير لمن جاوز سن الشباب

### (الرياضة)

قال إنها ضرورية في الهواء الطلق كضرورة الماء والهواء والغذاء . ومن لا يربط عليها لا يكون صحيحا وأفضل الرياضة العمل في البساتين والحقول ساعات في النهار فهذه رياضة جسمية وعقلية معا ويلها رياضة المشي وهي وإن كانت أقل من العمل في الحقول والرياض قد سميت (ملكة الرياضات) وأنا أقول أنني أثناء تأليف هذا التفسير كنت لا أكتب مطلقا إلا بعد المشي على قدمي نحو ستة كيلومترات كل يوم وأنا أعتقد أن هذا قليل ولكنه نفعي والحمد لله وأنا الآن مولط على الرياضة غالبا ولكن ممارسة الكتب العلمية تزيد الإنسان رغبة في العمل . ثم ذكر المؤلف ما كتبه الكاتب الأمريكي الكبير (تورو) الذي أظن في فوائد الرياضة ثم قال ما نصه (إن كتابة أولئك الذين يعيشون في البيوت ولا يخرجون منها أبدا في الهواء الطلق تكون ضعيفة كأجسامهم وإن أحسن مؤلفاتي كلها هي التي ألقتها في الزمن الذي كنت أمشي فيه كثيرا) وقد كان يمشي أربع أو خمس ساعات كل يوم . ثم قال (إن المشي ميلا أو ميلين لبس بمشي لأن مشي عشرة أو اثني عشر ميلا ضروري للرياضة فإن لم يكن كل يوم فليكن يوما في الأسبوع) ثم ذم لاعبي كرة القدم والصولجان فقال انهم لا يملكون قوى عقلية تامة

### (الباس)

أما الباس فقد حدثت عنه في سورة (الأعراف) وكذلك الماء هناك موضعا وسأز يدها هنا أيضا من كلامه وأز يد عليهما الماء فأقول يقول إن الإنسان خلق في الأصل عاريا مكتشف الجسد فكان جلده متينا قويا يتحمل (جارة القيظ) و (صبرة) الشتاء وابل المطر ونحن لانتفض ضمنا نحس بل بجلدنا كذلك فتغطية الجلد تمنعه من أداء وظيفته فلما شاعت عادة اللبس أخذ أهل البلاد الباردة يضطون أجسادهم لأنهم لا يتصلون بالبرد ثم صار اللباس للزينة ثم صار عنوانا على الوطن والجنس ونحوهما . والحق أن جلدنا خلق كسوة لنا وتوهم الناس أن جسمنا العاري غير جميل توهم باطل . ثم قال إن الجسم العاري أجمل من اللباس وأخذ يذم الحلي فقال إن منها ما يكون سببا في تراكم الأوساخ كزينة الأثف والأذن . وذم الملابس الأفرنجية في غير البلاد الباردة فيجب أن يكون واسعاً في غيرها وقال إن الباس الأسود يكون أحر من الشمس بخلاف الأبيض لأن الأول يشرب الحرارة ويجمعها والثاني يفسدها ولا يقبلها وسمى الرجلين ساهرة الأمراض لأنها تتوسخ وتغرق وتتفنن تنفنا شديدا فيجب تغطية باطن الأقدام دون ظواهرها واختار هؤلاء القلقاب وذلك كما فعل قسما للمصريين من لبس نعال كنعان أهل الحجاز ولم يقتصر على ذلك حتى أمر الناس أن يمشوا حفاة

### ( الزواج )

ولقد منع الاسراف في هذه الشهوة وبالغ حتى حرم أكثر تمتع الناس بها لأن حفظها يقوى عقولنا ويحفظها اذا كبرنا فنتفع الناس بعقولنا ولا نعت ولا وقد آذينا ما علينا للناس . إذئذ يكون موتنا سعادة لأننا أرضينار بنا بمنفعة عباده ولا تضر على ذلك إلا اذا تمت عقولنا وأجسامنا وما لاحتم لها بالإحفظ هذه الشهوة وعدم خطورها بالبال . وإذا كان لابد منها فليكن ذلك لطلب النفس لاغير (أقول وذلك كما يفعل الحيوان سواء بسواء) ثم انه بعد ذلك يقول ( إن هذا القول لن يقبله أحد من الناس ولكن أنا أفت الكتاب لأشرف نوع الانسان النافعين للأنس أولئك هم المتقون - وقليل من عبادي الشكور - ويقول ( من غلبته الشهوة من هذه الطاقة فليستحم بالماء البارد ) وقال ( إني وقعت في الاسراف في هذه الشهوة عشرين سنة وهأنذا الآن أحد الله إذ أحفظ عايبها وأحفظ عقلي وجسمي مدة الحياة )

هذا ما قاله في الغذاء والغذاء لا بد له من الرياضة ويتبعها أمر الشهوة ثم مجمل ما ذكره في اللباس وقد وعدت أن أذكر الغذاء لأجل ذكر الجوع في الآية ثم اللباس وأتبع ذلك بالماء مراعاة لنظام الآية هنا إذ يقول تعالى - إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى \* وانك لا تعلم فيها - الخ فلا تختم القول بالماء وأتبعه بالهواء أما الماء فقد وضع في سورة (الأعراف) أى وضوح كما ذكرته هنا فلذلك كرشدرة مما قاله هنا . يقول ان الماء يفسد بسبب سبب المسكان الذى هو فيه وسبب أفساده قاله الذى في مكان ففسد بحفر من عاده قول لكن ماء الأنهار والجارى النظيفة تلقى فيها القاذورات نحن ثم نشرب منها فليصذر الناس من شرب الماء من الأنهار التى فيها القذر فلتخصص الجهة العليا من النهر للشرب والسفلى للأغسل وغسل الأشياء مثل الملابس والأواني وهناك بلاد تعودوا أن يحفروا بجانب النهر حفرة في الرمل يأخذوا منها الماء لشربهم وهذا الماء يكون نظيفا جدا لأنه مصفى بالرمال ومنع شرب ماء الأبار إن لم تكن مبنية بناء محكما حتى لا يطر الماء الوسخ فيه وسقوط الطيور والحوام وتعضها فيه واتخاذ الطيور أوكلها فيه . كل ذلك يفسد الماء وكثيرا ما يتسرب اليها الماء الوسخ من باطن الأرض فليعتري من شرب ماء الآبار . وهكذا من خزن المياه في الخوض المكشوف فليظ - وليتلف حينئذ حين . ثم قال وقليل من الناس من يرعون الأحواض والآبار فلا يصح للأغسل في النهر ولا غسل الملابس في موارده العامة للشرب خاصة أو قضاء الحاجة والبول على شواطئ الأنهار قاله الصاق نادر . فلهذا هي الأطباء الماء القطر لمرضاهم . فمن شكا الامساك يشفي غالبا بشرب الماء المقطر . وفي كتاب حديث في هذا الشأن مبالغة عظيمة في الماء للقطر أن استعمل بطرق خاصة يمنع جميع الأمراض وهذه مبالغة ولكن تدل على قائده

### ( الهواء )

ثم ذكر أن الانسان لا يعيش بدون الهواء خمس دقائق . نحن نعرف الماء القذر فتجنبه ولكننا نتنفس في الهواء الفاسد وكأننا نتعاطى النقي ولا نحس به . فإذا تنفس الناس في حجرة فقد أصبح هوؤها كالتي ولكننا لانعرف ذلك . وأخذ يتجرب من ينامون أو يجلسون طويلا في حجرة مظلمة . ثم قال إن الهواء الفاسد قد قضى على صحة (٩٩) في المائة من الناس . فليس وحى الدق وسائر الأمراض العنفة سببها الهواء . وقال إن المراحيض اذا لم تبين على طريق محي أفسدت الهواء . والسناير يدفن البراز في التراب وكذلك الكلاب . يجب أن تنظف المراحيض بايدينا ولا نتجمل ونمنع الصق في الطرق لأنه يهدى الناس اذا كان صاحبه مريضا ومنع التنفس بالهم وهكذا . وأفاد أن ينم الانسان ليلتاحت ضوء القمر في ساحة ملقة الهواء ويكون في النهار في مكان طلق بقدر الامكان . وإذا نام الانسان في حجرة فليترك بابها مفتوحا واستنشق الهواء البارد لا يحث الزكام . نعم يحدث عند الذين أفسدوا رئاتهم بالنوم في الحجرات للقفلة وغربوا

عادتهم جاهة ولكن لا ينبغي لهم أن يخافوا من البرد لأنه ان أصابهم لا يلبث أن يزول قريبا وكشف الوجه في أثناء النوم ضرورى والاتنفس الانسان فى الهواء الذى قد نفه وهكذا يقول فى النور لا بد منه . قال وقد شفى كثير من المرضى على يد علماء أوروبا بالاستحمام الهوائى والاستحمام الشمسى بدلا من الادوية . وقد شفى ألوف من المرضى بتعرضهم للهواء والشمس ولم يستعملوا أى دواء . فليتنا إذن أن نترك جميع أبواب بيوتنا ونوافذها مفتوحة ليدخل فيها النور والهواء بكثرة . هذا ما أردت أن أذكره من قسم المحافظة على الصحة من ذلك الكتاب . ولقد تلخصت لك تلخيصا لا يضيع عليك وقتك مع الايضاح وأرجأت كيفية المدولة لجميع الأمراض غالبا بدون شرب دواء الى سورة (الشعراء) كما ذكرت سابقا . وهنا اعترض فرب قائلا يقول لى انك فى هذا التفسير قد أثبت بالتناقضات لأنك فى سورة (الأعراف) قد جمعت بين أنواع اللحم وأنواع الخضراوات وجعلتها مرتبة فى طرق استعمالها وهضمها . وهنا قلت أن اللحم والخضراوات لا لزوم لها فى سورة (البقرة) أيضا منعت اللحم . فإذن أنت إنما تنقل الكلام على عواهنه والعارى لا يعرف لك رأيا وهذا أمر لا يقبله العقلاء أقول . هذا حصل فعلا ولكن الأطباء عند المرض وظيفتهم كوظيفة الوعاظ وللصلحين للعقول . فالطبيب عادة يجد الناس بأى يكون كل شئ فعله هو تنظيم ما بأى يكون . وهكذا للصلحوت ينظرون أحوال الناس وعاداتهم وليس فى استطاعة هؤلاء ولا هؤلاء أن يغيروا العادات تغييرا تاما . فما ذكرت فى سورة (الأعراف) هو الطب المعتاد بين الأمم . وما ذكرت هنا لطيفة ترفع به عن طبقات الناس وتحظى بسعادة وصحة غير ماعرفه الناس من السعادات . ثم إن ما ذكرت أنا فى سورة (الأعراف) مناسب لها لأن الله تعالى يقول - وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا - فوجب تنظيم الأكل هناك . أما هنا فالتة يقول قولاً آخر . يقص علينا قصة آينا آدم ومن هذه القصة نرجع الى تاريخ حياتنا نحن . نحن كنا نعيش فى الغابات ونأكل من الثمرات فهذه جننا الصحية كجنة آدم آينا . ثم اتنا قلنا لا بد من لذات وزينة فأتقلنا الى ما نحن فيه الآن فعاقبنا الله بالخروج عن سنن الطبيعة . فاذا كان آدم نسي عهد الله وأكل من الشجرة فصن خرجنا عن سنن الطبيعة فأكلنا فوق طاقتنا ولم نفل فعل الحيوان فى أمر الشهوة البهيمية فلم نجعلها مثله لأجل الذرية . لهذا عوقب الناس بالمرض من سائر وجوهه كما عوقب آدم بالخروج من الجنة . واذا قال الله فى آدم انه لمأكل هو وحواء من الشجرة أخذنا يحصفان عليهما من ورق الجنة . هكذا لما خرجنا عن سنن الطبيعة أخذنا نجد فى طلب اللذات والزينة فى القوت واللباس . واذا قال الله لها - ألم أنهكا عن تلكا الشجرة - الخ فهاهوذا النداء فى كل وقت نسمعه بلسان الدين والطب يقرع أسعنا كل يوم ( اتركوا الشهوات لتصحوا ) . هذا قول الدين وقول الطب والعلم معا تصح العقول والأجسام . واذا أجب أبوانا ربهما بأنهما ظلما أنفسهما فهما نحن أولاء نكتب جميعا فى الشرق والغرب ونعترف على رؤس الأشهاد بأننا معاشرين آدم نزلنا عن الحيوان فى أكلنا وشربنا وهوائنا وشهواننا التناسلية فكل كاتب يقول ذلك عن نفسه وعن نوع الانسان فهذا الاقرار يكرر كل يوم كاترارا أبونا . واذا أجباهما الله بأن يهبنا بعضهم لبعض عدو . فهاهوذا نوع الانسان يهضه لبعض عدو . واذا قال الله لها ان من اتبع هداى لا يضل ومن أعرض عن ذكرى يكون فى معيشة ضنكى . فهاهوذا تذكر الله لنا بالكتب السماوية والكتب العلمية كل يوم فمن اتبع فاز ومن ضل هلك فى صحته إن خالف للمثل الأعلى وفى عقله أيضا بترك الصحة أو بترك القوى . ثم إن هذه الآراء التى نكتب هنا وأمثالها تذكر قواد الأمم بالرجوع الى حال الصحة التامة ليكونوا قادة للنوع الانسانى - وقليل من عبادى الشكور - . اللهم إنى أحمك جدا كثيرا إذ وقتنى لكتابة هذا وتفسير الآية به . كتبت هذا يوم الاثنين ١٨ يونيو سنة ١٩٢٨

## ( زيارتي لمتحف فؤاد الصحنى بمصر )

أقول لما اطالع على ما كتبت أحد الفضلاء قال إن في هذا القول لمبالغة وشدة وتضييقا وليس لهذا إلا أن يكون من المذكرات للعلاء بل إن المؤلف نفسه قد قال ذلك . فهل لك أن تسير معى الى جهة عابدين لأريك ما حدث بالقاهرة على كسبك أنت . هذا كلام (غاندى) ولكن بعض القراء يقولون إن (غاندى) رجل أشبه برجال التصوف والزهاد . وهذه الطاقة مشقون فإذا أردفت كلام هذا العالم بما شيد في مصر بمابدين وهو المتحف المذكور ثم ثبت ما رآه هناك وما أعد لمشاهدة الجمهور كان ذلك أحسن وقصا وأدق صنعا وأقرب الى العقول فهما لأنهم يعلمون أن هذا المتحف قد أنشئ في مصر على منوال ما صنعه أهل أوروبا الذين روى الساق من أبناء الشرق عن فساقهم أحداث الخلاعة والشهوات القاتلات سلسلة مصممة فابعوها بأمانة واخلاص ففسى انهم اذا سمعوا أحداث الطب المروية عنهم يتبعون أحسنها ويهديم الله ويحلمهم من أولى الألباب . فقلت إن ما ذكرته عن (غاندى) منقول عن أوروبا . فقال ولكنه مقرون بصفته هو فظن فيه التشديد والمبالغة فتوجهت معه الى ( متحف فؤاد الصحنى ) فأول ما واجأتني فيه بهو متسع وفيه تماثيل وصورتى تمثل أنواع الأعضاء الجسمية

(أ) فهناك صورة تمثل المصارع وقوته تحريرا على الرياضة البدنية

(ب) وهيئة آلة كالسواك موضوعة على الأسنان ترى الداخل أن الأسنان يكون التنظيف فيها طولا وعرضا

(ج) وصورة الرأس متصلة بالرقبة وبيان على أن لها ( حركتين ) حركة تفتي بهالى الأمام والخلف وحركة جانبية

(د) صورة فقرة من فقرات العنق مكبرة وفيها التخاص الشوكي والأعصاب واضحة فيها

(هـ) صورة تبين قوة عظام الفك

(و) وبيان أن وزن جسم الانسان اذا كان (٧٠) كيلوجراما فإن الماء فيها يكون (٤٥) منها والمواد الصلبة (٢٥) وهذه منها مواد زلالية (٤) ومواد دهنية (٧) وأملاح غير عضوية ٣ ومواد نشوية ٣٠ كج

(ز) وصورة العمود الفقري الخ . وبالجملة يرى في هذا البهو العظام والألياف الضلية مفصلات وهناك

في ذلك الدور الأرضى يتفرع من هذا البهو ( ثلاث حجرات \* الحجرة الأولى ) فيها (١) جهاز الدورة

الدموية (٢) وجهاز الأوعية اللفافية (٣) وجهاز التنفس (٤) والقعد ذات الافراز الداخلى وقد كتب

فيها هذه النماذج

(١) ابتعد عن الخمر والتدخين وحاذر من عدوى الزهري تسلم من كثير من أمراض القلب والأوعية

الدموية (الحجرة الثانية) فيها

(أ) الجهاز العصبي (ب) صورة الانسان قبل التاريخ وهيكله العظمى نفسه (ج) نفس الأدوات التى

استعملها الانسان قبل التاريخ (د) الجلد الانسانى وفيها ألواح مكتوب فى أحدها ما يأتى

(١) النظافة من الامعان (٢) الصحة تاج على رؤس الأصحاء لا يراه إلا المرضى (٣) لو تسنى لك رؤية

ما يتراكم تحت أظفاركم من القاذورات بالجمهر (للكرسكوب) لبذلت عناية كبرى فى قصها ونظافتها . وقد

كتب فى لوحة ثانية ما نصه

(١) العقل السليم فى الجسم الصحيح

(٢) بعض أنواع الجنون وراثية فيجب العناية بانتقاء الأزواج

(٣) المختبرات كالكوكايين والمورفين والثر من أهم أسباب الجنون

(٤) تخبروا لنطفكم فان العرق دساس وكتب تحت هكذا (حديث شريف)

- (٥) حجم مخ الانسان منسوب الى وزن جسمه يفوق مخ أى حيوان آخر  
 (٦) الأمراض الطفيلية المزمنة فى الأطفال تؤخر نمو عقولهم  
 (٧) الحجره الثالثه فى السور الأرضى للفرقة من هذا البهو فيها  
 (١) الجهاز الهضمى (٢) المأكولات ومصدرها وطرق استعمالها (٣) الجهاز البولى  
 (٤) الأمراض التى تنشأ عن نقص فى بعض مواد الغذاء (٥) الأذن . وفيها لوحة كتب عليها ما يأتى  
 (٦) المعدة بيت الداء والحمية رأس السوء (٧) ولوحة أخرى كتب عليها ما يأتى  
 (١) (الجاهل يعيش لئلا كل والعامل يأكل يعيش)  
 (٢) اشرب كثيرا من الماء القراح فإنه ينقى الدم ويساعد على إفراز البول  
 (٣) لا تركزن الى الأدوية المليئة لمعالجة الامساك إلا بإرشاد الطبيب  
 (٤) التدخين يسبب مرض القلب والأوعية الدموية وقد تسببت وضعف الابصار  
 ولوحة ثالثة كتب عليها ما يأتى  
 (١) نحن قوم لئلا نأكل كل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع (حديث شريف)  
 (٢) رب أكلة حوت أكلات  
 (٣) سوء التغذية يودى بحياة آلاف من الأطفال  
 (٤) لبن الأم هو الغذاء الطبيعى للطفل حتى الشهر التاسع  
 (٥) لا تدخل الطعام على الطعام  
 وبعد أن اطعمت على السور الأرضى صعدت الى السلم المؤدى الى السور الذى فوقه فرأيت أمرا عجبا .  
 رأيت صور وجوه مريجة وأعضاء محزنة مشوهة تشوبها فظيحا لأقوال أصيبوا بالزهرى وزهقت أرواحهم ضحيته  
 وقد كتب تحت هذه الصور المشوهة ألواح فيها نصائح مثل قولهم  
 (١) إن التعمد على العادات الصحية فى الصغر أمر مهم . أما قراءة علم الصحة فلا تعود فلافائدة منه  
 (٢) ومثل (انى لا أبصق على الأرض)  
 (٣) انى أمضغ طعامى جيدا  
 (٤) انى أغرف لنفسى الطعام بملقعة خاصة ولا أستعمل لذلك ملقعتى الخاصة فى  
 (٥) انى أذهب الى المراض فى ساعة معينة كل يوم  
 (٦) انى لا أعود للمرضى إلا اذا كنت مضطرا لقرضهم لأن كثيرا من الأمراض سهلة الانتقال  
 (٧) أنا أنام عشر ساعات كل ليلة ونوافذ غرفتى مفتوحة  
 (٨) انى أغسل يدي بالماء والصابون وأنظف أظافرى قبل أن ألس الطعام  
 (٩) انى أنظف أسنانى مرتين كل يوم على الأقل مرة فى الصباح ومرة فى المساء  
 (١٠) انى استحم استحماما كاملا مرة على الأقل كل أسبوع  
 (١١) انى أضع منديل أمام أنفى اذا سعلت أو عطست . وقد كتب أيضا أن هذه اللوحات مستحضرة  
 من بلاد الصين . ثم إن هذه النصائح الجملة قد فصلت فى ألواح أخرى وشرحت . فى لوحة كتب ما يأتى  
 (١٢) الأطعمة المروضة فى الأسواق بلاوقاية من الأتربة والذباب خطر تناولها . كذلك الطيبخ الذى  
 يحسكه البائع بيده القفزة الخ . وفى لوحة أخرى كتب ما يأتى  
 لئلا نأكل الخضر ارات إلا بعد طبخها أو غسلها جيدا مثل الفجل والكراث والخس لأنها قد تكون مصابة  
 من ماء البرك بالمكروب . هذا ما قرأته وأنا صاعد فى السلم على اللوحات الملصقة على الحائط . فلما دخلت السور

العلوى وجدت فيه ( ثلاث حجرات ) أيضا . فأما الحجرة الأولى ففيها الأعضاء المشوهة من مرض الزهري  
بهية تشعر منها الأبدان بحيث لو اطعم عليها شاب لا يسمح لنفسه بالزنا مرة واحدة في حياته فكأن الأعضاء  
المشوهة بالسلم مقدمات لهذه الحجرة . وهذه الحجرة قد كتب على بابها في لوحة مائصة ( الأمراض السرية  
- ولا تقر برا الزنا إنه كان فاحشة وساء سيلا - والحق أن ما يشاهده الانسان في هذه الحجرة لا يدع سيلا  
لشك في اهلاك الزنا للنفس البشرية . وجوه كالخة وأنوف مائنة ورقاب ذابلة وقروح دائمة وشفاة سائلة  
وأذان حائلة وعيون باحظة وسوات مفتتة وعورات مخرقة وفروج منقطة أو مقطعة وهيئات جهنمية وعظام  
ألوها بنية ( بتشديد النون والياء ) في أجسام بلية منظر مهول ومظهر كالقول ووصف أعجز القول فليس لي  
بوصفه حول ولا طول . لتلك أنتقل من هذا الى باب بقية الحجرات في هذا الدور العلوى فأقول

هناك على باب بقية الحجرات لوحة قد كتب عليها ( إن الذي في البهوى . الامومة . الطفل . الاسعافات

( غرفة نمرة ١ )

( الأولى )

الأمراض المعدية . الأمراض الطفيلية

( غرفة نمرة ٢ )

أعراض العيون . الأدوات الصحية . السرطانات . الحياة التناسلية . إذن دخلت البهو وهناك فيه  
رسمت الزهرة ولها أعضاء تذكر عددها خمسة صفراء اللون محيطة بخمسة أخرى داخلها وهي أعضاء تأنيث  
خضراء وكلها مجسمة واضحة . وهناك شاهدت أطوار النطفة من أول يوم الى تمام كمال الجنين في الشهر  
الأول وليس واضحا . أما في الشهر الثاني والثالث فانه يرى خلقا بعض الخلق . أما في الشهر الرابع فانه يرى تام  
الخلقة نائما على ظهره ولكنه في الثاني والثالث يرى نائما على جنبه الأيسر وفي الشهر الخامس يكون أكبر  
وهو نائم على جنبه الأيمن وفي السابع يكون نائما على ظهره وهكذا الى الثامن . أما في التاسع فانه يكون  
نائما على جنبه الأيسر كالشهر الثالث . وفي الأيام الأولى يرى تكوينه مبتدئا يجعل النطفة قسمين ثم أقساما  
ثم يظهر شكل العلقه ثم يكون له ما يشبه الذيل ثم يرى أن هذا الذيل قد زال وأصبح أشبه بجيوان لا ذيل له  
فلأدخل إذن الحجرة الأولى نمرة ١ هناك ثلاثة أنواع من الألواح . ألواح كتب عليها نصائح للرجال وألواح  
كتب عليها نصائح للشبان وألواح كتب عليها نصائح للنبات

( نصائح الرجال )

ألواح نصائح الرجال كثيرة فمنها جندي مدحج بالسلح مكتوب تحت ( اذا أردت أن تكون جنديا  
شجاعا فيجب أن تكون غلظا مطيعا سليم البنية . وقد أمر أن ينظر في اللوحات التي بعده مثل ( بيان  
كيف يمكن كبح جراح الشهوة البهيمية وذلك بعدم قراءة النواير ورؤية الصور المتذلة وكل ما يوقظ الشهوة  
وينصح أيضا بالابتعاد عن النساء المتبذلات وعن شرب المشروبات الروحية ويؤمر بضبط النفس والاهتمام  
بالأعمال الخاصة والألعاب الرياضية ونحوها ) ثم هناك بيان كيفية إصابة الزهري وبيان ما يطلب من الرجل  
ومن المرأة من العفة والشرف وشرح المرض التناسلي وضرره . فكأن هذا شرح لما في الحجرة الأولى التي  
يدخلها الانسان قبل دخول البهو الملوثة صورا مخزنة . فهذا شرح لها . وهناك لوحة كتب عليها ما نصه  
( هل الجناح ضروري . ليس الجناح ضروريا لحفظ الصحة لأن الطبيعة ( يريدرب الطبيعة ) تصرف  
في السوائل التي تفرزها الغدد التناسلية أثناء النوم . لا تصدق من يقول لك ان ( الاستحمام ) مضرة ويجب  
معالجته بالجناح . فهذا ليس حقيقيا فان المربين الرياضيين يمنعون المصارعين من الجناح قبل المسابقة لأنهم  
يريدون أن يكونوا في أحسن صحة ممكنة . القبطان سكوت وجاعته في اريتادهم القطب الجنوبي وجاعات  
كثيرة غيرهم أمضوا وقتا طويلا حيث لا توجد امرأة ولا ينكر أحد انهم كانوا رجالا أثناءها ) هذا ما أردت

## ﴿ لوحات نصاب النبا ﴾

كتب فيها ما يأتي ﴿ المحافظة على الصحة . نصاب الرجال والأولاد نشرتها مصلحة الصحة بالولايات المتحدة باتحاد الجمعية الأمريكية للصحة الاجتماعية ﴾ وهذه صورتها

- (١) هل أنت صحيح (٢) هل يمكنك أن تمشي عشرين ميلا في اليوم (٣) هل يمكنك أن تستقل في الحقل ثمان ساعات في اليوم (٤) هل يمكنك أن تجري (١٠٠) ياردة في (١٢) ثانية . مستلزمات الصحة . (١) القوة العضلية (٢) الاجتهاد (٣) النشاط (٤) قوة الإرادة (٥) الشجاعة (٦) ضبط النفس . (ملى حدود مئة الممرين البدني )

وهنا أمر بالمحافظة على قوانين الرياضة البدنية فقال حافظ على صحتك لتقوم بالألعاب الرياضية أولتعلم العلم والأشغال التجارية أولاً عمل في ميدان الحياة باتباع القوانين الآتية

- (١) تريض والعاب بلا فراط (٢) تناول الأطعمة الصالحة (٣) استنشقي الهواء الطلق كلما أمكن ذلك (٤) نم وقتا كافيا (٥) اعتن بنظافة جسمك وثيابك . ثم بعدها لوحة كتب عليها ما يأتي ﴿ تشرب بالروح الرياضية ﴾ (١) السباحة (٢) كرة القدم (٣) كرة المضرب (٤) ركوب الخيل (٥) المشي في الهواء الطلق والصحارى . كل هذه أنواع الرياضة الشيقة . وفي لوحة أخرى أيضا ما يأتي ﴿ تريض بدنيك بعمل نافع . الاشتغال في الحديقة والتجارة . أنواع الرياضة المنزلية النافعة . تريض عند اليقظة من النوم . تريض أمام نافذة مفتوحة وأتبع ذلك بحمام وذلك جسمك بنشاط بمنشفة خشنة . فتمتدلا واجلس وامش معتدلا . الوضع الطبيعي للجسم يلفت النظر لجلاله ويدعو الى الاحترام والشفقة بالنفس ويساعد على الهضم . أحن رقبك الى الخلف حتى تمش طوق الرقبة . أكثر من الاستحمام . كيفية الاستحمام . الماء البارد والصابون لمدة ثلاث دقائق ويجب ذلك شعور بارتياح وحرارة في الجسم ونشاط ان كان الانسان صحيح البدن . الاستحمام يوميا والاكثر من غسل الوجه بالماء والصابون والتجفيف بمنشفة نظيفة يساعد على منع اللسامل ولكن لا يشفيها فاذا أصبت بالسل فاستشر طبيباً ﴾ انتهى ما أردته من نصاب هذه العار

﴿ ظهور آثار ما تقدم من علم الطب في الأمم وبيان بعض السر في قوله تعالى - وعصى آدم ربه فغوى - ﴾ اللهم إنك خلقتنا في هذه الأرض وأودعت أرواحنا في هذه الأجسام الأرضية وحكمت عليها أن تتبع في صحتها ومرضاها ذكاتها وبلادتها طبيعة الأغذية والأهوية التي تتناولها وتستنشقها . خلقت ياللة في الانسان شهوة وجعلت له عقلا ومكنة في الأرض فجعلته خليفة وقلت له ﴿ يا عبادي اتقون ﴾ فزل قدم هذا الانسان بما سولت له الشهوة البهيمية فاختل في تقدير الطعام والشراب واللذات ونسى أصل المقصود من الحياة وأتبع اللذة وما هي إلا وسيلة للحياة والصحة فصكف على الوسيلة ونسى الغاية . نسي الغاية لأنه ظلم جهول قال تعالى - نسوا الله فسيهم - ومن نسيان الله نسيان حكمته في بريته ونظامه في خلقته

يقول العلامة ابن خلدون في مقدماته مملخصه ﴿ إن الأقاليم المعتدلة ليست كلها على وتيرة واحدة في الحصب والعمران . فتما ما يكون لأهلها حصب العيش من الحبوب والادم والخطة والقواكه لوفور العمران ومنها ما لا تنبت زرا ولا عشا وسكانها في شظف العيش مثل أهل الحجاز وجنوب اليمن . ومثل المسلمين من متهاجرة الساكنين بصحراء المغرب وأطراف الرمال فيما بين البربر والسودان فان هؤلاء يفتقدون الحبوب والادم جلة ولا يتغنون إلا من الألبان واللحوم . وهكذا العرب الجائلون في القفار وهم لا يتناولون إلا الزر اليسير من الحبوب والادم وعماد أغذيتهم الألبان القائمة مقام الخطة . فهؤلاء القاصدون للحبوب والادم من أهل



القفار أحسن حالا في جسيمهم وأخلاقهم وأبعد عن الانحراف وأذهانهم أتب في المعارف والادراكات . ثم أبان السبب قائلا : ( ان كثرة الأغذية ورطوبتها تولد في الجسم فضلات رديئة ينشأ عنها عدم انتظام أقطار الجسم في نسبة الخلق وانكساف الألوان وقبح الاشكال من كثرة اللحم وتغطي الرطوبات على الأذهان بما يصعد الى السماغ من أبخرتها الرديئة فتجبي البلادة والغفلة والانحراف عن الاعتدال بالجملة . ثم وازن ما بين الناس وبين الحيوان . وأن الغزال والنعام والهر والزرافة والجر الوحشية والبق وإذا زانها مع أمثالها من حيوان التلول والأرياف والمراعي الخصب وجدنا البون شاسعا في صفاء أديمها وحسن رونقها وأشكالها وتناسب أعضائها وحدة مداركها . فالغزال أخوال الغزال والزرافة أخوال البقر والجار والبق وأخوال الجار والبق والبون بينها ما عرفت فالحيوانات الالهية في أبدانها رطوبات وفضلات رديئة وأخلق فاسدة ظهرت آثارها على أبدانها وفي ادراكها والجوع لحيوان القفر حسن في خلقه وأشكاله . هكذا في الآدميين . فأهل الأقاليم المخصصة العيش الكثيرة الزرع والضرع والادم والقوا كه نصف أهلها غالبا بالبلادة في أذهانهم والخشونة في أجسامهم . وهذا شأن البربر المنغمسين في الادم والخنطة مع المتشفين في عيشهم المقتصرين على الشعير والذرة فهم أحسن حالا في عقولهم وجسيمهم مثل المصامدة وأهل غمارة والسوس . ووازن هنا ما بين أهل بلاد المغرب المنغمسين في الادم والبر مع أهل الاندلس المفقود بارضهم السمن جلة وغالب عيشهم الذرة . فلا يخرون أذكاء العقول خففوا الأجسام بقلون التعلم والأولون أقل منهم في ذلك . ثم ذكر أن المعودين على الجوع من أهل البادية لافضلات في جسيمهم غليظة ولا لطيفة . ثم ان أثر الخصب وأحواله يظهر في حال الفلين والعبادة فان المتشفين من أهل البادية أو الحاضرة الذين يتحافون عن الملاذ أحسن دينا واقبالا على العبادة من أهل الترف والخصب بل أهل الفلين قليلون في الأمصار لما يعيها من الاكثار من اللحوم والادم ولباب البر . وهكذا اذا نزلت بهم السنون وأخذتهم المجاعات يسرع الهلاك الى أصحاب الملاذ والترف والانفاس في طيبات الماء كل المشارب مثل رابرة المغرب وأهل مدينة فاس ومصر . فلما أهل القفر والصحراء وبلاد النخل الذين يعيشون على التمر وهكذا أهل أفريقيا في عهد ابن خلدون الفلين غالب عيشهم الشعير والزيت وأهل الأندلس في زمانه الفلين غالب عيشهم الذرة والزيت فان هؤلاء لا تأخذهم السنون والمجاعات فلا يكثر فيهم الهلاك . قال بل ولا ينسر قال لأن المنفس في النمل والملاذ كسبت أمعاؤهم رطوبة فوق رطوبتها الأصلية فاذا حيل بينها وبين ما ألفت أسرع اليها اليس وتبعه الهلاك . فلهالكون في المجاعات انما قتلهم الشبع السابق لا الجوع اللاحق فالمدار إذن على العادة )

هذا ملخص ما ذكره ابن خلدون في مقدمته . فهذا هو الحب الهجاب . أنزل الله في القرآن قصة آدم وأكله من الشجرة وكرها في القرآن . كررها ليلفت اليها أذهاننا نحن أبناء الاسلام . نحن الفلين نحننا من جزيرة العرب الى شمال أفريقيا والاندلس والعراق وغيرها وقال الله لنا إن أبأكم آدم أغراه إبليس فأكل من الشجرة فكشفت عورته فاخذ يخفف من ورق الجنة ليولرى تلك العورة . وهاعن أولاء الآن قد نهانا الله عن الاسراف في الماء كل والمشارب وحفرنا فقال - أذهبت طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون - فلما قرعنا في أقطار الأرض وملكننا نسبنا عهد الله لنا كما فعل آدم سواء بسواء ولكن آدم تاب فتاب الله عليه . أما نحن أبناء العرب ومن معنا من أم الاسلام فأكثرنا ناسون لعهد الله فأخذنا في البطنة وسوء التدبير واستكفنا من تلك اللذات وقد علمت أن اللذات والبطنة والاستكثار منها قد أورثت الناس قلة الجمال في أجسامهم والخنقة في أرواحهم وفقد الصحة في أبدانهم ونهبوا الكفاة في عقولهم وفقد الحية في شرفهم وتمرضهم للوت اذا حل الوباء وقلة العبادة والعلم وحب الله . فهذه ( سبع خصال ) تقسم البرهان عليها من تاريخ ابن خلدون وبضدها تميز الأشياء . إنك يا الله حشرتنا في هذه

الأرض وأربنا طريق الشهوات والمقاصد فأنجأ أكثر الناس الأولى وذلك لما أكثر لهم الخيرات والمنافع وفقح البلدان التي خاف منها رسول الله ﷺ علينا إذ قال ﴿إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ﴾ والحديث يقتضي في سورة الأنفال وغيرها . والذي خافه رسول الله ﷺ قد تحقق فعلا وصار المال الذي فتح الله به على الناس سببا في ضرر الأجسام والعقول وضاع الدول والأنساب والشرف . أفليس من العجب أيها الذكر أن يتفق العلم الحديث الآن ومابله في التاريخ . أفليس من أجل النعم الإلهية أن نرى ما يقوله أطباء العصر الحاضر الذي عقله أمثال (غاندي) الزعيم الهندي وعمل به وزهد ورأى في نفسه خفة وذكاء وعقلا بعد أن كان كثير البطنة قليل الذكاء هو عين ما يقوله ابن خلدون سواء بسواء

اللهم إني أجدك على نعمة العلم وعلى نعمة التوفيق وأسألك أن توفقني فيما بقي من أيام حياتي أن أعمل صالحا وأتقنى بالصلحين . اللهم إني أجدك إذ استبانت الحقيقة لي ولاخواني قراء هذا التفسير إذ يرون الحقائق ناصعة جلية المحيا بهجة المنظر وأن ما قرره ابن خلدون عملا في زمانه من اختلاف الأجسام والعقول باختلاف المأكول عفة وشهوة هو عين الذي يقوله علماء زماننا حرفا بحرف ثم يظهر في الهند عالم فيقررها في نفسه . محال (غاندي) المتقدمة قبل الهداية للقناعة هي حال أهل الأمصار التي ذكرها ابن خلدون وحال (غاندي) بعد القناعة هي حال أهل القفر الذين لا يكتفون من الأغذية المورثة عفونة في أجسامهم هذا بعض أسرار قوله تعالى - ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما - وقوله - فقلنا يا آدم إن هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى - وقوله - فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى \* فأكل منها فبدت لهما سوءتهما - وقوله - ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا - إلى قوله - وكذلك نجزي من أسرف - والحمد لله رب العالمين . انتهى صبيحة يوم الخميس (٢) أغسطس سنة ١٩٢٨

### ﴿ فصل في إيضاح ما تقدم ﴾

تبين مما تقدم في هذا المقام أن الإنسان اليوم تنطبق عليه قصة آدم بخلافها إلا قليلا . وهنا لما وصلت إلى هذا المقام حضر صديقي العالم المفكر وأطلع عليه فقال ما هذا الفصل الذي تريد شرحه الآن وقد أطلت المقال والشرح . أفا كان يكفي ما تقدم في هذه القصة . قلت إن الاطالة في أمثال هذا إيضاح لأولى الابصار وتبصرة لهم ولأن أطلنا في هذا لتكون أهدى عن بطيل في مقدمات بلاتناج . فقال ما معنى مقدمات بلاتناج . فقلت أن المسلمين اليوم محتاجون إلى الإفصاح عن الحقائق الدينية والعلمية . وأكثر الكتب المشتهرة فيما بينهم كانت الاطالة فيها في الآلات المصنعة للاستنتاج ولكننا اليوم في زمان يجب علينا فيه أن نشرح الحقائق ونختصر المقدمات ونطيل في النتائج والمقاصد . وأكثر ما في هذا التفسير مقاصد وموارد يرددها المسلمون فيصرون عنها وقد انشرفت صدورهم إذ قرؤوا في التفسير ما كانوا يشتاقون إلى معرفته من نظام هذه الحياة الدنيا وما بعدها . فقال لقد ذكرت ملخص ما قاله (غاندي) ومارأيت أنت مكتوبا في المتحف الصحي وما ذكره ابن خلدون في المقدمة ففي هذا المقام اجتمعت موارد النصح الطبية من تجارب الأمم في المتحف الصحي وخلاصة تجارب الأطباء في كلام (غاندي) ونتائج ذلك كله قديما في أحوال الأمم أيام ابن خلدون للمؤرخ . فهاذا بتتق بعد ذلك . قلت أريد أن أوفى المقام حقه . فقال من أي ناحية . قلت من ناحية استعداد الإنسان . قال إذن تريد مقالا عاما ينطبق على جميع ما تقدم . قلت نعم . قال فاهو . قلت ﴿اللهم إنك خلقتنا على هذه الأرض ومعتنا غرائز بها قوام حياتنا وعقلا به نظام هذه الغرائز فأبى أكثر الناس على الأرض إلا اتباع خطوات اللذات وعصيان نصائح العقل والحكمة حتى قلت فينا - قتل الإنسان ما أكفره - فوالله قد ظهر القتل في نوع الإنسان أيام حياته . كيف لا وقد جعل سطوة الحكومات مناسبة لمشارب الأمم وعظم الملوك على مقدار جهل الرعية واحتدام

وطيس الحروب بين الدول على مقدار ما في نفوسهم من الجشع وما في قلوبهم من الطمع وهكذا اهلاك الأطباء للرضى مقدار انهما كهم في لغاتهم وجهم لما اعتادوه . فقال صاحبي أنا لم أفهم معنى قولك ان الأطباء يهلكون المرضى . ان الأطباء يشفونهم لانهم يقتلونهم . فقلت نعم الطبيب أعد للشفاء ولكن لما رأى أن المرضى يميلون الى شهواتهم نوع السواء على مقتضى دواعي نفوسهم فاصبح السواء من مسببات أمراض جديدة وأوصاب حادثة . ألم تر رعاك الله أن علماء الطب اليوم قد نصوا على أن خير السواء ما كان أبعد عن العقاقير وأقرب الى الأغذية والهواء والماء وهكذا . ألم تر الى ما ذكره (غاندى) المتقدم ذكره مما سأذكره ان شاء الله في سورة (الشعراء) عند قوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين - من القسم العظمى في الطب الذى لا يعول إلا على البساط . قال فهل جربت شيئا من ذلك . فقلت نعم . فقال وما هو . فقلت قد جربت مسألتين اثنتين (الأولى) انى بعد ما قرأت كتب (غاندى) في الصحة اعتراني ليل (أرق) فرأيت فيه أن الأرق ينزل بالاستحمام بالماء الحار ثم البارد ثم أن ينام الانسان في الهواء الطلق ففعلت ذلك ولكن لما أردت النوم في الهواء الطلق تدرت بالذئب نحو دقيقة فلم أحس بهجوم النوم فكشفت الغطاء وجعلت جسمي ملابا للهواء فأسرع النوم الى عيني في لمح البصر (للسألة الثانية) انى في يوم من الأيام اعتراني مرض معدى وهو المسمى (بالزجر) وهو أن تستعصى الطبيعة عند قضاء الحاجة وتكون الفضلات مخاطية ملوثة بمادة دموية وقد كان هذا المرض يتورنى منذ سنين وكنت أتعاطى له أدوية وعقاقير فيرا بالتدريج فلما اعتراني هذا المرض مرة أخرى رجعت الى الكتاب المذكور فرأيت فيه مالم يخصه إن المريض عليه ألا يتعاطى الطعام ٣٧ ساعة وأن يشرب في أثناءها الماء الدافئ مع الليمون ويؤمر المريض أن يمضى ساعتين في اليوم ويستحم الاستحمام الخاص بالماء البارد . وبذلك البطن بخفة خشة وهكذا يضع ليخة الطين على معدته ليلا وهكذا لما قرأت ذلك حتى تركت الطعام وتعاطيت الماء الدافئ مع الليمون وشربت مدة في الهواء الطلق . فحينئذ عجب أن المرض وقف وانقطع . وانى أذكر هذا في التفسير شكرا للنعمة وبذكره لأولى الألباب . إن هذا النوع الانساني كله في جهل مركب وأنا أعجب من نوع الانسان هذا النوع الذى اتفق فيه العالم والجاهل والطبيب والمريض . اتفقوا جميعا - إلا من رحم ربك - على اتباع خطة الذئب واتباع الشهوات . ان الطبيب المعتاد لا يمكنه أن يداوى المريض بما تدلوا به . ويمنعه من ذلك (سببان \* السبب الأول) أن المريض لو أمره الطبيب بالمشى ساعتين ليشفى من هذا المرض وبأن يجمع ٣٧ ساعة لم يتسنى للمريض اتباع مشورة الطبيب لأن المشى عمل شاق والجوع صعب على النفس (والسبب الثانى) أن المريض لا يعطى الطبيب أجرا إلا اذا أعطاه دواء لأنه يجهل أن الشفاء قد يحصل بالمشى والجوع . إذن يضطر الطبيب أن يجارى المريض لذلك عمى (الصيدليات) وقتكت بنوع الانسان فتكا ذريعا . ذلك لأن هذا الانسان في الأرض يضع الشهوات والعادات . هو حيوان مقلد - وإن قطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعوا إلا الظن وإن هم إلا يخرمون - عصى آدم ربه ففوى ولكن آدم تاب الله عليه . أما بنوه فهم عصوا بداعى شهواتهم وقتلهم وقتة تبصرهم . وهاهو القرآن يذكرهم والأمراض توظفهم ويقول الله - ومن أعرض عن ذكرى فلان له عيشة ضنكا - الخ أنا سطر هذا ليفكر أهل العلم في الاسلام أن الله عز وجل ما أنزل بلاء لأهل الأرض إلا كان سببه الجهل فلولا الجهل ما أضعت في الأيام الماضية أياما وليالى في مدلوة هذا المرض بل كنت أقطعه بما قطعت به هذه المرة . إن المانع للانسان من الرقى هو الجهل . إن المانع للآدم عن الرقى هو الجهل - إن الله لتفضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون -

اللهم إن العذاب مقترع على مقدار الذنوب والذنوب هنا أن بنى آدم يقتمون لذاتهم في مرضهم على محنتهم وسعادتهم فيعاقبون بازدياد المرض . ألا ترى رعاك الله أن الأتباء في زماننا اذا رأوا مريضا بهذا المرض في

الشرق أوفى الغرب فإن الطبيب يقول له إن أفضل علاج أن أحقنك بالحقن وهناك يدخل الإبرة في جلده ويدخل العقاقير فتجرى مع الدم ويقول له إن هذه العقاقير تقتل الحيوانات الصغيرة المنتشرة في الجسم المؤدية إلى استعلاء الطبيعة ولا يزال المريض يراغب على إدخال تلك الإبر في جسمه ولا يزال هو ناعما هادئا ساكنا ظانا أن هذا آخر علاج ويتغذى بالأغذية التي يصفها له الطبيب . أما العلاج بالجوع وبالمشي وباليتمون الذي لم أعرفه ولم أعمل به أنا إلا في مرضي الأخير للزحير فقطع للمرض حالا فإن الطبيب لا يصفه لأحد حتى لنفسه ولأخيه ولا لأمة ولأبيه ولأصاحبه ولألبنيه لأنه هو نفسه مسوق بالعادة وأكثر الناس عبيد العسا مسوقون بالفرائز والعادات ويساقب المريض على ذلك بطول مدة الشقاء ويحدث أمراض خفية في جسمه بسبب تلك العقاقير التي أدخلها الطبيب في جسمه كما قال تعالى - وجزاء سيئة سيئة مثلها - فهو استعلى الراحة ووافقه طبيب به بالعادة فلم يستعمل الحية وتعاطى السواء فأدخل لها بذور الأمراض الخفية ففعل فعلها ويظهر مرض جديد بعد حين . إذن الآلام المرضية التي تفتاب الإنسان مقترنة بمقدار اللذات التي وضعت في غير موضعها وأذن صدق قول الله - أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون - وهذا القول وإن كان في الآخرة فآثاره في الدنيا واضحة . إذا علمت هذا فانظر ما ستقروه في سورة (الشعراء) من الأدوية التي لعاقير فيها واضمح للسلمين وقل لهم حافظوا على الصحة وتدولوا بالبساط لا المركبات اه  
( الطليقة الرابعة )

اعلم أن ملخص ما في هذه السورة يرجع (للمقامين • الأول) توحيد الله مع اشتغال القلب به (الثاني) أن جميع الآيات الخارقة للعادة لتصلح لاقامة الأمة بل لا بد معها من العلم لأن عالم المادّة متناهية والضلال مختلط بالحق . وهذان المقامان جمعهما الله في آخر السورة هنا كللخص لها . فإذا قال في أول السورة انه خلق السموات والأرض واستوى على العرش وطلب من موسى الصلاة لتذكره فقد قال هنا وأمر يا محمد أهيك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك . وإذا ذكر معجزات موسى من العصا واليد وأن عجل السامري قد غطى على المجزة عند الجهلة وأن العلوم العقلية هي المقصودة قال هنا ملخصا لتلك - أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى - . انتهت الطليقة الرابعة وبها تم تفسير سورة (طه) والحمد لله رب العالمين

## ﴿سورة الانبياء مكية وهي مائة واثناعشرة آية﴾

اقرأ مناسبتها لما قبلها في الطيفة الأولى من لطائف القسم الأول

(وهي قسبان)

(القسم الأول) في حقيقة النبوة وفي البعث ودفعة الحساب وفي الاستدلال على الله بالعوالم الشاهدة من السموات والأرض وما بينهما وذكر عبادة الملائكة ودوامها من أول السورة الى قوله - وكفى بنا حاسين -  
(القسم الثاني) من قوله تعالى - ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان - الى آخر السورة وفيه ذكر (١٤) قديسا وهم الأنبياء المشهورون للانعاط بأحوالهم والافتداء بسيرهم أولهم موسى ويليهِ ابراهيم فاسحق فيعقوب فلوط فهاود فسلمان فأيوب فاسماعيل فادريس فندالكفل فنوالنون فزكريا فيصبي وأتبعها بذكر صريم وهي أم نبي . ثم أكمل السورة بذكر الوعيد على الكافرين وأن سيدنا محمدا ﷺ رحمة للعالمين فهو قائم مقام هؤلاء جميعا في آخر الزمان . هذا ملخص السورة

(القسم الأول)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ \* مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٍ  
إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ \* لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ  
مِثْلُكُمْ أَتَقَاتُونَ الْسَّحَرَ وَاتَّمْتُمْ بُخْرُونَ \* قَالَ رَبِّيَ يُبْلِغُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَلْهَمَهُ بَلْ أَعْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ  
الْأَوَّلُونَ \* مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَهْمُ يُؤْمِنُونَ \* وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ  
إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \* وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً  
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ \* ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ  
وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ \* لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ \* وَكَمْ قَصَمْنَا  
مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ \* فَلَمَّا أَحْسَوْا بِبَأْسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا  
يَرْكُضُونَ \* لَا تَزْكُضُوا وَارِجُوهَا إِلَى مَا أُرْفَتْمْ فِيهِ وَمَسَّا كَيْنَكُمْ لَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ لَكُمُوسُونَ \*  
قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ \* فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ \*  
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ \* لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوَاً لَأَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا  
إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ \* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ

يَمَّا يَصِفُونَ \* وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا  
يَسْتَحْسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ \* أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ  
يُبَشِّرُونَ \* لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ \* لَا  
يُسْأَلُ عَمَّا يَقَعْلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ \* أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ  
مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ \* وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ  
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ \* وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا  
سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَقْتُلُونَ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصِيَ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ \* وَمَنْ يَقُلْ  
مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ \* أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا  
يُؤْمِنُونَ \* وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ  
\* وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ \* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ \* وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَلَا يَمِيتُهُمْ  
الْمَخَالِدُونَ \* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ \* وَإِذَا  
رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَخَذُوا إِلَهًا هَزُؤًا أَلْهَذَا الَّذِي بَذَرْنَا مِنْكُمْ الْبَلَّ أَلَمْ يَذْكُرُوا  
الرَّحْمَنَ \* قُلْ كَفَرُوا \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَآوِرِكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ \* وَيَقُولُونَ  
مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ  
النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ \* بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا  
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ \* وَلَقَدْ أَسْأَلْنِي رِسَالٍ مِنْ قَبْلِكَ خَاقِ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ \* قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ \*  
أَمْ لَهُمْ إِلَهَةٌ غَنَمُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّْا يُصْحَبُونَ \* بَلْ  
مَتَّعْنَاهُمَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ

أَطْرَافِهَا أَفْهَمُ النَّالِيُونَ \* قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ \*  
وَلَنْ مَسَّهْمُ نَفْعَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ \* وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ  
النَّسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى  
بِنَا حَاسِبِينَ \*

### ( التفسير المأظفي )

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )

قال تعالى (اقرب للناس حسابهم) أهله اقرب - احاب الناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم (وهم في غفلة) أى عن الحساب (معرضون) عن التفكير وهما خبران للضمير والجملة حال (ما يأتينهم من ذكر) يوقظهم من سبات الغفلة (من ربهم) صفة للذكر (إلا استمعوه وهم يلعبون) يستهزئون به ويسخرون والجملة حال من اولو وقوله (لا الهة قلوبهم) حال أخرى فهم يستمعون للذكر وقد جمعوا بين الاستهزاء والتلهمى (وأسرّوا الصبوى الذين ظلموا) أى بالقوا في اخفاء التناجى والذين ظلموا بدل من الواو في - وأسروا - وقوله (هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم نه) هذا كاه بدل من الصبوى يقول الله أسرّوا المراجعة وهي هذا الحديث وقوله - تصرون - أى تعلمون انه سحر - (قال ربى به لم القول في السماء والأرض) هما قراءتان - قال - أى محمد ﷺ في جوابهم و - قل - يا محمد الخ - ربى يعلم القول - سره وجهه في كل مكان ومنه مناجاةكم (وهو السميع) لها (العليم) بما في نفوسكم فهو يحاسبكم على ما أسررتم من هذه الأكاذيب (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هوشاعر) ثم أضرّبوا عن قولهم سحر وقالوا انه تخاليل أحلام رأها في نومه فتوهّمها حقيقة وروحا ثم أضرّبوا عن هذا أيضا الى انه افتراء من عنده قصدا وهو عالم بافتراءه ثم أضرّبوا عن هذا أيضا الى انه شاعر كأولئك الذين يخفون التصايد ويختلقون فيها ضروبا من الخيالات كما في المعلقات السبع وغيرها وهي مشهورة عند العرب فليكن هذا مثلهم على انه ان كان صادقا في دعواه ولم يكن كما ذكرنا (فلاننا بآية) بمجزة تبهرنا كما أتى موسى وعيسى وكما اقترحنا عليه أن يزيل جبال مكة عنا ويجرى أنهارا فيها (كما أرسل الأولون) وفضلوا ذلك كابراه الأكمة والأبرص واحياء الموتى وكالغصا وما أشبه ذلك فقال لهم الله ردّا عليهم (ما آمنت قبلهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) صفة لقرية (أفهم يؤمنون) لوحيهم بها . كلا . لا يؤمنون كما تقرّر في سورة طه ووضح هناك وإذا قتلتم هل هذا إلا بشر مثلكم فالأنبياء لم نرسلهم للناس إلا من جنسهم فجعلهم من جنس الرجال هكذا أرسلنا من قبله من الرسل لقومهم . فالرسل ليسوا من الملائكة إذ الملائكة لا يمضون مطمئنين على الأرض بل هم عالم روحاني غريب الزعة عنكم لا يستقرّ بكم فالتبى إذن يكون من الرجال ويأكل الطعام كما تأكلون ويموت كما تموتون ولا يكون خالدا وذلك لبشر بما تشعرون به وبحس بما تحسون به فيلزم طابعكم فيعلمكم وهذا قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر) أهل التوراة والإنجيل فانهم وإن أنكروا نبوة محمد لا يستطيعون أن يقولوا ان أنبياءهم كانوا ملائكة (إن كنتم لاتعلمون) ذلك (وما جعلهم جسدا لآيا كلون الطعام) حتى تنكروا أن يأكل كل تأكلون ويمشي في الأسواق كما تمشون (وما كانوا خالدين) في الدنيا بل يموتون كما تموتون ولكن هؤلاء رجال ميزناهم بصفات استحقوا بها أن يوحى اليهم ووعدناهم بالصر (ثم صدقناهم الوعد) أى في الوعد كقوله - واختار موسى قومه - أى من قومه (فأبغيناهم) من الهلاك انجازا لوعدنا وصديقا لوحينا (ومن نشاء) وهم الذين آمنوا بهم (وأهلكنا السرفين)

الذين جاوزوا الحد فكفروا بهم . هذه هي قضية الأنبياء كلهم وقسمهم فهم بشر لهم ما للبشر وعليهم ما عليهم وعندهم فصدقاتهم في الوعد . وإذا كان هذا فعلنا معهم ففعلنا مع محمد . إن محمداً أنزلنا له قرآنا فيه صيتكم وذكركم بين الأمم فيعرفكم به أهل الشرق الأقصى من الصين واليابان وجزائر الهند الشرقية وأهل أوروبا وأمريكا . كل من هذه الأمم يعرفون أمة العرب وأن لما دينا وقرأنا ويدرسه المستشرقون منهم ويسلم من هؤلاء كثير بعد أن كتبتم لا أتمنى العير ولا في النفي - مستضعفون في الأرض يخافون أن يضطفكم الناس - وكذلك في هذا الكتاب ما يعل صيتكم وشأنكم بكمال الأخلاق التي يعل بها ذوا الشهامة والمروءة منكم وهذا هو قوله (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم) أفيض عنكم ذلك (أفلا تعقلون) ما فضلتم به على غيركم فتؤمنون وكان من حقكم أن تكونوا أسرع الناس إليه لما فيه من مزايا الشرف الديني فوق ما هو موضوع له من الكمال الأخرى فإن أيتم إلا التحدى في الضلال فانتا نهلك الأمم الظالمة ولانقي في الوجود إلا ما هو نافع ويندع ما ليس يصلح له ولا دافع عارا ولا مؤرارا ولا دفع جارا فإن لم تنتهوا أهلكتناكم وأنشأنا غيركم فإن العالم في قبضتنا ولا تخفى إلا لنفعة ومصلحة واضحة جليلة عندنا فإن لم تقبلوا هذا الدين أقصيناكم وأهلكتنا غيركم بحكمكم وهذا قوله (وكم قصنا) أي أهلكتنا (من قرية كانت ظلمة) أي من أهل قرية كانت ظلمة بآفر أو غيره (وأنشأنا بدنا) بعد اهلاك أهلها (قوما آخرين) مكانهم (فلما أسسوا بأسنا) أي عذابنا أي أدركوه ادراك المشاهد المحسوس (إذاهم منها يركضون) يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو كالراكضين لما يقال لهم (لا تركضوا) لا تهربوا (ولرجعوا إلى ما آترفتم فيه) أي تمتعتم فيه من العيش (ومساكنكم لعلكم تسألون) أي تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل فيسألكم عبيدكم وأتم على الأرائك في خفض من العيش يقولون بم تأمرهم ويسألهم الناس في مجالسك لتعاونوهم وتعد عليهم الوفود وأنتم في أمتهم يستمطرون سحائب أكفكم وأنتم في مجبوبة العز وسعة الجاه وغنى عظيم أي يقال لهم ذلك استهزاء بهم كما في قوله تعالى - ذق إنك أنت العزيز الكريم - (قالوا بولينا إنا كنا ظالمين) فاعترفوا بانهم فرطوا أيام مجدهم وكفروا بالنعمة حيث لا يفيد الاعتراف بعد فوات الفرصة (فزال تلك) أي قولهم - بولينا - الخ (دعواهم) دعاهم وهي خبر زال وتلك اسمها وإنما سميت دعوى لأن المولود كأنه يدعو الوليل ويناديه (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد كما يحصد الزرع أي المحصود وهو يستوى فيه المفرد والجمع (خامدين) ميتين من خدت النار وهذه الحال هي حال الأمم الشرقية الآن من المسلمين فانك تسمع في كل وقت قول أهل الهند وأهل مصر وسوريا وأهل شمال إفريقيا يدعون بالويل ويقولون فرطنا فلاحم عقلنا ولادين اتينا ولا نجد أسنا فنزل بنا القرحة فاحتلوا بلادنا بولينا إنا كنا ظالمين وإن شاء الله لا يحل بهم العذاب لأن هذا القرآن أنزل لتكريمهم وعزهم فسيعرفون العالم ولا يكونون خامدين فإن هذا القول وإن صدق على أمة مضت فلا يصدق على هذه الأمم لأنهم نزل القرآن لاعلاء شأنهم فكيف يكونون حصيدا خامدين . ومن عجب أني أكتب هذا التفسير وقد استقل أهل الأناضول من الترك وأمة الأفغان وأمة الفرس وهم قوم مسلمون وليسوا من العرب . أما أبناء العرب أي الذين نزل القرآن بلغتهم فهم الآن بين برائن الآساد الأوروبية وهم يريدون نهش عظام أبناء العرب وسواهم من الأمم الإسلامية الأخرى غير الذين استقلوا ولكن الله يقول لأمة العرب أيضا لستم خامدين لأن القرآن أنزل لتكريمكم ولصيتكم فليرجعن محكم قريبا ومجد أم الإسلام فإن القرآن نزل بلغتكم وأنذرنا الأمم به كما أنذرناكم وحذرنكم وكيف تركت الناس بلا تحذير ولا ترسل فيهم مننرين (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين) ما خلقنا هذا الجمال للعب واللهو وإنما خلقناه لحكمة وأبدعناه لمنفعة وزوقناه لفرى نفوسا ونظفها على عماينها ويركون جبال الوجود ويكون ذلك لهم جناحا يطربون به إلى العالم الأعلى (لو أردنا أن نتخذ لهم واتخذناه من لدنا) من عندنا أي من العوالم



المجردة من المادة كالملائكة ولا تنزل للمادة ما هو من شأنكم المادى كالزوجة والولد ولم تخلقكم لتلهى بكم كما تلهون أتم بالصور المادية الأرضية بل يكون الله بمن عندنا من العوالم المجردة - على أن ذلك أيضا لا يليق بنا لأن هذا خارج عن نظام حكمنا وقوانين نظامنا ورفعة قدرنا (إن كنا فاعلين) ما كنا فاعلين ذلك فلأنهم بالصور الجسمية والبالنفوس الروحانية بل نحن خلقناكم لحكمة وبقدرنا كم وصورتنا كم وجعلنا لكم السمع والأبصار لغايات قترناها لكم لآلهونا ولعبنا على ذلك نحن لا نترككم سدى بل نحاسبكم ونؤاخذكم لأن الجدة مطلبنا والله واللعب شأن العبيد الخلقين لأرب العالمين فإن ذن ليس الله شأننا (بل نقذف بالحق على الباطل فيسحقه فإذا هو زاهق) بل أمرها فوق ذلك فأننا من شأننا أن نرمي الحق الذى من جلته الجدة على الباطل الذى منه اللعب فيكسر دماغه بحيث يشق غشائه المؤدى الى زهوق الروح فإذا هو هالك وقد شبه بانسان كسر دماغه . هذا هو شأننا فكيف نترككم بلا نذار كأننا خلقناكم لنهوى بكم . كلا . وإذا كنا نغلب الجدة على الله وتنصره عليه قصص أولى أن لا نتخذ ما حقره . وأقصناه صفة لنا ثم ان نتيجة هذا كله أن الناس ينثرون ويحاسبون لأن الله خلقهم لحكمة ولغاية . فهذه الأرواح الانسانية سيصير قوم منها فى العالم العلوى مع الملائكة الأعلى ويلحقون بهم فى الجنة ويسعدون عليهم - ولناك خلقهم - . فأنه إذن يرى الانسان فى الأرض ليلحق بالعلم الأعلى ولم يخلق لله واللعب ولناك أعقبه بذلك فقال (ولكم الويل عما تصفون \* وله من فى السموات والأرض ومن عنده) يعنى للملائكة (لا يستكبرون عن عبادته) لا يتكبرون ولا يتعظمون عنها (ولا يستحسرون) ولا يميون وليس كنوع الانسان الذى يرى ليلحق بهم فأت هذا الانسان منه من تكبر عنها وهم الكافرون ومنهم من يعبد ويهوى وهم المؤمنون . أما الملائكة فهم دائما فى العادة فهم أشبه بالقلب الانسانى فانه دائما يعمل ويدفع الدم فى الشرايين الجسمية دائبا ليلا ونهارا نام الانسان أو استيقظ . وكالكوكب الدائرة ليلا ونهارا . كالتمزج النابى والحيوانى ليلا ونهارا . هكذا سيكون هناك قوم من هؤلاء المؤمنين يرون الله ويرتقون عن أهل الجنة أو يكونون فيها وهم مع الملائكة أو يصيرون أشبه بهم ثم وصف هؤلاء الملائكة فقال (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أى يترهون الله دائما لا يفتنون والجنة حال من الواو فى - يسبحون - هذه أوصاف الآلوهية وهى أن يكون الله عظيما يعبد أهل الأرض والملائكة البرزخ من المادة لا تلك الآلهة المزيقة المكتوبة التى اتخذوها فى الأرض وهذا قوله (أم اتخذوا) أى بل اتخذوا (آلهة من الأرض) صفة لآلهة (هم ينثرون) أى يحين الموتى فإن الله من لوازمه أن يحيى الموتى فاذن هؤلاء الآلهة المكتوبة يحين الموتى . وليس الأمر كذلك فانهم هم أنفسهم أموات فكيف يحين الأموات على أنه (لو كان فيها آلهة إلا الله) غير الله فلا وصف لآلهة وليس يجوز أن يقال انه بدل مرفوع لأنه لا يمكن إلا اذا كان الكلام غير موجب ولا يجوز نصبه على الاستثناء لأن النكرة فى الانبات لا عموم لها فإذن لم يدخل فيه المستثنى فكيف تنجزه إلا وهول يدخل فيها قبلها ولو بمنزلة ان فلاننى هنا . يقول لو كان فى السموات والأرض آلهة مغايرون لله (لفسدنا) غربتنا وهلك من فيها أى لو كان فيها جنس الآلهة غير الله أى أى إله غيره لاختلغا أو اتفقا باختلافهما يستلزم أن يصح العدم والوجود على شئ اختلاف فيه وهو محال واتفاقهما يوجب توارد خلقين على مخلوق واحد وهو مستحيل فيكون وجود الالهين محالا . على أن هذا البرهان اذا سلنا جدلا أنهم آلهة ولكن الله كما قلنا يسبح له من فى السموات والأرض والملائكة فكيف نجعل هناك موازنة بينه وبين الأجبار والصور الأرضية (فبصان الله رب العرش) المحيط بجميع الأجسام والملائكة حافون حوله يسبحون بحمد ربهم فلامعنى للتزكز والموازنة المذكورة لأنه لأجل وأعلى وهو مرتبه (عما يصفون) من الشركاء ونحوها . وكيف يقارن بتلك الآلهة وهو (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) فأين العظيم الذى يجعل عن السؤال والضعيف المعروض للسؤال ثم أعاد الكرة للانكار مرة أخرى بعد هذه

الجميع فقال (أم اتخنوا من دونه آلهة) بعد ماظهر الدليل (قل هاتوا برهانكم) فقد ثبت الاله الواحد عندما وعندكم وقد انتقنا عليه . فأما الزيادة عن الواحد فنحن نكره وأنتم أنتموه فليكم البرهان ولادليل على الزائد (هذا ذكر من موى وذكر من قبلى) من الكتب السماوية فهى كلها متطابقة على التوحيد متباعدة عن الشرك (بل أكثرهم لايعلمون الحق) لايميزون بينه وبين الباطل (فهم معرضون) عن التوحيد لضباوتهم . ثم بين ذكر من قبله فقال (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا ننوحى إليه أنه إله إلا أنا فاعبدون) أى فوحدون . ولما كان الولد نقسا كالشريك لأنهما معا من صفات المحدثين قال (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) تنزيها له عن الولد وهؤلاء خزاعة قالوا للملائكة بنات الله (بل عباد مكرمون) مقربون (لايسقونه بالقول) لايقولون شيأ حتى يقوله لأنهم يدبرون أمر العالم كما يلهمهم لا أنهم عصاة مثل هؤلاء الذين جعلهم أبناء الله (وهم بأمره يعملون) لا يعملون إلا بأمرهم به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ماقتموا وما أنشروا (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) أن يشفع له مهابة منه (وهم من خشيت) عظمته ومهابة (مشفقون) مراعون إن العالم بحسب الانسان وقد جعل الله روحنا وتصريفها لأجسامنا تخيلا لتصرفه في العالم . فإذا كانت روحنا واحدة فهو واحد . ولذا كانت لنا حواس مختلفة فله ملائكة مختلفة . وإذا كان في الحواس أعلى وأدنى كالعين وكالس في الملائكة كذلك سكان عالم السموات وسكان عالم الأرض كل له درجة . ولذا كانت حواسنا تطيع أرادتنا فلائكة الله مطيعون إرادة الله . ولما سأل العلماء الأرواح التى حضروها وصفت الله والعالم هكذا ثم قالت (إن أرواح الناس كلما ارتقت بعد الموت تضافت مع الأرواح العالية وصارت معها رأيا واحدا لأنها كل ارتقت في المقامات العالية وطهرت ماتت الفوارق بينها فيصبح الفكر واحدا والخلق يسقط لأن الصفاء يجمعهم والفكر متحد وكان أهل الأرض إذا ارتقوا الى عالم آخر يكونون وحدة متلائمة الأطراف ذات درجات مختلفة . هذا في قسم الصالحين . أما الطالحون فهم نوع آخر ويكون القسمان أشبه بالعالم المحسوس بعضه نار وبعضه جئات كالأرض في داخلها نار وبى خارجها جئات على سطحها . وهؤلاء الملائكة المقربون لاتصل بهم الجرة أن يدعوا الالهية فانهم من خشيت مشفقون (ومن يقل منهم إلى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) كالبليس إذ دعا الى نفسه . أما الملائكة فلم يدعوا هذه الدعوى ودخوله معهم فيه ينجوز (كذلك نجزي الظالمين) الذين وضعوا الالهية والعبادة في غير موضعهما متبعين في ذلك وسوسة إبليس

( فصل في نبذة من علم الفلك وعلم طبقات الأرض للاستدلال على الوحدة في هذه الآيات وذلك من (وجهين الأول) جهة الاحكام وحسن التصوير والتقدير (الوجه الثاني) من جهة القرآن إذ أخبر بأمور لم تلم إلا في القرن التاسع عشر )

يقول الله (أولم ير الذين كفروا) أى أولم يعلموا (أن السموات والأرض كانتا رتقا) ذوات رتق أو مرتوتقتين فهو مصدر بمعنى اسم المفعول أى ملتحمتين متصلتين (ففتقنهما) ففتقناهما وأزلنا اتحادهما كما ثبت عن أهل أوروبا في هذه الصور إذ هم الذين قرروا هذا العلم وقالوا ان الشمس كانت كرة آتية بالنار دائرة ملايين من السنين والأرض والسيارات وتواجهها كانت معها . ثم ان أرضنا انفصلت كما انفصل غيرها من السيارات انفصل جميعا من خط الاستواء الشمس أثناء سرعة سير الشمس وجريها حول نفسها فتباعدت أرضنا والأرضون الأخرى وهى السيارات فان شمسنا والسيارات الأخرى كلها سيارات وكلها أرضون وهكذا كل الشموس التى نراها كأنها كواكب ثابتة على هذه الحال لها سيارات وقد اشتقت منها وقد قفروا على سبيل الظن أن الأرضين في العوالم كلها لاتنقص عن ثلثائة مليون أرض مسكونة ويقولون ليست جميع السيارات حول شمسنا يظن أنها مسكونة بل المسكون منها أرضا ور بما كان المريح وسيار آخر الخ ثبت أن أرضنا مشقة من الشمس والشمس أيضا من شمس أكبر منها وتلك من شمس أكبر منها

وهكذا وكل شمس من هذه دائرة حول ما اشتقت منه الى مايقف عنده الفكر ويدهن العقل . هذه قصة العالم الذى نسكنه . وهذا هو القول المشهور الآن فى العالم الأوروبى الكافر بسيدنا محمد ﷺ جهلا به فقلوه تعالى على سبيل الاستهزاء التقديرى - أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما - من المعجزات لأن هذا العلم لم يعرف عند العرب ولا عند الأمم المعاصرين لهم وإنما عرف فى عصرنا الحاضر فعلى أن أعلن المسلمين به وأقول لهم إن هذه معجزة واضحة فى القرآن فإن الله قد استدلل بحسن صنعه وإتقانه على تفرد به بالقدرة والحكمة إذ جعل الحرارة سببا فى حركات تلك العوالم التى كانت نارا محترقة ثم بواسطة هذه الثورات أزمانا برد ظاهر الشمس فانفصلت منه الأرض وغيرها من السيارات وأرضا منها وكان هذا الحساب المدعش فى سبيلها والخلق البديع على ظهرها وإتقان كل شئ عليها . هكذا كان ذكره فى القرآن مع جهل المسلمين وغير المسلمين من فرس وروم وأمم أخرى بهذه النظرية التى لم تكن لإحداثها معجزة مدعشة فإن أهل أوروبا وهم الكافرون بسيدنا محمد ﷺ عرفوا هذا الرأى فقله تعالى يوحى الأمم الذين كانوا فى زمن النبى ﷺ ويوحىنا أيضا لجهلنا . يقول أولم يعلم هؤلاء الكافرون بمقولهم أن العالم الأرضى قد فصل من العالم السابوى أى ان العقل البشرى مستعد لمعرفة هذا من اتباع الأسباب ومن قراءة الكتب ومن درس الجنبات فكيف لا يؤمن الناس بالله واحد . وسيأتى إيضاحه قريبا لأن هذه المعجزة مهمة جدا ثم قال (وجعلنا من الماء كل شئ حي) أى وخلقنا من الماء كل حيوان كما قال تعالى - والله خلق كل دابة من ماء - وكذا كل نبات لأنه بحياه . ويقول أيضا علماء العصر الحاضر ان كل حيوان خلق أولا فى البحر وأصل جميع الطيور والزواحف وحيوانات البر من البحر قد قطعت بطباع حيوان البر على مدى الأزمان وتنوعت ولهم فى ذلك كلام كثير فتكون هذه أيضا فى حكم ما رأه الذين كفروا ويعتبر معجزة للقرآن وسنوضحه قريبا ثم قال تعالى (أفلا يؤمنون) مع ظهور الآيات ثم أتى بمعجزة ثالثة فقال (وجعلنا فى الأرض رواسى) أى جبلا ثوابت كراهة (أن نميد) أى نميل (به) وتضطرب فأنك سترى أن الأرض لها ( ستة أنوار ) تقدم ذكرها فى سورة هود وهذه الأنوار الستة مقسمة الى ٢٦ طبقة والصور الأول منها كان عبارة عن الزمن الذى كوّن فيه على الكرة الأرضية النارية قشرة صوانية صلبة فقرر زمنها بنحو ثمانية مليون سنة . ومعلوم أن الأرض كانت نارا ملتهبة فبردت قشرتها وصارت صوانية . وهى الغلاف الحقيقى لتلك الكرة النارية ولا تزال الأرض تخرج لنا من أظفاسها المتضاربة ونارها المتقدة فى جوفها كل وقت نارا بالبراكين التى شرحناها سابقا فى هذا التفسير فى سورة (آل عمران) فهذه البراكين أشبه بأفواه تنفخ بها الأرض لتخرج بعض النار من باطنها ثم يخرج ذلك البركان وينفتح بركان آخر . وهذه البراكين تخرج نارا ومواد ذائبة تدلنا على أصل أرضنا وما كانت عليه قبل الدهر . فهذه القشرة الصلبة لولاها لتفجرت بناييع النار من سائر أطرافها كما كانت بعد ما انفصلت من الشمس كثيرة الثورات والغوران وهذه القشرة الصوانية البعيدة الملتفة للكرة النارية هى التى نبنت منها هذه الجبال التى نراها فوق أرضنا كما يقوله علماء طبقات الأرض . فمن هنا ظهر أن هذه الجبال جعلت لحفظها من أن تميل لأن الطبقة الصوانية هى الحافظة للكرة النارية تحتها والكرة الصوانية هذه نبنت لها أسنان طالت ولامتدت حتى ارتفعت فوق الأرض فلوزالت هذه الجبال لتقى ما تحتها مفتوحا . وإذا ذلك تنور البراكين آلافا مؤلفة وتضطرب الأرض اضطرابا عظيما وتزلزل زلزلا شديدا لأن البراكين وثوراتها زلزلة فإياك اذا كانت الجبال كلها لم تكن وختل أماكنها ثم إن هذه الجبال قطعة من نفس القشرة غاية الأمر أنها ارتفعت فإى إذن لإحاطة للكرة النارية التى لو تركت وشأنها لاضطربت فى أقرب من لمح البصر فأهلكت الحرف والنسل . هذه هى المعجزة الأخرى للقرآن لأن السابقين ومن عاصروهم كانوا يؤمنون به فقط فظهر ذلك اليوم من المعجزات القرآنية . ولقد أجمع العلماء قديما وحديثا أن الجبال على الأرض لاقيمة لها بالنسبة

للكرة الأرضية فلو فرضنا أن هذه الكرة الأرضية كرة قطرها ذراع لم تكن الجبال فوقها إلا كنحو نصف سبع شعيرة فوقها . ولو أن الأرض كرة قطرها متر واحد لم تزد الجبال عليها مليمترا واحدا ونصفه فقط فهاهنا الجزء الحقيق بالنسبة لتلك الكرة حتى انه يمنع ميلها وسقوطها فكأن الناس يؤمنون بهذه الآية وقد ظهرت هذه النبوة فعلا في العلم الحديث ولم تظهر إلا على يد من كفروا بسيدنا محمد ﷺ والمسلون لا يعلمون إلا من الفرجة وأنا أكتب عنهم ومن كتبهم فصدق الله وجاءت المعجزات ترى في هذا التفسير . فانه هو الذي فصل الأرض من الشمس وكانتا ملتصقتين والله هو الذي خلق كل السوابق في البحر ثم ارتقت الى أن لرتفعت في الهواء وان كان هـ ذا المعنى فيه نظر ان جلنا الآية عليه والله هو الذي جعل الجبال حافظة للكرة الأرضية أن تهتز وتضطرب لأنها نار والجبال متصلة بالطبقة السوانية المحيطة بالنار فانه هو الحافظ لها . كل ذلك دال على وحدته . ولكن الأهم من ذلك أن القرآن ورد به ولم يعرفه الناس بل لم يفسره القرآن على وجه علمي برهاني إلا في هذا العصر وانما كان يفسر قديما بمجرد الايمان . فهذه هي المعجزة الثالثة . واعلم أن الكرة الأرضية بعد أن تمت أدوارها الستة المذكورة في سورة ( هود ) وفي سورة ( الأنعام ) ومضى دور الضوفاً العام ثم الدور الحالى ونظمت الأحوال على ما هي عليه الآن ظهرت فيها ( الفجاء ) وهي المسالك الواسعة وكما نظمها الله وأخرج زرعها ونوع حيوانها حتى وصل النبات الآن على ما يقول ( اسبنسر ) ٣٣٠ ألف نبات والحيوان أيضا مليوني نوع وخلق الانسان وأبدع كل شيء فيها هكذا نظم السماء وجعلها سقفا محفوظا لحفظ الشمس في مداراتها بحيث لا تختلط ولا تختلط بل حفظها سالمة في أماكنها الخاصة بها وبقوة الجاذبية بالاصطلاح العلمي فالقمر والشمس والكواكب الأخرى متجاذبات حافظات لمداراتها لا تخرج عنها والا لاختل هذا العالم وبهذا الحفظ ونظام الدوران كان الليل والنهار الحادثان من جري الأرض حول الشمس وقوله - كل في فلك يسبحون - راجع للأرض والشمس والقمر وهذا هو قوله ( وجعلنا فيها فجاء سبلا ) وهو بدل من - فجاء - (لعلهم يمتدون) الى مصالهم وقوله ( وهم عن آياتهم معرضون ) أى غير متفكرين وقوله ( يسبحون ) أى يسرعون في المدارات المخصصة لها ، أجراها مجرى العقلاء فهي تسبح كما يسبح السمك في الماء وهذا هو الرأى الحديث وهو أن الأرض تجري وأن هذه كلها تجري في عالم الأثير المالى لهذا الفضاء فهنا معجزات

(١) الأرض كانت ملتصقة مع السماء

(٢) الأحياء خلقوا أولا من الماء

(٣) الجبال قد ثبت انه لولاها لتشتتت الأرض بالنار

(٤) الأرض تسبح لاساكنة

(٥) جريها وجري الكواكب كسبح السمك في الماء

كل هذا هو العلم الحديث وهذا أمر عجب . هذا هو النظر العام في السموات والأرض فالشمس تجري والأرض تجري وهما تسبحان والقمر معها وبينهما المخالقات الحية فها هذه العوالم الا كآلة طابعة والمخالقات كلها وسطورها أو كدار صناعة تخرج كل يوم أدوات وآلات ومصنوعات مختلفة الأشكال فهي كل يوم تأتي بأشكال حديثة بعد هلاك القديمة . فلما فرغ من الكلام على دار الصناعة أخذ يصف ماصور فيها من الصور والأشكال التي أعدت لأن تخرج الى عالم أرقى من هذا العالم متى تم كلها وأعلى هذه المخالقات الانسان فأخذ يصف الصنعة بعد وصف آلتها فأبان أن البشر لابقاء لهم في الدنيا فأنشأهم ميتون على قاعدة التعليل والترتيب التي اقتضاه نظامنا في هذه الدار العظيمة الصناعية فإذا ترصوا بك رب المتون فالمتون ليس خاصا بك بل هم خاضعون لقانونه فكذلك تدورون الموت وانما خلقناكم على هذا النظام لتعاملكم معاملة المختبرين

ورقيقكم في عالم الجبال والكمال وهذا قوله تعالى (وما جئنا لبشر من قبلك الخلد) الى قوله (ونبأكم بالشراً والخير فتنة) مصدرومؤ كد لبناؤكم من غير لفظه (والينا ترجون) فيجازيكم على مقتضى شكركم وصبركم  
(فصل في استبعاد هذه العلوم وأمثالها والاستهزاء بها ووعده الله للناس بأنه سيربها للناس في زماننا هذا كما اوضح لك تكميلاً للجزء للقرآن في آخر الزمان )

اعلم أن الله تعالى أشار للأول بقوله (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك) أى مايتخذونك (الإلهوا) سخرياً قالوا بعضهم لبعض (أهذا الذى يذكر آلهتكم وهم يذكر الرحمن هم كافرون) أى منكرون فهم أحق بالاستهزاء . وأشار للثاني بقوله (خلق الانسان من عجل) لأنه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه المكرم (خلق من المكر) ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستهجال الوعيد واستبعاد ما جاء في هذه الآيات من الامور العلمية التى أوضحها علماء العصر الحاضر فهو يستبعد طبعاً لأنه لا يعقلها فقال الله لا تتبععدوا أبها الناس (سأريكم آياتي فلا تستعجلون) والآيات أمور عاتية منها العلوم الطبيعية المثبتة لما تقدم وعلم طبقات الأرض وغيرها فادام يفهمها أم سابقة فاقى سألتها على قوم بعدهم . وقد ورد في قول النبي ﷺ (رب مبلغ أوعى من سامع) وذلك في حجة الوداع ورفع طرفه الى السماء وقال (أأهل بافت . اللهم اشهد) ومن العلوم التى غيبت عن الناس واستجوبها أمر القيامة حين تشقق الأرض وتظهر النار التى في داخلها التى هى إحدى نيران جهنم وقد كشفت في العصر الحاضر وهذا هو قوله (لو يعلم الذين كفروا حين لايتكونون عر وجوههم النار ولاعن ظهورهم ولاهم ينصرون) أى بحيث لا يقدرّون على دفعها مااستجلبوا العذاب ولكنهم لجعلهم يستهزؤون ويظنون أن هذا لاحقيقه له مع أنهم لو حفروا تحت أرجلهم لوحدوا أن الحرارة ترتفع درجة واحدة في كل ثلاثين متراً من العمق . ففي عمق ثلثائة متر عشر درجات وفي عمق ثلاثة آلاف متر مائة درجة وهى درجة الماء المغلى وفي عمق ثلاثين ألف كيلو متر ألف درجة وفي عمق مائة ألف كيلو متر أكثر من ثلاثة آلاف وثلاثمائة درجة . وهذه حرارة قدوب فيها كل الجوامد والمواد المعروفة وقطر الأرض نحو ثلاثة عشر ألف كيلومتر . فالأرض ماهى إلا نار متأججة وليس عليها إلا قشرة جلدة يبلغ سمكها مائة كيلومتر فسيتم الى الأرض كنسبة قشرة التفاحة الرقيقة للتفاحة نفسها . إن الأرض كانت في أول أمرها : ناراً متأججة مشتقة من الشمس فبردت شيئاً فشيئاً وكان كل شيء زاه الآث فيها سائلاً فلاحجر ولاشجر ولاغيرهما وهى الآن على ماهى عليه كما جاءت من الشمس ونحن على تلك القشرة الرقيقة . فإذا انشقت الأرض انشاقاً عظيماً أكثر من انشقاقها منذ هذه سنين حوالى سنة ١٩٩٣ في بلاد اليابان إذ زلزلت زلزلة شديدة وطفعت ببار من باطنها فأهلكت خمسمائة ألف انسان وأهلكت قرى كثيرة . أقول فلوانها شقت أكثر من هذا لاهدمت هذه القشرة كلها اذا كان الانشقاق في كل مكان وحينئذ يسقط الناس في النار فعلا وليست ناراً وهمية بل هى نار حقيقة يحترق الناس بها فعلاً . هكذا فلنكن للمجهزات . وهكذا فليكن الصدق وهذا على الرأى المشهور الآن وان كان ظنياً . نبى - أى يأتى منذ ألف وثلاثمائة سنة ويأتى العلم الحديث بما يقوله بحذافيره ثم يقول الله (بل تأنيهم) أى الراحين تهمد . قشرة الأرض بانفجار عام أشبه بانفجار اليابان المتقدم ذكره (بقعة) جفأة وهو مصدر (فتبتهيم) فتبتهيم كما شوهد غلبتها لليابان (فلا يستطيعون ردّها) أى صرفها (ولا هم ينظرون) يحاولون للتوبة والمعصرة فكيف ساغ لهم أن يستهزؤا بك يا محمد وهذه العلوم غائبة عنهم سيربها من بعدهم لأنهم ليسوا أهلاً لها فكان يجب عليهم التصديق بها ايماناً وينقلون هذا العلم الى أبنائهم من بعدهم وخلفهم ويكون التصديق بك لما شاهدوا من الآيات الجببية التى تنسبهم وقد ادخرا هذه الامور لأهم سنأتى لتكون لهم آية علمية على صدقك فتكون الآيات دائماً متجددة فنسل على استهزائهم بما حصل للرسول قبلك (ولقد استهزئ برسول من قبلك) كما استهزأ بك قومك (خافق) فنزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون)

أى عقوبة استهزأهم . هكذا سيحرق هؤلاء ذلك وقد تم ذلك فعلا يوم بدر وغيره . على أن العذاب الذى أعد هؤلاء ليس قاصرا على يوم القيامة بل الناس على سطح هذه الأرض معرضون لحظر فى قيامهم وقعودهم محيط بهم حوادث من عجة قدمناها عنهم برجتنا وهم لا يشعرون بذلك . فنحن الذين لم نسلط عليهم الحيات مثلا فقتلهم وهم نائمون . ولم نسلط عليهم الحر الشديد والبرد الشديد فيمتوتوا . وهاهم أولاء آفات العارضة لزرعهم فلوانا أكثرنا لم يبق لهم زرعهم . قالس أينما حلوا أوارتحلوا يرون أصنافا من المهلكات ولكننا نحن نمنعها عنهم . فالعذاب محيط بالناس الآن وهم غافلون . وإنما نحن لما منعناهم ومنعنا آباءهم ومنعنا عنهم جميع الآفات المحيطة بهم حتى طال عليهم المعرطنوا أنهم يفلتون من عذابنا دائما مع أنهم لوفطنوا لكبرهم الأرضية وتأملوا سطحها لو جدوا أنها قد انكسبت من جهة القطبين بسبب دورانها أيام كانت سائلة . فهذا دليل على أن أرضهم نار ملتهبة وكل ما فوقها سريع الزهاب والقلب فلا ممان للقلب عليها . وهاهم أولاء يرون الأقوام تخطف من حولهم والأمم تؤخذ بذنوبهم من جيرانهم . فبالاعتبرا ينتص أطراف الأرض وبنقص الأمم حولهم وأخضع بحرب وضرب وتشكيل كما حصل فى زمن النبوة بعد هذه السورة ونزلها لأنها نزلت بمكة فسلط الله المسلمين على أطراف البلاد وكما يجرى الآن من تساط الفريجة على أطراف بلاد الاسلام . فكل هذه آيات للناس ليستيقظوا ولا يفتخروا فى أمر دينهم وأخبرهم . أقول وإنما ينصر المسلمين فى الأزمان القريبة لأن الأخلاق معطلة . ألا ترى أن أهل أمريكا يلبغون بحومات مليون وهم من أمم شتى وقد كانوا مملكة واحدة . أما للمسلمون فإن النصر العربى منهم الذى يقطن ( جزيرة العرب ) لا يزيد عن عشرة ملايين وفيه بضعة ممالك وقد منعهما الحسد والجبل وسوء التربية وسوء الخلق والشره وقلة الدين أن يكونوا مملكة واحدة فكل منهم يحذر الآخر فأذهبهم الله بالفريجة وسلطهم عليهم فأذلهم وسيكون لهذا الأمر آخر وسيهدمهم الله ويصلح بهم ويؤدبهم ويسعدهم ويعلمهم الاتحاد إن شاء الله تعالى هؤلاء يقول لهم الله - أولاء يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها - وأمم الفريجة تقص البلاد من حولكم قسا . فكيف جهلتم هذا ولم تصدوا كما يأمركم دينكم . إنكم إذن جاهلون سم بكم لاتقبلون وهذا قوله تعالى ( قل من يكؤم ) يحفظكم ( بالليل والنهار من الرحمن ) من بأسه وعبر بالرحمة لما عرفت أن العذاب يكون بالآفات وهو يمنعه دائما ولما عرفت أن فترة الأرض رقيقة ونحن عليها فبرجته حفظها من الفريجة ( بل هم عن ذكر ربهم معرضون ) لا يخطرونه ببالهم ( أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ) أى بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب ( لا يستطيعون نصر أنفسهم ) أى لا يفتخرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون عبادهم ( ولا هم منا يصحبون ) أى ينصرون ويجارون ( بل منعنا هؤلاء وآباءهم ) فى الدنيا وأمهلتهم ( حتى طال عليهم العمر ) أى امتد بهم الزمان ( أفلا يرون ) أى هؤلاء المشركون وغيرهم ممن يفترون بالسلامة ( أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ) وهذا فى الحقيقة من اقتراب العذاب لهم فكيف لا يتنبهون بنقص الأمم حولهم وبغير ذلك ( أفهم الغالبون ) إنما الغلبة لله ورسوله وللقائمين بالحق ( قل إنما أنذركم بالوحي ) أى بما أوحى إلى ( ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ) ولئن مستهم نفخة ( أصابهم شئ قليل (من عذاب ربك) وأصل النفخ هبوب رائحة الشئ ( ليتولنوا يؤبنا إنا كنا ظالمين ) أى لعوا بالويل على أنفسهم واعترفوا عليها بالظلم كما تقدم فى أول السورة ( ورضع الموازين القسط ) أى ونحضر الموازين ذوات العدل توزن بها صحائف الأعمال والقسط مصدر يصح الوصف به بمبالغة وهذا تشبيل لخال العدل ( ليوم القيامة ) أى لجزاء يوم القيامة ( فلا تظلم نفس شئاً ) من حقها أو من الظلم ( وإن كان مثقال حبة من خردل ) أى وإن كان العمل مقلد لرحمة منه ( أينما بها ) أحضرناها ( وكفى بنا حاسين ) أى علمين حافظين . انتهى تفسير القسم الأول من السورة . وفيه لطائف

(الطيفة الأولى) في مناسبة السورة لما قبلها وفي قوله تعالى - اقترب للناس حسابهم - الخ مع قوله - ونضع الموازين القسط ليوم القيامة - الى قوله - (وكفى بنا حاسين) -

(الطيفة الثانية) في قوله تعالى - أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا - الخ

(الطيفة الأولى في (قائدتين \* الفائدة الأولى) في مناسبة هذه السورة لما قبلها)

لقد علمت أن الدرّة العلمية في علم الطيعة قبلها ذكرها في (الحجر) وفي (التحل) مرتين ثم ذكرت قصة موسى وقومه مجزأة في (الاسراء) وما بعدها الى (طه) وجاء في هذه الأخيرة يؤيد العلوم العقلية بحيث انتهينا من محل السامري وعبادة القوم له وتفضيله على عما موسى - هلا وغباوة وأن ذلك داع حيث الى الرجوع الى العلوم العقلية والطبيعية والفلسفية وأن الأمم لاتقوم إلا بها كما ان القائد لاتصح إلا بالتكامل بها وظهر من هذا التقرر أن معرفة الله ليست مسألة ذات حل واحد بل هي مسألة كثيرة الحلول كهية الفنى ونحوها . فكما ان الناس مختلفون أخلاقا وغنى وقوة وفضلا وجالا ولوانا لاعتد لها بل كل امرئ له مرتبة ليست للأخر . هكذا هنا معرفة الله هي أن يتكامل الانسان بالعلوم العقلية والأخلاق بقدر طاقته والجاهل من اكتفى بقشور العلوم وظواهر البيانات . فالقرآن جاء لهدم نظريات جميع الديانات وتأسيس أساس آخر وهو أن الناس يجب عليهم التكميل بالعلوم العقلية بقدر طاقتهم أى أن يكونوا ناهجين نهج الحكماء والفلاسفة هذا هو المقصود من السور التي سبقت هذه السورة . ولمرك لقد أوضحت هذا المقام ايضا تاما في هذا القول وماقبله وعليه . فكما أن الدين أمرنا أن نعلي الصلوات الخمس للتذكروا يكثف منا صلاة يوم واحد أو بشهادة أن لا إله إلا الله هكذا طلب منا أن نزيد علما دائما . فبالعبادة نتذكر وبالعلم تثبت العقائد ويكمل نظام الأمم وكما قال الله لرسوله - قم الليل إلا قليلا - قال له - وقل رب زدنى علما - ومن عجب أن تذكر هذه الآية في سورة (طه) بعد الكلام على أن الإيمان لا يتم إلا بالعلم . فكأنه يقول . يعجدها أنت ذا رأيت أن خوارق العادات لم تؤثر إلا زنا قليلا في بنى اسرائيل فأطلب من ربك ازدياد العلم تمليا لأمتك فقل لهم يزدادوا علما أزددهم هدى وعمران بلاد وأجعلهم خلفا في خلقى وقد قلت لهم - كتم خير أمة أخرجت للناس - فهذا تكونون - خير أمة أخرجت للناس - كما وعدكم ربكم . وقد تبين بهذا أن معرفة الله ليست مسألة حسابية أو جبرية أو فلسفية وانما هي غذاء للنفوس . فكلما غذينا النفوس علما ازدادت بصيرة ربها (و بعبارة أصرح وأوضح) ان الله يطلب منا أن نلم بالعلوم الطبيعية التي لاتكون إلا بالريضة وهذه العلوم يتبعها معرفة الله ومعنى معرفته الانتقال بالندرج من القصص العلمى الى الكمال العلمى وذلك درجات كدرجات الفنى والقوة الجسمية والقوة العقلية وقوة الحرارة وما أشبه ذلك . هذا ما فهم من اقرآن وما ظهر في سورة (طه) وما قبلها اذا علمت هذا فاعلم أن سورة (الأنبياء) أكلت ما تقدم . فاذا كانت السور قبلها قد كررت ذكر العلوم النباتية والحيوانية وسلسلة المواليد فهذه السورة قد أتت بنظام الأرض نفسها ومن أين اشتقت وأشارت الى أنها فصلت من الشمس كما أوضحناه . فالسور قبلها علمت علم المواليد وهذه أشارت الى اشتقاق السموات والأرض وتبسيط الطين وأن الجبال متصلة بالطبقة الصلبة حافظه للكرة الأرضية النارية أن تبرد فيهلك من عليها وهكذا . هذه هي النسبة بين هذه السورة والتي قبلها فهي تمة لها . وقد أظهرت ايضا أن العلوم ستجدد في الأزمان المقبلة أى كرماتها هذا وأن الناس سيعلمون غوامض علوم القرآن كأن تبين لك ايضا هنا اجابة لرسول الله ﷺ إذ قال - رب زدنى علما - في آخر سورة (طه) وازدياد علم أمة تبع له وازدياد علما يكون بتعدد العلوم على مدى الأزمان كما سيحصل لأمة الاسلام المستقبلية . انتهت الفائدة الأولى

(الفائدة الثانية من اللطيفة الأولى - اقترب للناس حسابهم -)

اعلم انى لما وصلت الى هذا المقام جاءنى ذلك الفاضل وأخذ يحاجنى فقال . ان اقتراب الساعة أمر مشكل

ان هذا القول قبل آدم وادريس ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم كل هؤلاء يقال لهم اقربت الساعة ولم تقرب ولم تقم فأين الساعة وإني أقول لك بصريح العبارة أن القيامة بعيدة علينا كما بعدت على من قبلنا . فإذا مضى علينا الآن ألف وثلاثمائة وسبع وأربعون سنة بعد نبوة سيدنا محمد ﷺ ولم تأت القيامة وقد كان الصوفية في الألف الأولى يحسبون حساب القيامة وإنها آتية في زمانهم وهكذا من قبلهم ومن بعدهم ولا قيامة الى الآن . وهكذا الأم قبلنا كانوا يحسبون وإلى الآن لم تقم القيامة . فما هذا الوعد إذن . فيظهر أن هذه القيامة طويلة المدى بعيدة جداً وهذا البعد يورث التراسخ والعامل الحازم لا يضيع يومه للمستقبل البعيد . فإذا ترى . قلت ان القيامة الكبرى لا تكون إلا عند تفكك الكرات الأرضية والشمسية أى ان النظام الشمسي كله يحترق ويذهب ثم يرجع الى المنبع الكبير السماوى ويصنع مرة أخرى ونفصب نحن في عالم آخر . هذا هو عالم القيامة الكبرى . ولكن ليس العذاب قاصراً على القيامة الكبرى فان الدين الاسلامي جعله عند النزول في القبر . وورد في الترمذية أن النار يعرضون عليها غداً وعشيا وهناك أحاديث كثيرة فقال وضع مسألة الحساب في القبر . فقلت له ان الترمذية أنت بها مبهمه لأنها أمور تأتي في عالم ألعف من عالمنا فذكر الشرع عذاباً ونعماً بمجلين وبأن أن الحجاب يكشف ويطلع الانسان على أخلاقه وأعماله بعد الموت وأن الملائكة يسلمون والشافطين يقرنون كل بما يناسبه وذكرنا أيضاً ونعماً وهكذا . قال فهل أتى العلم الحديث من هذا بشئ في علم الأرواح . قلت أقرأ ( كتاب الأرواح ) الذي ألفت في هذا وقرأ كتب اخواننا الذين كتبوا في هذا . قال فاذكري قولاً مجللاً فيما قالته الأرواح مع العلم بأن كلامها لم يقم عليه دليل فاذكري بعض ما قرأته من المجلات عن أحوال الأموات بما ذكرته الأرواح والمسلمون فيما بعد يحضرونها ويبحثون الموضوع . فقلت إن الأرواح تقول اننا بعد الموت نعيش على ما كنا عليه بحيث يبقى الانسان بأخلاقه ومع جميع مواهب الأخلاقية والعلمية ويوضع في مركزه المدة في الآخرة ويعيش مع من هو مناسب لهم في الأطوار والأحوال ويجد الانسان جميع أعماله حاضرة عنده فيعذب بها أو ينعم والمرء له ( ثلاث حالات ) حال وطنية . وحال منزلية . وحال شخصية . فقد يكون كاملاً فيها جميعاً فيرتقى . وقد يكون ناقصاً في الأخلاق الشخصية فضلاً في الوطنية والمنزلية وبالعكس . فبعد الموت يؤمر أن يكفر عن ذنوبه بأن يعيش مع من ظلمه ويؤدى له كل ما عليه ويكون تحت أمره في أعمال يرضاها وهذه الأمور لا تدركها الآن وقد يكون صالحاً في نفسه نافعا لأهله ولكنه يظلم هو وأتته قوماً آخرين فبعد الموت يعيش عيشة فردية لا ظلم فيها وهكذا حياته مع عشيرته ولكنه هو ومن معه من المشتركين يازمون بأعمال يقهرون عليها لمن ظلموهم . ثم إن الأرواح تقول ( إن القصاص عندنا عدل لا عوج فيه وهو من هذا القليل . وعندهم أن البخيل مذبذب بماله والحريص مقطع القلب على أعماله ) وهكذا . فقال صاحب هذا كلام لمست أدري أم حق أم باطل فقد يكون هذا من الأرواح أشبه بنصائح اخترعها لأجل هدايتنا بما يناسب عقولنا في العصر الحاضر وربما كنت أنت لما تقلت تركت أشياء تراها غير موافقة لمبادئنا فأعرضت عنها وخطبتنا بما نفهمه . واذن المسألة كلها مخاطبة على مقتضى الافهام سواء أكان للؤلؤلون أم الأرواح أم الميائات . فقلت له قل ما تشاء فلا ضرر وأن حرص الأرواح التي تكلم الناس وحرص الأنبياء وحرص الحكماء دليل على أن هناك علماً غير علاننا نعيش فيه بعد الموت وتجارى . قال فهل تذكر لى شيئاً مما تقلت في كتاب ( الأرواح ) مما تقوله نفس الأرواح مع الاختصار حتى ان المسلمين يحقنونه في المستقبل وينظرونه بأنفسهم . قلت نعم أذكر لك من صفحة ١٠٥ من كتاب ( الأرواح ) الطبعة الثانية وهاهوذا

( الحديث الحادى عشر مع حذف كثير من الأسئلة الخارجة عن موضوعنا )

روت المجلة الروحانية في عدد شهر ( آب ) سنة ١٨٦٠ خبر حوادث من عجة جوت في مدينة ( باريس ) شارع



(نوبه) والاجوبة التي أعطاها الروح محدثها عندما استحضرت إحدى الجاعات الروحانية مانعريه  
(س) . (الى الروح الموكول اليه حواسه الجلية) . هل من محبة للحوادث التي تمت في شارع (نوبه)  
(ج) نعم وقد عظمتها غفلة البعض إما من باب الخوف وإما من باب السخرية . أما محدثها فهو روح  
طائش يقصد اللهو وارعاب سكان الناحية

(س) أَللأرواح تعلق بالأشخاص فقط أم بها وبالأشياء أيضا  
(ج) هذا منوط بدرجة ارتقائهم فلبعض الأرواح السفلية تعلق شديد بالأشياء الأرضية كاليفخيل مثلا  
التي لم يتجرد بعد من الماديات فانه يلزم الكنز الذي خبأه تحت الأرض ويحافظ عليه  
(س) هل للأرواح النائمة أما كن تسر بالاقامة بها  
(ج) للبدا واحد أي ان الروح الذي تجرد من الأرضيات يذهب حينما تجذبه المحبة . وأما بعض الأرواح  
السفلية فتستحب أحيانا الاقامة بكن تسر به لضعف من البواعي  
(س) هل تألف الأرواح القبور المدفونة فيها أجسادها  
(ج) إن الجسد كساء مؤقت فلان كثرت الروح به أكثر من اكثرت السجين بسلامه انما الشيء  
الوحيد الذي يميل الروح له هو ذكر أحبائه له

(س) ألا تسرهم الصلات التي تقام على لحودهم  
(ج) ان الصلات استحضار يجذب روح الميت . وكلما كانت الصلات حارة قوية لزداد سروره بها فشهد  
القبور يزداد الصلابة خشوعا وهيبه كما حفظ أثرها لبيت يحرك فيه الذكر والمحبة . وعليه فالفكر هو الذي يعمل  
بالروح لا الأشياء المادية وتأثير هذا عائد على الحى أكثر مما على الميت  
(س) فعلى هذا للبدا قد يمكن لبعض الأرواح أن يميلوا بزيادة الى بعض الأماكن  
(ج) نعم وقد يدوم مكثهم فيها طالما دواعى الاجتذاب عاملة فيهم  
(س) ماتكون هذه البواعي

(ج) أحسب محبتهم لبعض الأشخاص المترددين الى تلك الأماكن ورغبتهم في مناجاتهم . وان كانت  
الروح شريرا يقصد الانتقام من عدوه مقيم بتلك النواحي ويكون أحيانا مكثه في مكان مخصوص اضطراريا  
حكم عليه به قصاصا عن جرم اقترفه في ذلك المكان نفسه حتى تكون خليفته دائما نصب عينيه فيحصل له  
من ذلك عذاب لا يطاق

(س) كثير من أهل الصلاح يكونون مع هذا عرضة لازعاجات الأرواح الشريرة . فما الهامى لذلك  
(ج) ان كان هؤلاء حقا صالحين يكون لهم ذلك من باب التجربة لترويض صبرهم وحتمهم على القتم  
في الصلاح ولكن لا تنفقوا كثيرا بظواهر الفضيلة ولا تظنوا أن من يكثر من ذكرها هو صاحبها فان من يملكها  
حقا ويحملها لا يشكم عنها

(س) هل نستطيع أن نحضر الروح المسبب الجلية في شارع (نوبه)  
(ج) يمكنكم ذلك . انما هذا روح طائش لا تأتكم أجوبته بغائده . واليك الأجوبة التي أعطاها  
الروح المذكور وقت احضاره . قال ما قصدون من احضارى . هل تشبهون أن أقذفكم ببعض الحجارة  
لأشهد هزيتكم رغما عما تبسوته من مظاهر البسالة

(س) حجارتك لاتضرعنا بل نساك ان كنت حقا قوى على قذفها  
(ج) ربما لا أجسر على ذلك لأن ههنا حارسا جليلا متيقظا عليكم  
(س) هل وجدت في شارع (نوبه) شخصا تستعين به على الأعمال المكربة التي أفلقت بها سكان للزلا

(ج) نعم وجدت آلة نفية وصفا لى الجوّ بعدم وجود روح قد يرصّنى عن عملى . إني كثير البسط والانصراف وأحب أحيانا أن أنسى

(س) من هي الآلة التي استغنت بها في عمالك

(ج) هي خادمة . وبعد أسئلة كثيرة سألوه الأسئلة الآتية

(س) كم لك من الزمان وأنت ميت

(ج) خسون سنة

(س) ماذا كنت في حياتك

(ج) خرقيا لا نفع به أجول في هذه النواحي والناس يهزؤون في لتعاقى بشراب أينما نوح الأجر

(س) ماذا تعمل الآن وهل تسي في أمر مستقبلك

(ج) كلا . أنا ناته الآن لأنه ليس من يفكر في على الأرض ولا من يصلى لأجل

(س) لماذا كان اسمك في حياتك

(ج) حنين

(س) اننا مستمتون لإسعافك بالصلاة . فقل لنا يا حنين هل سررت باحضاننا لك

(ج) نعم أتم قوم صلحاء محبوا الهد وقد سررت جدا باستماعكم لى . استودعتم الله

قال شير محمد . ماذا ترى في هذه الحادثة من الجوانب العلمية . قلت يا شير محمد ذكرت بقول الروح

أن الأرواح تألف الأمكنة التي ينجبهم فيها من يحبونهم ما قرأته في كتاب (الضنون به على غير أهله)

للإمام الغزالي قال (ومن أقبل في الدنيا بهمة وكيته على إنسان في دار الدنيا فإن ذلك الإنسان يحس

باقبال ذلك للمقبل عليه ويغيره بذلك . فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالثنيه وهو مهياً لذلك التنبه فإن

اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم على بعض أحوال العالم يمكن كما يطلع في المنام على أحوال من هو

في الآخرة أهو مناب أم معاقب فإن النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستمعين لمعرفة أحوال لم

نكن مستمعين لها في حال اليقظة فكذلك من وصل الى الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على

هذا العالم أولى وأحرى . فأما كيفية أحوال هذا العالم في جميع الأوقات فلم تكن مندرجة في سلك معرفتهم

كما لم تكن أحوال الماضين حاضر في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا . ولآحاد المعارف معينات ومخصصات منها

همة صاحب الحاجة وهي استيلاء صاحب تلك الروح على صاحب الحاجة وكما تؤثر مشاهدة صورة الحى في حضوره

وخطوره نفسه بالبال فكذلك تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربه التي هي حجاب قلبه فإن أثر ذلك الميت

في النفس عند غيبته ومشهده ليس كآثره في حال حضوره ومشاهدة قلبه ومشهده . ومن ظن أنه قادر على

أن يحضر في نفس ذلك الميت عند غيبته مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده فذلك ظن خطأ فإن للشهادة

أثرا يينا ليس للنية مثله ) انتهى المقصود منه بالحرف الواحد

وانما ذكرت لك ذلك لأريك الهيب في توافق أقوال علمائنا لما تفتت به الأرواح على اختلاف مشاربها

ومنازعتها واختلاف أقطار احضانها في مشارق الأرض ومغاربها في روسيا وأمريكا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا

حتى أصبح ذلك متواترا . فانظر كيف وافق قول الإمام الغزالي المذكور قول الروح . فشهد القبر يزيد المصلى

خشوعا وهيبة كما حفظ أثرا لبيت يحرك فيه الذكر والحجة . وعليه فالفكر هو الذى يفعل بالروح لا الأشياء المادية

وتأثير هذا عائد على الحى أكثر مما على الميت وقولها أيضا أنص دواعى ميل الأرواح الى الأماكن محبتهم

لبعض الأشخاص للترديد على تلك الأماكن ورغبتهم في مناجاتهم وإن كان الروح شريرا قصد الانتقام من

عدوله مقيم تلك النواحي فتأثر وتجب

فلما تمت هذا المقال قال صاحبي قد فهمت أن العقول والديانات متخافرة مع علم الأرواح على أناس مجازي بعد الموت فعلا وأصبح الآن عندي أشبه بالحق ولكني أقول أيضا إن هذا العقاب أيضا بعيد وكيف لا يكون بعيدا ونحن نرى أن الناس يعاقبون على ذنوبهم في محاكمهم بعد الجرم وإنا نجد الحكومات تساع من غلب عن الوطن مدة معينة إذا كانت عقوبته على جريمة متوسطة . فإذا كان الناس في محاكم الشرق والغرب يراعون اقتراب الذنب من الجريمة فاذن تأخير العقاب إلى ما بعد الموت غير كاف في تهذيب النفوس البشرية قتل مائتة . إن عذاب القبر وما بعده لا يردع النفوس البشرية كل الردع بل لا يرتفع به إلا أوساط الناس وعذاب الآخرة البعيد يرتفع به الجهال والنساء والأطفال . فأما أرق الطبقات المتعلمة فليس شيء من ذلك يمتنع لها . ولذلك ترى أكثر الظلم إنما يكون من عطاء الأمم والملوك والذين يدهم الخلق والعقد والمجالس النيابية في جميع الأمم . قلت إن العذاب كما جاء في الدين ليس قاصرا على الآخرة والقبر . إن العذاب يعمل بالأفراد والأمم من وقت وقوع الجريمة ولكن الناس في الدنيا مساكين لا يشعرون وبعضهم يشعر به . قال فاضرب لي مثلا على شريطة أن تؤيده بالقرآن . فقلت له أتيتك بأمثلة وبآيات . مثال ذلك من ظلم الناس بأخذ أموالهم وأصبح مثر يا غنيا يشار إليه بالبنان وقد أخذها بسرقة أو بنهب فإن هذا (أولا) يجد في قلبه حزنا وهو يكتمه وأما لأن النفوس الانسانية لها شعور بما كسبت ولها ميل للعدل فوض الضمير ملازم لها ولكن يحتاج ذلك كثيرا . قال أفلاطون (إن الظلم معذب بضميره كعذاب المظالم الذي سلب ماله) (ثانيا) يرى في الحرص عليه وحقد القلوب وكراهة الناس آلاما (ثالثا) التواب التي تحمل بالمال الحرام وباللحللال كلها عذاب لصاحب المال قال تعالى - فلا تحبب أموالهم ولا أولادهم عما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا - فانظر كيف ذكر العذاب في الحياة الدنيا . ناهيك مآري من خبر خراب الأمم وزوالها في القرآن . فكل هذا عذاب دنيوي . إن الانسان يندب بالثرير في أي قوة من قواه الجسمية والعقلية في هذه الدنيا . إن الانسان في الدنيا يرى أنه يتصيره في كسب المعالي ينزل درجات عن غيره وهو في الدنيا أنه يحس - بآلم في القلب إذا وجد غيره عالما بمسألة هو يحبها . أنه متى أكرم امرأ وجد المحبة له جزاء ومتى أهان آخر وجد الكراهة له جزاء . وماترك وقتا بلا عمل وهو قادر إلا أحسن - بندامة . أنه إذا أكل فوق طاقته تجرع غصص الأمراض . وإذا ترك الطعام فلم يأكل أحسن - بألم الجوع . وإذا ترك التزوج مثلا أحسن - بألم الشبق . وإذا ترك التدبؤ لزداد به المرض . وإذا لم يحسن المعاشرة انصرفت القلوب عنه . إن الميزان منصوب في الدنيا ومنصوب في الآخرة والله هو الممسك بالميزان ونحن الآن نوزن أعمالنا صباح مساء ونحن غافلون ونحس - ببعض العذاب وبعض الثواب ونشعر بالباقي بعد فراق هذه الدار . فلما سمع صاحبي ذلك أشرق وجهه واستبشر وقال حقا لقد أزلت الحجاب ونطقت بالصواب وأفهمتي قوله تعالى في هذه السورة - ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أيننا بها وكفي بنا حاسين - وأنى لا أقول أمنت بل أقول أيقنت أن الحساب واقع الآن ولكنه مغطى علينا وأن ذلك الحساب مستمر بعد الموت ملازم لنا ملازمة الظل - للشبح وأيقنت أنه لا فرق بين قوله تعالى - ونضع الموازين القسط ليوم القيامة - وبين قوله تعالى - وأنبئت فيها من شيء كل موزون - وقوله - وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - والحساب الآن موجود ولكن نحس منه بعض الآثار فإذا متنا نطلع على ذلك واضحا جليا - كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - وإذا كنا نجد أن الماء مركب من ذرات الاكسوجين وذرات الادروجين بنسب لا خطأ فيها وإن أقل ذرة توضع في الماء من أحدهما خارجة عن الوزن لا يقبلها الماء ولا تدخل فيه . فهذا الميزان المشاهد أمامنا أثره وقرؤه في علم الكيمياء هو بينة التي بطلانها عليه بعد الموت وهو الذي نصبه الآن وبعد الآن لوزن أعمالنا فيها حولنا وفيها بعد الموت والجدفة على هذا العلم الصحيح . انتهى الكلام

( اللطيفة الثانية في قوله تعالى - أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا - )

ها أنت ذا قد اطلعت على ما أبرزه القرآن قبل مئات السنين من أن السموات والأرض أى الشمس والكواكب وماهى فيه من العوالم كانت ملتحمة ففصلها الله تعالى وقتلنا إن هذه مجزة لأن هذا العالم لم يعرفه الناس إلا فى هذه العصور . ألا ترى أن كثيرا من المفسرين قالوا ان الكفار فى ذلك الوقت ليس لديهم هذا العلم فكان جوابهم على ذلك انهم أخبروا به فى نفس هذه الآية فكان الآية تستدل عليهم بنفس ما نزلت به وذلك أن هذه الامور لم تخلق وقد أخذ العلماء يؤولون تأويلات شتى لقرط ذكاهم وحرصهم ورحمهم الله وهما عن أولاء نجد هذه العلوم للكنونة المخزونة قد أبرزها الله على أيدى الفريضة كما نطق القرآن ها كأنه يقول سيري الذين كفروا أن السموات والأرض كانت من رتقة ففصلنا بينهما فهو وان ذكرها بلفظ الماضى فقد قصد منه المستقبل كقوله تعالى - أتى أمر الله - وهذه مجزة تامة للقرآن وبعبارة من أعجب ما يسمعه الناس فى هذه الحياة الدنيا . ولذلك نجد نفس هذه المسألة أصبحت عقيدة فى جميع المدارس شرقا وغربا فانهم يقولون للتلميذ ان الأرض جزء من الشمس انفصلت منها وهى تدور حولها . هذه العلوم أصبحت عقائد للذين كفروا وللذين آمنوا . هاهو ذا بنا يقول لنا . لقد فهم الذين كفروا علوما فهلا آمنوا لأن هذه العلوم تدل على عظمتى وحكمتى وابدأى وجالى واحكامى فى عملى لأنى هكذا خلقت الكائنات وربيتها طبقا عن طبق باعترافهم وجعلت الماء حياة الحيوان والحيال لحفظ الأرض من الفجوج والضياع فى الخلاء الذى لا ينتهى

( خطاب لعلماء الاسلام )

أيها العلماء . لاعطى بعد عروس ولا عجا بعد برس . قد أعز من أنثر . هل بعد ما تبين لكم الحق ورأيتم كيف رضى الله العلوم متى كانت موافقة للعقل وحسن الناس عليها . هل بعد هذا تتجافون عن النظر للجانب ربكم . كفى يا أمّة الاسلام . أيها الذكى القارى لهذا التفسير . اسمع منى وتأمل ما أقول قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى - واذا أخذنا الله ميثاق الذين أوثوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه - فقال ﷺ ما علم الله عالما إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ على الأنبياء - لتبيننه للناس ولا تكتمونه - اه هذا قوله ﷺ أخذ علينا العهد كما أخذ على الأنبياء . ان الأنبياء اليوم عند ربهم ونحن سكان الأرض الآن مأخوذة علينا العهد تابع لنفس العلم . فأنت أيها الذكى مسؤول عن هذه الأمّة وعن حولك على مقدار طقتك . هل فى شرعة الانصاف أن تكون أمة هذا كتابها أجهل الأمم به وبالعلوم التى أنزلها الله . هل من جادة الحق وطريق الصواب أن الله يقول - ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معاشا قليلا ما تشكرون - ويسبح المخاطبون بهذا القول أجهل الأمم بهذه الأرض وبما فيها . يقول الله ان الأرض التى جعلت لكم فيها معاش عمل شكركم وأنتم لاتشكرون إلا قليلا ولا يكون الشكر إلا بالتذكر والتفكر أولا والعمل باليد واللسان ثانيا . هاهنا ذا عرفت وأنت مسؤول بين يدي الله فلتكن أنت العامل لأتتك الاسلامية . أنها فى حاجة الى الصبر والمعين فأذع هذا القول وأمثاله مما يفتح به عليك مادمت من الصادقين للوقت

( اعتراض على المؤلف وسؤال وتبصرة )

حينئذ قال لى ذلك العالم صديقى . إذن أنت تريد أن تصورنا نحن العلماء بصورة المقصرين . فقلت له إن التصبر على مقدار العلم ومادام الناس لا يدلمون فإذا يفعلون ولا يعلم إلا اذا علم . فأنا أطلب من العلماء أن يقرؤا العلوم ويفهموا الشبان أن الله خلق الأرض والسما لمراسمتهم لأنه كما جعلها معاش جعلها دروسا أى محل دراسة فهمى كتاب مسطور فانه قال فى هذه السورة - وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها

معرضون - جعلها آيات كما جعل في القرآن آيات . وآيات القرآن تطلب منا آيات العوالم المحيطة بنا . قال هانت ذا ذكرت عقاب الله للناس على الأرض . فإذا عوقب به المسلمون اليوم . قلت للمسلمون عوقبوا بإذلال الفرنجة لهم . فقال وبماذا أفاد العقاب . قلت أفاد كثيرا ونجح بجناح باهرا . ألم ترالى أم الترك كيف استقلت وصلى حلقا وأمة الأفغان كذلك وترى الأمم التركية تنجذب وتتعد وهكذا . أما أمة العرب فانها الى الآن تنوق العذاب . قال أوضح المقام . قلت انظر الى أمريكا وهي من أم مختلفة أصبحت أمة واحدة تربو على مائة مليون وهي مكوتة من عشرات الممالك . انظر الى ألمانيا بلغت نحو (٧٠) مليونا وهي بممالك مختلفة صارت مملكة واحدة . انظر الى انكثرا كذلك . انظر الى غيرها وغيرها ثم انظر الى أمة العرب كمصر وتونس والجزائر ومراكش وبلاد الشام والعراق وبلاد الحجاز هؤلاء كلهم عرب . فانظر ماذا أصابهم فتحوا البلاد قديما ثم عاشوا فيها وخضعوا لأمر غيرهم فأصبح الشامي لأبهم المصري لإقليم العراق لأبهم المغربي في تونس لإقليم ولايتهم أن يجعلوا لهم وحدة . هكذا نرى الأقطار الحجازية والعينية في جزيرة العرب التي هي منشأ العلم والدين لم تتحد بممالكها بل هم أعداء مع أنهم لا يباغون عشر الممالك المتحدة . الحق والحق أقول ان الله لا يأذن ببقاء أم في الأرض ضالة جاهلة . إن الله أذن بارتقاء الانسان فن ارتقى أبقاه ومن لم يرتق أقصاه . ان الله أعطى الترك نصيبا من العقل فعدوا بهذه النصيحة . أما العرب فانهم لا يزالون جاهلين خامدين وسعلمهم الحوادث في المستقبل الاتحاد وتنشأ سكة حديد من مراكش الى الجزائر وتونس وطرابلس ومصر والشام والعراق مخترقة الحجاز ويكونون دولة بينها وبين الأفغان والترك معاهدة ومع الفرس . هذا هو اليوم الذي يقال فيه ان أمة محمد ﷺ قامت بمعايها . هذا هو اليوم الموعود للمسلمين . أما هذه الحياة حياة القباوة والكسل والجهالة - إن الله لا يضير ما يقوم حتى ينيروا ما بأنفسهم - فليعرف كل قوم وطنهم ثم جنسهم ثم الجامعة العاقبة ولكن أبناء مصر الآن وأبناء العرب لا يعملون شيئا من هذا فان الأمير عبد الكريم القائم الآن في مراكش يدافع عن بلاده ضد أسبانيا لم يساعده اخوانه في مصر من العرب ولم يجيبوا نداه بالمساعدة المالية فضلا عن الطيبة والحرية . فاجعل عظيم ولكن الله يريد ازالته - ولتعلن نبأ بعد حين - . إن الله لا يابق إلا الأصل في هذا الوجود والله هو لولي الحميد

وكيف يدخل الناس الجنة ويقال انهم على سرر متقابلين أو ينزع ماني صدورهم من غل وهم لم يحوموا حول هذا في الدنيا . لكل عمل في الآخرة أس في الدنيا فأين الأس هنا . ان كل عمل يصله المرء برصد له في حسابته حتى الحركة والخطوة والكلمة وهذا يسجل له في أعضائه وحركاته المستقبلية ويكون كل عمل مبدأ لما بعده ويصبح سجة راسخة صالحة أو طالحة . فهذا نوع من الجزاء للفرد بحيث لا يعمل عملا صغيرا أو كبيرا ولا يفكر فكريا كذلك إلا كان له أثر في عمله في الحياة الدنيا شاء أم أبى . هكذا الأمم فكل جهل وكسل في الآخرة يفضض أعمالها وأملها ويؤخرها وتصبح فريسة لغيرها . فأين الاتحاد في الاسلام ولم اتحد أهل أوروبا وهم لا يتحسبون . أفلا يقرؤون - وزعنا ماني صدورهم من غل اخوانا - في الآخرة ولا بد من مقبلة ذلك في الدنيا أفلا يقرؤون - يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا - فأين التعارف وقد تعارف الألمان والاطليان والأمريكان

( جوهره في قوله تعالى - وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون -

مع قوله تعالى - ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عليين - الى قوله تعالى - فجعلناهم

الأخسرين - وتبين التماثيل التي عكفوا عليها وكسرها الخليل عليه السلام )

اعلم أن هذه الآية أيضا من اللججرات القرآنية . ذلك لأن الكشف الحديث أظهر أن كل دين كان في

أصله دين توحيد . وأذكرك بما تقدم في سورة ( آل عمران ) من أن كتاب ( التين ) الذي هو أصل

دين (البراهمة) قال بالتوحيد وهكذا دين (خريستا) قبل المسيح بنحو ٤٨٠٠ سنة و (بوذا) بعده سنة ٦٠٠ ق م ودين قسما المصريين و بيان رؤيا (هرمس) التي صرح فيها بالتوحيد تصريحا واضحا وهكذا دين (بر) الكبير بالصين ودين (ليونسو) بعده بالصين أيضا . هذه هي البيانات المنتشرة اليوم في الأرض وأصلها التوحيد . وقد تقم أيضا نحو هذا في سورة (ابراهيم) في المجلد السابع من أن علماء الهند ومصر وحدوا سرا وأشركوا جهرا لاضلال العامة ولتبقى لهم السيادة عليهم والتثيت عند هذه الأمم جاء بعد التوحيد . هذا هو ما تقدم ولكني الآن أريد أن أضيف الى ذلك جالا في العلم وحكمة ونورا أشرق على أهل الأرض بالكشف الحديث . ذلك الكشف الذي أيد هذه المسألة تأييدا أتم

(١) فأوسع القول الآن في دين قسما المصريين لفوائد لم تكن ذكرت من قبل

(٢) وأذكر دين الفرس القدماء وأبين أن أصل هذا أيضا التوحيد

(٣) وأن الاسلام جاء لإيضاح الحقيقة التي غطاها المضافون من أهل البيانات فهي ( ثلاثة فصول )

### ( الفصل الأول في دين قسما المصريين )

قد أظهر الكشف الذي ذكره (ولكنسن) البعثة الانجليزى ثلاثة وسبعين إلها وإلهة وقال انهم لم ينوا عداهم . وورد في كتابة مصرية لرعسيس الثانى الباراة الآتية وهي ( الآلهة الألقاب أى الآلهة والإلهات الذين في مصر ) وجعلها هيرودوتس ( ثلاث رب ) ٨ منها في المرتبة الأولى (و ١٢) في الثانية والبقية في الثالثة . ومن عجب أن هذه الأئمة كانت تجمع بين المتناقضين العقل الكبير والسخافة ففهم انحطاط وارتفاع في الامور العقلية معا . فأما السخافة فهي الظاهرة للعامة . وأما سمو الفكر فهي عند الخاصة الذين كانوا يعتقدون إلها واحدا

ثم انه يؤخذ مما يقوله (برتش) دليل المتحف المصرى ومن كتاب ( موقع مصر ) لبسنن المجلد الخامس ومن كتاب ( مصر في الأزمنة القديمة ) لبرتش و ( وولكنسن ) و ( رولسن ) قد أخذ من مجموع كلامهم ما يأتى انهم يقولون ( الخالق الحق للسماوات والأرض لم يخلقه أحد الواجب الوجود لنفسه السكان منذ الأزل الروح الطاهر الكامل في جميع أوصافه الكلى الحكمة والقدرة والقداسة ) وهذا الإله لم يصنعه له رسا ولم يكن له اسم عندهم ولا يبيحون التلفظ باسمه . ويقولون إن كل ما سواه من الآلهة ليس إلا صفة له أوقسا من الطبيعة التي خلقها وكانوا يقولون ' ان العبادة للآلهة الصغيرة هي عبادة الله الأكبر من أن نعبده نحن وإذا كان الله لا يجوز التلفظ باسمه فوجب أن تقدم للآلهة الصغيرة لأن الله أكبر من أن نعبده نحن

أقول إن ذلك أشبه بما يصنعه الناس اليوم إذ يخاطبون الوزير والأمير بقولهم حضرتك وسعادتك وجلالة الملك وعظمة السلطان وهذا من التعالى في العظمة . فإذا كان الانسان اعتاد التعالى في عظمة المخلوق فهاهو بالأولى لم يعرف بأى طريق يعظم الله إلا بترك اسمه ونسيانه وعبادة مخلوقاته . ولما كانت الآلهة الصغيرة المعروفة عند العامة ليست مقصودة لذاتها بل هي رمز لخالقها . أجازوا أن يسمى الواحد من هذه الآلهة باسم الإله الآخر منها لأنها مرجعها كلها الى الإله الأول . هذا في العقيدة القلبية . أما اليوم الآخر فقد كان معروفا عند العامة والخاصة كانوا يعتقدون بخلود النفس ومتى فارقت الجسد دخلت دار الحق وحوكت في حضرة (أوسيريس) والاثنتين والأربعين قاضيا الذين معه فيأتى (انويس) بن (أوسيريس) بيزان يضع في ناحية منه تمثال الحق وفي المكفة الأخرى إياه فيه حسنات الميت . فإذا رجحت الحسنات على التمثال أبيع للنفس أن تدخل قارب الشمس وقادتها الأرواح الصالحة الى الفردوس ومساكن الأبرار وإن لم ترجع حكم عليها أن تنقص في أجساد الحيوانات كما تقدم في أقوال (طايوس) في محاوراته مع (سقراط) في سورة النحل فهناك يقول بهذا قوله نفسه كما تقول الهنود . إذن هذه عقيدة أهل الهند ومصر واليونان الدنسة والملة التي تقضيها

في تلك التقيصات تتوقف على مقدار اجتهداها في التطهير فان لم تنه عن تقصصها حكم عليها بالاعدام . فأما النفس الصالحة فتطهر من سيئاتها بالنار المظهرة وتقيم مع (أوسيريس) ثلاثة آلاف سنة ثم تعود الى الأرض وتدخل الجسد الذي خرجت منه فيقوم من الأموات ويعيش كما عاش أولا ويتكرر عليه البعث واللموت حتى يبلغ السعادة العظمى إذ ترجع نفسه الى النور الالهى الذى صدر منه وهناك كمال السعادة . انتهى  
هذه هى الديانة القديمة عند قدماء المصريين . هذا الدين كان فى أول أمره حقا كالاسلام ولكن هذه الخرافات التى جاءت لهم من دين البراهمة بالهند قبل المسيح بأربعة آلاف وعثمانية سنة هى التى أوقعهم فى خرافات أشد من غيرهم فهم ظنوا أن الروح ترجع الى هذا الجسم فخطوه وأبقوه لهذه العقيدة . فأما القضاة وأسماة الآلهة ونحوها فهى كلها ضرب أمثال العاقبة

### ( الفصل الثانى فى ذكر دين الفرس القدماء )

اعلم أن (الآريين) كانوا يسكنون قديما أواسط آسيا شرقى بحر قزوين والجزء الشمالى من (هندكوش) وقد تفرع من هذا الأصل (الستيون) فرحلوا الى أوروبا من طريق بلاد النجم وآسيا الصغرى . وارتحل بعدهم أسلاف ايطاليا واليونانيون والتوتونيون فقبض هؤلاء رحلوا الى أوروبا فى الطريق بين بحر قزوين والبحر الاسود ومابقى من ذلك الأصل ذهب منهم قسم الى بلاد الهند جنوبا وقسم ذهب الى بلخ وسمرقند وقسم ذهب الى بلاد الفرس . فهؤلاء هم قدماء الفرس . فهم إذن فرع من ذلك الأصل الآرى وهم اخوة أهل الهند وأوروبا فقد كانت أصولهم جميعا تنسب لبلغة واحدة وتدين بدين واحد وليس منهم (الترك والمجر وأهل فنلند ولايلاند) فهؤلاء القدماء لما استقرّ قرارهم بجبهات ايران تفرقت عقائدهم وآلهتهم بأسباب عارضة فصار ذلك التفرق فى العقائد بابا يجر الى الحرب والضرب والعداوات والشحناء فظهر بينهم رجل عظيم يسمى (زردشت) . وقال أبو القاسم منصور بن غفر الدين أحمد الفردوسى الطوسى الشاعر المولود بقرطوس حوالى سنة ٣٣٠ للهجرة (فى كتابه (انشاء نامه) الذى يبلغ ستين ألف بيت وقد ألفه فى مدة ٣٠ سنة وقد فضله المتأخرون على كل تاريخ منظوم) انه ظهر ببلخ فى عهد الملك (كاسى مستنبد) رجلا طاهر اسمه (زردشت) بيده إناه فيه نار بلادخان ولاوقود ولابحور وقال الملك اننى نبي مرسل اليك لأريك سبيل الله وهذه النار التى يبدى من الفردوس أعطانيها الله نفسه وقال لى خذها فان فيها صورة السماء والأرض . خذ منى الآن الدين الحق واستتر به وازدرد بالدينيا وكان مع النبي كتب قال ان الله كتبها وهى (الاستوازند) ولقد ولد (زردشت) بالرى على مقربة من طهران (كما تقدمت الإشارة اليه فى سورة طه) عند قوله تعالى - قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - بمناسبة تكرار الذرية فى الحيوان الصائر هناك) فى المائة السادسة قبل المسيح كما يقوله الفرس الآن أوفى جوار بلخ فى المائة الثانية عشرة قبل المسيح على أقوال المحققين من الفرنجة أى قبل وصول قدماء الفرس الى ايران ولقد قبل الفرس دعوته فانفقوا بها وملت شعهم وبقيت تلك الديانة قائمة الى انقضاء أسرة بنى (ساسان) فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة ٦٥١ م ودخل القوم دين الاسلام إلا شذمة قليلة حافظت على ذلك الدين الى الآن وهم قليل جدا ببلاد الفرس ونحو سبعين ألفا ببلاد الهند . ولقد قلنا فى سورة (طه) أيضا ان الله عز وجل عنده (قانونان) لا بد منهما الموت والحياة والنشور والخير كما فى القرآن سواء بسواء . ولقد حرم القوم عبادة الأصنام وأبقوا بالخير وبالشر أنهما من الله وأن كلا منهما يلزم الآخر من نور وظلمة وغنى وفقر وحق وباطل وهكذا الأول (أهورامزدا) ثم صار (هرمزد) والثانى (أنفرومانيوس) ثم صار (أهرمان) فهذه التعاليم أعطيت للقوم قبل رحيلهم الى ايران . ولما حاولوا ساحة (ايران) وخالطوا الجيوش أصحاب البلاد اقتبسوا كثيرا من دينهم وعوائدهم . فبعد أن كان (أهرمان) و (هرمزد) عملين من أعمال الله جعلواهما الهين مستقلين بينهما حروب ونضال . فهذا يرسل القحط والجوع

وهذا يعانده فيأتي بالحسب والشع ولكل منهما أنصار وأنصار (هرمزد) ست (١) العقل التام (٢) الاستقامة (٣) الحكم التام (٤) العبادة والطهارة (٥) الصحة (٦) الخلود

وهم يعتقدون أن الانسان من مخلوقات (هرمزد) إله الخير واذن عليه أن يصمى إله النور واذن يتصف (بأربع فضائل) التقوى . الطهارة . الاجتهاد . الصدق . فالأول الاعتراف بأن (هرمزد) إله الحق واکرام الملائكة بالصلوات والتسبيحات والطهارة للداومة على الفرائض الدينية والتزهد في الفسك والقول والفعل لأن (هرمزد) طاهر ورب الطهارة فليكن أتباعه طاهرين . والاجتهاد يرجع الى حث الأرض واستئصال الشوك منها . والصدق أهم الفضائل عندهم \* وروى (هيرودوتس) أن صبيان الفرس يمتنون على ركوب الخيل وأن يوتروا القوس وأن يتكدهوا الصدق والكذب عندهم شر الرذائل وأسوأها . وكانوا يعتقدون الخلود كالعسرين فيما سبق واليونانيين وأهل الهند . ويقولون ان نفوس الصالحين والطالحين تمر بعد الموت على الصراط وهو جسر ضيق في طريق الجنة وهو من فوق جهنم . فأما نفوس الأخيار فانها تعبر عليه سالمة وتصل الملائكة لاسما رئيسها (سروش) والدعوات التي يدعوها أصحابها الذين على الأرض . فأما نفوس الأشرار فانها تسقط في الهاوية . ومتى وصلت نفس الصالح الى الفردوس حياها العقل الصالح والملائكة يقولون طوبى لك أنتها النفس المقيمة فك الخلود ونفوس الأشرار تقيم في جهنم وهم يعتقدون الى الآن يوم القيامة وحشر الأجساد وكل ذلك بقي في الدين بعد امتزاج (الزردشتية بالديانة المجوسية) والمجوس أصحاب البلاد الذين اخلط بهم الفرس كانوا يكرمون النار والهواء والماء والتراب ويحرسون النار للقسمة على مذابحهم معتقدين أن أصلها من السماء وانهم يجب عليهم أن يحرسوا عليها حتى لاتنطفئ . اقول من الحجب أن هذا القول في حقيقته رمز لعلوم والدين . فالدين من السماء وهو النار والنور الحال في القلوب فتجب المحافظة عليه فحصل ذلك رمز للعاني العلمية فتبقي ما بقيت الرسوم الظاهرة وهناك مناسبة بين الحقيقة والمجاز إذ العلم نور والنور يصاحب النار أو الحرارة ولايجرؤون على تدنيس الأنهار ولو بفضل الأيدي . وهذه العقائد دخلت تدريجاً في دين (زردشت) حتى ان الفرس بعد ذلك كانوا يطعمون موتاهم لطير السماء ووحش الغفار كالمجوس لئلا يدنسوا النار اذا أحرقوهم بها والأرض اذا لروهم فيها والماء اذا طرحوهم فيه والهواء اذا وضعوهم في تابوت فصعدت رائحتهم اليه

وهاك (نبتين) نبذة من كتاب (الاستازند) للذكورأى للثان والشرح وباللغات الافرنجية (الزندانستا) وهو فيه ألف ألف بيت من الشعر نظم (زردشت) وشرحه من خلفه وقد أكثره أيام الاسكندر ثم جمع ما بقي منه الأكاسرة بنوساسان . ونبذة في قانون الايمان بالله

(النبذة الأولى) أقدم التحيات لسيدى ومولاي العظيم (أهورمزدا) وأسألك أيها السيد العظيم أن تغفر لي خطيئتي يوم الدين وتقدرني على أن أقوم بشعائر الدين . إن في الوجود (روحين) روحا شريرة وروحاً قاضية والأولى الشريرة والثانية الفضائل والخيرات . فاخترت أنت ياقدوس الخير ونبتت الشر وأهل الشر قد افتقوا عليه فكنت أنت غالبهم فأنتم الأرض بالشوك والحسك بسبب شرهم تأتي أنت بالنعم في الأرض وسوف يأتي يوم الحساب ويجازى كل بما عمل

(النبذة الثانية قانون الايمان بالله) تؤمن بالله واحد خالق السموات والأرض والملائكة والشمس والقمر والنجوم والنار والماء وكل شيء . إياه تعبد وله تسجد وبه تستعين . إلهنا لاوجه له ولاشكل ولا له مكان محدد ولا نستطيع وصف مجده ولا ندرك عقولنا كنهه . له ألف اسم واسم ولكن اسمه الأول (هرمزد) أي الروح الحكيم . ومتى عبدنا نلتفت الى بعض خلاقه كالشمس والنار والماء والقمر . وقد علمنا نينا (زردشت) أن الله واحد وهونبيه وأن تؤمن (بالاوستا) ويجود الله وأن نسل لمشيته ونطبع أوامره ونعمل



الأعمال الصالحة وتقول الأقوال الحسنة وتفكر الأفكار الطاهرة وتصلى خسا كل يوم وتؤمن بالحساب وبأنه يكون في اليوم الرابع بعد الموت وترجو السماء وتخاف جهنم وتؤمن بيوم القيامة . انتهى  
هانت ذانيها الليب الذي قد قرأت دين قسما المصريين ودين المجوس ودين الفرس فكانت هذه الديانات الثلاث مثل غيرها مما ذكرناه في سورة (إبراهيم) و (آل عمران) كما قمتنا جميعها ناطقات بلسان واحد أنه ﴿ لا إله إلا الله ﴾ وإنما ذكرت لك ذلك بنصوصه وأطلت فيه بعض الاطلافة ﴿ لفرضين شريطين ﴾ الغرض الأول ﴿ أن تطلع على ديانات الأمم فيحصل لك اليقين بالاسلام من طريق الديانات لأنها كالاسلام من حيث وحدانية الله والخلود بصلوات الجنة والنار ولا عبرة ببعض التطرف في تلك الديانات ﴾ الغرض الثاني ﴿ أن تفهم الآية التي نحن بصددها . فانه يقول فيها إن الرسل الذين أرسلوا قبلك يا محمد لم يدعوا إلا إلى إله واحد . أليس ذلك معجزة وأى معجزة ثم ان تطابق الأقوال واتخاذها في جميع الديانات طريقا واحدا يستجاءا من أكثر الأمم وهذا مما يزيد اليقين ويقوى العقائد ويقلل الزيف عند الذين لا بصيرة لديهم ولا قوة بهما يدركون الحق . واعلم أن مثل هذا الانسان على الأرض في دينه كمشه في أمر طعامه . فكما إن في الطعام أنواعا وأجناسا هكذا في الديانات والامور العقلية ألوانا وأجناسا وكما أن الانسان قديما وحديثا قد غش في الأطعمة كما شرحت لك في سورة (الحجر) عند ذكر الملائكة وآدم هكذا غش في الديانات . فترى هناك ما قتله عن الأطباء في مصر وفي أوروبا فقد جاهروا بأن الناس غشوا في الدين والخبز واللبن الأخضر واللبن المصحون واللبن وكل سائل كلزيت وكلزجاجات المقتلات بالمياه الفازية . فكل هذه دخلها الغش . فلازيت ولاسمن ولابن ولاخبز إلا فيها غش . فالبن يدخلون فيه الطين واللبن يدخلون فيه ماء قنرا فيأتي بالأمراض العفنة أقول . فكما غش الناس في طعامهم غشوا في دينهم وفي علمهم كما علمت في دين قسما المصريين وفي دين (زردشت) الذي دخله التعبد في الله بعد الوحدانية . وترى الناس على الأرض هذا دأبهم وهذا كله من ضعف استعداد سكان هذا الكوكب الأرضي فان الكمال قليل فيه ولا يكاد دين ينزل الى الأرض حتى يختلط بطينها ووحلها ويصبح أشبه بأرأه أهلها الخاطئة . وإن قطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخوضون . وترى الناس سكارى وما هم بسكارى . ولكن الجهل شديد إن هذا الانسان يريد تعظيم الاله . فإذا يفعل . يتجاوز الحد فيقول أنا لا أذكر اسمه تعظيما له فيقع في عبادة الخواصات كما عرفت في ديانة الفرس وديانة قسما المصريين والشئ إذا زاد عن حده انقلب الى ضده والمسلمون لما طال عليهم الأمد أرادوا تعظيم الله تعظيما تاما ففترعوا اليه سبحانه بترك العلوم الطبيعية وعذبوها كفرا وهذا من شدة عنايتهم بتعظيم الله فهم لشغفهم بتعظيمه نهوا عن النظر في صنعت كما تقتض عن الأمم السابقة إذ لا يذكر اسم اعظما له بل يذكرون اسم مخلوقاته كما نسمع أن أهل اليابان كانوا يعظمون الميكادو فلا يرون وجهه . وكما نسمع عن بعض أتباع شيخ عظيم من المسلمين بشمال أفريقيا . فاهل البلاد محرم عليهم النظر الى وجهه . إن الانسان لظالم كفار . إنه كان ظالما جهولا .

فلما سمع صاحب ذلك قال إن في معرفة آراء الأمم السابقة لحكمة ونورا وهدى وأن ذلك يفيدنا معنى الآية التي نحن بصددها . حقا أن المسلمين عليهم أن يقرؤا علوم الأمم وتأريخهم . يقول الله في الآية إن كل الأنبياء كانوا يقولون به واحد وهذا أمر سمي ولا يكون السمي بالقل إلا بالاطلاع وهذا هو اليقين واليقين أفضل من الايمان . ولا جرم أن ازدياد العلم به تزداد المدينة وترقى الأمم . فبيناهم يحققون في أمر آية أوعقيدة إذا هم ارتقوا في أمورهم المادية والمعنوية . ثم قال وإذا كان الأمر كذلك فاني أقول لقد ذكرت أن في الهند كتاب (الفيدا) ثم كان (خريستا العظيم) ثم (بوذا) وفي الصين كان أولا (برالكبير) ثم (ليونسو) بعده وأن دين الجبل التوحيد فأرجو أن تذكر آخر دين بالصين لأن ديانات أهل الهند قد شرحت سابقا في هذا

التفسير وكذلك دين أهل (بابل) . فقلت أما آخريدين في الصين فهو دين (كنفوشيوس) هو فيلسوف الصين صاحب المؤلفات الكثيرة يقر بفضل أهل الصين كلهم . ولد سنة ٥٥٠ قبل الميلاد وزمانه كان يقرب من زمان (بوذا) بالهند وكان والده من أسرة شريفة حاكمة على بلده وتوفي وابنه صغير وتعلم علوم بلاده وعين معاوناً في وزارة المالية وسنة ١٧ سنة ثم ترك الحكومة ثم رجع قاضياً فوزيراً ثم ترك المنصب إذ وجد أن الشعب لا يرتقي إلا بالتعليم فأخذ يجوب البلاد ويعلم الجاهل ويرشد الضال والناس مابين مهين له ومكرم وهو يقول لا أهتم بإيذاء الناس مادمت أسمى في رقيهم . وكتب في الفلسفة واللغة الصينية والعالم القديمة وتاريخ بلاده وتقاطرت اليه الناس من كل حذب ينساون . وقد كانت البلاد تحت حكم ظلمة مرتشين يلقون بين الناس العداوة والبغضاء ليقى لهم السلطان عابهم فأخذ ينم فعلهم تارة وينصحهم أخرى فأصلح حال أكثرهم . ويقال انه لولا مؤلفاته لم يعرف الناس عن تاريخ بلاده شيئاً ومات سنة ٤٦٨ ق.م وكان تلاميذه ثلاثة آلاف تلميذ أشهرهم (٧٧) اشتهروا بحبه العظيم له ويعتبر الصينيون اليوم علومه وآراءه واسمه . ولا يرتقي الرجل عندهم إن لم يكن أثنى تعاليمه واشتهر بها . وذريته اليوم يعقون أشراف بلادهم وكان في تعاليمه يضرب الأمثال بما حوله كما كان يضربها المسيح . فمن أقواله أنه مرتباً في ساقية فقال لأصحابه ﴿ للماء حكمته الناس فأقضوا من علمكم على الناس كما يفيض هذا الماء فيعود عليكم بالنفع وينقي سبيلكم كما ينقي الماء ولا ينفى ﴾ . ورأى صائداً معه طيور فقال له مالي لأرى معك طيوراً كبيرة فأجابه إن الكبيرة تعرف الشرك فتجوعه أما الصغيرة وما يتبعها من الكبار فانها تقع فيه فقال لتلاميذه هكذا الناس فمن اتبع نصيحة الشيوخ نجح ومن اتبع الجهال وصغار الأحلام والشبان هلك . انتهى

أما دين (بابل) الذي سألت عنه فاعلم أن الآثار التي عثر الناس عليها اليوم قد أثبتت ديانة هؤلاء أكثر مما أثبتت التوراة فكان رأس آلهة الآشوريين (آشور) ورأس آلهة البابليين (إل) وبه سميت مدينتهم فسمى (باب إل) أو (باب الآله) إذن دين الآشوريين التوحيد ودين البابليين التوحيد لأنهم مهما نصبوا من التماثيل والأصنام فقد عبد كل منهما إلهاً واحداً وهو الرئيس كما عبد (كونفيسيرس) في الصين إلهاً واحداً كما عبده (النيان) قبله بها فهم كأهل الهند عندهم إلهاً واحد ولكن عند العامة أظهروا التعدد وهكذا قدماء المصريين . إذن الأمم القديمة كلها متشابهة توحيداً وتعدد في آن واحد . وبعد الآلهة آشور الذي هو رئيس الآلهة عند الآشوريين ﴿ ثلاثة آلهة ﴾ وهم (أنو) و(بيل) و(ايا) وهذا مثل الآشوريين وبصعدها المثلث مثل آشور وهو (الاله سن القمر) و (الاله شمس الشمس) و (الاله أفا) أو (قل) أو (يم) أي إلهاً للهواء وهكذا آلهة وراء آلهة . ولهم اعتقاد بالآخرة مثل بقية الأمم . وهكذا كان المصريون يعتقدون تثليث الآلهة فكل جماعة كانوا يعبدون مثلثاً غير الآخرين . فالتوحيد والتثليث إذن في الهند وبابل ومصر على حد سواء . وأذكرك أيها الذكر بما مر في آخر سورة (المائدة) إذ قلت لك هناك صفحات كلها منقولة من نفس علوم أهل الهند أي أن عشرات الآيات من الأنجيل الأربعة نقلت بنصها ونفسها عما كتب على (بوذا) وما كتب على (خريستا) انظره هناك فإن الأمر عجب وأعجب من هذه الإنسانية المحرقة المحرفة للطفلة فما على الانسان إلا أن يأتي بمثلثة فترزع في الأرض فلا تخرجها علم ولا حكم ولا صدق ولادين بل تبقى ثابتة مادام لها أضرارياً تكون منها الخير . بهذا تعلم أن تثليث المسيحيين لا فرق بينه وبين تثليث المصريين والبابليين وأهل الهند . وأذكرك بما تقدم في سورة (مريم) عند قوله تعالى - فاختلف الأحزاب بينهم - فقد ذكرت هناك الرواية التي تشبه الرواية المنقولة عن المسيح حرفاً بحرف قلتها هناك من كتاب (اللورد هيدلي) رئيس الجمعية البريطانية الإسلامية . فهناك ما كتب في اللوحين البابليين التابعين لمجموعة السجلات المكتوبة بالخط الآشوري التي كشفت بواسطة الحفارين الألمانين سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ في (كاه سرجات) قاعدة

الآشوريين القدماء وهما يتبعان مكتبة الآشوريين التي أنشئت في القرن التاسع قبل الميلاد وقيل ذلك وهما مع ذلك صورتان طبق الأصل . ففي تلك الرواية ترى رواية الأناجيل نفسها كما ترى رويات دين المهندو وملخص ماضى أن هذا النوع الانساني فيه ( طبعان ثابتان • الأول ) انه كله متدين معتقد بالله وآخرة وموحد ( الثاني ) انه لا يصبر على التوحيد بل يثلك ويكثر الآلهة التي قد تصل الى ألف أو ألوف . هذان طبعان في الانسان لا يفرقان مادام على هذه الأرض فهو متدين بالطبع مشرك بالعادة وهذا نفسه برهان على الله واليوم الآخر لأن ما كان ملازما للطبيعة فهو حق كالغذاء وعموم حب التزوج وهكذا والله يعلم وأنتم لاتصلون والحمد لله رب العالمين . كتب يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٨ م

بعد أن أنعمت هذا المقال حضرة ذلك الصديق العالم وقال لى إن هذا القام جليل جليل ولكن يحتاج الى الإيضاح فقلت له توضيح الواضحات من المشكلات . قال لست أريد أن ماضى ليس واضحا بل أريد أن نزيح في بحر النور العلمي ونقتبس من هذه الآثار والأخبار التي وردت عن الأمم السابقة ما ينفنا في عصرنا . فقلت سل ماتشاء . فقال أرجو إيضاح هذا التثليث عند القوم فقلت عرفنا أن هناك مثلثا عند الآشوريين والبابليين وهم الآلهة العظام عندهم ومثلثا أقل منه للقمر والشمس والهواء . لم نعرف أهؤلاء الآلهة عندهم زوجات أم لا ، فقلت لهؤلاء الآلهة الست ست إلهات زوجات للتثليث ولكن ( آشور ) و ( إل ) لم يتزوجا فقال وهل من آلهة بعد ذلك مشهورين . فقلت خسة ( زحل ) والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ) فهؤلاء خسة آلهة ولكل درجة عندهم وهذه أوصافهم

(١) زحل الجبار المحارب الظافر قاهر العصاة الرب القدير قاهر الخارجين وهو معظم عند الآشوريين وأكثر البابليين وله صورة نور ورأس انسان وجناحا طائر

(٢) المشتري معظم عند البابليين وهو عندهم الرب العظيم والملك وملك الآلهة والاله المجيد والقاضى والقديم وقاضى الآلهة وبكر السماء ورب الحروب وملك السماء ورب الأبدية العظيم ورب السكائن ورئيس الآلهة وإله الآلهة

(٣) المريخ إله الحرب والصيد الرجل العظيم البطل القدير ملك الحرب المهلك جبار الآلهة وله صورة أسد ورأس انسان وجناحا طائر

(٤) الزهرة ملكة الحب والجمال وكانوا يعبدونها عبادة خاصة فاحشة كما كانت تعبد عند الفينيقيين واليونان والرومان ويحفظها هؤلاء أيضا إله الحرب ويقرونها مع آشور ورئيسة السماء وملكة الآلهة والآلهات

(٥) عطارد . إله الحكمة والفهم والتعليم ورسول الآلهة وتارة يقولون رب الأرباب الذى لا مثيل له فى القدرة حارس السموات والأرض الذى يعلم الملوك صولجان الملك

ثم انهم يصنعون أصناما من الحجارة والمعادن فيكون البدن بدن حيوان له رأس انسان وجناحا طائر ويعبدونها فى معابد خاصة وينشرون الأناشيد ويذبحون الضحايا ويقربون القرابين . وهما يتبع ذلك انهم يقولون ( أينما التار الآرية العظيمة المتعالية فوق كل شئ . أنت سابعة للنحاس والبرص . أنت ممحقة الشعب والغنى وكان كل يوم من أيام السنة عيدا لاله أو أكثر من آلهتهم ويعتقدون اليوم الآخر ويسألون على موتاهم . هذا ملخص ما عند القوم . فقال كيف يقع العقلاء فى هذه الجهالة الظاهرة البطلان وكيف يكون المريخ والمشتري وأمثالها آلهة ثم ماهذه المبالغات وإذا كانت الأمم القديمة كلها على هذا المنوال محرفين ضالين فكيف كانوا منبع الحكمة . إن الحكمة ظهرت عند جميع هذه الأمم فكيف تجتمع الحرافات والحكمة . وإذا كان دين الاسلام قد خلا من هذه الشوائب فلماذا لم نرفيه حكما أشبه بمن مضوا فى الأمم فهل الحرافات تكون سببا فى الحكمة والقول الحق يقبضه قوم يقل الحكما بينهم . إن هذا لعجب عجيب

فقلت هوّن عليك يا صاح . اعلم أن الله عز وجل مشرق نوره على جميع الأمم قديمها وحديثها وهو القائل - وإن من أمة إلا خلا فيها نذير - والقائل - ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة - فهو سبحانه لم يفرأمة من الأمم السابقة إلا وأرسل لها هداة وهذا المقام يحتاج الى مقتضى فأقول

إن الله عز وجل هو الذي بث الحيوانات في البحر والتراب وفوق الأرض وفي الهواء وهو الذي نظم تلك الممالك وأودع فيها غرائز فهي بذلك حافظات لنظامها قائمات بأمر ذريتها مادام الفرقان وطلع النيران ولكن انظر ماذا فعل . أعطى كل نوع من أنواع الحيوان فطرا وغرائز تخالف بقية الحيوان . فهل فطرة الغر كفطرة الفزال . قال لا . قلت فهذه فطر مختلفات . مثلا ترى أصواتها لا تشابه بينها . فكل نوع صوته ونغمته تختلف النوع الآخر والنوع الواحد من الشرق لا يخالف في صوته معاش منه في الغرب فصوت الغربان والكرابي وأبي قردان في الشرق هو صوت الغربان والكرابي وأبي قردان في الغرب لا اختلاف بينها . أما هذا الانسان فأمره بحب . أعطى عقلا وأعطى حرية يتصرف في الكلام كما يشاء . فلما استقل عقله قدر على التصرف . فإذا فعل . سار على ناموس الوجود . ومعنى هذا أن هذا الوجود فطر على الاختلاف والتنوع . فكما نوع الله أصوات الحيوان باختلاف الأنواع أخذ هذا الانسان ينوع أصواته كما فعل الله في حيوانه فجعل الانسان نفسه كأنه أنواع لا نوع واحد . فترى اللغات الأصلية الثلاثة هي ( الآرية والطورانية والسامية ) تختلف عن بعضها اختلافا بينا وكل لغة لها فروع كثيرة . فإذا رأيت الآريين يتكلمون بالسكسرية وبالفارسية وبكثير من لغات أوروبا ترى الطورانيين يتكلمون باللغة التركية والقازانية وغيرها وترى الساميين يتكلمون بالعربية والعبرية والحشبية وماشاكلها . فإذا أصبح التركي والفارسي والعربي في لغتهم أشبه بالكركي والبازي والسنور تختلف الأصوات مختلفي اللغات ذلك لأن الله من عادته أن لا يكرر في الخلق أى انه دائما ينوع مخلوقاته . هكذا الانسان لما أعطى قوة وتلك القوة من عند المبدع الحكيم نوع كما نوع المعطي القادر . فكما نوع الله في أصوات الحيوان نوع الانسان الذي هو خليفته في صوت نفسه تحدث اللغات ولكل لغة لهجات . وكما نوع الله في الغرائز الحيوانية نوع الانسان في الديانات

فهذا المثل ضربه لك أيها الفاضل لتقبس عليه . وقد قلنا ان الله لم يفرأمة إلا وأرسل لها رسولا والمجددون في كل دين هم قائمون مقام الرسل . فهذه الديانات تنوعت على حسب ما طبع عليه الانسان من التنوع في عادته وأطواره . ثم ان كل دين ينزل لأهل الأرض كما قدمنا يكون بالتوحيد وهذا التوحيد سار في جميع الكائنات والله لم يره أحد فإذا فكر العقلاء لم يجدوا إلا جلال هذا الوجود فيفتنون في وصف جلال العوالم ويشعقون الصانع بنظرهم الى الصنعة والدين اذا لم يكن مستندا الى هذه العوالم الطبيعية لم يدم . ان الله لم يره الناس ولكنهم رأوا جلالا باهرا وحسنا ظاهرا وبهجة وكالا فهذا الجلال يسوقهم الى أن تبرع عقولهم الى مبدع العالم

ولا جرم أن زحل والمشتري وأمثالها ذات جلال باهر وحسن ظاهر فهذه السيارات وكذلك الشمس والقمر والنجوم الثوابت هي المزرعة العلمية التي بها يشقى الناس خالقهم ويرتقون في صناعاتهم الدنيوية . ومتى مضت الأيام والسنون أصبح ما كان بهجة الجلال وبابا للعلم وصلها للمعرفة حججا على العقول ومائتا منبع من الوصول وذلك بالاطناب في مدح هذه الدلائل والتغالي في وصفها جيلا بعد جيل فيتنزل هذا الدين الى السفاسف ويحمل الناس هذه الكواكب كأنها آلهة صغرى تقرب الى الإله الأكبر ثم اذا تمدد الزمان انحطوا الى عبادة التماثيل التي تمثل هؤلاء المعبودين من الكواكب . والدليل على ذلك أن الأوصاف للمقتدبة مخول لكل كوكب فيها انه رئيس الآلة فتراهم يقولون في أكثرها انه رب الآلهة وهذا مبالغة كباغلة الشعراء في

كل عصر إذ يصفون وصفا كاذبا من كثرة المبالغة . وقصارى الأمر وحجاده أن هؤلاء الصابئين كانوا أولا يعبدون الله والله ملائكة والملائكة موكلون بالكواكب فقلت هو المعبود والملائكة يعملون بأمره والكواكب كأنها أجسام تلك الأرواح فعبادة الملائكة يتقربون بها إلى الله والكواكب حجابها أوجسسه أو نحو ذلك فهو رجزه والتمائيل في الأرض مذكريات بالكواكب إذا غابت عنهم . إذن العبادة في نظرهم كلها راجعات إلى الله كما قال تعالى - ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى - فإذا عبدوا زحلا أو المشتري فقد أردوا بذلك انهما ملكان ثم اعتبروا الكوكبين ثم التمائيل

### ( ضرب مثل )

ومماثل البيانات إلا اكمل الناس على الأرض . يكون المرء طفلا فصبيا فراهقا ففتى وشابا فبالغا أشده فكهلا فنيضا فهرما فيتا . هكذا الدين يكون أولا قولا على لسان رسول فيبلغه فينتشر في الأمم فيرتقون به ثم يأخذ في الاضمحلال شيئا فشيئا حتى لا يصلح للأمة فيزول من الوجود أو ينكمش في جملة محقورين وجل الله أن يبقى في الأرض مالا فائدة فيه . فهذه البيانات وهي قائمة في الأرض كانت يتبعها علوم وحكم وأخلاق ومواعظ . كل هذه تغلب على الخرافات فلا يكون لها أثر ولكن بتأدي الزمان تزداد الخرافات فتغلب على جوهر الدين فلا يبقى صالحا لحياة الأمم فيزول من الوجود وتلك البيانات لم تزل من الأمم إلا حين ضاعت ثمرتها وذهبت جدتها وفارقت الصواب . واعلم أن أهل كل دين يظنون أنهم على الحق وسواهم على ضلال ونحن المسلمين اليوم نظن أن تلك الأمم لم يكن لهم من الهدى نصيب وهذا حق من وجه ولكن من وجه آخر باطل لأنهم لو جردوا من كل حكمة في الدين ما بقي ذلك الدين فكانت لهم شرائع وقوانين وعلوم تربو على تلك الخرافات فيعيش بالدين الناس بسلام

فلما سمع صاحبي ذلك قال الحمد لله ديننا برىء مما وقعت فيه الأمم السابقة . فقلت ان ديننا وقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة حذر القذة بالقذة كما روى ( اتبعن سنن من قبلكم شيئا بشيئا وذرعا بذرعا حتى لو دخلوا حجر ضرب لسلختموه ) . فقال وكيف ذلك . قلت ما الذي ضر الناس من عبادة الكواكب . قال تفرق الوجهة فلا يدري الناس من المعبود وحينئذ يضع الوقت سدى ويتفرق الناس شيئا ويزوق بعضهم بأس بعض وتصل الرابطة . فقلت هذا وإن لم يحصل بنفسه قد حصل نظيره في بلاد الاسلام وذلك في رجال العلم ورجال التصوف والكتب الموروثة عن المتقدمين أما رجال العلم والكتب فانك ترى أتباع الحنفي والشافعي وابن حنبل والامام زيد وهكذا الشيعة وجميع الفرق المبتدعة في أمم الاسلام لكل وجهة هو موليا فهؤلاء جميعا يقرؤون العلم الموروث عن الشافعي وأبي حنيفة الخ ولكن لا يجوز لهم أن ينظروا في كتاب الله ولا سير الصحابة ولا التابعين إلا نظرا تابعا لأولئك الأئمة ، وإيضاح لقام أن الله أنزل القرآن على النبي ﷺ فقام به الصحابة والتابعون ثم قام الأئمة واجتهدوا ثم المجتهد منهم له أتباع وهؤلاء الأتباع ألفوا كتباً وبعدهم مؤلفون وراء مؤلفين . فالطالب في زماننا يقرأ في مذهب الشافعي مثلا الكتب المقررة في الأزهر كالمنهاج ولا يزيد عليه مع ان المهج من المناهج والمناهج مشتق من كتب الامام الغزالي في مذهب الشافعي فكل متأخر لا يجزئ أن يقرأ كتب أحد إلا بالبطقة القريبة منه ويفهم شيوخا انه ليس أهلا للطبقة العليا فإذا لم يكن أهلا لكتب الغزالي كالوسط والوسط والوجيز فن باب أولى ليس أهلا لكتاب الأمام الشافعي ومن باب أولى ليس أهلا للتجميع في أحاديث البخارى ومن باب أولى ليس من رجال فهم كلام الله تعالى لأنه مفروض أن قوته حكم عليها ألا تتناول إلى ذلك ، وبناء عليه تنازل العلم وانحصر في علوم المتأخرين مع تعظيم المتقدمين فالقرآن معظم والحديث محترم والشافعي وأصحاب الشافعي والامام النووي والرملي وابن حجر ولكن كتب هؤلاء أكبر من أن يدرسها الانسان وهذا كله حاصل عند المتعلمين في أكثر ديار الاسلام وقد فرض

الناس أن الدين كله فيها مع أن هذه المذاهب ليس فيها إلا أحوال عارضة للإنسانية وليست كل الدين بل هي حاشية من حواشيه أوسياج لروضه . فعمل الفقه الذى أسمعك وصفه وأن الطالب في زماننا ليس أهلا إلا لقراءة كتب المتأخرين من المؤلفين فيه ليس لحظ من الدين إلا أنه سياج له والدين روضة ذات أشجار ونهار والأشجار هي المعارف العالية والسفلية والنهار هي الأخلاق والمودات والحجرات ورق الأمم وكل ذلك لا يتم إلا بالسياج الذى سميناه فقها . فإذا كانت هذه حال دين الاسلام وأن أصوله تركت وهي الأخلاق والعلوم التى ملأت الدنيا وأن سياج الدين أيضا لم يأخذ الناس منه إلا بشذرات وحرموا من الأصل . أقول إذا كان هذا شأن دين الاسلام أفلسنا نقول أن هذا تنزل وسقوط في هاوية كسقوط الآشوريين والبابليين في أصول الدين إذ عبدوا الكواكب والنماثيل ونسوا الأصل فكل من منا ومن تلك الأمم وجهة هو ملأها فهم سقطوا من جهة الأصول ونحن هويتنا من جهة الفروع . والفرق بيننا وبينهم أن سقوطنا يمكن تداركه أما سقوطهم فلا وعلى ذلك حل الاسلام محل أديان تلك الأمم وديننا ليس يعوزه شيء إلا أن نوقف الأمة الى القرآن ونقول لهم ما قلناه في هذا التفسير الذى رجع بالأمة الى ما كان عليه الصدر الأول ولكن بطريق يناسب العصر الحاضر فهذا فرق ما بيننا وبينهم . القرآن باق ولولا القرآن لاضمحل الدين ولم تقم له قائمة فهذا القرآن فيه اصلاح الأمة واصلاحها بالعلم والعلم هو ملك الأمر . هذا ما نقوله في رجال العلم . أما رجال التصوف فحدث ولا حرج فقد اتخذ كل منهم له طريقة تخالف الآخر ليميز أصحابه عن غيرهم ثم يرى أتباعه انه خير من غيره مع احترام الباقين وبجمل لهم ذكرا خاصا وأورادا وآيات من القرآن ويصرفهم عن بقية الدين وعن فهم القرآن وعن سائر العلوم وفى أعلم أن بعض رجال الصوفية في زماننا قد أمروا تلاميذهم أن يذكروا اسمه مائة ألف كما يذكرون الله ولقد تعالى أهل كل طريق في شيوخهم وبالغوا في تعظيمهم بل إن بعضهم قد حرم على أتباعه أن يروا وجهه ويذكرون في مناقبهم مآثر وخوارق كما نسمع من أصحاب البدوي والرفاعي والسيد أحمد البدوي . فهؤلاء الشيوخ كانوا قوما صالحين ولكن أتباعهم أسننوا بهم من الأعمال ما لا يسند إلا الى الله وأولى الأنبياء فتاهت العقول وضلت . أفلا ترى أن أولئك الشيوخ فعل معهم أتباعهم ما فعله الكواكب التى هي مقام للملائكة ومقرتهم ثم النماثيل . الله أكبر . لقد وصف كل من زحل والمشتري والزهرة الخ بما وصف به الله فكل من تلك الكواكب وصف بأنه رب الأرباب وقاهر وهكذا وقال الجهلة من المسلمين في شيوخهم من التعظيم ما يضاهاى وصف الله القدير كأن يقولوا هو يحيى الموتى بدعوته ونحو ذلك وهذا مشهور معلوم فكيف يرجع للآية أن هؤلاء وكيف يعرفون أوصاف الهى . ذلك النبي الذى لم يحيى ميتا أما شيخه فقد كان على هذا المقام العظيم . إن المسلمين نفرقوا بفرق قلوبهم وفتروا قلوبهم ناجم من جهلهم وجهلهم بدعوة العلم في التعليم وجهل الأصول والأخذ بأذباب الدين وترك رأس الأمور والفن والتدليس من المتصوفة . فعن وان لم يكن عملنا كفرا في الاسلام فهو مسقط لحمة الأمم . وقد كانت نتيجة التى أدت اليها تنزل الآشوريين والبابليين في عباداتهم والباب الذى لجناه لارتقاء الأمم الاسلامية اليوم أصبح والحمد لله مفتوحا على مصراعيه وذلك بأشكال هذا التفسير انظر ما تقدم في ﴿ آل عمران ﴾ عند قوله تعالى . ألم ترالى الذين أتوا نبييا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الخ فهذا المقام هناك موضع غاية الايضاح . ففيه ذكر المبرورين من أمة الاسلام وما نتيجة الغرور وأنواعه وما السبيل الى رقى الأمم الاسلامية

فلما سمع صاحب ذلك قال حيا الله العلم فوائده ما كان ليهجس بخاطري أن تكون هناك موازنة بين عبادة الكواكب وبين التعالى في الشيوخ . فقلت ان الأمر فوق ذلك . فقلت زدنى إذن . فقلت إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرؤن القرآن لغرض ويتعلمون العلم لغرض والغرضان شريهان . قرؤا القرآن لينظموا أرض الله ويرفوا الشعوب . وتعلموا العلم وأخذوا عن الشيوخ ليكونوا قادة وسادة وعمالا

نافعين لنوع الانسان . أما الأمم الاسلامية المتأخرة فان بعض حفاظ القرآن لا يقصدون منه إلا (أمرين • الأول) أن يكون حرفه يعيش بها بين الناس (الثاني) أن يقرأ القرآن لأجل لفظه لا لأجل معناه . وقدرسخ في عقول الكافة أن القرآن بدون معنى كاف . قد زاد في الطين بلة قوم تلقوا علوم الصابئة ومنجوها بالقرآن وصار هذا الكتاب يقصد جلب الرزق ودفع الأذى ومنع الأعداء وهكذا . وكما يقصدون من القرآن يقصدون من الشيوخ . فإذا كان المتقدمون يتعلمون من الشيوخ العلم لدات العلم صار المتأخرون لاسيما تلاميذ الصوفية يعتقدون فيهم أنهم هم الذين يقرّبونهم الى ربهم بجميعهم مع ان القرآن لمنه والعمل به والشيوخ ليسوا مقصودين لشفاعتهم عند الله بل لترقية العقول وحث التلاميذ على الاجتهاد والعمل ومساعدة الناس وهذا وحده هو الذي يرقى المرء في الدنيا والآخرة ويجعل المرء مستعداً لشفاعته بنيه <sup>عليه السلام</sup> فكما كان الصابئة في بلاد بابل وآشور يعبدون أولاً إلهاً واحداً وهو الذي سموه رئيس الآلهة فيما بعد أخذوا بعد ذلك في عبادة مخلوقاته من الكواكب وغيرها . فبعد أن كان المقصد من الكوكب أن يعرف جلال الله به وحكمته وعظمته صار نفس الكوكب إلهاً صغيراً متصرفاً وبمثل هذا يقال في الشيوخ وفي الأوراد وفي قراءة القرآن . فبعد أن كان هؤلاء جميعاً لارتقاء الانسانية انحطت القوى فصارت قراءة القرآن والأحزاب واتباع شيوخ الصوفية يقصد منه عند صغار العقول طلب الدنيا أو الانكسار على ما ذكرناه في النجاة يوم القيامة ومناجاة الانسان إلا بعمله هو في الحياة الدنيا علماً وعملاً وأخلاقاً . فقال إن قولك ان المسلمين منجوا دين الصابئة بالاسلام لم أفهم مرادك منه . فقلت إن أكثر أهل العلم في بلاد الاسلام تقع في أيديهم كتب جعلت جلب الرزق والمنافع الدنيوية وقد جعل القرآن فيها وسيلة لسعادة الحياة الدنيا ولكن بطريق يخالف طريق الصحابة فالصحابه والتابعون اتبعوا سنن الله في تحصيل الرزق بالعمل في الأرض أو بالتجارة أو بالجهاد . أما المتأخرون فبعضهم جعل قراءة القرآن وحدها سبباً لجلب الرزق لا العمل بمعناه في أمور الحياة فترى كتاب البوني المسمى (شمس المعارف الكبرى) يطبع منه ما لا يطبع من هذا التفسير وغيره آلاف وآلاف ويباع وفيه فوائد تكتب إما بأرقام عديدة وأوراق وإما برأصة ونحور وتقرأ الآيات مع ذلك على طهارة وإماتتين ساعات للكوكب كرحل والمشتري والمرج الى آخره وكل ذلك منقول حرفياً عن الصابئين أهل بابل الذين جعلوا هم والمصريون وأهل الهند للكواكب أوقافاً وأعداداً خاصة منظمة ترجع في أصولها الى علم (الارتماطيقي) الذي ذكرته سابقاً في هذا التفسير وألف فيه أستاذنا المرحوم على باشا مبارك بعنوان (خواص الأعداد) فهذا العلم الذي هو أصل علم الحساب ظهرت فيه عند تلك الأمم عجائب لا يحل لتكرها تأخذ باللب . فهذه الجباب استعملها البابليون والآشوريون الى آخره جلب الرزق والتقرب من الكوكب إذ لكل كوكب مربع خاص . فإذا كان الله له عدد (١) فالماذة لها عدد (٢) ومربعه (٤) أما مربع (١) فهو الواحد إشارة الى أن وحدة الله عندهم مقدسة ولزحل (٣) مضروباً في (٣) يساوي (٩) وللمشتري المربع (٤) في (٤) يساوي ١٦ وللمرج (٥) في (٥) يساوي (٢٥) مربعاً وللشمس (٦) في (٦) يساوي (٣٦) وللزهرة (٧) في (٧) يساوي (٤٩) ولعطارد (٨) في (٨) يساوي (٦٤) ولكوكب القمر (٩) في (٩) يساوي (٨١)

ومعنى هذا أنهم يرسمون مربعات إما (٩) للأول وإما (١٦) للثاني وإما (٢٥) للثالث وهكذا ولولا خيفة التطويل والخروج عن المقصد لرسمت هذه المربعات وأريتكم حسابها فتعرف كيف تكون الأعداد في هذه المربعات من (١) الى (٩) في الأول ومن (١) الى (١٦) في الثاني ومن (١) الى (٢٥) في الثالث بهيئة منظمة فتعجب غاية التعجب ومتى وقع هذا الوقوف في يد الطالب أيقن أن فيه سرّاً عجيباً واذن يتقرب به الى الكوكب الخاص به لأجل ما فيه من سحر النفس ودهشتها به وبدقة حسابها . هذا فصل الأمم القديمة الذين جعلوا فنّ خواص الأعداد المقصود به استخراج علوم الأعداد المتفرعة عليه كلها كما قمتناه في آية الميراث في سورة

(النساء) بابا جلب الرزق بالتقرب للكوكب وقلدهم في ذلك للمسلمون المتأخرون فجاءوا نفس هذه الأوقات مع جهلهم حسابها ونظامها بابا جلب الرزق بالآيات القرآنية بدل الكواكب السبعة بل منهم من أدخل الكواكب مع القرآن والرياضات والحلوة وهكذا وساعات الأيالم الخاصة بالكواكب . فقال في أى كتب قرأت هذا وهل تسمعي نقلا عن عالم اسلامي قال هذا حتى يكون لهذا القول اثره في أمم الاسلام بعدنا لأن هذا التفسير من الكتب التي تناولتها الأيدي في بلاد الاسلام فاذا وفيت القام بمثل ما طلبته منك الآن كان ذلك خيرا وأبقى فقلت ان العلامة ابن خلدون في مقدمته تحت عنوان ﴿ علوم السحر والطلسمات ﴾ قد أوضح الفرق بين السحر والطلسمات وأن هذه العلوم مهجورة عند الشرائع وانها كانت علوم النبط والكلدانيين والمصريين وأهل بابل والسريانيين وأن الذي ترجم لنا من تلك الأمم قليل مثل ( الفلاحة النبطية ) من أوضاع أهل بابل ومثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طلمطم الهندي في صور النرج والكواكب . ثم قال إن جابر ابن حيان من كبار السحرة المسلمين ألفني هذا وجاء بعده مسلعة بن أجد المجر يطى امام أهل الأندلس في التعاليم والسحر وأطال في ذلك بما يخرج بنا عن موضوعنا لو كتبناه الى أن ذكر تحت عنوان ﴿ أسرار الحروف ﴾ ما ملخصه ( إن الذين يذكرون أسماء الله لأجل المنافع الدنيوية يمزجون قوى الكلمات والأسماء بقوى الكواكب فيعين لذكر الأسماء الحسنى أو مایرسم من أوقافها . وهكذا لاسائر الأسماء أوقافا تكون من حظوظ الكوكب الذي يناسب ذلك الاسم كما فعل البوني في كتابه الذي سماه الأعطاف )

وذكر أيضا انهم قسموا الكواكب على هذه العوالم من جواهر واعراض وهكذا الحروف والأسماء ايضا مقسمة عليها الكواكب كما قسمت على عوالم المادة . قال و يبنون على ذلك مبادئ غريبة منكورة من تقيم سور القرآن وآیه على هذا النحو كما فعله مسلعة المجر يطى في الغاية . والظاهر من حال البوني في اعطافه انه اعتبر طريقهم فان تلك الأعطاف اذا تصفحتها وتصفحت الدعوات التي تضمنتها وتقسيمها على ساعات الكواكب السبعة ثم وقفت على الغاية وتصفحت قیامات الكواكب التي فيها وهي الدعوات التي تخص بكل كوكب يسمونها ﴿ قیامات الكواكب ﴾ أى الدعوة التي يقام لها بها . اذا فعلت ذلك عرفت أحد أمرين اما انه من مآذيتها واما أن ذلك أمر أوجه التناسب الذي كان في أصل الابداع وبرزخ العلم انتهى بتصرف يسير جدا للفهم

فلما سمع صاحبي ذلك قال يا عجبا كل العجب . إذن نزل المسلمين وسقوطهم الى الهاربة كان مسبوقا بالأمم التي هوت مثلنا . إذن تلك الأمم استعملت أمثال الحساب الذي خلق لرق الأمم بابا وسلما للاستجداء من الكوكب وقد قلدهم للمسلمون في ذلك وصاروا كالصائبة ومزجوا القرآن بعلم الصائبين والذي تبين لي من هذا القول أن سقوط الأمم وانحطاط أخلاقها جر على سنن واحد قديما وحديثا . فهذه الآيات القرآنية لرق المسلمين وتلك الكواكب عند الصائبين لمعرفة حسابها والانتفاع به في أمور الحياة ولمعرفة جلال الله والفرام به فانحطت تلك الأمم انحطاطا أعنفهم منه الاسلام وصلوا يتهلون الى نفس الكوكب . فهكذا نحن جاء القرآن لرق العقول والأعمال والمدن والأمم فصار يقرأ للتضرع وتركزت الواهب العقلية والجسمية كما فعل الصائبون حينوا القذة بالقذة وهذا انحطاط وموت عاجل وهذا داء قد فشا في الأمم الاسلامية . وأرى من مجموع مذاكراتنا في هذا المقام وغيره أن الذي يخرج المسلمين من هذه البرجة للنحطة ﴿ أمران ﴾ الأول دراسة أمثال هذا التفسير وتأليف كتب مثله مختلفة ليعتقل المسلمون ﴿ الثاني ﴾ ان يحد كل قطر من أقطار الاسلام في تقليل الفقر المدقع عن الأمة وذلك بأن يحصوا جميع أفراد الشعب ويعرفوا صناعة كل منهم فلا يتركوا قادرا على العمل إلا ألزموه به وأتوا له بعمل . فهذا العمل للفقراء يعينهم ويلهمهم عن الاستعانة بهذه الكتب المنتشرة في أقطار الاسلام ويصبح هؤلاء العاطلون ناضجين للمسلمين . فقلت أنا أوافق عليه وأزيد أن الزكاة الواجبة



شرعا يعطى منها للعاملين الذين لا يقدرون على العمل ما يبدون حاجتهم والباقي يجعل لشراء آلات للعمل أو تعيد أرض لأصحاب الأعمال الذين لا يجدون وسيلة لعمل يعيشون به . فقال الحمد لله إن هذا المقام قد استوفينا القول فيه ولكنى أرى أن حساب الاوقات المتقدم ذكره يقرؤه القارئ فلا يعقله . وإذا كان الامام الغزالي فى بعض كتبه وهو يرد على علماء الباطنية فى زمانه وقد أنكر بعضهم فائدة الصلاة يحتج عليهم بالوفى المثلث الذى ذكرته أنت أنه لزلح ويقول أنتم تعتقدون فى هذا الوفى الذى ترون أنه إذا وضع على هيئة خاصة يؤثر فى تسهيل الوضع للحامل فكيف لاتعتقدون أن يكون بين الصلاة وبين الثواب فى الآخرة مناسبة كالمناسبة التى بين الوفى المثلث وتسهيل الوضع . أقول ان الامام الغزالي كما قال هذا رسم الوفى المثلث لكى يفهمه القارئ فأرى أن ترسم لنا وفقا آخر حتى يعرف القارئ كيف كانت الاوقات عند البابليين وجيع الأمم الوثنية وكيف انحطوا بها وكيف قلدهم المسلمون وكيف انحطوا كمن سبقهم من الأمم . فقلت ان سؤالك هذا فتح لى بابا ما كان ليخطر لى . ذلك انك ذكرت الباطنية فى زمان الغزالي وذكرت الوفى المثلث وهذا يذكرنى أن هؤلاء الباطنية فى زمانه تناولوا علوم تلك الأمم وأدخلوها فى الاسلام كما ذكره ابن خلدون فيما تقدمت أنا وأما الوفى الذى طلبته فأنا أثبت لك أحد الاوقات ليهذا خاطرك وتعلم أن (علم الارتماطيقى) أو (علم خواص الأعداد) قد استعملته الأمم المسلحة وغير المسلحة فى غير ما وضع له وتزكوا به عن العالى فلا ذكر لك الشكل الخمس عما ذكرته فى كتابى (فى الفلسفة) فقلنا عن كتاب أستاذى للرحوم على باشا مبارك وهذا صورته

١١	٢٤	٧	٢٠	٣
٤	١٢	٢٥	٨	١٦
١٧	٥	١٣	٢١	٠٩
١٠	١٨	١	١٤	٢٢
٢٣	٦	١٩	٢	١٥

فالسف الأفقى والصف الرأسى والقطران كلها مساويات اذا جمعناها . فكل صف منها (٦٥) وهكذا القطران . فهنا حصل التساوى فى (١٢) صف كل واحد منها (٦٥)

هذا هو الوفى الخمس من الاوقات التى كانت فى علم خواص الأعداد الذى هو أصل العلوم الرياضية والعلوم

الرياضية بها تحل مشكلات العلوم الطبيعية وترتقى المدنية فجعله هو وأمثاله للاستجداء من الكواكب أو أو بآيات القرآن فصار الدين بابا للفنة والمسكنة والجهالة وقد انضح هذا القلم والحمد لله رب العالمين

( جوهرة فى قوله تعالى - ونبلوكم بالشتر والخير فتنة - الخ )

اعلم أن الخير مقرون بالشتر وليس لأهل الأرض علم بمواقب الامور فرب شتر فى نظرهم كان خيرا كثيرا فهنا حروب كثيرة وزلازل وجذب ومأشبه ذلك فى الأرض . يعيش الناس ويموتون وأكثرهم لا يعلمون ذلك فلا ضرب لك مثلا واحدا لشترى فى نظر جميع الأمم ولكنى فى الحقيقة خير . هاك مسألة القطن نحن فى مصر نزرعه ويزرعه كثير من أهل الأرض وأهمهم أهل الممالك المتصدية . ولعمري ليس للقطن من فائدة إلا الزيت والملابس والزينة . إن قطن بلادنا يخرج نوعا يسمى (السيكلاريدس) يستخرج الانجليز فى معاملهم منه ما يشبه الحرير ويبعونه بأعلى الأثمان . فالقطن فى الحقيقة ليس من ضروريات هذه الدنيا بل هو أشبه بالهجات أو بالزينة . ففى الأرض جلود الأنعام وصوف الغنم ووبر الجمال وأنتك تجد عرب البادية يكتفون غالبا بالأصواف عن القطن . إذن الناس محتاجون الى القطن لأنه ضرورى كالغذاء والماء والهواء . إذن يكون ظهور القطن فى أرضنا بقدر فليس يجب أن يكون علما كعموم القمح . فتعجب من صنع الله الذى أرانا حكمته فى ذلك . وبيانه انه قد جاء فى كتاب (الجغرافية الحديثة) ماملخصه أن مساحة الأرض التى تزرع قطنيا فى الولايات المتحدة (٧٠٠) ألف ميل مربع وهى تنتج (٧٨) مليون قطار فيصنع منها ١١ فى مغازل (نيوا انجلند) وتجرى الآن تجارب لانتعاء القطن الملون وتكاد تنجح . فهم

يطعمون القطن الأمريكى بالمصرى فينتج (تسكافى) وبالبيروى فينتج أحرقانيا وبالصينى فينتج أصفرو والمهندى فينتج أزرق وبالكاروليني فينتج أخضر وتطعم الأمريكى الجنوبى بالكسكىسكى ينتج أسود ولا بد أن نحدث هذه التجارب اقلا باعظا فى الصناعة

هذا هو الخبر المنتظر من القطن فى الولايات المتحدة . أما الشر المنتظر منه فهو أن هناك اقليم القطن الواقع جنوب خط (٣٨) درجة من خطوط العرض وشرق خط (١٠٠) درجة من خطوط الطول الغربية الذى يشمل جزءا كبيرا من ولايات المحيط الاطلانطىكى الجنوبية . فهذا الاقليم فيه أراض واسعة لزراعة القطن وأهل البلاد يبيعونه ويشترون منه ما يحتاجون اليه وقد استعملوا السهال لانماء القطن . ولقد ضعفت الأرض كثيرا مع هذا التسميد المتكرر بتكرار زراعة القطن وكثرة الحيل المستنبطة لتقوية الأرض . هنالك عرفت الحكومة أنه لا بد من تنوع الزراعة فى البلاد وقام الخطباء ونصحوا الفلاحين ولكن لم يجد نصح الحكومة ولا خطب الخطباء . ذلك لأن غير القطن من الفلات كالخنازير والقول والشوفان لايسهل بيعه أو رهنه بخلاف القطن . أتدري ماذا حصل بعد ذلك . أرسل الله لهم خطباء من عنده فعملوهم كيف يزرعون . أولئك الخطباء هم دود القطن . ذلك دود اللوز الذى هجم مجموعه على القطن فى اقليم (تسكاس) سنة ١٨٩٢ وظل السود يشك وينشر ثلاث سنين ولم يقدر العلماء على صدّه أو تقليل ضرره والى الآن لم يجد الناس سبيلا لإبادة هذه الجنود المجندة . فإذا حصل بعد ذلك . حصل التصود وهو أن القوم قتلوا زراعة القطن فزرعوا الشوفان والبطاطس والبطاطس وربوا اللواشى والخنازير وزيدت الخضضر وصدرت للأسواق الشمالية وزاد ذلك أثناء الحرب الاوروية . إذن البودة أحدثت اقلا زرايعا فاق ما أحدثته فصاحة الخطباء والحرب الأهلية من قبل ذلك . تلك الحرب التى منعت استعباد السود الذين كانوا وحدهم يقومون بزراعة وبعد الحرب مازالوا يزرعون القطن بطريقى الاجبار . فصرير الرقيق لم يقلل زراعة القطن وهكذا الخطباء . وانما الذى أتى بالفرج والعلم هى البودة التى علمتهم - فبصان الله حين تمسون وحين تصبحون - ننبصك يا الله لأنك تفعل معنا ما فعلته مع الولايات المتحدة . نجعل كل شئ قفر سلا الشرى ليكون الخير . هذا معنى قوله تعالى - ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون - انتهى القسم الأول

### ( الْقِسْمُ الثَّانِي )

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيكَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ \* وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ \* وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَرْثَانَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِبُونَ \* قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ \* قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ \* قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ \* وَتَأْتِيهِ الْكُودُ بَاطْنًا لَكُم بَعْدَ أَنْ تُولَدُوا مُدْبرِينَ \* فَجَعَلَهُمْ جَذَازًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ \* قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ \* قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ

إِبْرَاهِيمُ \* قَالُوا قَاتِلُوا بِهِ عَلَى أَغْيَبِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ \* قَالُوا أَنْتَ قَمَلْتَ هَذَا بِأَلِهَتِنَا  
 يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَالَ بَلْ قَمَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ \* فَرَجَعُوا إِلَى  
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ \* ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ  
 يَنْطِقُونَ \* قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ \* أَفَبِلَكُمْ  
 وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ \* قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
 فَاعِلِينَ \* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ \* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ  
 الْأَخْسَرِينَ \* وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ \* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
 وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ \* وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ  
 الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ \* وَلُوطًا إِتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ  
 مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسِقِينَ \* وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا  
 إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَثُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ  
 الْعَظِيمِ \* وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآغَرْنَاَهُمْ  
 أَجْمِينَ \* وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ  
 شَاهِدِينَ \* فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ  
 وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ \* وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخَفِّصَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ  
 شَاكِرُونَ \* وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ مَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ  
 شَيْءٍ حَالِينَ \* وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ  
 \* وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِىَّ مَسِيَّ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا  
 مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ \* وَإِسْمَاعِيلَ  
 وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ \* وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ \*  
 وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
 سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ النَّعَمِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ \*

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ  
يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا  
خَاشِعِينَ \* وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَفَعْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابَتَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ \*  
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ \* وَتَقَطُّوا أَرْهَمَ يَنْتَهُمْ كُلَّ إِلَهِنَا  
رَاجِعُونَ \* فَمَنْ يَمُنْكَل مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِ وَإِنَّا لَهُ كَاطِبُونَ \*  
وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ  
مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ \* وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ \* إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ \* لَوْ كَانَ هُوَ اللَّهُ إِيَّاهُ تَوَكَّلْتُمْ وَأَنْتُمُ الْمُتَعَبِدُونَ \*  
لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا  
مُعْبَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ \* لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ  
الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ  
كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ \* وَلَقَدْ  
كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ \* إِنَّ فِي هَذَا  
لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ \* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ \* قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَا إِلَهُكُمْ  
إِلَهُ وَاحِدٌ قَهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ \* فَإِنْ تَوَلَّوْا قَتْلَ إِذَنْتُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرَىٰ أَقْرَبُ  
أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ \* إِنَّهُ يَنْهَىٰ الْجَهَنَّمَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَنْهَىٰ مَا تَكْتُمُونَ \* وَإِنْ أَذْرَىٰ لَسَلَّةٌ  
فَنَسْتَأْذِنُكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ \* قَالَ رَبِّ أَخْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ \*

(التفسير المفصّل)

( ذكر سيدنا موسى عليه السلام )

قال تعالى ( ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين ) فهذه ثلاثة أوصاف للتوارة  
يفرق بين الحق والباطل ويستضاء به في المشكلات وهو تذكرة وموعظة ثم وصف المتقين فقال ( الذين يخشون  
ربهم بالغيب ) حال ( وهم من الساعة مشفقون ) خائفون ( وهذا ذكر ) القرآن ( مبارك ) كثير خيره  
( أنزلناه ) على محمد ﷺ ( أفأنتم له منكرون ) استفهام توبيخ

( ذكر سيدنا ابراهيم عليه السلام )

قال تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الاهتداء والصلاح (من قبل) من قبل موسى وهرون (وكنا به علمين) بأنه أهل لتلك آتيته ذلك (إذ قال لأبيه) آزر (وقومه) غمرد بن كنعان وأصحابه (ماهذه التماثيل) على صورة السباع والطيور والانسان وفي هذا تجاهر لها تحقيرا مع علمه بتظيمهم لها (التي أتم لها عاكفون) أى لأجل عبادتها مقيمون فحجزوا عن إقامة الدليل على صحة ألوهيتها واستحقاق عبادتها (وقالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقلدناهم (قال) ابراهيم (لقد كنتم أتم وأباؤكم في ضلال مبين) فالقلدون والمقلدون معا منخرطون في سلك ضلال ظاهر (قالوا أجنثنا بالحق) بالجد (أم أنت من اللاعين) أى أجاد أنت فبا تقول أم لاعب فأضرب عن قولهم قائلا انه جاد (قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن) خلقهن . يقول الخليل كيف قلتم الآباء وتركتم عقولكم والعقول بنظرها الثاقب فيما خلق الله من السموات والأرض تعرف صانعها فأنه نقش وصور وزوّق صوراً في السموات والأرض لاتعدّ وما أصنامكم إلا تماثيل صنعتوها وهذه الحجّة على النظام الذى جاء في قصة موسى وقد تقدّم في سورة (طه) وأن ماعداً دلائل العقل ملنى فالقليد هنا والدلائل التى تقام بخوارق العادات لاحجة تقام بها إلا زمناً قليلاً وللتلك ابتداء بذكر قصة موسى تنبها على الحجّة العقلية التى استنتجت من قصته وأنبها بهذه القصة وفيها نفس حجة العقل وأن النظر في السموات والأرض هو المسند للأهم فلا تقليد ولا خوارق عادات ولا نحوها (وأنا على ذلكم) المذكور من التوحيد المبني على العقل والنظر في العوالم العالوية والسفلية (من الشاهدين) من المتحققين والمبرهين فأتى نظرت الكوكب والقمر والشمس واحدا بعد الآخر فوجدتها لاتصلح للعبادة ثم عرفت أن العبادة لاتصح للأصنام لأنها أقل من الأجرام العالوية وللهذه الكواكب كلها فرجعت الى الله كما في سورة (الأنعام) - إلى وجهته وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً - الخ فهذه أيضاً ما يدعو المسلمين أن يترفعوا عن الجهالة وينظروا في العوالم العالوية والسفلية ويتعلموا علومها فقد غلبتهم الفريضة . وقد قدّمنا أن الإيمان ليس مسألة معينة بل هو كالفني وكالقوة وكالماء قليله ماء وكثيره ماء . فالاعتراف من بحر العلوم العالوية والسفلية أوسع نطاقاً فتكون القلوب أوسع حكمة وأوفى وأعلى وأبهج اشراقاً وأصح مدنية وأكثرى ثروة وقوة . ولما كان الأنبياء قد أخذ عليهم الميثاق أن يعلموا أمهم ويرشدوهم قال (وتالله لأكيدن أصنامكم) أى لأجنهن في كسرهن (بعد أن تولوا) عنها (مدبرين) الى عبيدكم وكان ذلك القول في سره (لجعلهم جذاذاً) بضم الجيم وكسرها جمع جذاة كزجاجة وزجاج على الأول أى قطعاً وجمع جذيد تكثيف وخفاف على الثاني وجذيد فعييل بمعنى مفقود أى مقطوع (إلا كبراً لهم) للأصنام فكسرها كلها بالفأس في يده إلا كبرها فعلى الفأس في عنقه (لعلهم اليه) الى الكبير (يرجعون) فيسألونه عن كسرها فيتبين لهم عجزه (قالوا) أى الكفار حين رجعوا من عيدهم (من فعل هذا يا لهتنا إنه لمن الظالمين) أى لشديد الظلم لجرائمه على الآلهة العظيمة عندنا (قالوا) قال رجل منهم (سمعنا فتى يذكرهم) بالعب والسب ويمد بالكسر (يقال له ابراهيم) أى هو ابراهيم (قالوا فأتوا به على أعين الناس) أى جبروا به ظاهراً برأى من الناس وإنما قاله غمرد (لعلهم يشهدون) عليه بأنه الذى فعل ذلك لأنهم يكرهون أن يحكموا عليه بفريضة (قالوا) له (أأنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم) قال ابراهيم (بل فعله كبيرهم هنا) لأنه غضب إذ تعبدون معه هذه الصغار وهما أكبر منها فكسرها وذلك ليقم الحجّة عليهم (فأسألهم إن كانوا ينطقون) حتى يجبروا بمن فعل ذلك بهم \* وفي حديث البخارى ومسلم وغيرها ملخصاً أن ابراهيم كذب (ثلاث كذبات) منها اثنتان في ذات الله قوله - إلى سقيم - وقوله - بل فعله كبيرهم هذا - وقوله لسارة هذه أختى \* وقد قال العلماء في قوله - بل فعله كبيرهم هذا - قيل على سبيل التبكيت والاستهزاء فهو نفي للفعل بطريقى بنفى الإلهية بما هو أبلغ

وقوله - إني سقيم - أي ان قلبي مغمم بكفركم أو اني سأسقم وقوله في سارة هذه أختي أي في الدين فهذه أشبه بالمعاريض والمعاريض صورتها صورة الكذب وباطنها حقائق وسماها رسول الله ﷺ كذبات بحسب ظاهرها . وفي حديث الشفاعة ان ابراهيم أشفق منها بمؤاخذته بها وهذا من المبالغة في محاضرة الأنبياء من الكذب فاشفقوا بما يشبه تعلما لنا أن نكون صادقين لأن الكاذب لا يصدق الناس فكيف يعلمهم وكيف يتقون به فلاشفاعة لهم كاذب لأنه لا يسمع علمه في الدنيا (فرجعوا الى أنفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا) فقال بعضهم لبعض (إنكم أنتم الظالمون) بعبادة من لا ينطق . ومن عادة المقلدين أنهم يعملون ثم تقلب عليهم العادة بالتقليد (ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا الى المجادلة . يقال نكست قلبه فجعلت أعلاه أسفله فهو لا يستقاموا حين أقروا بأنهم ظالمون ثم انقلبوا عن تلك الحالة رأسا على عقب مكابرين وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمر بسؤالها والجللة سدت مسد مفعولى علمت (قال) محتجا (أفعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا) أي شيئا من النفع (ولا يضركم) أف لكم ولما تعبدون من دون الله) أف صوت يدل على التعجب أي قصا وثنتا واللام للتبيين (أفلا تتفكرون) قبح صنعكم (قالوا) لما عجزوا عن الحجّة (حرقوه وانصروا آلهتكم) بالانتقام لها (إن كنتم فاعلين) ناصرين لها نصرا مؤزرا . والذي أشار بالحرق نمرود أو رجل آخر من أكراد فارس فخبسوا ابراهيم ثم بنوا بيتا وجعوا خشبا وأشعلوه ناراكاد طير الحق أن يحترق من لهبها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغاولا فروما به وهو يقول (حسبي الله ونعم الوكيل) وقال له جبريل هل لك حاجة قال أما ليك فلا قال فصل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما أحرق النار لإوفائه وجعل الله الخطيرة روضة فاطلع عليه نمرود من الصرح فنجح أربعة آلاف بقرة تقربا الى إله ابراهيم وكف عن ابراهيم وأذاه . وهناك رأى آخر وهو أن النار كانت باقية على حالها ولكن لم تؤثر في ابراهيم وهذا قوله تعالى (قلنا يا نار احرقي ابراهيم وابراهيم وابراهيم) وأرادوا به كيدا) مكر في اضراره (جعلناهم الأخسرين) أخسر من كل خاسر (ونجيناه ووطا الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) أي من العراق الى الشام المباركة بالشجر والأشجار الكثيرة والأنهار والأنبياء وهكذا (وهنا له اسحق ويعقوب نافلة) أي زيادة لأنه سأل الله اسحق فأعطاه اسحق وزاده يعقوب (وكلنا صالحين) أي كلا من الأربعة وقفناه للصالح (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم (يهودون) الناس الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) العمل بالشرائع (وإقام الصلاة) المحافظة عليها (وإيتاء الزكاة) الواجبة (والصلاة لتعظيم الله والزكاة للشفقة على الخلق وهما إشارة للصلاة بين الصمد وربه وبين خلقه فيكون الانسان إذ ذاك خليفة له (وكانوا لنا عابدين) موحدين مخلصين . هذه هي قصة ابراهيم ومعه اسحق ويعقوب من ذريته أما لوط فسيأتي الكلام عليه وفي هذه لطائف

(اللطيفة الأولى في قوله تعالى - بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن

وأننا على ذلك من الشاهدين - )

اعلم أن هذا الدرس هو عين الذي ألقاه موسى على فرعون إذ قال له ردا على طلب معرفة الله تعالى - ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه - إلخ ان الله ما أنزل هذا في القرآن لجرد المحادثة معنا وكرر ذلك وأبعد الأنبياء في التعليم بحيث ترى موسى و ترى ابراهيم اتفقا على تعليم واحد . فوسى يقول انظروا الأرض والماء والنبات . و ابراهيم يقول كذلك وهذا لم ينزل في القرآن لأحد إلا لنا الآن ولا ينطق به إلا لأجلنا فإذا متنا خوطب به من بعدنا . فيا حسارة على العلماء إذا لم يوقفوا الشعوب الاسلامية . ويا حسارة على أمة سيدنا محمد ﷺ إذ نامت عيونها وظهرت عيوبها . أجبوا داعي الله أيها المسلمون . انظروا دعاكم الله على لسان موسى وعلى لسان ابراهيم لتفكروا في العالم . إن دين الاسلام هو هذا . دين الاسلام هو الذي يدعو الى العلوم

العقلية والفكرية والا فلماذا يكرّر هذا . ولماذا نرى إبراهيم ينظر في النجم والقمر والشمس ثم يوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض ثم يقول - وأنا على ذلكم من الشاهدين -

إن دروس إبراهيم الخليل ترجع الى دروس العلوم الطبيعية والرياضية ثم الانتهاء الى ما وراء الطبيعة لأنه درس الكواكب من أدناها الى أعلاها . وهذا هو علم الفلك ولا يكون إلا بالرياضيات ومن درس النجوم فلا بد أن يعرف الطبيعة لأنها مركبة من عناصر تعرف بالطبيعة والكيمياء وبتصغير المسلمين في ذلك أذلّتهم أوروبا . ومتى قرؤوا فذكروا . ومتى فكروا ارتقوا وطرّدوا أوروبا من الشرق . يارب ألهم أمتنا الحكمة والعلم ورقمهم - إنك أنت السميع العليم -

أليس من عجب أن المسلم في كل صلاة من صلواته يتدبّر قائلا - وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض - وذلك اتباع للخليل عليه السلام . ثم نزله لا يفكر في علوم السموات والأرض حتى في علم التوحيد يمرّ عليها كأنها ليست من دينه وبذلك وحده سبقنا أوروبا فإن العلم يورث حب الطبيعة وحب الأمتة وحب النظام وحب العشرة وحب الوطن . ومتى افتتح باب الحب حقت ولا حرج . ولكن المسلم الغافل أقفل أمامه باب الحب فلا يشقّي العلوم ولا يحب الله . انتهت اللطيفة الأولى

### ( اللطيفة الثانية )

جاء في حديث البخاري عن ابن عباس أن قوله تعالى - حسبنا الله ونعم الوكيل - قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار وقالها سيدنا محمد ﷺ في آية - الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم - الى قوله - ونعم الوكيل - وهذا يفيدنا أن الذين يتقنون الأمم من الهلاك يكونون متوكلين على الله تعالى وهذا التوكل أحد ( قسمين ) القسم الأول ( التوكل بالقلب مع القيام بالأسباب ) ( الثاني ) انه اذا وقع فيما لا يقدر على دفعه فليسلم أمره لله تسلياً تاماً . انتهت اللطيفة الثانية

### ( اللطيفة الثالثة )

إن إبراهيم كسر الأصنام وهكذا سيدنا محمد ﷺ وهذان قدوتنا . فعلى علماء الاسلام وعليك أيها الذي أن تكسر بقلبك ولسانك كل ما تراه معطلا لرفق الأمتة الاسلامية . أليس من العار علينا أن نذر الأمتة جاهلة فلا ترشدها . ليسمع الناس قولك أيها الذي . قل لهم في مشارق الأرض ومغاربها الى متى تنامون . ان عبادة الأصنام تحصر الفكر فيها فتصدّه عن جبال السموات والأرض . إن عباد الأصنام لم يقولوا شيئاً سوى انهم يعبثونها لتقربهم الى الله زلفى ولكن هذه الأصنام حجاب بينهم وبين جبال الله في الأرض وفي السماء . فليفهم المسلمون أن انحصار عقولهم في علوم خاصة وحجباها عن السموات والأرض سيئة من سيئات التعطيل ان هذه ظلمة من الظلمات التي حجبته شمس الاسلام . حرام أن ينام المسلمون عن جبال الله ومعرفة كلاله حرام أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي وأوروبا برعت فيما قاله الخليل - بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن - ثم أخذ يكسر الأصنام التي عاقبت القوم عن هذه العوالم . فآف لأمة تقصّد عن دراسة العلوم الشرقية والعلوم الغربية من جميع الأنواع . يا قوم إن الوقت جدّ وقد - أترفت الآفة ليس لها من دون الله كاشفة - انتهت اللطيفة الثالثة

### ( اللطيفة الرابعة في قوله تعالى - قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم - )

هذه من خوارق العادات وقد جاءت بعد قصة موسى سابقا وقصة موسى قد شرح فيها خوارق العادات شرحا وافيا . إن خوارق العادات استبدلت في القرآن بالعلوم العقلية كما رأيت في سورة ( طه ) ولتلم أن المسلم اذا عمل عملا صالحا ولأجل تلك الطاعة أُلقي في النار فإن النار لن تكون بردا وسلاما عليه بل يحرق بها . ففرق بين المسلم الذي جاء القرآن لتذكيره وبين إبراهيم . فإبراهيم صارت النار عليه بردا

ونحن لا نكون علينا بردا ولكن أنزلنا الله لتربنا عجا . تربنا أن الآلام في طريق الحماد وضياح العمر وازهاق الروح اذا كان ذلك لاقامة مجد الأئمة واسعادها سعادة هي كل السعادات . ابراهيم عليه السلام جاهد لنشر الدين فلجاهد نحن . فاذا متا أوقلتنا وأنصرنا فالعني واحد بل نحن تال إحدى الحسينين . اما الحياة أعزاء واما الموت أعزاء فمن في المارين بالفضيلة والجهاد أعزاء فيكون كل ما يصيبنا في سبيل المجد عزا وشرقا . فحسن إذن تكون النار التي يسببها الألم بردا وسلاما علينا . وقد وعد الله المجاهدين فوزا والفوز بموتهم كالفوز بنصرهم والله لا معنى لحياتنا إلا لرفع شأن أمناء والقيام بما خلقنا له . ثم ان القائم بالخير يجد في نفسه سلاوى عند المصائب تخففها ويأمل في نفسه آملا ترفع نفسه والمصائب في سبيل الواجب ترفع النفس . انتهت اللطيفة

الرابعة

( الكلام على قصة لوط عليه السلام )

قال تعالى (و) آتينا (لوطا) آتيناها حكما) حكمة ونبوة وفصلا بين الخصوم (وعلمنا) بما ينشئ أن يعلمه الأنبياء (ونجيناها من القرية) سدوم (التي كانت تعمل الخباثات) أي اللواط (إنهم كانوا قوم سوء فاسقين) هذا تعليل (وأدخلناه في رحمتنا) في أهل رحمتنا (لأنه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى

( لطيفة )

هذه القصة تربنا أن الصبر دائما يتبعه النصر والفوز . صبر ابراهيم فصارت النار عليه بردا وسلاما وصبر لوط فبصاه الله من القرية الفاسقة لأنه من الصالحين فجعل النجاة والدخال في الرحمة لصالحه . وهذا معقول لأن الله يميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض والطيب بعضه على بعض

#### ( قصة نوح عليه السلام )

قال تعالى (و) اذكر (نوحا) إذ نادى من قبل) إذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاه (فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم) من الطوفان أو أذى قومه والكرب هو الألم الشديد (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين (وأنما كانوا قوم سوء) (لأمرين) الكذب بالحق والانهماك في الشر .

#### ( لطيفة )

هذه القصة قدوة لنا . إن الإنسان اذا عمل ما قدر عليه وأخذ بالأسباب ولم يظلم غيره وإنما قصد النفع العام بعقل ثم رأى انه يهان ودعا الله فان الله يستجيب له . وهذه المسائل لاتصبح يقينا عندك إلا اذا جربتها أما أنا فاني جربت منها كثيرا لاسيما في أثناء تأليف هذا التفسير فقد رأيت عجائب وغرائب لا يحل لذكرها

#### ( قصة داود وسليمان عليهما السلام )

(١) جاء في بعض الأحاديث عن أبي هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن أحدهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الأخرى انما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود ف قضى به للكبرى فخرجا على سليمان بن داود فأخبراه فقال اتوني بسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابناها ف قضى به للصغرى . أخرجاه في الصحيحين

(٢) وورد أيضا أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرعى لئلا فوقت فيه فأفسدته فلم تبق منه شيأ فأعطاه رقاب الغنم بالزرع فخرجا فورا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لتضيت بغير هذا أوقال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه وقال كيف قضى قال أدفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدهرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وكان سليمان ابن إحدى عشرة سنة



وحكم داود وسليمان كان باجتهاد . حكم الاسلام في هذه المسألة . أما مذهب الشافعي فانه يوجب ضمان للثفت بالليل في هذه المسألة إذ العتاد ضبط البواب ليلا وهكذا قضى النبي ﷺ لما دخلت ناقة البراء حائطا وأفسدته فقال على أهل الأموال حفظها بالتهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل . وأما مذهب أبي حنيفة فانه يقول لاضمان إلا أن يكون مع العدة صاحبها ليلا كان أو نهرا مستدلا بقوله ﷺ ( جرح الجماء جبار )

### ( فصل في حكم الاجتهاد )

في حديث البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ ( اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر ) فالجتهاد مصيبا كان أو خطأ له أجر

### ( وجه نظر داود وسليمان عليهما السلام )

إن داود قتر الضرر في الحرث فكان مساويا لقيمة الغنم وكان الواجب قيمة مثل الحرث فلم الغنم الى الجنى عليه . وسليمان عليه السلام أوجب مقابلة الاصول بالاصول والروايد بالروايد وربما كانت منافع الغنم تلك السنة موازية لمنافع الحرث فحكم بها وهذا قوله تعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث) في الزرع . ويقال انه كرم تدلت عناقبده ( إذ نقت في غنم القوم ) رعة ليلا (وكننا لحكمهم) لحكم الحكيم والمتحايين اليهما (شاهدين) عاقلين (فقهناها) أى الحكومة (سليمان وكلا) أى داود وسليمان (أبينا حكما وعلمنا) واستدل بعض العلماء بهذه الآية على أن كل مجتهد مصيب وهذا قول أصحاب الرأى . وقال آخرون ليس كل مجتهد مصيبا فالخلق مع واحد لا يبينه وأجر المخطئ ليس على خطئه ولكن على اجتهاده ولما وصف داود وسليمان في طريق حكمهما أخذ يصفهما فيما أنتم عليهما بغير ذلك فذكر سبحانه أن داود أنتم عليه ( بنعمتين ) تسبيح الجبال والطيور معه أى سار وتعليمه صنعة الدروع لتكون صيانة للناس في الحرب . فأما سليمان فسخر له ألطف الأجسام الطبيعية في مقابلة التسبيح هناك وأخبرنا وهي شياطين الجن والانس في مقابلة الدروع التي تقي من الأعداء

### ( نعم الله على داود عليه السلام )

قال تعالى ( وسخرنا مع داود الجبال يسبحن ) يقدس الله بلسان الحال بحيث تمثل له مسبحة فتكون أملاك لوجدانه وجميع مشاعره فيستغرق في التسبيح ( والطيور ) عطف على الجبال أو مفعول معه ( وكننا فاعلين ) لأمثاله ذلك فليس يبيع منا ذلك وإن كنتم أنتم منه تعجبون فإن المستغرقين في التسبيح والتقديس يحصل لهم من الأنس بالله ما يجعل العالم في نظرهم مسبحة وكأن العوالم تنطق لهم به بلسان أفصح من لسان المقال وليس يدرك هذا أحد إلا بوجدانه ( وعلنا صنعة لبوس ) عمل الدروع وقد كانت صفائح جملها حلقا وسردها وقوله ( لكم ) صفة لللبوس ثم أبطل منه قوله ( لتحصنكم من بأسكم ) أى ليحصنكم داود من حرب عدوكم أو لتحصنكم اللبوس على تأويل البرع ( فهل أنتم شاكرون ) أمر في صورة استفهام للبالغة في التقرع

### ( نعم الله على سليمان عليه السلام )

قال تعالى ( و ) سخرنا ( لسليمان الرجم ) حال كونها عاصقة شديدة المبوب وفي آية أخرى - رخاء - أى لينة فكانت كما يريد عاصقة أورخاء ( تجرى بأمره الى الأرض التي باركنا فيها ) يعنى الى الشام وكانت تجرى بسليمان وأصحابه رواحا بعد ما سارت منه بكرة ( وكننا بكل شئ عاقلين ) أى بصحة التدبير فيه فنجريه على ما تقتضيه الحكمة وانا نعلم أن سليمان سيعرف نعمتنا ويشكرنا عليها ( ومن الشياطين ) أى وسخرنا منهم ( من ينفوصون له ) في البحار ويستخرجون الدر والرجان وما يكون فيها ( ويمسكون عملا دون ذلك ) أى دون الفروص كبناء الحاربي والتماثيل والقصور والقصور والجنان ( وكننا لهم حافظين ) أن يزفوا عن أمره

( لطيفة . سؤال )

قال لي فاضل مافائدة هذه القصص في كتاب الله تعالى وقد حوّل الله سليمان ملكا لا يباهه أحد من الملائكة . وإذا كان قصص الأنبياء للاقتداء فأين الاقتداء هنا ونحن نسمع أن الشياطين تفوس في البحر وتصنع الحمايرب والتمائيل ونسمع تسخير الحديد كتسخير الهواء ونحن لا قدرة لنا على هذا

( الجواب )

اعلم أن الله قد أعطى داود ( خلتين \* الأولى ) حب وشوق وإخلاص لله وذكر يجعل ماحوله كأنه يسبح ويرى الطير والجبال تسبح بلسان حالها . ويرى في حفيف الأشجار وهبوب الرياح وطنين الزنباب وحركات الماء أصواتا تكاد تسحره وتشجيه وتهز أعصابه وكأنما الأطيال على الأشجار مغرّدات فرحات في السمات وكأن هاتيك المغرّدات خطباء على منابر القلوب أو أوتار تحرك النفوس وتثير الوجدان وتبعث في القلب أثرا وفي العقل حكما وفي القواد بهرا . فاذا ذاك يرى الناكر أو المفكر المعتبر الدارس للعلوم كأن الجوّ كله خطرات أفكار وحركات أسرار ومجالس أنس وجور وذكر وسرور ( الخصلة الثانية ) انه أعطى صنعة السروع لثقي المجاهدين مصارع المقاتلين ومقاتل الحمايرين . فعلى هذا صار داود روحانيا جسمانيا وسوايا أرضيا فلم يصدّه ذكر الله عن نظام الحروب ودفع الأعداء ولا الانهماك في الحرب عن ذكر الله وتسبيح الطير والجبال . هاتان الخصلتان يجب أن يزدان بهما المسلمون . فعلى طلاب العلم أن يقوموا بالصلاة خاشعين والتسبيح مخبتين وأن يكونوا على علم بنظام الحروب والضرب والكر والفر . ان علماء الدين يجب عليهم أن يكونوا قد تعلّموا الصناعة الحربية وليكن منهم قوّاد ماهرون وأيّ فرق بين قائد الجيش وقاضى النفقات النسائية بل قائد الجيش أعلى وأوفق لحفظ الأتمة . والأمة قد تركت الجهاد ظهريا . حرام أن ينالم المسلمون وأن يقتصروا على عبادة المساجد فهناك عبادة السيوف والرماح والمدافع والعقاقير الساتية والعمية والقاتلة فليعرفوها وليدرسوها . ومن عجب أن يقول الله - ولعلناه صنعة لبوس لكم لنحصنكم من بأسهم فهل أنتم شاكرون - . طلب منا الله شكر النعمة وكيف نشكر نعمة يا الله فقدناها وما عرفناها بل عرفناها ألمانيا واليابان وانكثرا وفرنسا أما نحن فاما بها جاهلون . ألا فليشكر الله المسلمون بتعلم علوم الحرب كلها من طيارات وأساطيل وليقوموا بحفظ ديارهم . هذا هو الشكر الحقيقي للنعمة . أما التفريج على أساطيل الأمم والتلهي بحفظ آيات القرآن فذلك لا يبدى ولا يبعد ولا ينفع شروى تثير

( مواهب سليمان عليه السلام )

أما سليمان عليه السلام فان الله تعالى وهبه أن يسخر الشياطين لبناء المحاريب وأمثاله . وهبه الريح فكانت تسير به مسيرة شهر في الروحة وشهر في الغدوة . وهل كان سليمان وجيشه على خشب منظم يجلس عليه هو وجنوده فتدخل الريح تحت الخشب فتحمله . أم ذلك كان بساطا وهو فرسخ في فرسخ منسوبا من ذهب وحرير وله في وسطه منبر وحوله منابر من ذهب وفضة وغيرها والتاس عليها بحسب مراتبهم ويكون هو وجيشه عليه ويقعد الى بابل أو الى أرض الترك وأرض الصين وانه سار الى أرض الهند ومكران وفارس . كل ذلك لاعلم للناس به وإنما رواه الرواة عن نبي اسرائيل والقرآن ليس فيه إلا ما سمعت فلا تفتق بشئ ليس متواترا . فكل ما في الأمر انه سخر له الريح على ما رسمه الله في القرآن وسخرت له الشياطين فصنع له الهبات

( انظر الذي يهمننا من هذا )

يهمننا من هذا أن الله يقول للمسلمين . انظروا نبي سليمان سخرت له الريح ولا أسخرها لأحد من بعده بطريق المجزة لأن هذا خاص بسليمان وحرمة على من بعده وإنما حرّمته لأنّي قدّمت لكم في سورة ( طه ) أن خوارق العادات لا ترقى الأمم ولا تثبت إيمانهم فانا إنما أرقى الأمم بأعمالها لا بظهور الخوارق فيها

فأتى في الكون هي هذا النظام العجيب . فاذا كان ذلك عملي في أرضي وقد قلت لكم ان الريح سخرت لاجل فكل ما يسخر يمكن الوقوع لأن المستحيل لا وجود له واذا أمكن الحصول أمكن التحصيل فالقول الانسانية يجب عليها البحث . فليبحث أبناء آدم في الهواء هل يمكن تسخيره بقولهم وصناعاتهم بحيث لا يكون مجزأة بل علما وصناعة . أما ألمانيا وأوروبا فقد عرفوا بضه واستخرجوا من الهواء (التترات) فأصبحت ذات عمل كبير في الحرب العاتمة ولما انتهت حوّلوا المصانع الحربية التي قوموا على المواد المستخرجة من الهواء الى مولد أزوتية نافعة في تسميد الزرع وهناك نحو سبع مصانع في ألمانيا كل مصنع فيه (٣٨٠) توننا لخابرة الناس وبيع هذا السباد العجيب . وهكذا سخر الهواء لجل الطيارات للتجارات وللحرب والسفر وللبريد . فالتاس بهذا فتح الله لهم في القرآن باب الرزق من الهواء بطريق الصناعة بل طريق المجزأة الخاصة بالإنبياء فنام المسلمون وقام بهذا العمل أهل أوروبا وهم لم يستنجوها إلا من عقولهم وآرائهم واجتهادهم

### ( تنظيم الدولة )

وأما تسخير الشياطين في عمل المحارب فان هذا فرع مما قلناه في سورة (البقرة) إذ وضع هناك أن الأمة عليها أن تقسم العمل على أفراد الشعب والأعمال جميعها فرض كفاية ويسعى لنوى العقول الضعيفة والأجسام الغليظة الأعمال المذكورة من غوص البحار وبناء القصور

### ( عجائب هذا المقام )

فهذا بأمر الله المسلمين أن ينظروا في ألطف أجزاء الطبيعة كالطواء والى أصلها كالحديد والى أشق الأعمال الجسمية كعمل المحارب والى ألطفها وأشرفها كأعمال الملوك

### ( المباني العظيمة في الدول )

وللباني العظيمة في الدولة فوائد تنوير الأذهان وتعليم الأطفال وإيجاد أشكال عجيبة تكون ماثلة أمام المتعلمين ترفع من أقدارهم وترهم الجمال والبهجة وهذه إحدى طرق ارتقاء العقول

### ( الجوهر والدر والعسل والحريز )

وقد ذكر الفواصين المستخرجين الدر والمرجان . يذكر المسلمين بما يجب عليهم فهذه من إحدى الصناعات الواجبة وجوب كفايتها . اذا ترك الناس ما خلق الله لهم وأعرضوا عما في البر من العجائب وما في البحر من الدر والمرجان أعرض الله عنهم وسلط عليهم من يأخذ الأرض منهم ويستولى عليها لأن الله خلق الدر والمرجان لينتفع بهما عباده وخلق ما في الأرض وسخره لهم فاذا أعرضوا عنه عاقبهم بأن يستحوذ على أرضهم غيرهم هكذا فعل سبحانه ببعض المسلمين وسينجلي الافرنج عنهم حينما يستيقظون . وان أمثال الدر والمرجان بهجة وجمال تولى العقول بهجة وتصلقها اذا تأملتها وتفكرت فيها . إن الله خلق ألذ المطعومات من حشرة وأنتم وأشرف اللبوسات من دودة وأجل الخلق وأجلها من الصدقة . فالأولى النحلة والثانية دودة الحريز والثالثة الصدقة التي تكوّن فيها الحراري في البحار وهذا تقدم في سورة الكهف موضحا عند ذكر الحريز

### ( ذكر قصة أيوب عليه السلام )

قال تعالى (و) اذكر (أيوب) إذ نادى ربه أي مسنى الضر) أي دعا بأني مسنى الضر بالضم الضرر في النفس وبالفتح الضر في كل شئ (وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصطح بالمطلوب فكانه يقول أنا أهل أن أرحم وأنت أهل الرحمة والاحسان . يقال انه انما شكاً فلذا بالنجوى ولم يشك تضراً بالشكوى منه فالشكاية اليه غاية القرب والشكاية منه غاية البعد وهذا الأسلوب من الطلب ألطف ما يكون في السؤال . يقال ان أباه كانت من أولاد عيسى بن اسحق وأمه من ولد لوط ابن هاران وقد اصطفاه الله للتبوة وكان له في أرض خوارزم مع أرض الشام وما بينهما مال كثير وولد فابتلاه

الله بهلاك أولاده بهدم بيته عليهم وذهب أمواله والمرض في بدنه مدة والاختلاف فيها عظيم من (٧) ساعات الى (١٨) سنة فلا طائل في ذكره \* روى أن أمرأته ماخير بنت ميثان يوسف قالت له يوما لودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أستحي من الله أن أدعوه ما بلغت مدة بلاني مدة رخائي (فاستجبنا له) أجبتنا دعاه (فكشفنا ما به من ضرر) فكشفنا ضرره (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان . ويقال انه أحيا له أبنائه وهؤلاء رزقوا مثلهم . فأما كشف الضرر فذلك انه قال له تعالى - اركض برجلك - فركض برجله فنبعت عين ماء فأمره أن يغسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهرة ثم أمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح مما كان وقوله (رحمة من عندنا) مفعول لأجله أى رحمة لأيوب (وذكرى للعابدين) أى تذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيثابروا كثوابه . اهـ

### ( لطيفة )

انظر في ترتيب القرآن ولطفه كيف ذكر قصة أيوب التي فيها الصبر على البلاء عقب قصة سليمان التي هي شكر على النعماء . فداود وسليمان شاكران للتم المترددة وأيوب صابر للقم النازلة فأزيلت عنه . فستان ذكرهما الله إحداهما للشكر والثانية للصبر . إن الانسان لا يتخلو من صبر ومن شكر فصر على مكروه وشكر على محبوب فالجبوب ذكرنا به داود وسليمان والمكروه ذكرنا به أيوب وترى الله يقول - إن في ذلك لآيات لكل صابر شكور - فهذا هو الصابر وهذا هو الشكور . ما أعجب هذا الترتيب . إن الله ينزل البلاء وينزل النعماء للتربية . ألا أذكرك بما ذكرته لك في سورة (البقرة) من (انظر قيس) والآيات التي جاءت في هذا المعنى - وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة - الخ

ألا تنجب معي كيف يذكر القول هناك تصريحاً وهنا تأليفاً . إن الأمم لا ترقى بالنعماء وحدها . كتب (سقراط) الفيلسوف لتلميذه (اسكندر المقدوني) لما ملك بلاد فارس واستحكم أمره واستشاره ماذا يفعل بالملك وكيف يسوس الرعية فقال (لا تدع الرعية في لحو ولعب ولا تسلط عليهم النعمة وحدها ففيلكوا . إن الأمم تقدر على تحمل المشاق والمتاعب كالحروب والأعمال العظيمة والشغل الشاغل ولكنها قط لا تتحمل النعم وتترادف العطايا فما أهلك الأمم إلا رخاؤهم ولا أبقي ملكهم إلا حذرهم وبلاؤهم) اهـ

ويقال (إذا رأيت أمة خاملة فسلط عليها ضرب الرزايا والمحن فانها تنسيقظ من غفلتها وتقوم من رقدتها) إن الأمم أيام حربها تعثر بها حال تستخرج علم العليم وكرم الكريم وموهبة الذكي وتحدث في النفوس حالاً عجيبة كأنها استخرجت بالكهرباء أودلكت بالمفناطيس إذا حي الوطيس وهذا من بدائع القرآن وعجائب الفرقان . ثم إذا قرأت الشعر العربي رأيت هذه المعاني كثيرة فيه \* قال أبو تمام

ملك يرى شرف المتاعب راحة \* ويعد راحات الفراغ متاعبا

فيأبها الذكي اعلم انك اذا كنت ساعيا في الأعمال النافعة مخلصاً لأمتك ولربك فان الله يخلصك من كل شدة ولا تعرف هذا إلا بالتجربة فجزب أمثال هذه القصص وبها تعرف كيف يكون الايمان

### ( ويلحق بأيوب اسماعيل وإدريس وذوالكفل )

قال تعالى (و) اذكر (اسماعيل وإدريس وذوالكفل) سمي به لأنه ذوالحظ من الله والكفل الحظ (كل من الصابرين) أما اسماعيل فقد صبر على الذبح . وأما إدريس وهو اخنوخ فانه كان خياطاً وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وليس الخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار . وقد تقدم انه هو الذي كان يعظمه المصريون (انظره في سورة مريم) وهو نض (أزوريس) وأما ذوالكفل الذي اختلف العلماء من هو فقد تكفل انه يصلي الليل ولا يتر ويصوم النهار ولا يفطر ويقضي

بين الناس ولا يضب فشكل الله له ونبأه فسمى ذا الكفل وهذا صبر عظيم . فهو لاء الثلاثة صبروا على مشاق التكليف وشدائد العبادة كما صبر أيوب على البلاء . فها هو ذا ذكر النعمة بداود وسليمان والصبر على البلاء بأيوب وعلى التكليف والعبادة بالثلاثة بعده (وأدخلناهم في رحمتنا) نعمة الآخرة (لأنهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح

### ( قصة ذي النون )

بعد أن ذكر الله الشاكرين ثم الصابرين بجميع أنواع الصبر أنبأهم بذكر ذي النون الذي لم يصبر كصبر هؤلاء على ما ابتلى به فقال (وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى أي ذكره (إذ ذهب مغاضبا) لقومه ومعنى مغاضبته لقومه أنه أغضبهم بفراقه وفضل غاضب الغالبه مبالغه في أنه أغضبهم بالمهاجرة من ديارهم ذلك أنهم لما تمادوا في تكذيبه وعصم بالعذاب فلم يأتهم العذاب لأنهم تابوا ففكره أن يكون بين ظهراني قوم جرّوا عليه الخلف فيها أو عدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي رفع العذاب عنهم به فكان غضبه أنفة من ظهور خلف وعده وأنه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وبحث عنه قومه فلم يجدوه لأنه نزل إلى سفينة في البحر هاربا فأخرجه الله من أولى العزم وقال لنبيه محمد ﷺ - فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل - وقال - ولا تكن كصاحب الحوت - ذلك أن ذا النون انطلق إلى السفينة فقتل بمن فيها وأشرفت على الفرق فعمل أهلها قرعة فخرجت على يونس ليرمي في البحر لتخفيف الحمل فقتل نفسه في البحر فالتقمه الحوت مدة اختلف فيها من أربع ساعات إلى (٧) أيام . يقول الله أنه ذهب مضطربا قومه لأنهم خافوا حقوق العذاب بهم حين تركهم (فظن أن لن نقدر عليه) أي لن نقضى عليه بالعقوبة مأخوذ من القدر \* وقرئ - تقدر - متعلا بمعناه أي لن نصيق عليه (فنادى في الظلمات) الثلاث بطن الحوت والبحر والليل (أن لا إله إلا أنت) أي بأنه لا إله إلا أنت (سبحانك) من أن يهزك شيء (إني كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة إلى المهاجرة \* وفي الحديث (ما من مكروب يدعو بهذا إلا استجيب له) (فاستجنا له ونجناه من الغم) بأن قذفه الحوت إلى الساحل بعد أربع ساعات كان في بطنه فيها وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة . والغم غم الالتقام وغم الخطيئة (وكذلك تنجي المؤمنين) إذا دعونا لتفريج غمهم وذلك لا تعرفه إلا إذا جرّبت بنفسك

### ( لطيفة )

انظر كيف كان هذا الترتيب العجيب . ذكر أهل الشكر . فأهل الصبر . فالذي ليس بصابر

### ( قصة زكريا ويحيى عليهما السلام )

قال تعالى (و) اذكر يا محمد (زكريا إذ نادى ربه) دعاه فقال (رب لا تدركني فردا) لا تتركني وحيدا بلامعين (وأنت خير الوارئين) فإن لم ترزقي من يرثي فلا أبالي به (فاستجنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) أي أصلحناها للولادة بعد عقرها وهكذا كانت حردة على زكريا فأصلحنا أخلاقها له لتحسن عشرته ثم عمل ما تقدمت به من إكرام هؤلاء الأنبياء المذكورين بهذه السورة فقال (لأنهم كانوا يسارعون في الخيرات) يبادرون إلى الطاعات ومنهم زكريا ويحيى (ويسعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) فهم مع طاعتهم يفزعون إلى الله رغبة في ثوابه ورهبة من عقوبته ويخشعون له أي يخافون خوفا ملازما للقلوب فلا ينسبون في الأمور حذرا من الوقوع في الإثم . فهو لاء الأنبياء عليهم السلام بطاعتهم وفزعهم في حالى الرغبة والرهبه إلى الله وخشوعهم له . كل ذلك جعلهم أهلا للعطايا التي تقدمت

### ( قصة السيدة مريم وابنها عيسى عليهما السلام )

قال تعالى (و) اذكر يا محمد (التي أحصت فرجها) من الحلال والحرام يعني مريم (ففحصنا فيها من روحنا) أي أمرنا جبريل ففحص في جيب درعها فخلقنا المسيح في بطنها بذلك الفصح . ويصح أن يقال

أجرينا فيها روح المسيح وأضافه إليه تشريفاً فإن الروح من أمر الله (وجعلناها وابناً) أى قسمتها أروحهما (آية العالمين) فإن التأمل لقصتهما يتحقق بها كمال قدرة الله تعالى . ثم إن نتيجة السير المتقدمة في هذه السورة هي ما يأتي

- (١) التذكير بالعلوم العقلية في قصة إبراهيم وموسى وأن للعقول عليها
- (٢) إزالة الضلالات العاتقة عنها وذلك كتكسير الأصنام المذكور ويناسب تكسير قيود الجهل في أمة الاسلام
- (٣) قيام الأمم بالأعمال العظيمة كالأبنية المشيدة واستخدام قوى الطبيعة من أصلب الأشياء كالخديد إلى أطفئها كالهواء وقيل الأمة كلها بالأعمال من أعلاها كالأنبياء إلى أدناها كالجهل وشياطين الانس والجن وأن لا يمنع الصلاح العقلي العمل الجسدى
- (٤) وأن تتحلّى الأمة بالصبر اقتداءً بأيوب عليه السلام حتى يجوا أهورهم ولا يكونوا غير صابرين كذى النون عليه السلام

(٥) وأن تكون الأمة واقعة بالفرج خاشعة لله راجية منه بما قدمت من الأعمال الصالحة كزكريا ومريم (٦) وأن يكون في عاتقها وخاصتها العفة والوقوف في الشهوات عند حد لأن العفة مدوحة كالمحدث مريم هذا هو المقصود من ذكر هذه القصص . علم وصبر وشكر على النعمة أى قولاً وعملاً وعفة وإخلاص واستخدام جميع ما خلقه الله في الأرض للنافع العاتق . وهنا (سؤال) قال لى قائل . لقد اقتنعنا أن نشغل أنفسنا كلها في الأعمال النافعة . في العلم وفي الصناعات ونجتهد في بلوغ المآرب وجميع أعمال الحياة لاصلاح الأحوال . فن أبن للاستخدام الحق كسليمان . فقلت له نظير الجن أى النفوس الشريرة عندنا صفار العقول وأهل الشر من النوع الإنسانى هم الذين نتخذهم عوناً على الأعمال العظيمة وذلك في كل الأمم . أما الجن وهم النفوس الشريرة فاعلم انه قد جاء في علم الأرواح أن الأرواح الكيرة في هذه الأيام تستخدم الأرواح التي ماتت وهي لا تزال متعلقة بملأنا الأرض في أعمال صغيرة لا تقدر تلك الأرواح العالية على عزولتها كما نستعمل نحن المتألمين والشياطين للأعمال التي يهجز عنها للمفكرين منا . فإذا طلب من تلك الأرواح العالية شئ من الأعمال التي هي أقرب إلى المادية فهزت تلك الأرواح العالية تلك الأرواح المادية على عملها . فهذا من علم الأرواح الذى ملأ أوروبا كما قمنا في هذا التفسير . عجيب جداً . وكيف يجي في القرآن أن سليمان سخر الجن و يجي العلم الحديث فيقول بهذا المعنى لكن على هيئة أخرى و بطريق غير ما ذكر لسليمان مما يدلنا أن العالم سلسلة واحدة متصلة منتظمة وأن مالهناك من هنا وأن الآخرة والأولى أمران متتابعان متشابهان قتال من أين لنا صدق الأرواح وعلمها . قلت المقام ليس في صدقها وكذبها إنما أنت أنيت بشبهة على الدين وإن ما جاء فيه لا تجد له مسانغا أقول لك كما أن العلم الحديث أرانا كيف استخدم الناس الهواء لحل أقاتهم ولصنع الأسمدة ولجادة الآلات الحربية أرانا من جهة أخرى أن الأرواح للشريرة تستخدمها من هي أعلى منها ويكون ذكر هذا لسليمان فتحاً لباب البحث . فعلى المسلمين أن يدرسوا هذا العلم لأن الدين يطلبه . بإقادة الأئمة لافقر من دراسة العلوم كلها شرقياً وغربياً لافقر منها هاهوذا ديننا هاهوذا . انظروا كيف ذكر في سورة (طه) الوجه والسبب في كون خوارق العادات لا ترقى أئمة ولا تكون سبباً في بقاء الإيمان (وملخص ذلك) أن تهرع الناس إلى العلوم العقلية ثم جاء في سورة (الأنبياء) قائم العلوم الطبيعية بذكر منافعها وأصولها وهي السموات والأرض وأنهما صارا متميزين بعد الاتحاد ثم تعالى فوق ذلك بذكر قصص الأنبياء ليرينا العلم بقصة إبراهيم والملك بقصة داود وسليمان والصبر بالأنبياء بعده والعفة بذكر مريم وابنها . والقصص مرتبة ترتيباً عجيباً . فوسى لتبيان ما جاء في خوارق العادات وعدم الانكسار عليه وإبراهيم للعلوم وتقوية

القوة العقلية فلذلك فالصبر وختم ذلك كله بالعفة . فالقوة العقلية مقبلة ثم انتهى ذلك بالعفة التي هي اصلاح للقوة الشهوية . فالقوة العقلية تحتها القوة الغضبية والشجاعة التي أشار لها بتكسير الأصنام ثم العفة الخ . فتعجب من ترتيب في ديننا لترقية عقولنا . قوموا أيها العقلاء ويا أيها الأمراء لترقية الشعب وأفهموه كل علم وكل صناعة . إن المسلمين مطالبون بالمعنى الذي أنزل على الأنبياء واتهاج خطة الكمال

### ﴿ نتائج القصص المذكورة لأمة الاسلام ﴾

قال تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة) يقول الله إن هذه الأمة الاسلامية ملتكم حال كونها متوحدة غير متفرقة . وإذا كانت هذه ملتكم فليكن أن لا تنحرفوا عنها وهي في حال يشار إليها فيها بأنها ملة واحدة غير مختلفة ولا متفرقة . وملخص ذلك طلب الاتحاد من أمة الاسلام (وأنا ربكم) لا اله غيري (رفاعبون) لا غير أي فليكن اتحاد في النظام العام للأمة واتحاد في عبادتي . يقول الله هاتم أولاء أي المسلمون قرأتهم قصص الأنبياء وعلومهم ورأيهم مشاربهم ودروسهم وقد شرحنا لكم لكياتنهجوا جميع المناهج التي نهجوها فاعلمون علوم الطبيعة والفلك كما أشار لذلك ابراهيم ولا تركنوا الى خوارق العادات كما يدل عليه قصص موسى ولا تدعوا نظام السولة كما كان داود وسليمان ولا تفروا الصبر في جميع الأعمال وفي ترك المعاصي كأبواب ومن بعده وأن تكونوا أعزاء وهذه مزيا للأنبياء متفرقة جمعها لكم في هذه السورة وجعلتكم أمة واحدة فإياكم أن تنفرتوا (وتقطعوا) أمرهم بينهم) أي وقطعتهم الثفت عن الخطاب الى الفية كأنه ينقل عن الأمة الاسلامية ما أفسدوه الى آخرين ويصح فعلهم ويقول لهم الآثرون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء المسلمون من الاثم . انظروا كيف غفلوا عن اتحاد هذه الملة وتفرقوا شيئا وذاق بعضهم بأس بعض وجعلوا الدين قطعا فيما بينهم كما تنوزع الجباعة الشيء ويقسمونه فيصير لهذا نصيب ولذا نصيب (كلنا انا راجعون) فبماز بهم على تفرقهم وهذا اخبار بالغب لما يحصل في هذه الأمة الاسلامية وقد حصل فعلا وافتقرت سياسة واجتماعا وفترق بينها ببعض رؤساء الدين وقد أعرض الله عن هؤلاء المختلفين وقطعهم بين الأمم كما قطعوا أمرهم بينهم واقسموه . فقوم نظروا الى العبادات وقوم الى الصبر وقوم الى العفة وقوم أنكروا ذلك بقولهم . يقول الله هنا . كلا . خلوها علوم هذه السورة كلها واعملوا بها . فليكونوا على دين ابراهيم علوما ومعارف وازالة للشكر وعلى دين داود وسليمان صناعات ومساكن وعلى دين أيوب ومن معه صبرا . فأما أخذكم أيها المسلمون ببعض الدين علما أو عملا فهذا تقطيع لما جعناه في هذه السورة ولذلك أعرض عنهم فلم يخاطبهم وقال - وتقطعوا أمرهم بينهم -

هذا هو الحاصل الآن في أمة الاسلام . أعرضت عن العلوم الطبيعية والفلكية وقد أحباها ابراهيم وأعرضت عن نظام الممالك وقد أحباها سليمان وأعرضت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أحباها ابراهيم وغيره لذلك أعرض الله عنهم ولم يخاطبهم وبخنا ولذلك قطعنا بين الأمم كما قطعنا ديننا قطعا لكل جماعة منا قطعة يقول الله . أموا الدين كله على حسب ما في هذه السورة والأهلكتكم بتوزعكم بين الأمم كما قطعتم ديني وقد ذكر قطع بلفظ الماضي لبيان أنه محقق وقد تم هذا وهذه من إحدى مجزئات الاسلام

### ﴿ نظرة ﴾

يا أمة الاسلام . هل من مدكر . هل من متفكر . انظروا كيف يعبر بلفظ قطعنا وهي فعل ماض يدل على التحقق في المستقبل من باب المجاز بالاستعارة كقوله - أتى أمر الله - . انظروا كيف تم هذا . انظروا كيف عبر بتقطعوا أمرهم بينهم أي اقسموه بحيث أخذ كل جماعة منه جثي . انظروا كيف تم ذلك فعلا . انظروا كيف تقطعت الأمم واقسمتنا كما اقسمنا العلوم والمعارف بيننا فكل أخذ ببعض وترك بعضا . انظروا كيف كان هذا اشارة منه تعالى الى أن هذا التقطيع يلزمه تقطيعنا وتقسيمنا بين الدول . نعم القرآن لم يذكره ولكنه يفهم ضمنا لأنه فيما سيأتي يقول - ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها

عبادى الصالحون - وسرى تضيروها . فانه يقول لنا تقطعتم وتوزعتم واقتسمتم الدين فكل اخذ بقطعة ومن اخذ بعض القطع فهو ناقص والناقص ليس صالحا لعمارة الأرض . فإذن لابد أن أرسل أما أخرى تشارككم لتكمل النقص فان كنتم جهالا بالعلم جزأهم وعمروا أرضكم وشاركوكم وان كنتم ناقصين في ازالة المنكر أرسلتهم ليبربوكم . فاذن هذه الآية قد ذكرت استعمار أوروبا لبلاد الاسلام بانضمام الآية الآتية اليها وذكر التقطيع اشارة الى تقطيع دولنا بين دول أوروبا وتقسيمها ولكن الله سبحانه وتعالى أبقي ممالكنا تحت أيديهم حتى تظهر . محجزة هذه الآيات وينشر هذا التفسير وأمثاله وتظهر المحجزة الدينية ثم يخرج المسلمين من ضيقهم وتبقى هذه الذكرى ماثلة عند الأجيال المقبلة وتصبح الأمم الاسلامية المستقبلية رشيدة بالاختبارات التي حلت عليها ويكون تمامها إن شاء الله معرفة الناس هذه العالوم وتحصل حركة كبرى لاسمذ لها وسيرها المسلمين جميعا بعد انتشار هذا التفسير وأمثاله وستكون أمة لانظيرها في الأمم كما سيأتي في آخر السورة شرحه

( افتراق الأمة الاسلامية فرقا تبلغ نيفا وسبعين فرقة )

قد ذكر المفسرون في هذا المقام قوله **يَتَنَبَّأُ** ( تفرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة فهلك سبعون وخلصت فرقة وإن أمتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة فهلك إحدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة الناجية قال الجماعة الجاعة ) والمراد بالجماعة هم المتمسكون بعالم هذه السورة فيحفظون كيانه دولتهم ويكونون علماء بجميع الفنون والصناعات ويقسمون جميع أعمال الحياة بينهم ملكا وعلماء وصناعة كما تقدم . وقد طعن قوم في صحة هذا الخبر لأن الأمة لم تفرق في أصول الدين بهذا المقدار . وقد روى ضد هذا أيضا ( وهوانها كلها ناجية لإفرقة واحدة ) وعلى كل حال الآية باقية وعلمها قد اوضح الآن وأن أمة الاسلام التي اختلفت في أعمالها لاسعاده لها إلا اذا بذلت الجهد في الارتقاء كره أخرى والافباله كيف يقول الله لنا انه علم داود صنعة اللروع لعلنا نشكره فأين شكر الله الآن ونحن أجهل الأمم بعالم الحرب واتقائها وقد سبقتنا أوروبا بها . رجاك يا الله . رجاك يا الله . أمة دينها يحرم عليها الحرب تنفيج فيه وهم أم النصارى وأمة ينص دينها على أن الله مشكور على تعليمهم الحرب فتجهل أسبابه . رجاك اللهم . أمة الاسلام نامت ونامت فعلها اللهم - إنك أنت السميع العليم -

( فتح باب الرجاء لأمة الاسلام )

لما ذكر الله افتراق الأمة وأنه واقع لاحتالة وأن تعاليم الأنبياء السابقة سيقصرون فيها وأنه يلزم ذلك أن تقسمهم الأمم أردفه بفتح باب الرجاء فقال ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ) أى فلا تنصيح لسعيه وإنا لسعيه مثبتون في محيطة عمله لانضمه بوجه ما يقبل الله توبة الأفراد وتوبة الأمم . فآتمة الاسلام مدح أمامها باب الفرج فلا بأس من رحمة الله

( جوهره في قوله تعالى - والتي أحصت فرجها فنفضنا فيه من روحنا وجلناها وابنها آية للعالمين -

الى قوله تعالى - إن هذه أمتكم أمة واحدة - الى قوله - كل الينا راجعون - )

اعلم أن أرضنا التي نسكنها تبين اليوم في علم الفلك انها كالعدم وبيانه أنهم أثبتوا حديثا أن الفضاء فيه أجرام عظيمة هي الكواكب والمجرات فكل مجرة مركبة من مئات الملايين من الكواكب ومجرتنا التي منها شمسنا فيها نجوم نسبة شمسنا اليها ضئيلة جدا حتى ان الجوزاء حجمها أكبر من حجم الشمس ٢٥ مليون مرة . قالوا ولو أن أرضنا صغرناها حتى صار حجمها كحجم الجواهر الفرد (ومعلوم انه لا يرى) لصار حجم الكون الذي يرى بالتلسكوب مثل حجم الأرض الخالي ولصار حجم الكون كله على ما يقضى به مذهب ( أينشتين ) ألف مليون أرض منتشرة حولها في الفضاء . إذن أرضنا على مقتضى تقريب هؤلاء العلماء عالم لاقيمه له صغير جدا وعلى قدر صغره يكون قدر سكانه وأخلاقهم ، وأشار الله لذلك بقوله - لقد كفر الذين قالوا إن الله



هو المسيح ابن مريم قل فنحن نعلم من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير -

فانظر لجهل هذا الانسان الذي أعظمه العلم الحديث وأشهره القرآن وأعجب لنظام الآية في سورة (المائدة) حكم الله بكفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم . لماذا كفروا . لأن الأرض ومن عليها لاقية لهم بالنسبة لمخلوقاتنا فاما قادر أن يهلك هذا الاله الذي ادعيتهموه وأهلك أمه وأهلك من في الأرض جميعا . فيقال ولماذا هذا . فيقول وكيف أبلى هؤلاء وأرضكم بالنسبة لمخلوقاتي أشبه بالمعدوم . فكيف أخذ ولدا لي في عالم لاقية له . ألم تروا اني أملك السموات والأرض وأما على كل شيء قدير . فاذا كانت أرضكم أصبحت بالنسبة للعالم أشبه بالجواهر الفرد بالنسبة لألف مليون أرض فقد اقلب الوضع فيه . إن كان أهل الأرض مفتقرين بأرضهم طائفة هذه الكواكب كلها ما هي الاسرج وضعت في السموات لتضيء لأهل الأرض أصبحت الأرض اليوم ملحقة بالعدم وسكانها أضف منها وأقل حيلة . إذن سكان هذه الأرض قد اغتروا بأنفسهم حين جعلوا الله ولدا في أرضهم الفانية الضعيفة المعذومة في جانب مخلوقاتي . هذا كله يفهم من قوله - والله ملك السموات والأرض - الخ . يقول الله هنا ان المسيح ابن مريم وأمه جعلها آية للعالمين لا انه إله ومن هي أمه ومن هم أهل الأرض حتى يكون لي ابن فيهم . ولما كانت قصة مريم وعيسى آخر أنباء الأنبياء في هذه السورة خاطب الله جميع الأمم شرقا وغربا فقال أيها الناس إن هذه الملة واحدة فان جميع الأنبياء انما جاءوا بالتوحيد فلم تفرقون ثم أتبعه بما يدل على حقارة الأرض ومن عليها كما جاء في حكاية عيسى سواء بسواء . فهناك يقول انه لا أحد يقدر أن يدفع الاهلاك عن الأرض ومن عليها . وهنا يقول أيها الناس أنتمكم واحدة فلم تختلفم ان محمدا وموسى وعيسى ومن قبلهم من أنبياء جميع الأمم كلهم واحدة زلوا الاجتناع الكلمة ففرقتم أنتم وانما تفرقتم الناس لأن عالم الأرض عالم متأخر . فاستعداد أهل الأرض ضعيف لا يقوى على الاتحاد من أول وهلة . فقد استبان ضعف أهل الأرض التي نسكنها قراءة علم الفلك الحديث وبه استبان علما لماذا لا يبالي الله بأهلهم جميعا واستبان أيضا . لماذا تفرقوا مع أن الدين واحد فالأنبياء كلهم جاءوا المقصد واحد وهو اتحاد الأمم ولكن الناس لجهلهم قلبوا الوضع فجعلوا ما هو سبب الاتحاد سببا في الخلاف ثم هدتهم بقوله - كل الينا راجعون -

الله عز وجل نادى جميع الأمم على لسان نبينا محمد ﷺ قائلا لهم إن أنتمكم واحدة . وفي هذا النداء رائعة اتحاد الأمم ورمز ما يتم هذا أو ما يقرب منه فان لم يعدوا على دين واحد فليخدوا على السالة والسالة العامة من مطالب الاسلام بل أهم مطالبه . ولقد ألفت لذلك كتاب «أين الانسان» الذي ذكرته كثيرا في هذا التفسير ونلخصه أهل أوروبا واستقرأ ذلك التلخيص في الأجزاء الأخيرة من هذا التفسير . ومقتضاه أن كل أمة تعمل الرجال والنساء على حد سواء وتستخرج ما كن في الأرض ومن عندهم أرض لاعمل فيها يجب عليهم أن يقبلوا في أرضهم من يعمل فيها ويكون هذا فرضا لازما على الأمم وهكذا مما ستقرؤه . وهذه الأمانة تدور على الألسنة في كل زمان ومكان ومنها ما جاء في الأخبار العامة يوم الأربعاء ٨ أغسطس سنة ١٩٢٨ وهذا نصه

( افتتح المؤتمر الاشتراكي الأممي أمس الأول في بروكسل بحضور ثمانية مندوب يمثلون (٣٢) أمة من الأمم الغربية والشرقية . وإذا عرفنا أن الأحزاب الاشتراكية بلغت من القوة درجة استطاعت معها أن تتولى زمام الحكم في بعض الدول كالألمانيا وسكندنافيا وأن تؤلف معارضة قوية في البعض الآخر كفرنسا وإنجلترا أدركنا ما سيكون لمقررات المؤتمر الذي تعقده الآن في عاصمة البلجيكي من التأثير العظيم في سياسة العالم . ويؤخذ من خطبة الافتتاح التي ألقاها السر (أرنور هندرسون) أن الاشتراكية الدولية عيل صبرها من تردد جمعية

الأم وقد بذبها وانما تنوى احراج مركزها في اجتماعها القبل وحلها على تحديد خطتها تحديدا صريحا يبرز الآمال المقودة عليها أو يفقدها الثقة التي وضعها البشر فيها . ولا ريب في أن مندوبي معظم شعوب العالم ولاسيما الشعوب الصغيرة في هذه اللجنة غير مرتاحين الى أعمالها يتذمرون في سرهم من ضعفها واستكانتها ومن سيطرة المجلس عليها سيطرة جعلها آلة في يد الدول العظمى . وقد بدأ هذا التذمر يظهر منذ الاجتماع السابق ولا يبعد أن يتحول الى انعجاز شديد في الاجتماع المقبل خصوصا اذا اتخذ المؤتمر الاشتراكي الحالي قرارات حاسمة في الموضوع

ومما قاله للسيد (فندرلند) الوزير البلجيكي السابق في أول جلسة عقدها هذا المؤتمر الاشتراكية البولية يجب أن توجه أنظارها الآن الى (آسيا) و (افريقية) حيث يعمل الرأسماليون على استنزاف دم الوطنيين وهي كلمة خطيرة لا يبع حكومات الاستعمار أعمالها أوسد الأذان عن سماعها لأنها صدى ذلك الصوت الهائل الصادر من أحماق الشرق منذرا للعالم بسوء المصير . وقد كان أحرار الغرب وفي مقدمتهم الاشتراكيون أول من أدرك خطورة الحالة وسمى الى معالجتها ودرء أخطارها . ولكن الحشع الاستعماري الذي أصبح طبيعة ثانية للشعوب القوية حال دون نجاحهم في الماضي . أما الآن وقد لمس الغرب الحقيقة يديه ورأها بعيني رأسه سواء في تركيا وإيران أو في الصين وبلاد الأفغان فليبق له مناص من الازعان لصوت الحق تأمينا لمصالحه ودرأ للأخطار التي تهدده وقد تناول برنامج المؤتمر المنعقد الآن في بروكسل هذا الموضوع فقسم الشعوب الشرقية الى ثلاثة أقسام وهي

(١) الشعوب التي هي جديرة بالاستقلال التام ويجب أن تتمتع به في الحال وبينها الصين ومصر وسورية والعراق

(٢) الشعوب التي تصير كفؤا لإدارة شؤونها بنفسها بعد تمرن قصير وهذه الشعوب يجب أن تساعد على ذلك وفقا للقواعد التي سيقترها المؤتمر الاشتراكي بحيث تصبح بعد مدة قليلة أهلا للتمتع باستقلالها التام

(٣) الشعوب التي لا ينتظر أن تبلغ قريبا الى درجة تؤهلها لإدارة شؤونها بنفسها كبعض الشعوب الافريقية وسينظر المؤتمر في شأنها ويقرر التدابير التي يراها ضرورية لصيانتها من عبث السول الاستعمارية ومن سوء استعمال سلطتها وقوتها . وقد وافقت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاشتراكي الأسمى التي عقدت في بروكسل في شهر يونيو الماضي على قبول مندوبي هذه الشعوب في المؤتمر ضيوفا وخبراء للوقوف على آرائهم في شؤون بلادهم وسماع مطالبهم ونيل موافقتهم على القرارات التي تتخذ ويكون لها صلة بشعوبهم . وسيعهد في تنفيذ هذه القرارات الى الأحزاب الاشتراكية في مختلف البلدان . فالبلاد التي يسيطر الاشتراكيون على حكومتها تدعى الى تنفيذ مقررات المؤتمر في الحال . أما البلاد التي يكون فيها الاشتراكيون في جانب المعارضة فيجب استعمال جميع الطرق للتأثير في حكومتها وحلها على تنفيذ هذه القرارات في أقرب وقت ممكن بالتعاون مع جمعية الأمم ومع جميع الأحزاب الاشتراكية في العالم . وهكذا تقف الاشتراكية البولية موقفا صريحا بزاء الاستعمار أساسه المنطق والعدل فتكافه في البلاد التي نعتها جديرة بالاستقلال التام وتحاول قيده في البلاد التي لم تبلغ درجة من الرشد السياسي تؤهلها الى هذا الاستقلال وتحاول اصلاح وتخفيف أضراره في البلدان التي لانزال متأخرة في مضمار الحضارة والعرفان . وهذه خطوة واسعة تخطوها الاشتراكية البولية الآن في سبيل سلم البشر وراحتهم وطما ينتهم وقد راعت فيها المنطق كما راعت مصالح الشعوب الحاكمة والحكومة فلم تلجأ الى الطرف في مطالبا شأن بعض الأحزاب المتطرفة ولم تقل بقول الرجعيين والرأسماليين الذين يجدون باستعجاب الشعوب لثة تنسيهم الأخطار التي تهددهم من جوار هذا الاستعباد بل تقممت بمطالبة معقولة يقرها

جميع الأحرار وأنصار الحق والعدل من كل حزب وفي كل بلاد . فحسب أن تكون هذه الخطوة مقدمة لتسوية العلاقات بين الشرق والغرب على أساس ثابت وطيد الأركان وأن تتلوا خطوات أخرى من جانب الحكومات المختلفة تؤدى إلى تعزيز السلم وتكون فاتحة عصر جديد يسوده الأمن والرخاء في ظل العدل المنظم . اه  
هذا ماوصل اليه الاشتراكيون أثناء طبع هذا التفسير . ولايسرى إلا الله ماذا يفعل هذا الانسان الذى سباه الله - ظلوما جهولا - وقال فى حق - قتل الانسان ما أكفره -

ومن عجب أن كلام الاشتراكيين المذكور هنا فى الأمم المتوحشة قد اقترب بعض الاقتراب مما ذكرته فى ذلك التفسير فأتى رأيت أن المتوحشين كما أشرت اليه فى أول سورة (طه) يستحيل عليهم فى رقيهم بأقرب الأمم اليهم ، فأهل مصر وأهل السودان المصرى هم الذين يكونون سببا فى رقى أقرب البلاد اليهم من أهل افريقيا وهكذا . وتصارى الأمر وحجاده أن هذا العالم جبل تام ولكن أهل الأرض من العوالم المتأخرة فهم أقرب الى النقص لا الى الكمال ولكنى أرجو أن تكون الحركة الجديدة فى العالم مبشرة بالاتحاد كما يشتم من قوله تعالى - إن هذه أممكم أمة واحدة -

### ﴿ زيادة إيضاح لهذا المقام ﴾

يقول الله هنا - وأنا ربكم فاعبدون - ويقول فى ﴿آل عمران﴾ على لسان عيسى ابن مريم - ان الله هوربى وربكم فاعبدوه - ويقول المفسرون هناك ان هذه اللملة قد جمعت كل دين فى الأرض لأن الدين انما هو علم وعمل والعلم يرجع الى ربى وربكم والعمل يرجع الى العبادة فى قوله - فاعبدوه - وهذا تقدم هناك ولكن هنا جاء باللملة موجزة لاعلى لسان عيسى ولاعلى لسان غيره بل أرسلها الله من نفاذ نفسه لأن المقام هناك فى عيسى فجاء القول على لسانه . أما المقام هنا فهو فى الأنبياء المذكورين هنا فلذلك خاطب الله الأمم كلها هنا بنفسه . يخاطب الله الأمم كلها جيلا بعد جيل . يخاطب الله أهل آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا والافيقانوسية وسكان الجزائر فى البحار بقول موبز . يخاطبهم جميعا بهذه اللملة الموجزة والموبز دائما كلام الملوك فما بالك بملك الملوك بخلاف هذه اللملة نفسها على لسان عيسى فهى ليست فى اعجاز هذه اللملة لأنها على لسان عبد من عباده وهو عيسى . يقول الله هنا - وأنا ربكم - أى أنا الذى لكم والترية ظاهرة فى قوله تعالى - الحمد لله رب العالمين - وليست تعرف هذه اللملة إلا بما عرف به القسم الأول من الفاتحة فأقرأه هناك . لعمري كيف يعقل الناس تربية الله للعالمين ورحته لهم من غير دراسة العوالم العالوية والسفلية وملاحظة الترية على وجه أخص فى عوالم النبات والحيوان كما تقدم فى سورة (الفاتحة) وفى سور أخرى لاسيا ما تقدم قريبا فى سورة (طه) عند قوله تعالى - الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - فانه تقدم هنا ماظهر من الفرق بين جنين السمك وجنين المرأة وجنين السجاجة وجنين دود القز وجنين حشرة أى دقيق وكيف رأينا من هذه الأجنة غز الا ناسجا ومقتنيا بالسم أو بمادة زلالية أو غير زلالية حفظت له كفى الحيوانات البونية والسباع والسمك - إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العلم الحكيم - هكذا لابد من معرفة عوالم السموات وكيف ربيت فى عصور قديمة ومآراه فى سور كثيرة كيونس والأنعام . وهكذا ترى بعض الحيوانات والحشرات فى سورة (النحل) وفى (هود) وفى (مريم) وغيرها . كل هذا لابد منه لمعرفة قوله تعالى - وأنا ربكم - وقوله - فاعبدون - راجع للقسم الثانى من (الفاتحة) من اننا نعبده ونستعين به ونطلب منه الهداية للصراط المستقيم صراط النعم عليهم . فإذا كان الله بهذه الصفات من الترية والرحمة فعلى هذا النوع الانسانى أن يعاون بعضه بعضا فى تربية المجموع وهذا النوع الانسانى لم يظهر منه الاخلاص العلم والصدق فى المنفعة العمومية لسائر الناس ففى الله على الناس قاطعهم . يقول أنا ربكم وربكم . أضأت شمسى وفقرى لأثير سبلكم وخلقت بحارا وأهبارا وجبالا ومزارع ودواب . كل ذلك لثريتكم ولكمكم أتم أيها الناس نجهلون قدرى - وما

قدروا الله حق قدره - ولو كنتم تعلمون قدرى لكان بعضكم لبعض في الشرق والغرب ظهيرا . لتلك كان على أن أقول - وقالوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين -

إن هذا النوع الانساني لن يكون قائما بأمرى إلا اذا تعاون جميع الناس في الأرض شرقا وغربا وعلى المسلمين حاملي هذا الكتاب أن يكون أول الأمم قوة وبأسا ثم هم الذين يقومون ببث فكرة التعاون العام بين الأمم . فان لم تقم الناس بحق الرجوعية حقت عليهم كلنا وهي - وقطعوا أمرهم بينهم كل الينا راجعون - وهؤلاء يرجعون الينا غير كامل أكثرهم بل هم جاهلون غافلون . انتهى يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٨ م

( خاتمة الأمم . قيام الساعة )

ولما كانت أمة الاسلام وغيرها خاتمتها قيام الساعة وخواب الأرض أردفه بقوله (وحرام) وواجب (على قرية أهلكتها) صفة قرية (أنهم لا يرجعون) أى واجب على كل أمة أهلكتها عدم رجوعهم الى الحياة أو ومنوع على قرية أهلكتها أنهم يرجعون بزيادة لا . وكلا المعنيين مقبول لأن حراما جاء بمعنى الواجب واستعمال الشيء في ضده مجازا مقبول في كلام العرب \* قالت الخنساء

وان حراما لا أرى الدهر ياكيا \* على شجوة الا بكيت على عمرو

حرام بمعنى واجب في البيت وزيادة لا كثيرة في القرآن وغيره وكلامها يفيد أن من هلكوا لا يرجعون الى الدنيا قطعا . ثم بين نهاية الوقت الذى فيه يمنع الرجوع للحياة فقال (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) أى يستمر الامتناع من الرجوع أو وجوب عدم الرجوع الى ظهور أمارات الساعة وقيامها وحتى هذه هي التي تحكى بعدها الجبل وقوله (وهم من كل حطب) نزل من الأرض أو - جدت - في قراءة أخرى أى قبر (ينسلون) يسرعون النزول من الآكام والتلال . يقول الله لا تزال حياة الناس الذين ماتوا وهلكوا ممتعة فلا يرجعون حتى تقوم الساعة وتظهر أماراتها والناس من كل حطب ينسلون (واقرب الوعد الحق) وهو القيامة (فاذا هي شاخته أبصار الذين كفروا) والفاء هي واذا التي للفتاة تظاهرها على ربط الجواب بالشروط والجواب قوله - هي شاخته - الخ وهي ضمير القصة . المعنى أن الناس لا يرجعون للحياة حتى تزلزل الأرض زلزالها وتختلط الأمم ويختل نظام الأرض فتموج الأمم بعضها في بعض بتفرق أجزائها لافرق بين يأجوج ومأجوج وغيرها . فإذن ذكر يأجوج ومأجوج رمز لاختلال الأرض وخوابها كأنه قيل اذا اختلطت الناس ومابت لخراب الأرض - واقرب الوعد الحق - هناك تشخص أبصار الذين كفروا إذ يقومون من قبورهم أى ترتفع أجناسها فلا تكاد تطرف من هول ما هم فيه يقولون (ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا) لم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) لأنفسنا بالاختلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر . فالقصد من فتح يأجوج الرمز لخراب الأرض وقد قمتنا في سورة الكهف من هم يأجوج ومأجوج وأين مساكنهم . وعليه يكون القصد هنا اختلال حال الأرض وخوابها كما كان يختل بهم نظام الأمم حين يخرجون عليها كما تقدم في سورة الكهف وهناك مقال واسع مستوفى فلا يبيده هنا

( خطاب الله للكفار وقد كبرهم بما يكون يوم القيامة )

قال تعالى (إنكم وما تدعون من دون الله) من الأصنام والىس وأعوانه الذين أطعموهم (حسب جهنم حظها وقرى) - حطب - (أنتم لها واردون) داخلون فيها \* فقال ابن الزبير أليس اليهود عبدوا عزرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فقل - إن الذين سبق لهم منا الحسنى - الآية (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) لأن الذي يعذب لا يكون إلها (وكل فيها خالسون) لاختلاص لهم (لهم فيها زفير) أنين وتنفس شديد (وهم فيها لا يسمعون) من الهول وشدة العذاب أولا يسمعون ما يسمرون (إن الذين سبق لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى

وهي السعادة والتوفيق والبشرى بالجنة (أولئك عنها مبعدون) لأنهم يرفضون إلى أعلى عليين والذين سبقت لهم الحسنى أعم من المسيح وعزير وغيرهما من المؤمنين (لا يسمعون حسبيها) صوتها وحركة لها إذا نزلوا منازلهم في الجنة (وهم في ما اشتت أنفسم) من النعيم والكرامة (خالدون) مقيمون (لا يحزنهم الفزع الأكبر) النفخة الأخيرة (وتتلقاهم الملائكة) تستقبلهم على أبواب الجنة بهنؤنهم ويقولون (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا . يقول الله وتتلقاهم الملائكة (يوم نظوى السماء) طيا (كلتى السجل) أى الطومار وهي ما يكتب فيه الكتاب (للكتب) أى للعاني الكثيرة المكتوبة فيه . يقول الله يوم نظوى السماء فضلعها محموة الرسوم ذاهبة الأثر مكورة الجيوم بحيث ترتق فتقها فكما فتقنا الأرض منها رقعتهما ونجعل العالم المشاهد محولا . فمرا ثم ندخل تلك الآثار في حال جديدة فنخلق أرضا جديدة وكواكب أخرى بعد حين وهكذا نخلقكم كذلك للحشر كي نحاسبوا فمن رجع الناس للحياة ونغير طراز هذه الدنيا فضلعها علما جديدا غير هذا كما نحشركم في حال أخرى غير هذه الحال وهذا قوله (كما بدأنا أول خلق نعيده) فكما خلقناه أولا نعيده فنعيد الناس ونعيد هذه العوالم في حال أخرى - يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات - راجع لثاني - ويزواله الواحد القهار - راجع للأول . فتعجب كيف تطابق القرآن في الموضوعين وكانت تلك الآية تفسيرا لهذه (وعدا علينا) مصدر مؤكد لما قبله (إنا كنا فاعلين) ذلك للاحالة هذه هي قصة الانسان في حشره وقصة علنا يوم حشرنا

### ( لطيفة )

من العجائب أن الله في أواخر هذه السورة يذكرنا أن السماوات والأرض يبعدها كما بدأها في أول السورة أرائنا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما . ومن أبجع ما يراه العلم الحديث أن علماء العصر الحاضر يقولون (الدليل على أن الأرض كانت كرة واحدة مع الشمس وأن الأرض وجع السيارات قد فصلت من الشمس . انهم يرون بالآلات الفلكية والمناظير المقرية أن هناك ستين ألف كوكب تتكون وهي في حلها الفطرى الأولى بصورة نارية فبعثها لايزال في أول التكوين وبعضها قارب أن يتم نظامه . انظره في كتاب (قراءة الدنيا الواسعة) في علم الجغرافيا باللغة الانجليزية في أوائل الكتاب . وأيضا زحل حلقات حوله مضيآت متأهبات للانفصال منه كما انفصل القمر عن الأرض . وقد قدم رسمه في سورة الأنعام) هذه هي العجائب التي كشفها العلم الحديث فلنفسر بها القرآن ولنقل هذه مجزة أخرى . قد ذكر الله في أوائل السورة أن الشمس كانت مع الأرض فيزها وهاهوذا هنا يقول سأعيد العالم لحاله الأولى فيعيد الشمس والكواكب بعد رجوعها للحال الأولى فيجعلها كما هي الآن أيما ويجعلنا في حياة جديدة في عالم الآخرة في جنة أو نار وهذه معجزات عجيبة للقرآن . فانظر كيف ذكر الله الحيوانى والنباتى وغيرهما في سورة (الحجر) كما قدمنا مرارا في سورة (النحل) مرتين إلى أن وصل إلى سورة (الأنبياء) فذكر منشأ العالم ثم هاهوذا يفهمنا كيف يرجعه . إن هذا هو منطوق العاوم التي عرفها الناس . فلتعجب مى ولتقرأ كل علم وكل صناعة . ومعناه أن الأمتة تجتد في جميع العاوم والصناعات وكل طاقة تقوم بأحدها والله هو الولي الجيد (زيادة إيضاح لقوله تعالى - كللى السجل للكتب - أيضا)

ليت شعري لم اختير التعبير بهذا التشبيه . نعم اختير ذلك لما فيه من الإيجاز العجيب المشتغل على معنى كبير . ألم ترالى ما ذكرته لك من أن السماوات والأرض ترجع إلى حال أخرى لطيفة جدا تدق عن الإصار وتدخل في معمل الطبيعة حتى تكون مغمورة فيها نائمة بين أجزائها في وسط العالم اللطيف الذى يسمى الأثير وهو مادة ألطف من النور وجيع العوالم مغمورة في بحرها اللجى . فإذا رجعت هذه العوالم لتلك العالم طويت صورها وخفيت رسومها ولم يظهر ما ترى من جبال وكال وعمل وصور وعجائب بل يكون كما نأ فيها يكون

النار في الأجر والكهرباء في المواد المحسوسة . فانظر كيف تحمل عناصر الأرض والشمس والكواكب صوراً كائنة فيها . وكيف يكون استمدادها مطوياً على صور متتالية أدواراً وأدواراً وأجيالاً وأجيالاً ودهوراً ودهوراً . كل ذلك قد اختفى وانطوى في تلك المادة المنحلة من علما الغمورة في الأثير للعدة للظهور مرة أخرى . أتدري أين تلك المعاني كلها . كلها قد جمعت وطويت تحت قوله - كلتي السجل للكتاب - أو للكتب - على القراءتين أى كما ينطوى الطومار أو القرطاس على المعاني فتجيب . أليست الطبيعة كتاباً . أليست الصور فيها مكتوباً يكتب للناس فيقرؤنه . أليس عليها بعد نشرها اخفاء لتلك المعاني التي كانت محجبة فصارَت خفية . أليست تلك الصور البديعة المخبوءة في عوالمنا بعد فئتها أشبه بما يكتب في الكتب فيكون حروفاً صغيرة يستخرج منه أعمال وآراء كثيرة . فجّل العلم وجّل الدين وجّل مبدع الكون

بمثل هذا تعرف بلاغة القرآن . بمثل هذا فليفهم المسلمون الكتاب الحكيم . ليقرأ المسلمون صحائف السموات وصحائف الله في الأرض . قلته يقول أنها ككتب يطوى في يمينه يوم القيامة . ومقتضى هذا أنه كتاب منشور الآن لأن ما يطويه غدا هو ما ينشره الآن . إن العوالم التي نسينا اليوم جيلة . إنها كتاب يدرس . إن الله بهذه الآية يقول لنا لدرسوها واعقلوها . إن القرآن يقول هنا كتبكم الآن منشور وغدا يطوى . يقول الله إن الأرض والسموات صحائف منشورة هي كتابي فأقرؤه وافهموه واعرفوا نظامي تعرفوا مقامي . هكذا يقول الله هنا - لمثل هذا فليعمل العاملون - وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون ولهذا فليقرأ المسلمون . ليقرأ المسلمون كتاب ربهم الذي كتبه بيده ثم يطويه بيمينه . فليقرؤه وليفهموا ما سيأتي بعد وهو ﴿ أى الأمم أحق بالملك في الأرض اليوم وبالجنة في الآخرة ﴾ (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) لقد كتب الله عنده وأثبت في علمه القديم الذي لا سبيل معه ولا غفلة ولا نسيان أن جنس الأرض - سواء أكانت أرض الدنيا أم أرض الجنة يرثها عباده الصالحون لها . وإذا كتب الكاتب شيئاً وأثبت وهو ذاكر غير ناس ولا غافل كان ما كتبه لا بد أن يته وينفذه فعبّر الله عن هذا بأنه كتبه بعد الذكر الذي يبيحه لائسلي المكتوب أو كتب في الزبور أى جنس الكتب السابوية المنزل من بعد اللوح المحفوظ ما تقدمت . ثم انظر أيضاً كيف قال الله إن السموات والأرض بعد فئتها يكونان كتاباً مطوياً أى كما كانا مطويين يوم كانتا رقاً وفيهما انطوى هذا العالم وهما هذا يظهر الآن على مقتضى ما طوى في صحائف السموات والأرض واستعدادهما ولا يبرز شئ إلا على مقتضى الاستعداد ومن ذلك أنه كتب في الزبور أن الأرض الخ

﴿ تقسيم الصلاح وكيف يكون ﴾

اعلم أن الله عز وجل لا يصنع شيئاً في غير موضعه لأنه وزن كل شئ وقدره تقديراً . انظر . أليست تراه أسكن الطيور أشجارها والحيات أوكارها والحوام زرايحها والحشرات أوطانها والحيوانات البرية أقطارها والسمك بحارها والطيارات التي صنعها الإنسان خلقت في جوارها . وضع الله كل مخلوق في المكان الذي استعد له هكذا هنا يقول جل جلاله . كتب في كتابي الأول وأنبئت بكتابي الثاني . كتب في لوقي المحفوظ وأنبئت بكتابي المنزل وقلت لكم لأعطي القوس إلابار بها ولا أسكن الدار إلا بابها ولا أعطي شئاً (١) إلا إلى طبقه ولا أعشق كثيراً إلا في عزه ولا أعطي إلا بخدار ولا أهب إلا على استعداد . فأناس حكم والحكمة هي التي بها قامت السموات والأرض . فهل ترون في خلقي من تفاوت . وهل رأيتم في عملي عوجاً . انظروا يا عبادي . انظروا . فصلاح كل شئ بحسبه ولأعطي الشئ إلا لما يصلح له . فالصلاح للكل في الأرض بأربعة شروط وهي (١) أن يكون القادة في الأمة علماء حكماء مفكرين فهم يكونون أشبه بالعقل في الدماغ بالجسم الإنساني (٢) وأن يكون للأمة جيش منظم يقوده ضابطه على شريعة أن يخضع لأولئك العقلاء وهذا أشبه بالقوة

(١) هذا مأخوذ من المثل ﴿ وافق شئ طبقة ﴾ لنفي وقتة توافقاً طبعا فترتجبا

الدموية في جسم الانسان التي يقوم بتصرفها القلب في تجويفي الأذنين وتجويفي البطينين والحركات المنظمة بطريق الآلة الخاصة بالكسابة أى الجاذبة والدافعة

(٣) أن يكون الفلاحون والعمال والصناع قائمين بأعمالهم مطيعين لتفريقين

(٤) أن تنظم هذه الطوائف الثلاثة بحيث تقسم جميع أعمال العولة عليهم والصناعات التي يحتاج اليها العمران الانساني فلا يفترون علما ولا صناعة إلا قسمها أولئك الرؤساء على الشعب . هذا هو الصلاح الذي ذكره الله هنا لك في الأرض

### ( اعتراض على المؤلف وجوابه )

قال لي قائل لما سمع هذا المعنى . أيها الأستاذ . هل الله قال ذلك فواته انك لتقول للماني من تلقاء نفسك ووالله ما في الكتاب شيء من هذا . قتلته لاعتلف وانظرمي . لم ذكر الله هذه الآية في هذه السورة ثم لم أخرها الى آخرها . ألم تر انه ذكر الأنبياء وقد قسم أعمال العولة عليهم فتنهم صاحب العولة ومنهم صاحب العلم والحكمة ومنهم يهدم الاصول الضالة ومنهم من اسبغت عفته واضحة وقد شرحنا هذا شرحا وافيا ثم قال - إن هذه أممكم أمة واحدة - فلتجمع جميع هذه الخصال . ثم ذكر أن المدلين سيقصرون يأخذ كل فريق بطرف من الدين وذمهم على ذلك ثم حذر وذكر أمور الآخرة وفناء العالم ثم أبجعه بهذه الآية فهي ما يخص ما تقدمه كان فان تقدم نظام في الدنيا وحشرو بعث في الآخرة فكأنه قيل أى الناس أحق بهذا الملك وبذلك المجد فقال ما معناه . وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - فأننا كما أسكنت السمك في البحر والطير في الجوف والأنعام والوحوش في القفر أسكنت الأمم المنظمة القوية في أرضى وملكتها ناصية الأمم فلتكن حافظة للأوضاع النظامية الثلاثة المتقدمة التي ذكرها (أفلاطون) في جمهوريته فاني أملاكها ناصية الأرض وتكون خليفة لي . وهكذا ليكن كل رب بيت فيها قائما بنظام أسرته على الوجه الذي بنى وكل فرد من أفراد الأمة حافظا لأخلاقه وآدابه . والقوة العقلية في الفرد والقوة الغضبية والقوة الشهوية فيه كلها على نظام المجموع فليذلل المرء القوة الغضبية والشهوية للقوة العاقلة فان ذلك هو الذي يجعله كاملا ويعطف نظام الأسرة بنظمها وتنظيم معاشها . الأمة تبنى على هذه الشريطة هي التي تملك قياد خلقى واستخلفها في الأرض فإذا اختل هذا الصلاح فأننا لست بغافل فلا سلطان عليهم من يتولى أمر أرضى فانه لا يبرئها إلا الصالحون لمهارتها . هذا هو الكلام على ملك الدنيا

### ( الصلاح للجنة )

أما صلاح الناس لأرض الجنة فذلك راجع الى لطافة النفس وميلها الى الامور العلوية . فكلما كان المرء قانعا ذا كراميه أوصافا قواه العقلية والجسدية في خدمة المجموع نظيفة باطنه وظاهره محافظا على الأخلاق الجيلة مساعدا لأهله ولمن يقدر على مساعدته في الأمة كان الى الجنة أقرب . وكلما كان أقرب الى التقصير في موامره خبثها ولم ينفع بها على مقدار طاقته أو مؤذيا أو كارهيا للناس غير نافع للمجموع انحطت درجته بعد الموت فقلت قيمت فئات بعيدا عن السعادة ، هذا نموذج من صلاح الناس للجنة ومن صلاحهم للدنيا . ولما كان هذا الكلام قد جمع نظام المارين وأصبحت هذه السورة عروس القرآن وقلبه ودماره وفيها الأنبياء الذين تجلت العلوم ونظام العولة في قصصهم وزدات بنظام العولة ونظام الأخلاق حتى يصل الناس الى ربهم في جنة وبها عرف المسلم كيف احتلت أوروبا أكثر بلاد الاسلام . ولماذا أزال ملك كثير منا وان اجتياح أهل أوروبا بالأهل أمريكا الأصليين وكذلك أهل استراليا وغير ذلك . كل هذا لتقصير أهل البلاد فأحطت مداركهم فأرسل لهم أمما لأنهم لا يصلحون لادارة بلادهم . وأمة الاسلام لاصل الى هذا الشرك فان هذا كتابها وقد بينا بعض مقاصده وسيقوم في كل قطر منادون بهذه الآراء وينشطون بعد الغول ويعظمون

بعد الضعة و يصلحون بعد الفساد و يعرفون بعد الجهل و يجتمعون بعد الافتراق . هكذا سيكون ان شاء الله فلا يتطرق الى هذه الأمم الفناء والفساد واستباحة النار ولا بد من رجوع مجدهم كما قررناه مرارا في هذا التفسير . أقول لما كان الأمر كذلك أعجب الله ما تقدم بقوله (إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين) أي ان مافى هذه السورة من نظام الدول وقيام الدولة وحفظ الناس والسلط على الطغاة الأشياء كلها وعلى أصلها كالخديف وعلى الجمع بين حرب الأعداء والاستغراق في ذكر الله والشجاعة والاقدام وتسخير العمال في المباني العظيمة واستخراج مافى البحار من الخلي وغير ذلك . يقول الله إن في ذلك المذكور لبلاغاً أى كفاية لقوم جامعين بين العلم والعمل فان العلم شجر والعمل ثمر . هذا معنى الآية وهو ترتيب عجيب لم يذكر الله هذه الآية إلا ليعيد ما أتم الأمر و بين نظام الدول والأعمال ، ثم بين من هم الذين يصلحون لعمارة الأرض . ثم أتبعه بما يفيد أن علوم هذه السورة السياسية والنظامية كفاية لمن جموا بين العلم والعمل

فتعجب أيها الذكر والله سائلك عن كتابه وعن أمته وعن أهل بلدك فاصدع بما تؤمر في هذا القرآن . مع الحكمة وأعرض عن الجاهلين وتعلم أن الله سينصرك كما نصر الأنبياء المذكورين فلانهم عن ابلاغ معاني هذا القرآن . لا تغفل والله يحاسبك على علمك كما يحاسبك على قدرتك الجسمية فاني موقن أن الأمة الاسلامية متى ذاعت هذه الآراء فيها وهي مقصود كتابها قامت كلها قومة رجل واحد الى نظام أممها ثم قامت بترية الأمم والأمم اليوم في ضلال . فليكن المسلمون بعد تدبر أمثال هذا والعمل به قادة العالم الانساني ولتلك أعقبه سبحانه وتعالى بقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وهذا المقام يحتاج الى بيان (أمرين \* الأول) هل كان رسول الله ﷺ رحمة للعالمين فيما مضى مع انه استل سيفه وقتل به كثيرا من الناس (الثاني) هل هذا الدين سيكون رحمة في مستقبل الزمان وكيف ذلك . لقد كتبت كتبت مقالة في هذا الموضوع عنوانها (كيف كانت حال العالم لولم يفقه المسلمون) في مجلة (الموسوعات) صفحة ٢٤٥ وجمعت هذا المقام (أربعة مباحث وخاتمة \* المبحث الأول) في أشهر الدول التي كانت حين ظهر الاسلام (المبحث الثاني) في غزوات انتشار الاسلام وفي الدين المسيحي ونحو ذلك (المبحث الثالث) في نتائج الحروب الصليبية (المبحث الرابع) في تقدير عدم وجود الأمة الاسلامية (الخاتمة) في حكمة الله في ذلك وفوائده وفي تلخيص ما تقدم

فأما المبحث الأول فليخصه أن الدولتين اللتين لم يشتهر غيرهما إذ ذاك هما دولة الفرس بآسيا ودولة الرومان بأوروبا . فدولة الفرس كانت آخذة في السقوط . ودولة الرومان كانت منقسمة الى شرقية وغربية فالغربية قد أحاط بها الأمم المتوحشة بأوروبا فدمروها تدميرا وكونوا أعما صغيرة باقية الى الآن . وأما الشرقية التي كانت عاصمتها القسطنطينية فكانت مبتدئة في الضعف وزالت بعد الهجرة بقس قرون لأن زوال الأمم على مقدار ضخامتها واتساعها يكون بطيء . فأما المبحث الثاني فقد تلخصت في أن الاسلام امتد الى الجهات الأربع وأن الخلفاء الراشدين وماوئع بني أمية وطردوا الامن في البلاد التي حكموها وترجم العلماء في زمن العباسيين كتب الأمم السابقة . وأما الأمم النصرانية فكانت كلها متوحشة إلا دولة الرومان . ثم إن الأمم المجاورة للمسلمين في الأندلس وهم الأسبانيون والفرنسيون كان لهم نوع شعور بالحاجة الى التعليم . وذكرت في المبحث الثالث أن قراءة العلوم أغذية للأمم وقراءة الدين أدوية للأمم التي تأخذ بظواهر الدين وقد جهلت أنه يسوقها للعلوم فموت لأنها لا أغذية لها والأمم التي تقتذى بالعلم ولا ترحى الدين تعرض مرصا اجنابيا والمسلمون أخذوا بالأمم والاوروبيون اقتصروا على الدين وأول من تنبه للعلوم فرنسا حين دخل قواد المسلمين أسبانيا ووصلوا فرنسا حتى (نهر الوارل) مسيرة ثلاثة أيام من باريس ومن هذا التاريخ تنهت فرنسا بين المتوحشين آباء الاوروبيين الحاليين ولذلك لم يكن المسلمون يعرفون أوروبا إلا باسم الافرنج أي فرنسا حتى كان شر لكان ملكها يود هرون الرشيد . ولما كانت أوروبا متوحشة إذ ذاك كان القسيسون يمشون بالأعراف والأموال



ويسيطرون على الملوك وما كانت العروس تجلّ لزوجها إلا بعد أن تزف للقبس أولا وكان الرؤساء يبيعون الأرض بمن فيها من الرجال والبهايم . ولما رأى القيسيون أن دين الاسلام قد هدد سيطرتهم وفوذهم قاموا بحركة عظيمة لحرب المسلمين ليتخلصوا من هذا الدين فكانت الحروب الصليبية هي التي انتهت بفشل رجال الدين وقيام سلطة الأم والشعوب والحرية الحاضرة فأصلت الحرب الناس نرا حمية وقد احترق رؤساء الميعة بنارها إذ فقدوا سلطتهم ورجع القوم بنورها لخلعوا الكتب من بلاد الشرق واستناروا وأخذوا يحاربون الترك جهة الشرق وأهل الأندلس جهة الغرب فاقطفوا بعض ثمار العلوم فبست أوروبا من مرقدتها من ذلك الحين حين هاجر اليها علماء الاستانة من الدولة الشرقية ونضجت هذه المدينة في أربعة قرون تقريبا

### ( الشرقيون )

فأما الشرقيون فإن توالى الحروب الصليبية من الغرب وحروب التتر من الشرق أضفت القرائع وألمات العلماء وأضاع الكتب وخربت أجيال تجهل ماضى . ولكن انحطاط المسلمين الآن أقل من انحطاط أوروبا في قديم الزمان فرجوع مجدنا أقرب من رجوع مجدهم . وقلت في البحث الرابع ( أن الأمة العربية كانت واسعة هي ومن معها من الأمم الاسلامية في قتل العلوم بجميع أنواعها ثم تهذيبها ) وهناك في المقالة قلت ما كتبه العالم الكبير (سديو) الفرنسي إذ شهد لهم بتوسيع العلوم واختراع كثير من أنواعها وانهم لم يكتفوا بما نقلوه عن اليونان وأن أوروبا حلت عنهم وذكرت ما قرأته في الكتاب المذكور المترجم من الفرنسية الى العربية ترجمة المرحوم أستاذنا على باشا مبارك صفحة (٢٤٠) ولا أطيل بنقل تلك العبارة وإنما أوجز لك ملخصا منها وهاهوذا

(١) كذب المؤلف علماء الفرنجة وهونقه فرنسي كما عرفت في قولهم ان العرب لافلسفة لهم وأثبت أن جميع مدارس أوروبا في القرون المتوسطة مستمدة من تاليف العرب الفلسفية كترجمة (حنين الطيب) ويحيى وغيرها

(٢) أثبت المؤلف أن العرب زادوا كثيرا على ما نقلوه عن اليونان وكانوا يعرفون كتب (أفلاطون) و(فيثاغورس) و(أوميروس) و(أبراقليس) و(ديموقريط)

(٣) فضل المؤلف طب العرب واستعمالهم للعقاقير عن طب القدماء بما اخترعوه هم

(٤) ذكر المؤلف أن المؤلف (بيل) أنصف العرب وانهم اشتغلوا بعلم الزلوجيا . وقال أيضا المؤلف ان العلامة (داسي) نقل فصولا من كتاب (القزويني) المشهور

(٥) وقال أيضا ان بحث اليونان كان في الأجسام الضوية وهي الحيوان والنبات . ولكن العرب رفقوه الى البحث في القوى الطبيعية والجواهر الأولية

(٦) وأثبت أيضا أن ما ادعاه الفرنج من الكشف في القرن الخامس عشر والسادس عشر من الميلاد كان أكثره قد اخترعه العرب من قبلهم . وأثبت ذلك بأدلة كثيرة في صفحة ٣٣٣ وما بعدها

(٧) ذكر المؤلف كيف دخلت العلوم أوروبا بالتدريج من طريق العرب وانها لم تدخل العلوم الرياضية بلاد الانجليز إلا بعد ما سلع سائح انجليزي من سنة ١١٠٠ الى سنة ١١٢٠ في أسبانيا ومصر وترجم كتبها كثيرة وقلت في الخاتمة ( إن المدينة لولم يكن الاسلام لبقيت منحلة فالرؤساء في أوروبا يستبدون الشعب وأم أوروبا المتمدينة كانت شديدة الوطأة حتى ان ملك (رومه) أمر بإسراقها ليمتج بمشاهدة احتراقها ثم فلك بالتمارى فتكا ذريعا وكانوا ما بين متفرجين متعدين وعبيد أذلاء

ومن هذا فهم كرون نبى الأمة سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين إذ الخاتم ما يطبع به على الشئ القابل للطبع ويظهر أثره فيه . وبالنظر في التاريخ والتأمل بالعقل يرى أن هذه الأمة الاسلامية أثرت في الأمم الغربية كما

يؤثر الخاتم في الورق وانك ظهرت النتائج في أوروبا كما تقدم وجاء في القرآن انه رحمة للعالمين ولم يقل المؤمنين فقط واعلم انه بهذه العلوم المنتشرة في الشرق والغرب التي كان سببها الوحيدة الأمة الاسلامية بتعليمها وحروبها المنبهة للأفكار صارت الكرة الأرضية كبيت واحد يظهر لكل واحد في أقطار الأرض ما عليها من العلوم والمعارف حتى أصبح كل يأخذ ما يستعمله نفسه من صفة ورفعة ودين فتمت حجة الله على خلقه فلم يبق احتياج لرسول يأتيون بعده ولم نسمع في التاريخ انه حصل مثل ذلك بعد نبي من الأنبياء فلذلك كان خاتم الأنبياء ثم اعلم أن شريعة عيسى عليه السلام جاءت بالعلم وموسى بالعمل وهذه الشريعة جاءت بالأمم من معافكان خاتما طبع به عليهما وبقي في جدال مع أهل الدين الاسلامي وقد علمت ماضي في هذه السورة من علوم الأنبياء وصناعاتهم الخ

### (المحصل)

(أولا) ان تقدم أوروبا في العصر الأخيرة لحصول اختلاط أهلها بالمسلمين بعد الحروب الصليبية واقتباس الأوروبيين منهم المعارف والفنون

(ثانيا) انحطاط المسلمين نشأ من طول العهد ففسدت القلوب وكثرت الحروب الصليبية والتارية والحروب الداخلية فأعلنت قواهم العقلية وعسكروا ببقية من الدين ليست هي الدين كله

(ثالثا) لانبسة بين الشرقيين في حال انحطاطهم والغربيين في إبان جهاتهم إذ لا يخفى رغبة المسلمين لأن عندهم بقايا من الأصول المرعية

(رابعا) ينتج من ذلك انه لو لم يكن الاسلام لكانت الأمم الآن في خود تام لعدم ما يهرك أفكار الأوروبيين والحروب التي لأجل الملك وحده لاتكون عمومية فلا تكن ترقية الأفكار العمومية

(خامسا) ان آثار المدنية الآن في أمريكا واليابان والافريقية وبعض افريقية وكثير من جهات (آسيا) أكثرها عن الأوروبيين الذين استمقوا من المسلمين إما مباشرة ولما بالنقل من الناقلين فالأمم تكن أمة الاسلام لكانت هذه الأمم كلها الآن في خود تام وجهالة علمة - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين -

هذا ملخص تلك المقالة المذكورة . ويأجبا كيف كنت أكتبها منذ عشرين سنة وأنا لم أعلم اني يوما سأكتب في تفسير القرآن . فالجدة الذي وقفتي لهذا وما كنت لأعلم منه شيأ ولم يكن ليصور بخلدني أن هذه الآية سأكتب في تفسيرها من قبل . واعلم أن الأنبياء السابقين لم يحصل بعد من أحد منهم حركات عمرانية

مثل سيدنا محمد ﷺ . انظر كيف امتد البريد والبرق وأخذ الناس يتكلمون معا من بلاد بعيدة وأخذ العقل يفكر والله الأمر من قبل ومن بعد وهو العزيز الحكيم

واعلم أن مثل الصليبيين في الأرض كمثل الماء وكمثل الهواء وكمثل الحرارة . ظلام مثلا به حياة كل شيء ولكن نراه يفرق فيه جاعة في سفينة فيهم الأطفال الرضع والشيوخ الزرع والنساء الضعيفات وهذا محتمل في جانب منفعة . هكذا نبينا ﷺ قتل في الحروب قوما توجب الحكمة قتلهم ومع ذلك بقي أعقابهم جميعا في الاسلام وعم الخير أتم المسكونة إما مباشرة ولما بواسطة فهذا لا ينافي انه رحمة للعالمين . انتهى الأمر الأول

(الأمر الثاني هل هذا الدين سيكون رحمة في مستقبل الزمان وكيف ذلك)

أقول . من يجب اني كنت كتبت مقالة في مجلة تسمى (نور الاسلام) كانت تصدر بالغازي منذ نحو (٢٥) سنة ذكرت فيها حديث مسلم وهو . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

(بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء)

(تفسير الحديث فيما كتبت في الجريدة المذكورة ورؤيا منامية)

اعلم اني كنت ناثما في ليلة بيندرا الحيرة وأنا إذ ذاك مدرس اللغة العربية في المدرسة هناك . وبيننا أنا ثم

ليلا إذا قائل يقول لي في المنام مكررا مايقوله مرة بعد مرة من العشاء الى طلوع الفجر وكان قوله هكذا ﴿بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا﴾ أفهم معناه

اعلم أن غريبا صفة لمصدر مخوف أى بدأ غريبا أى لانظيره وسيعود كما بدأ غريبا لانظيره في نشأته وانتشاره ونفعه الناس . ثم يقول هل فهمت فأقول نعم . ثم أعاد الكرة وصار يرب ويقول إن غريبا وصف لمصدر مخوف فهو مفعول مطلق الخ . ثم يقول هل فهمت فأقول نعم ولازال طول الليل يقول لي هل فهمت أن الاسلام سيعود غريبا كما بدأ . أن يكون غريبا الأطوار عجيب النشأة والانتشار والاسراع في اعلاء نظام الانسان والعدل وما أشبه ذلك . ومازال كذلك حتى طلع الفجر . فلما استيقظت صرت أعجب من نفسي وأقول لعل هذا أضغاث أحلام لأنه كان يقوم بتفهيم في الاعراب كما أفهم التلاميذ للمفعول المطلق في النحو وهذا أشبه بمثال من تلك الأمثلة . ثم اتى مع كثرة ترددى في الأحلام لاسيا انك تعلم ما نقتم في سورة (يوسف) من أن الأحلام يكاد لا يصدق فيها إلا النادر الذى هو كالكبريت الأحمر ومع هذا كله رأيت في وجداني معاني تختلج وفكرا يتخمر ولم أجد سبيلا أحفظه هذه الفكرة خيفة ضايعا إلا أن أنشرها في مجلة ﴿نور الاسلام﴾ بصفة أن هذا المعنى من عندى فلا روي ولا أحلام . ولما نشرت ردت عليها بعض الناس واتمى الأمر . ثم إن أحد الفضلاء كتب في جريدة الاهرام هذا المعنى وذلك أثناء طبع هذه السورة وقال لعل قرأته من قول فلان أو فلان وعدت نحو خسة في عصرنا فحمدت الله عز وجل إذ أصبحت هذه الفكرة معلومة ثم نشرت بين الناس ليعرفوها . فلما جاء تفسير الآية وأما سائر التفسيرات لى أن أكتبها معلنا ذلك لأن الله ألهم بعض الناس فتشورها في الجرائد فلم أجد بدا من ذكرها هنا وتبيان مصدرها ومن أين أقبلت الى نفسي حتى نشرتها في مجلة ﴿نور الاسلام﴾ منذ أمد بعيد

واعلم أن أمة الاسلام أيام تلك الرؤيا والنشر أعنى منذ نحو (٢٦) سنة لم تكن فيها أمة مستقلة إلا الترك وكانت قد أشرفت على الموت . أما الآن فإن الأفغان استقلت والترك خلقت من جديد والفرس كذلك وهكذا مصر نجاهد للاستقلال ومثلها مراکش وهكذا أهل الهند يجتهدون للخلاص من ذل الاستعمار هذا هو الذى تم في العالم الاسلامي منذ الرؤيا الى الآن . ولتعلم أيها التكى أن هذا المقام ليس مقام الرؤى بل هو مقام الحكمة والعلم والعقل . واعلم أن الله قد حكم أن يجعل الرفع بعد الخفض والحياة بعد الموت وكل ضد بعده ضده وللمسلمون كانوا في ارتضاع ثم ناموا ثم هم الآن قد وصلوا الى أدنى دركات الخطا فذا بعد المرض إلا الصحة . وهل بعد الموت إلا الحياة . وهل بعد الضعف إلا القوة . إن الله يجعل الضد بعد ضده . وإذا صحت هذه القاعدة طبعا فلنطبقها على المسلمين ولنقل ان هذا الزمان هو زمان ارتقائهم . اى والله بشرت بأكثر من هذا في المنام ولكن لاسبيل لذكره الآن فلست أعول لإعالي العمل والفكر وهذه الرؤى لما كان بداخل الانسان الشك في صحتها وانها ربما كانت حديث نفس . كنت لا أعول إلا على الوجدان ولعل الوجدان انبعث منها أوهى من الوجدان أو هما متلازمان . أقول فأنا الآن أعمل على هذا الأمل وهذا الأمل ألقيت ملازما لي منذ الصبا ولا فرق في اعتقادي ووجداني بينناح الأمة الاسلامية بين زمن الشباب وزمن الشيوخ بل إلى أبعد الوجدان الآن في قلبي أشد منه في كل وقت فأنا أكتب وأنا واثق أن الأمم الاسلامية سيظهر فيها مفكرون وعلماء محققون وقضاة أرقى من سبقهم بعد العصر الأول ودول وممالك أهم وأعم وانهم يكونون شهودا على الأمم يقضون بينهم بالحق ويعدلون بالصدق ويكونون خلفاء الله في الأرض وأنذون يكونون رجة للعالمين . إن المسلمين لن يكونوا رجة للعالمين رجة تامة إلا اذا قروا كل عمل وكل صناعة وأقتوا فروع النظم العاتية في الكون فإذن يصبحون قادة الشعوب قيادة رجة بمزوجة بالحزم ويكونون هم أنفسهم جمعية الأمم القاضية بالعدل فالناس كلهم عيال الله وأفضلهم من قام بشأن هذه العيال

### ( امتياز أمة الاسلام )

٥

ثم ان أمة الاسلام تمتاز بأن العلوم والصناعات اذا قرأتها وعملت بها يكون كل ذلك باعتبار انه أوامر دينية . فحق دخل المسلمون في هذا الطور وأن كل علم وكل صناعة وكل زراعة وكل تجارة وكل معدن وكل حكومة وهكذا كل ذلك من أعمال الدين وأن سكة الحديد والتلغراف والكهرباء وعمل الآلات الحربية . كل ذلك وغيره عبادات دينية والقائم بها قائم بعبادة شرعية وأن ذلك وان لم يكن كالصلاة في فضلها فان له فضلا آخر أشبه بفضل الجهاد . فاذا عرف المسلم ذلك ولقنه في صغره وأن القائم في كبرائه والمجرى لقطاره والصانع في صنعه والزارع في مزروعاته والتاجر في تجارته . هؤلاء متى كانوا محبتين صالحين يكونون في عبادة ورضا الله ولكن أفضلهم أجمعهم نعماء . اذا عرف ذلك المسلم فان الأمة تكون في طور لم تحل به من قبل ولم تحل به أمة في الأرض ذلك لأن أرباب الأديان الأخرى غالبا لا يعملون هذه الأعمال باعتبار أن الدين يأمر بها كلا بل يقولون انها أعمال دنيوية . أما في الاسلام على مقتضى هذا النظم القرآني فان العلوم كلها عبادات وهكذا الصناعات وأن العلوم الطبيعية هي العلوم التي يوصل الفكر فيها لله ويقرب العبد من ربه . ذلك هو المثل الأعلى في الاسلام . واني أرى أن نشر هذا التفسير وأمثاله من كتب الفضلاء من الأئمة الاسلامية سيصلح في الاسلام أمة لم يعلم الدهر بها . ألتري كيف جعت هذه السورة من قصص الأنبياء ما جمع كل فضائل الدين والعبادة . ألم تركب ريت داود وسليمان إذ يحكمان في الحث أن القضاء أنبع فيه ما هو أصلح للتقاضين وان كل الحكمان اعتبر فيهما المهاتلة ولكن الرقي بهما كلن في الثاني أكثر وهو حكم سليمان عليه السلام . فالقضاء أشبه بالعبادة فقوم يداون بالماء الحار والاستحمام به . وقوم يداون بالحرارة الشمسية . وقوم بالهواء . وقوم بتعالج الدواء . وقوم بالحيلة ويكون ذلك كله لمرض واحد . ولكن الطبيب الحاذق من يراعى حالة المريض وأى هذه أوفق له بحيث لا يعود الهواء على المريض بالضرر . هكذا القضاء فيجب أن يكون القاضي مجتهدا أى عالما بالمذاهب الاسلامية والخلاف فيها ثم يحكم بأقربها لحال المتخاصمين ولزمانهم ولا يجمد على قول واحد أو مذهب واحد كما لم يجمد داود على الرأي الأول وهو بني فكيف بمن ليس بني لعمرى ان الله ما أنزل هذا إلا لتعليمنا كيف نسير في القضاء ولا أنزل ما بعده إلا ليعلمنا كيف نقوم بعمارة المدن ونفهم العلوم ونصبر ونشعر ونف عن الحرام الى آخر ما ذكرناه فيها فقدم والله هو الولي الجيد وأما قوله ﴿ فطوبى للفرابي ﴾ معناه أن هؤلاء الفرابي الذين بدأ بهم الاسلام غريبا غرابا لم يصد لها نظير سواء أكان في بدئه الأول أو في نشأته الأخرى في هذه الأيام طوبى لهم فلمهم في الدنيا الزفة والسود ولمهم في الآخرة النعيم لأهم رحمة للعالمين . قاموا مقام نبيهم ﷺ ورحوا العالم الانساني لأن الراحين يرحمهم الرحمن وسيزفون الى نفوسهم ثم الى العالم كله أبتكار العلوم والمعارف و يصيحوون صيحة أخرى أوسع من الصيحة الأولى يدوي صداها في الخافقين . هذا آخر للقتال في تفسير قوله - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - ثم قال تعالى ( قل انما يوحى الي - أعما الحكم إله واحد فهل أنتم مسلمون \* فان تولوا ) أعرضوا عن التوحيد ( قل آذنتكم ) أعلمتكم ما أمرت به ( على سواء ) مستويين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به ( وان أدري ) أى وما أدري ( أقرب أم بعيد ما تعرفون ) من غلبة المسلمين عليكم والخسر ومع ذلك فهما كاثنان للاحالة ( انه يعلم الجهر من القول ) ومنه ما يجهرون به من الطعن في الاسلام ( ويعلم ما تكتسبون ) ومنه احسنه وضائنكم على المسلمين فيجازيكم عليها ( وان أدري لعله فتنة لكم ) أى وما أدري لعل تأخير جزائكم استنراج لكم وزيادة في افتتانكم وامتحانكم لينظر كيف تعملون ( ومناع الى حين ) أى تتمعون الى انقضاء آجالكم ( قال رب احكم بالحق ) وفي قراءة - قل رب - والأولى على حكاية قول الرسول ﷺ أى رب افض بيننا وبين أهل مكة بالعدل أى بما يظهر العدل للجميع وذلك لا يكون إلا بنصرى عليهم وهذا استتجال للعداب

فقد بوا يوم بسر (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من الشرك والكفر والكذب والأباطيل والسخرية  
إن الله أمره أن يدعو لفته بأن يحكم بما يظهر الحق للجميع وأمره أن يتوعد الكفار بقوله - وربنا الرحمن  
المستعان - الخ أي نستعين به الخ . ثم تفسير سورة الأنبياء اللفظي لآية السبت ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤  
و ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ وقد سحنت هذه الساعة عند الطبع وهي

( جوهره في قوله تعالى - وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي  
الصالحون • إن في هذا لآياتا لقوم عابدين • وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين • قل إنما  
يرثي إلى أنما الحكم إليه واحد فهل أنتم مسلمون - )

أكتب هذا هذه الآية السبت (١٢) من شهر مايو سنة ١٩٢٧ قبيل الفجر وأمامي هذه الخريطة التي  
رسمها صديقي ليب بك البتوني في كتابه (الرحلة الحجازية) مينا فيها بلاد الاسلام في وقتنا الحاضر تلك  
البلاد المترامية الأطراف قلت في نفسي هذه بلاد الاسلام . فإليت شرى أين مكان هذه الأمة من هذه  
الآيات . يقول الله ان الأرض يرثها الصالحون من عباده وهذه الأرض هي التي كان فيها الأنبياء المذكورون  
في القرآن في هذه السورة وفي غيرها فهم إبراهيم الذي كان في بابل وهاجر إلى الشام وسافر يوما ما إلى مكة  
وداود بالشام أيضا ومثله سليمان وأما يوسف فقد كان بمصر وموسى وهرون كذلك بمصر والشام وهكذا  
ذكر يا بالشام ومثله يحيى وعيسى واليس واسماعيل بالحجاز وأما يونس فكان في نينوى ولوط بالشام ونوح  
بناحية الجزيرة وادريس نبي للمصريين القدماء فهو هؤلاء هم الأنبياء وهذه هي بلادهم وما هي إلا بعض هذه  
الخريطة التي عليها المسلمون . إذن المسلمون ورثوا الأرض التي كان فيها الأنبياء المذكورون في هذه  
السورة وفي غيرها أي ان الله ذكر كثيرا من الأنبياء في هذه السورة ثم أعقبا بقوله - إن هذه أممكم  
أمة واحدة - ثم قال أخيرا انه لا يرث أرضي إلا عبادي الصالحون ثم نظرنا فلم نجد أحدا ورث أرض هؤلاء  
الأنبياء إلا المسلمين الذين تراهم في هذه الخريطة . هذا هو الذي أراه الآن أمامي وترأه أنت أيها الذي  
ولكن نظر نظرة أخرى هل المسلمون الحاليون قاموا بإصلاح هذه الأرض وهل هم يستحقون هذا الميراث  
حتى يدوموا في هذه البلاد التي ورثوها . يقول الله - ولله ميراث السموات والأرض - ويقول في آية  
أخرى - ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين - فالمراث لله وهو يعطيه لمن يشاء من  
عباده . ومعلوم انه حكيم والحكيم لا يعطى إلا لمن يستحق ويمنع من لا يستحق (انظر الخريطة في الصفحة  
التالية شكل ١٤)



تمامه وكاله الاتحاد في الأعمال وفي النظام العام وقد تم هذا فعلا فقد كانت هذه البلاد التي أمامك في الخريطة في بعض الصور الأولى تحت نظام واحد فقد كانت تمتد من مراکش بل من الأندلس وتنتهي إلى بلاد الهند وذلك نحو ثمانين درجة في الطول فتأمل . حقيقة هذه هي الرحة . أمم مختلفة اللغات والأحوال تجتمع تحت قيادة واحدة وتصلى لقبلة واحدة . هذا هو التوحيد وهذا هو النظام . ولكن انظر ماذا جرى . قام أهل الدين بعضهم على بعض فغلب العباسيون الأمويين على الملك فتمزق الشمل وأخذت الأطراف تنفصل من الأصل وهكذا واستمر ذلك إلى اليوم ثم نسي المسلمون أنهم أمة واحدة وتمزقوا شيئا وذاق بعضهم بأس بعض . فإذا جرى . جاءت الحرب الصليبية أيام صلاح الدين الأيوبي فما كان للمسلمين إذ ذاك جامعة قوية بل كان ملوك المغرب الأقصى غير مباينين بما جرى لآخوانهم في الشام ومصر مع أن اللغة واحدة والدين واحد والقبائل أكثرها عربية ثم نظروا في أمر هذه الأمم في أيامنا هذه . هاأنذا في مصر وجدت فيها ونظرت في أمر أمم الاسلام . فإذا وجدت . ألفيت أبناء مراکش وأبناء الجزائر وأبناء تونس وأبناء طرابلس وأبناء مصر وأبناء الشام وأبناء اليمن وأبناء نجد وأبناء الحجاز وأبناء البحرين وأبناء العراق وأهل السودان المصري . وجدت كل هؤلاء لهم دين واحد ولغة واحدة وبلاد متصلة ولكن وجدتهم لا يعرف بعضهم بعضا . تقوم الحرب في مراکش أوفى مصر أوفى الجزائر فلابتهم مسلم عربي بما حل بأخيه المسلم العربي من شؤم وذل مع اتحادهم (لغة ودينا وأصلا وتجاورهم ديارا) فهم متصدون في (أربع خصال) ولكنهم يجهلون مآبه تواصلهم وهم متخاذلون . وإذا كان هذا في أبناء العرب وحدهم فكيف يكون الأشرقيين مع غيرهم من أمم الفرس والترك وأهل جاوه وسومطره تلك الأمم الاسلامية البعيدة الاقطار . ثم اني نظرت في الأمم كلها فرأيت أمم الصين واليابان والاسبان والفرنسيين وهكذا متحدين أي أن الناطقين بلسان واحد وهم من أصل واحد قد جعلوا لهم مملكة واحدة فنجبت كل العجب لأمم الاسلام عموما ولأمم العرب خصوصا

وقد جاءت الأخبار يوم الجمعة ١١ مايو سنة ١٩٢٨ بما حصل في بلاد الصين . تلك البلاد المترامية الأطراف البعيدة اذ كناف التي انقسم أهلها إلى (فريقين) فريق أهل الشمال وفريق أهل الجنوب وقد تخاصم الحزبان واقتتل الطرفان لاصلاح البلاد . ولما أراد أهل اليابان التدخل في أمرهم وحاربوا أهل الجنوب وقالوا اننا نحمل أرضا بين الفريقين ليطالوا الحرب بينهم . لما قالوا ذلك ماوسع قائد الشمال إلا أن أعلن انه أبطل الحرب لأنه انما يجارح لحفظ البلاد وأن تدخل اليابان أوجب على أن أصلح مع أبناء بلادي . ومعنى هذا أن ذلك القائد يريد فعلا أن ينضم إلى خصمه لأنه لا يريد أن يدخل العدو أرضهم وهذه مكرمة عظيمة وشرف نفس وهمة عالية وم استفاد هذا سواء أتم مايقوله أم لم يتم فنحن لانعلم الفيب . أقول ان القوم استفادوا هذا من العلم . إن العلم هو الذي يجعل الأمم متحدة . أعد نظرك في الخريطة مرة أخرى وانظر بلاد الصين التي أرادت أن تتحد اليوم . ألتست ترى أن بلادها تمتد نحو ثلاثين درجة أمامك في الخريطة من درجات العرض أي من نحو درجة (٢٠) في العرض الشمالي إلى درجة (٥٠) ثم انظر إلى بلاد الاسلام كرة أخرى كيف اتحدت في العصر الأول وفي بعض الثاني وهي تمتد في درجات الطول نحو سبعين درجة

يا عجب كل العجب إن الاتحاد وعموم الرحة المحمدية ظهر بكاله في القرون الأولى كيف تكون أمة واحدة تشغل سبعين درجة من الأرض . إذن الاسلام جمع أعمق أرض أوسع من أرض الصين أكثر من مرتين أما الآن فإذا جرى تخاذل المسلمون ذلك والله للجهل ذلك الجهل التي خيم على أقطار الاسلام وأذكرك بما تقدم في هذا التفسير أن أبناء العرب لما طردهم الاسبانيون من الأندلس ورجعوا إلى شمال أفريقيا نبذهم أبناء البربر هناك نبذ النواة وحرقهم أجمعين ولم يقبلوهم إلا بعد أن أخذوا أموالهم وتقدم أن (سدبو) الفرنسي قال (مع أنهم أيام موسى بن نصير وطارق بن زياد وكانوا أمة واحدة) أقول وهذا قوله تعالى

- إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال -  
 ظهر الحق أيها المسلمون . أنتم قوم لم تتعلموا والذي أضربنا اتنا قوم جاهلون ناعمون . قلن كثير من  
 أسلافنا أن المقصود من الخلافة أو الإمارة إنما هو أن يعيش الأمير أو الخليفة عيشة الترف والنعيم والثروات نجى  
 إليه ولم يعلموا أن نفس الترف هو الداعي إلى سقوط الأمم والأسرات في الدنل والهوان  
 اللهم إني أبرأ إليك من الكتان . اللهم إني بينت في هذا التفسير داء المسلمين ودواءهم في أكثر سور  
 كتابك . اللهم انك أنت الملمهم العلم ولقد بعثت في نفسي شوقاً قلبياً وغراماً وولوعاً بالنظر العام في أم الإسلام  
 فيها أناذا أدعوهم إلى العلم والحكمة . اللهم إني أخطب بهذا كل ذكي مطلع فاهم ما أقول . اللهم إني  
 أنذرت وحدرت وأما نارك هذه الأرض وذهاب إليك وقد تركت هذه الآراء لأذكيا . المسلمين فأصبح كل  
 من اطلع على هذا القول وفهم ما أقول وأيقن به مسؤولاً عن نشره بين المسلمين عموماً بلسانه وقلبه وبماله  
 وبأصحابه وبأهل وطنه

أيها المسلمون . ما فرقكم إلا الجهل وهذه البلاد التي ملكتموها شرقاً وغرباً إذا بقيتم على ما أنتم عليه  
 من الجهل وأقال كل امرئ منكم ﴿ يارب نفسي نفسي ﴾ وترك حبس الأمة على غاربها فاعلموا علماً ليس  
 بالظن أن الله يسترد منكم ميراثه الذي ورثكم إياه . ألم تعلموا أنه هو الذي أدخل فرنسا وإسبانيا في مراكش  
 وفرنسا في الجزائر وتونس وإيطاليا في طرابلس والآنجليز في مصر والفرنسيين في الشام وأنما أدخلهم في هذه  
 البلاد الإسلامية ليوقفكم أيها المسلمون إلى قراءة التاريخ والعالم . هنالك تعرفون أن لغتكم ودينكم  
 وأوطانكم وأصلكم واحد ولكنكم لم تتعلموا ومن تعلم منكم لم يفكر فكراً عاماً في هذه الأمم ولم يخجل أبناء  
 العرب أن يروا الصين المترامية الأطراف قد ماتت للاتحاد وذلك بالعلم . اللهم إن كل من قرأ هذا التفسير  
 وهو موثق به مسؤول عن نشر الفكرة . فليعلن المسلمين في أقطار المعمورة أن يعم التعليم الرجال والنساء  
 وأن يكون شاملاً لخلاصة التاريخ والجغرافيا وعلوم الرياضية والطبيعة والسياسة العامة ويعلم أهل السنة  
 والشيعية والزيدية والوهابية وغيرهم أن هذا التناوب والتباعد بين الأمم الإسلامية سببه الحقيقي هو الجهل . الجهل  
 هو الذي أحاط بالمسلمين والافتكيف نسمع ما يخجل في أم الإسلام إذ يشاع من وقت لآخر أن يقال إن أصحاب  
 مذهب من المذاهب الإسلامية يكفرون أصحاب المذهب الآخر ويستحلون قتلهم وأخذ مالهم وهذا حصل فعلاً  
 في أوقات مختلفة جهالة وغروراً بل إن بعض أبناء العرب أنفسهم يكفر بضاً آخر لأجل المخالفة في بعض أمور  
 دينية . واعلم أن اختلاف الأمم العربية في القرون المتأخرة لا يختلف عن اختلافهم أيام جاهليتهم وقد أوتجت  
 هنا في سورة ﴿ آل عمران ﴾ أيضاً لما فالجاهلية من العرب كانوا مختلفين وهكذا فالجاهلية المسلمين اليوم  
 فهم مختلفون إما للمذهب اتبعوه أو لأرى أحوه أو هو لزموه

أيها المسلمون . أليس فيكم رجل رشيد . أليس فيكم - أولوية ينهون عن الفساد - في هذه  
 الأرض التي ملكتموها . اسمعوا يا أبناء العرب خصوصاً يا أيها المسلمون عموماً . هاهم أولاء الفرنجة  
 يحيطون بكم من كل جانب وقد ملكوا كثيراً من بلاد أبناء العرب ومن بلاد غيرهم أنفركم صاعقة العذاب  
 الموت عذاب الخزي في الحياة الدنيا وأنفركم كل ذكي عالم موثق بما أقول انهم إن لم يجمعوا شملهم ويعلموا  
 شعهم ويعلموا على رؤس الأشهاد التعليم العام الذي ذكرته في هذا التفسير كانت علمت جميع الأمم فإن الله يضرب  
 غصبة لا تقوم للمسلمين الحاليين قائمة بعدها ويمك أرضكم ودينكم لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وليس  
 هذا الدين ناصباً بكم فقد أخذ ينشره الله الآن في بلاد أمريكا واليابان والصين . فإذا أنتم لم تسمعوا ما ذكرته  
 لكم وهو الإرشاد للتعليم العام فالعذاب واقع ماله من دافع أي عذاب الخزي في الحياة الدنيا بالاختلال ثم  
 الاختلال وأشد العذاب يكون واقعاً على أولى العلم والجاه الذين يعقلون هذا ولا ينشرونه بين المسلمين



هذا وأختم هذا المقال بأنه لولا اننى قد بشرت من الله بما يفيد قبول دعوتى للمسلمين ولولا أنه هو بعد هذه البشارة وفقى لكتابه هذا ولولا أنه هو الذى وفق أناسا لطبعه ونشره ولولا أنه هو الذى حبب كثيرا من المسلمين فى قراءته . أقول لولا ان الله هو الذى فصل ذلك كله ما قدرت على شئ من ذلك . أفلمست على حق اذا بشرت دعاة الاصلاح من قراء هذا التفسير بالتبصير والصلاح . بلى . اننى أبشركم بالسعادة وبالتبصير والاصلاح والقبول والحمد لله رب العالمين

﴿ تذكرتان \* الأولى فى قوله تعالى - حتى اذا فتحت بأجوج ومأجوج - الخ ﴾

أذكرك أيها الحكيم بما تقدم فى سورة (الكهف) فهو هناك مستوفى

﴿ الثانية ﴾ فى قوله تعالى - إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين - وبيان أن هذه العبادة هى الواردة فى قول المصلى - إياك نعبد - وهذه الجلة جاءت بعد بيان أن الجديد يختص بالله رب العالمين وهذا الجد لا يتم إلا بقراءة علوم هذه الدنيا ولا يكلف الله نفسا فى هذه العلوم إلا وسعها . انتهى

( تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء العاشر من كتاب ﴿ الجواهر ﴾ فى تفسير القرآن الكريم  
وبليه الجزء الحادى عشر وأوله تفسير سورة الحج )



## ( الخطأ والصواب )

غلبنا التصحيح ففاننا سقط وأشياء أخرى بذكرها القارئ بلاتنبية . وهذا جدول عما مرنا عليه من ذلك

صواب	خطأ	مصحفة	سطر	صواب	خطأ	مصحفة	سطر
بأم	يا أم	٢٨	١٢٧	في معلومات	معلومات	١٤	١٥
وتجارة	وتجارة	٢٣	١٤١	الى حول	حول الى	١	٢٠
كثمه	كثمه	٢٤	١٤٣	توحيداً	توحيد	٣	٢٣
غربت	غويت	١١	١٥٢	صمه	صه	١	٣١
وفي للث	وفي الأثر	١	١٧٠	٤٨	٤٢	٣٢	٣١
والسكاكو	والسكاكا	٣٤	١٧٠	باللغات	للغات	١٧	٣٣
ونجاري	ونجاري	٣١	١٩٥	هم	هم	١٢	٣٧
الجمية	الجمية	٢	١٩٦	جوريس	جوريس	١٣	٤١
الصلاة	الصلات	١٤	١٩٦	الجنة	الجنة	٧	٤٣
الصلاة	الصلات	١٥	١٩٦	اشراقاً	شراقاً	٢٩	٤٤
الصلاة	الصلات	١٥	١٩٦	وترقيه	وترقية	١٣	٥١
مشاهدة أثر	مشاهدة	٢٥	١٩٧	بعلم	العلم	٨	٦٥
غيبة مشهده	غيته ومشهده	٢٦	١٩٧	وحضر	وحضر	١٠	٦٥
هذا العلم	هذا العالم	٤	١٩٩	التي	التي	١٤	٦٩
لم يبينوا	لم يبنوا	١٢	٢٠١	وانتقش فيها	وانتقش فيه	٧	٧٣
القوس	القوس	٨	٢٠٣	قلبتنا	قلبتنا	١٤	٧٥
كوفسيوس	كوفيسيرس	٢٠	٢٠٥	تتحرك	تتحرك	٧	٨٢
الخيز	الخيز	٢١	٢٠٥	المائي	المائي	١٢	٨٢
وقبل	وقيل	١	٢٠٦	السندان	السندان	١٨	٨٢
أصلها	أصلها	١٥	٢٢٢	زس	زس	٢١	١٠٥
أرسطاطاليس	سقراط	١٩	٢٢٣	أمة	الأمة	٢٢	١٠٨
تعب المكرم	شرف المتاعب	٢٧	٢٢٣	السناس	الساس	٢٣	١١٦
الكتاب	التفسير	٧	٢٣٠	أرضين	أراضين	٢٧	١٢٤
رقهم إلا بأقرب	في رقيم أقرب	٧	٢٣٠				

( تمت )

## ❦ فهرست الجزء الماشر من كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم ❦

محبة

- ٢ (سورة مريم) وهي (قسمان \* القسم الأول) في ذكر سبعة أنبياء (القسم الثاني) نتائج اجابته  
ذكر آيات القسم الأول مشكلا الى قوله - ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا -
- ٤ التفسير اللفظي لهذا القسم
- ٦ في هذا المقام (أربع لطائف \* الطيف الأولى) في قوله تعالى - إذ نادى ربه نداء خفيا - وبيان  
أن غوى هذه الآية أن الانسان اذا قصد بالدعاء خدمة الناس أجاب الله دعاءه . و بيان جواب الروح  
للمستحضرة لمن سألها قائلة ان حب العلم وحب الانسانية وصفان يجبيان الله والملائكة فيمن اصف بهما  
(الطيف الثانية) في قوله تعالى - قال آتيتكم أنا أنكم الناس - و بيان أن هذه الآية تتضمن علما  
كبرا ظهر في زماننا (وملخصه) أن حفظ الآراء بالصمت تحفظ للنفس قوة تؤثر فيمن حولها بالمحبة  
والاكرام بسبب الغناطيسية المحفوظة في النفس
- ٧ (الطيف الثالثة) في قوله تعالى - والسلام على يوم ولدت ويوم أموت - الخ و بيان أن سلام ذكر ياعلى  
نفسه له نظير في الاسلام وهو سلام المسلم على نفسه وعلى نبيه وعلى عباد الله الصالحين . فهو إذن وأهل  
الايمان في أمان متى آمنوا بمعنى - الحمد لله رب العالمين - وأن التحيات لله لأن ذلك يدل على رحمة  
تفوق الوصف - إذن لا بد من معرفة العلوم لعقل ذلك
- (الطيف الرابعة) في بيان أن أكبر علماء الطبيعة في انكثارا أثبت عالم الملائكة وانهم يهتمون بنا  
تفسير قصص مريم وعيسى عليهما السلام تفسيراً لفظياً
- ٩ أسئلة وردت على المؤلف فيها أمور جلية وأسرار تسر المفكرين مثل ان ظهور الملائكة للناس أمر غير  
معقول والاجابة عليه بأن أرواح الاشرار ظهرت في تحضير الأرواح فالملائكة من باب أولى لقوتهم العظيمة  
وشرح هذا المقام شرحا وافيا مثل ان الأرواح يراها أكثر الناس وقت النوم والتأديراهم وقت اليقظة  
على شرط أن يأذن الله لها وهذا الظهور للنفع أو للضرر . وكلما ارتقي الروح استعدت لمناجاة الأرواح
- ١١ و بيان أن الروح قديس باللفظ وقديس بالانتقال الفكري وظهورها بأجنحة متلا يكون رمزاً لطبقته  
والروح في الحلم كثيرا ما يكون هونفسه والانسان على الأرض بجهل علاقته مع الأرواح . و بيان أن  
سهولة الرؤى في المرض وفي الليل لضعف ارتباط الروح بالجسد وأن الروح لا يراه الوسيط إلا في حال قريبة  
من الانخفاف ويقل بل ينسرفي الناس من يرى الأرواح جهرة
- ١٢ والروح ترى بالهيئة البشرية والأتوار المتصاعدة من المقابر معروفة للناس فليست أتوار الأرواح وقد يمكن  
الروح نادرا أن يظهر بهيئة حيوانية و بيان (الحديث السابع) من كتاب المذهب الروحاني وذكر ما اتفق  
لشباب في سن التاسعة عشرة في جزائر (زبلنده) إذ اتفق مع أصحابه أن يذهبوا صباحا للصيد في جزيرة  
في البحر فسمع هاتفا يحذرهم من الذهاب معهم فامتل وغرق أصحابه ضحى . هكذا السيدة (كابيلي)  
وقت الاستحمام سمعت هاتفا حذرها فنبجت من الملاك
- ١٣ القصص في التعليم أشبه بالكهرباء والقول في قبول العلم (قسمان) سريع و بطيء كالأجسام في  
قبول الكهرباء . القصص كالأحلام صادقة وكاذبة والكاذبة أكثر والصادقة كقصص القرآن
- ١٤ الأدكياء والبلداء من بني آدم يحبون القصص وهذا القصص يورث التجب وكما كان التجب أكثر  
كان الانسان أقرب الى العلم بمقداره وبشدها تميز الأشياء . فالقصة تقوى الخيال في الصغر وهذا يستعد

العقل للعلم في الكبر . و بيان ملخص ملجاء في السور السابعة على (مرهم) من ذكر العلوم الطبيعية و بيان أن عجائب السموات والأرض أرقى من هذه القصص لأن علم الله لا ينتهى وأن التليذ اذا تعجب من أمر عيسى يقال له فلتعجب إذن من الأشجار فيها ما يلقيه الهواء كالسلط والغار . ومنها ما يلقيه الحشرات كأشجار الفاكه وذكر النبابة التي تدخل الزهرة لتستدفئ فتكون سببا في الافتتاح ثم تخرج وهكذا ذكر نوم الزهر واستيقاظه مختلفا باختلاف أنواعه مقدرًا باستيقاظ الحشرات ونومها . فهذا كله أعجب من أمر عيسى مثلا الذي ذكره الله في القرآن ليفتح للعقول هذا المجال . إذن عجائب الطبيعة تفوق الوصف وما خرق العادات إلا باقتضائنا لأمثال هذا

١٧ كيف تقرأ سورة (مرهم) و (الكهف) في الزهر . وكيف ذكر الله النخلة رمزا لذلك . و بيان أن امتياز النخل افضل ذكره عن إنائه بماثل امتياز مرهم عن النساء بأنها حلت بلا ذكر و بقية النبات تحمد ذكراته وإنائه في زهره في نبات أزهريتين فيه وهكذا . وهنا (ثلاث جواهر \* الجوهره الأولى) في قوله تعالى - ذلك عيسى ابن مريم - الخ و بيان أن احتياج الأنبياء للذكر علم لأجل النسل ولو بطريق عالم للمثال كرم وأن في عالم الحيوان ملكة عظيمة تقوم الأنبياء فيها بلجل والترية بلا ذكر فلا تدرى هل تمتلذذ ذكر كرم أم فيها قوة الاناث وقوة الذكور ، إذن الله يقول للناس ان المألوف عندهم يجب أن لا يحكم عليكم . الأترون مرهم ونظيرها في المملكة الحيوانية الحمار والودع وأم الخلول . و بيان وصف حيوان الحمار وإنه ذو (ثلاث رتب) ذوالصدقة وذوالصفتين وكثير الصدف وجميع أنواعه تقوم الأم فيها مقام الأب والأم معاكسة لمرهم و بيان نظام هيكل هذا الحيوان و بيان أن دمه عديم اللون وأن له عرقا يوصل الدم الى أعلى وعرقا يوصله الى السكب وعرقا يوصله الى سائر الجسد وله أمعاء وكبد وقلب له أذنين و بطنان مثل كل حيوان

١٩ وأن الحيوان الواحد منه قد يبيض ألبي بيضة وهذا البيض لآراء العين ويرى كما يرى بيض السباح ويمكث أولا في طبقات غشاء الحمار الذي لآراء العين ثم تلتفط الأم عند الفقس جميع صفارها في الماء وهذه الصفار التي لا تميز إلا بالنظر المعظم تسبح في الماء بشعور دقيقة وتحتوي بأمرها من نواب السهر ومتى كبرت أزال تلك الشعرات ولصقت بيض الصخور والأشجار . ومن الحمار (الودع) (الجوهره الثانية) في عجائب العلم الحديث و بيان توليد الحياة بطريق كيميائية . ذلك أن المستر (مازور) يقول انه أخذ مجموعة من بيض (القوقعة) ومنجها بالكالسيوم فأصبح الجميع بعد أيام فوقعات طبيعية حية . ويقول إن هذه تثبت نظرية التولد الذاتي وتدهض ما يسمونه منهب (داروين) . ويقول أيضا انه مزج الفراء المعروف (بالأه القطر) مع حمض الفتيك وغلى الجميع على النار فلما برد صار خلايا صناعية الخ

٢١ و بيان أن هذا القول ان صح فلم يفعل شيئا أكثر مما قاله علماءنا أن كل حيوان خلق أولا في خط الاستواء إذ كانت الأحوال ملائمة وقد فات ذلك الآن وهذا الشاب يقول انه ركب تركيا يناسب تلك الأحوال بعض المناسبات وبيان أن الله كأنه يروج المسلمين بقصة عيسى التي ظهر سرها على يد المسيحيين فالمسلمون كانوا أولى بذلك من الاستاذ (لوب) الذي بحث حيوانا بحريا نسميه في مصر (ترسا) إذ أخذ بيضه وصب عليه لقلحا ممزوجا بماء البحر ففقس . وهكذا فضل في حيوان يسمى (التوتيا) إذ ينمو بغير تلقيح . وهكذا فضل في الضفادع . إذن أثبت أن الحيوان له أم وليس له أب كما نتم في (الحمار) هنا وكما تقدم في أول سورة (الأنفال) من وجود حشرة لا أب لها غالبا

٢١ سر الوجود الكهرياء والأرواح . و بيان أن الكهرياء في كل مكان ولا تظهر إلا بالتفاعل . هكذا النفس الكلية المحيطة بالأكوان لا تظهر إلا إذا حصل التفاعل في أجسام فاستعنت لظهورها والكهرياء أنتجت سالبا وموجبا والحيوان جاء ذكرا وأُنثى وهكذا النبات . وكما تختلف الكهرياء بقوة وضفا عند ظهورها هكذا تختلف الأرواح . فالمدار إذن على الاستعداد بذلك التفاعل

( الجوهرة الثالثة ) في قوله تعالى - قال إني عبد الله آتاني الكتاب - الخ . بيان أن كل دين نزل من السماء في أرضنا يختلط بأوهام الناس وخرافتهم على مدى الزمان كدين ( زردشت ) وديانة المجوس والآشوريين والبابليين وخرى يستألفه قبله والبراهمة وقبلهم ( كتاب القيدا ) الخ فلذلك أنزل الله هذا الدين . وتبين ما قاله اللورد ( هيدلي ) الانجليزى في تأليفه المسمى ( ايقاظ الغرب للإسلام ) في شأن المسيح وصلبه وأن هذا الصلب وروايته منقولة من لوحين بابليين مكتوبين بالخط الآشورى عثر عليهما الألمان سنة ١٩٠٣ وستة ١٩٠٤ في بلاد الآشوريين وفيها أن ( ييل ) سبق أسيرا وحكم وضرب وتأم ومعه شريوان ولما صعد على الزاوية زلزلت المدينة وأخفوا ملابسه وبكت عليه امرأة ثم رجع الى الحياة في يوم صار عيدا أكبر عند البابليين . وهذه القصة هي قصة المسيح سواء بسواء . وهنا قال اللورد هيدلي ( من أين أنت عظمة المسيحية وقد رأينا روايته موجودة قبل ظهوره بألف سنة ) وهنا خاطب أوروبا كلها قائلا ( هذه حكاية من حكايات ملاهي الأطفال ولا خلاص لكم بآلام المسيح بل بملككم الروحي بأنفسكم كما جاء به الاسلام )

٢٥ بيان اني أنا ( مؤلف التفسير ) قد اجتمعت به وذكر لنا تاريخ حياته . و بيان أن هذا هو الزمان الذي ظهر فيه سر قوله تعالى - ثم إن علينا بيانه - وقوله - سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم - وأن الاستاذ ( سنلانه ) الطالباني أبان أن فلاسفة أوروبا لم يصلوا لعشر معارفه ( سقراط ) و ( أفلاطون ) في مقصود الفلسفة الحقيقية وهو معرفة الله والنفس ونحو ذلك وأن نبوغهم انما هو في الامور المادية الحيوانية وأن نسبتهم الى أولئك كنسبة البقرة الى الفيل . ولذلك قلت ( يا أئمة الاسلام . ديانات الأمم اليوم خرافتها باقرارهم هم وعلمائهم . فعلينا إذن أن نقرأ كل علم ونعلم الأمم ديننا نمزجها بالعلم فان بعض أسلافنا الشرقيين جالوا ديننا مخلوطا مشوها وآثروا لهم بنبي لم يصب ولم يضرب وقالوا لهم قد صلب ) جوهره في قوله تعالى - ما كان لله أن يتخذ من ولد - الى قوله - مستقيم -

٢٦ و بيان أن هذه الآية متصلة بآخر سورة ( الاسراء ) وأول ( الكهف ) وآخرها وأول سورة ( مريم ) إذن اتصلت السور الثلاث بهذه المعاني المتصلة . و بيان أن القول هنا هو عين الكلمة في سورة ( النساء ) والكلمة إحدى كلمات الله التي في آخر سورة ( الكهف ) ولانهاية لها . فاعيسى إلا كلمة واحدة من كلماته . إذن هو كغيره في كونه كلمة وقد تجلت عظمة الله في هذا العصر . كيف لا والجوزاء أكبر من شمسنا ( ٢٥ ) ألف ألف مرة . و بيان ما ترتب على جهل الانسان قديما وحديثا

٢٧ كلمات الله مطريات منعشات ولكنها تترك بالمرص وكلمات الانسان تترك بالسمع أعنى أن هذه العوالم منظمات مطريات بنظامها للفكرين وحدهم كما أطرب الصوت الناس أجمعين . ووضح جهل الانسان في الصور السابقة . بحث عن ربه بنظر لا يزيد عن نظرا الخفاش فظنه المسيح ابن مريم مع ان الأرض ومن عليها من المسيح وغيره كلمة من كلماته التي لانهاية لها وهذا قوله - قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم - الخ . فالأمم قبلنا لم يتعمقوا الخلق الى الخلق لأنهم رأوا كلمة من كلمات الله أطربتهم بمحجزات وحكم لا تنهت صوتية شجيرة خضروا فيها أفكارهم كما فتن أهل الهند

بيوذا وأهل بابل وآشور فتوا بمن يسموه ابن الله وكذلك أهل (المسيك) . وهنا عجب . تشابهت قلوب الأم تثلثا ونبوّة وصلبا . هذه جهالة الانسان في (٥٠) ألف سنة أو (٣٠٠) ألف سنة الاسلام أخرج الانسانية من الظلمات الى النور . كسر الاسلام الأصنام كما فعل الخليل . إذن ننظر لكل حجر وشجر وحشرة ونقول ان جلاله امدال على جبال خالقها ولا تقف عند شيء منها ولو أن الشمس ظلت معبودة لم يعرف الناس هذه الكواكب العظيمة التي هي أكبر من الشمس بمقدار آلاف الآلاف وأيضا ظهر للناس أن الاعتقاد بآب الله خدعة من خدع العقل كاختداع العين فترى النور الصغير في ظلام الليل كبيرا وهذا القول ينطبق على المذكرين . فأما عاتمة المسيحيين فلا زالوا على ما كان عليه آبائهم ولو كان عيسى أو غيره ابنا لله لوجب علينا أن لاتعدي قوله إذن قرأ كل علم رقينا . وترى الجهال من المسلمين وقفت عقولهم على بعض شيوخ الصوفية الجاهلين أو على بعض الآراء . وترى الفقيه يرى الفقه كل شيء وهكذا . اقرأ هذا المقام في سورة (آل عمران) عند قوله تعالى - وغرّم في دينهم ما كانوا يفترون - . وبيان أن من وقف على مذهب واحد ولم يرفع رأسه الى أصل الدين ونظام هذا العالم فهو مفرور والمسلم له اخوان في دينه واخوان في وطنه واخوان في نوع الانسان كله وهكذا يجد المسلم انه مرتبط بالحيوان والنبات والعوالم الساكنة في السموات ويدرس الكواكب ليستاق اليها ويعلم أن هناك رابطة بيننا وبينها . تفصيل لبعض الاجال

٣٠ الموسيقى في الأصوات . وبيان أن الفرقة جعلوها من العلوم الطبيعية والمتقدمين جعلوها من العلوم الرياضية . وبيان تاريخ الموسيقى كأخذه عن العنديلين والمزار والهواء الداخل في المنافذ وطرق الصين والروم ، والآلات (قسان) ذوات الأوتار كالعود وذوات الفخ كالآرغن وبجمعها الطبل والمزمار ٣١ آلات الصوت في الانسان سبع أولها تجويف الصدر وآخرها الأذن . مجال السمع الانساني ١١ ديوتا ولكن المجال الاعتيادي عشرة دواوين من (١٦) موجة في الثانية الى ١٦٣٨٤ فيها وليس للموسيقى إلا السبعة الأولى منها من ٣٢ في الثانية الى ٤٠٩٦ خلق الجنين في رحم أمه جار على هذا المنوال فيبثت تقسم ٢-٤-٨-١٦ وعلى هذه الطريقة مسألة الشطرنج في حيات القممع التي اخترعها الحكيم الهندى التي ستأتى في سورة (طه) . بيان أن الكلمة جاءت في الكتب القديمة كما جاء في (ويليام) و (فشوبورمان) وهكذا نيف وأر بعون كتابا وهي ناطقات كلها بالتثليث وبالروح القدس وهكذا قبل المسيح ٣٤ كشف صنم له ثلاثة رؤس بالهند . بوذا مصور بحال الذكورة والانوثة . الأول والثاني والثالث كل واحد مشتق عن قبله عند قدماء المصريين . الكلمة لاهوت عندهم وهي ابن الله في زعمهم ومردوخ هو الكلمة وابن الله البكر عند الآشوريين

٣٥ قصة ابراهيم الخليل وتفسيرها ٣٦ (لطيفتان \* الأولى) في قوله تعالى - يا أبت إني أخاف أن يمسك - الخ . وبيان أن الجوع والشيق والمرض كل هذه خلقت لمنفعتنا في الدنيا فنقتدى ونلد وتداوى . وهكذا ذوا العقول يأمنون للجهل ويفرحون بالعلم كالم الجائع وسروره . كل هذا عذاب من الرحمن لآمن الجبار . فاعجب كيف تكون هذه المعاني في هذه الجلة

٣٨ ما الطرق التعليمية لرقى الاسلام حتى يستحقوا أن يكونوا - خير أمة - ذلك بغراسة تشوق الى مكارم الأخلاق والى علوم الفلك والطبيعة

٣٩ يقول للوقت إن هذه الطريقة سيقروها الناس وسيعملون بها وسيرتقون

- ٤٠ قصة موسى عليه السلام وتضيرها وقصة اسحاق كنكك وادريس
- ٤١ آثار النبي ادريس وانه قد نسب اليه انه أول من خاط الثياب الخ وهكذا علم الفلك نسب له وتقسيم المائدة
- فارتفعت الأمة المصرية واليه الاشارة بقوله تعالى - ورفعناه مكانا عليا - وأتم الاسلام لم يحض لها
- زمن طويل
- ٤٢ ذكر الصالحين بعد الصالحين وتضير - غلف من بلعم خلف - الى آخر القسم الأول
- ٤٣ (القسم الثاني) من السورة من قوله تعالى - تلك الجنة - الى آخر السورة مشكلا
- ٤٤ التفسير اللفظي للقسم الثاني من السورة
- ٤٥ بيان أن بني آدم معدون في الدنيا وبعضهم يمتد عذابه في البرزخ وبعضهم يمتد الى الأبد
- ٤٦ نصيحة للعلم أن لا يشكك على الأحاديث المسهلة للناس فيها أحداث ضعفة ومنها ما له عمل خاص
- طرق التهذيب لإرهاب وترغيب وبيان حديث البخاري ومسلم (اننا نرى ربنا الخ) وفيه ان الناس
- يجوزون على الصراط
- ٤٧ آثار هذا الحديث في الدنيا وسر من أسرارهم وتطبيقه على أحوال الناس في الدنيا مثل أن تتخطفنا
- المهموم المختلفة في الدنيا مثل الكلاب يوم القيامة الخ والتوسط في الأخلاق يشبه الصراط على جهنم .
- ثم ان عباد الأصنام ونحوها يرونها آفة يوم القيامة والمسلم يقول ليست آلتنا . وإذا منح للعلم المتصوف
- خيال فلا يجوز له أن ينخدع به على هذا المتوال وبيان حياة الخارجين من النار
- ٤٨ بيان أن حال آخر أهل النار دخولنا تناسب حال الانسان في الدنيا فهو دائما طالب للزيد
- تضير قوله تعالى - وإذا تلى عليهم آياتنا - تضيرا لفظيا الى آخر السورة
- ٤٩ لطيفة في قوله تعالى - إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين - وبيان أن هذا المقام مشروح في هذا
- التفسير في مواضع كثيرة وأن علم الأرواح أظهره (ومثال ذلك) أسئلة وأجوبة كثيرة بين علماء أوروبا
- والأرواح تبلغ (٤٥) سؤالاً ومثلها الأجوبة وفيها حكم كثيرة مثل ان الأرواح العالوية تحب الخير ومثل
- أن العلم وحده لا يرفع الروح وأن الكبرياء هم لشرف الانسانية وأن الأرواح الكاذبة تعاقب وأن
- الأرواح الصالحة قد نزلت لنقص علمها وأن الأرواح الشريرة تزرع الفساد في الأرض والأرواح العالوية
- تهدي الشريرة وقاصر الفهم من الأرواح لذا كان متواضعا ينقاد لمن يفهمه وبيان الاحضار الفكرى وأن
- الروح قد يمنع من المتابعة عقابا له وشروط الاستحضار والأرواح تسمع طالبا مهما تباعدت والأرواح
- تمتد الوسيط الفاضل . ثم ان الطلاسم ونحوها لا تؤثر في الأرواح والروح العالوي يحضر مجالس كثيرة
- في آن واحد لأنه كالشمس . الأرواح النقية لا تحضر إلا لقلوب قية وتحضر روح الحي ولا تحضر روح
- الجنين وروح الحى قد يضرها الاستحضار مثل المريض والشيخ
- ٥٤ تطبيق هذه الأسئلة على ديننا الاسلامي . وبيان أن بعض ما تقدم يناسب قوله تعالى - وأتل عليهم نبأ
- الذي آتينا آياتنا - الخ أى قصة بلعام بن باعوراء وهكذا
- ٥٥ جوهرة في قوله تعالى - فاختلف الأحزاب من بينهم - وذكر التثليث الذي كان عند قسما المصريين
- وانهم أب وابن وأم . وبيان أن كنائس النصارى كانت مقسمة في القرن الرابع (قسمين) قوم
- يقولون ان المسيح له وقوم ينكرون ذلك وكيف اختل الامن بسبب ذلك وبيان ما كتبه لهم الملك
- (قسطنطين) ثم ما كتبه المؤرخون
- ٥٧ بيان نشاط ألوهية المسيح بعد موت (قسطنس) وبيان الموازنة بين تثليث الهنود وتثليث المسيحيين

٥٧ كيف ضلّ الانسان وغوى وما أصل التلث عند الأمم

٥٩ (سورة طه) وفيها (ثلاثة مقاصد • المقصد الأول) مشكل الى قوله - له الأنبياء الحسنى - والتفسير اللفظي له وبيان أن فوائده السور مقسمة الى قسمين ١٤ في القرآن و١٤ في أوائل السور وهي كمنازل القمر عددا واختفاء وظهورا وأن هذا العدد هو الذي قسمه مهندس جملة الأمم لاصلاح الشهور في العالم واستحسنة الناس • وبيان أن نفس هذا العدد تام وما معنى التمام • وبيان أن الطاء والهاء في طه برمزنا الى المقصود من السورة وهي لاعطاء الهداية في قوله - أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - وهذا قد جعله المقتضى في أول السورة

٦٢ بيان أن الصالح تدخل ضمن القصص كما في - اذا الشمس كورت - فقد دخل فيها تحريم الوأد في جلتين اثنتين من السورة • هكذا هنا دخل الاعطاء والهداية في خلال قصص موسى خوى ذلك كل علم وكل فن

٦٤ بيان أن قوله - الرحمن على العرش استوى - فتح باب لمعرفة وظائف الملوك والأمراء في الأرض فكل من لم يكن منهم رحمة أخذ الله منه ملكه • فرحة الله بها بقى كل مخلوق • وبيان أن قوله - وما تمت التي - فتح باب لعلم الآثار وطبقات الأرض • وبيان أن سدّ العرم عرفه الأوروبي وجهه المسلم وهو يتلاه في القرآن

٦٥ استنبطت قبل الفجر وفهمت من الوجود أن الكوكب الأصفر يكون أهله أجهل والأكبر يكون أهله أعلم وأن الأرواح تقول إن أرواحنا ستسنى هذه الأرض وهي ترتقي في العوالم العالوية

٦٦ بيان معنى - ننزلا من خلق الأرض والسموات العللى - وأن أهل أرضنا التمدنين منهم والمتوحشين متأخرون في الأخلاق • فانظر الى مملكة اشانتى الواقعة في سواحل بلاد الذهب وكيف يذبح كل أمير بعض عبيده في يوم مخصوص وكيف يشربون المسكر في يوم العيد حتى يقموا على الأرض وتلعسهم الكلاب وبيان عقابهم ودياناتهم وشيوخهم وانهم أقسام منهم من يعيشون في الغابات كبعض البوذية وكيف تدفن المرأة مع زوجها وكيف يذبحون العيد لخدموا سيدهم الميت بعد الموت وكيف يكون للملك يوم واحد من السنة يقتل فيه كل من ظهر في المدينة فيفرون منها وهكذا وكيف تركهم أهل أوروبا لأجل أنهم لا يعيشون في تلك البلاد لأنهم يموت فيها نصف رجالهم كل سنة لعدم ملاءمة الجو • وبيان أن هذه صفة من أخلاق هذا الانسان • إذن السموات هي العللى والأرض ضلعها وهو المقصود

٦٩ (المقصد الثاني) من السورة والكلام على الفصل الأول والثاني من فصوله الأربعة مشكلا من قوله - وهل أتاك حديث موسى - الى قوله - لا إله إلا هو وسع كل شئ علما - والتفسير اللفظي لذلك كله

٧٥ (اللطيفة الأولى) في قوله - وهل أتاك حديث موسى - وبيان فائدة هذا الحديث في عصرنا وأن اشغال النار في شجرة العليق فتح لك الباب على مصراعيه فأجلس كل يوم ساعة وأذكر ربك حاضر القلب فسترى فتوحا عليك به يستير قلبك كما استنارت شجرة العليق ومن لم يحب ارتقاء الأمة الاسلامية من المسلمين فهو ناقص عن هذه المعالي • وبيان حديث مسلم (لأهلك سجات وجهه ما انتهى اليه بصره)

٧٧ (اللطيفة الثانية) في قوله تعالى - فأتاها فإذا هي حية تسمى - وأن في اللذة من التنوع والبهائم ما هو أعظم من تنوع مصا موسى بقدرة الله تعالى اذن ماجاه على يد موسى أقل مما جاء في فعل الله في عوالم الطبيعة • إذن هو فتح باب لفراسة هذه الكائنات التي أبدعها الله



٧٨ فناء للأذكىاء وبيان أن المسلمين ناموا نوما عميقا وأن من وقفوا على عصا موسى وتركوا هذا الوجود فهم غافلون كأكثر المسلمين اليوم

٧٩ (الطبعة الثالثة) في قوله تعالى - والسلام على من أتبع الهدى - وهذا السلام ظاهر في سلام المصل في صلاته على نبيه وعلى عباد الله الصالحين الخ ومعركة العوالم تزيد الإنسان أمانا لازدياد علمه بالله تعالى وفي قصة موسى الأمان والسلام له في (عشرة مواطن) مثل إلقاء الحب عليه ورجوعه إلى أمه وهكذا

٨٠ (الجوهرة الأولى) - لعل آتيكم منها قبس أو أجد على النار هدى - وبيان أن في أضواء العناصر الأرضية خطوطا سودا حين إيقادها بالنار هدنا إلى أن نعرف بها عناصر الكواكب فهذا من هدى النار وهكذا اهتدينا إلى مسألة الترييع في المسافة والجغرافيا والكهرباء والمجاذبية والنور وهكذا وأن الحياة في الأرض لا تتم إلا بالحرارة وهي نارية وأن النار في الشجر جعل دليلا على لاجت لأن أجسامنا كالشجر والأرواح كالنار وهكذا رواية يحيى بن يقطين التي ألّفها ابن العليل فقد أظهر أن الروح لا تكون في الجسم إلا حيث تكون الحرارة مناسبة في القلب ثم ترتفع إلى السماء في الأماكن المناسبة لها . فهذا كله من سر - أو أجد على النار هدى - وبيان أن النور والحرارة والكهرباء والحركة يرجع بعضها إلى بعض

٨٣ آية موسى في الصاوي اليد وآية نبينا ﷺ إذ رفع إلى سيرة المنتهى كلاهما كبرى وهاتان فتحتان لنا باب العلوم ولا ينفع الناس بالآيات إلا إذا أثرت في عقولهم . أما الغافلون عن ذلك فلانفع لهم من الآيات . فهذه السموات وهذه الأرضون جميعها حاضرة ولكننا لا ننفع بها إلا بالبحث . فلهذا أَرَأَا الأيات العلمية في العلوم المنقولة عن الأمم ثم سلط علينا المدافع يقول لنا أن لم تقرأوا العلوم أهلكتكم على يد عبلى . وبيان أن الفحم تستخرج منه مئات الألوان والإنسان لا يتأثر إلا بأمر غريب ولما بالتحرف في العلم والثاني هو المطلوب . وبيان أن الألمان يستخرجون من غاباتهم ربّ الورق ومادة صنع الحرير منه الورق ومنه الحرير فهذا عجب ومن الصخر ينبت الحرير الصخري المعروف بالكلام على شجرة القشدة

٨٦ التفسير اللفظي لقوله - إنا قد أوحى إلينا - إلى قوله - وذلك جزاء من تركي -

٨٨ (الطبعة الأولى) في قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه - الخ وبيان أن هذه الآية أشبه بيت القصيد من قصة موسى وأعمال هذه الدورة بالسور المتقدمة من الجبر إليها وأن المواليد الثلاثة ربت في كل منها بترتيب خاص لحكمة وسورة الاسراء والصلوات الخمس والمحاورات مع موسى لما بين الأمتين من علاقات العلم وقصص القرآن كالجمال الطبيعي وقصص (كيلة ودمنة) كالطلي للمصنوعة بأيدي الناس والجمال بقسبه أنتج البنين والبنات في الزواج . هكذا في الجبال الحقيقي في قصص القرآن من الصا والحية والجمال الصناعي بالروايات التي ألّفها الناس أنبأ العلم الجلم والحكمة . وكما إن الشبب والشابة في أول الحياة يقرنان للشهوة ثم ينتهي الأمر بالذرية هكذا هنا نسمع قصص القرآن ثم يتدرج فيه إلى الطليق الذي اتخذت فيه دار ثم ينتهي الأمر بالحقايق العلمية التي هي المقصود بالثبات وهي النور وسرّ النار

٩٠ (الطبعة الثانية) في قوله تعالى - قال فما بال القرون الأولى - الخ وبيان أن فرعون أراد للخالقة بمعرفة تاريخ الأمم السابقة فقال موسى لانسألني هذا السؤال فندى (مجتان) إحداها (الصا واليد) (والثانية) مصنوعة الله تعالى وهي أرق من مجيئي فهل يزيد بفرعون أن نخرجني من علم

الطبيعة الحقيقى الى علم التاريخ . كلا . موارنة ايمان سحرة فرعون بكفر بنى اسرائيل اذ عبدوا الجبل ذلك أن بنى اسرائيل جهال فلم يتركوا قوة موسى القدسية ولما شاهدوا مجلدا جسده خوار فضلاه على الصا والسحرة علماء فآمنوا . إذن المدار على العلم فى الايمان لاعلى ظواهر المجزات . مصداق هذا المقام من كلام (سبنسر) انه فضل نظام الطبيعة على نظام اللغات وهو العلم الأدبى واللغات تقوى الذاكرة ولكن العلوم الطبيعية أشد تقوية والطبيعة فيها تقتنما فى الحياة ونمريتنا معا ودم المناقشات التافهة فى القصاد اليونانية والسائس التاريخية وحض على دراسة الطبيعة ومثل ذلك ضياع وقت المسلمين فى الخلاف بين سيبويه والكسائى ونحو ذلك . وزرى كثيرا من المتأخرين يضحون بعلوم أدب اللغة وهم عن العلوم الطبيعية ونحوها معرضون . كل ذلك داخل فى محاوره فرعون مع موسى فى مسألة القرون الأولى والكلام على عجائب الأرض . يبحث مؤلف التفسير القراء أن يخطبوا بهذه المعاني فى بلاد الاسلام ويبينوا أن شعر الطبيعة أجمل من شعر الشعراء بالوصى وبالمعنى . ويقول (سبنسر) ان عدد نجوم السماء وأنواع النبات والحيوان وصور الطبيعة أفضل للذاكرة من حيث الكثرة ومن حيث اتصال بعضها ببعض ومن حيث قوة الحكم وتهذيب الأخلاق والاستقلال فى الرأى والاخلاص فى الطلب لحسن الجلال . كل ذلك يؤخذ من الآية للذكورة

بهيبة العلوم الطبيعية . نظم فى جلال العلوم الطبيعية (فوق مائة بيت) أولها  
 • قرأت كتاب الله فى كل سورة • الخ • فيه الكلام على الكواكب وأعدادها بالعين المجردة  
 وبالألات واسم الجرة عند العلقه واللعاء وأشكال النجوم وعجائب الأرض . وذكر للمعادن السبعة  
 والأحجار الثمينة وأنواع النبات مع اتصاله بسلسلة الحيوان وعجائب الماء فى الجبال وأنه يبرد فى باطنها  
 فيكسر الحجر بعظم حجمه فتكون العيون . ونظام السحاب وأنه مع الماء والشمس كالقدر والنار الخ  
 وعجائب المعادن . ويان أن أجل الملايس من دودة وآلة الطعوم من حشرة وهو العسل وأحسن الحلى  
 ما كان من صدقة وهو الجوهر . ويان أن نحو الثلب والزاج والملح والكبريت يتولد فى أقل من  
 ستة والدر والمرجان فى ستة أو أكثر على رأى القدماء والتحقيق عند المحدثين أن ذلك فى سنين لاقى  
 ستة كما فى مقام آخر . وهنا ذكر النبات المعدنى والمعدنى النبات وأن النبات مع المعادن سلسلة واحدة  
 يان أن القصص فى النباتات كالأشجار وأزهارها العلوم وقصة موسى زهرتها - قال ربنا - الخ وفى  
 هذا المقام قصة (صمة بن داهر) الحكيم الهندى وأن الحبات الموزعة على بيوت الشطرنج فى تكاثرها  
 بالمضاعفة كمية اقسام بيضة الجنين فى الرحم فهى (١-٢-٤-٨-١٦) وهكذا وترى هذا حاصل فى  
 اقسام كل جنين . والصب أن بيضة المرأة دقيقة جدا وبيضة السباجة كبيرة وكان القياس العكس .  
 ذلك لأن بيضة المرأة يتغذى جنينها من دمها فلم تحتاج لغذاء من الخارج وجنين السباجة يحتاج لغذاء  
 يتغذى منه فلذلك جعل الغذاء معه وبيض السمكات ينزل قرب الشاطئ فيلقحه الذكر ويفقس ولا علم  
 للأبوين بالولد والبيضة فيها الجنين وغذاؤه الى عدة أيام . وهكذا ترى دود القز ودود الفراش يتقاربان  
 فود القز ينسج على نفسه نسجا ينلم فيه أيلما ودود الفراش نسجه قليل ولكنه ينلم فيه . فهنا بيضة  
 يتغذى جنينها بدم أمه وجنين الأخرى يتغذى من نفس البيضة وجنين آخر هو الذى يفزل وينسج على  
 نفسه وهذا الاختلاف عجيب مدهش أشد الدهش . وهنا ثمان صور تبين اقسام جنين المرأة وجنين  
 السمكة والنفقعة

١٠٢ لمن خلقت هذه العجائب . وتقل كلام طيماوس الحكيم أن البصر خلق ليعرف الناس الشمس والقمر

- والكواكب الخ . إذن المقصود من هذه العجائب هم المفكرون لاغير
- ١٠٣ الموازنة بين جنين المرأة والبجاجة من وجه وبين جنين السمك والصفنغ من جهة أخرى ثم بين جنين البجاجة والمرأة الخ والكلام في مسارعة الحيوانات المنوية للفوز من الرجل الى اقتحام بيضة الأنثى وسبق واحد منها اليها وأن أشرف نوع الانسان هم الأقفلون وفي عملية انقسام الجنين في الرحم وحساب مسألة الشطرنج بخلافه وأن الحب الفنى حسب لبيوت الشطرنج يحتاج الى زرع الأرض كلها ٢٨ سنة فحسب بما فيها البحار وغيرها . فأما اذا راعينا الصالحة للقمح وحدها فصنّاج الى مئات السنين وهذا يدخل في قوله تعالى - والشفع والوتر - . ( حكاية ومسامرة ) ذلك أن الشعي سأله ملك الروم عن طعام أهل الجنة وعن الجنين في بطن أمه وهل يبول أو يتغوط وعن أن الله ليس له أول ، فهل لهذا نظير الخ والأجوبة الجلية عليه ومحاوره سياسية عجبة
- ١٠٧ الوحدة العاتقة في التنازل . وبيان رأى طيماوس الحكيم في هذه الدنيا وقوله ( إن الله لا يحويه زمان وأن العالم من العقل والمادة وشئ مشترك بينهما )
- ١٠٨ الفصل الثامن في أن مرتبة علماء الطب والتشريح والنبات في هذا المقلم كمرتبة علماء النحو والصرف بالنسبة لعلماء البلاغة
- ١٠٩ الفصل التاسع في أن الأقوى الأكل وان كان قليلا أشرف من الأكثر اذا كان ضعيفا
- الفصل العاشر في أن الحشرات الذرية المهلكة للناس ملأت السهل والجبل . بيان أن جسم الانسان مثل جهنم وله أبواب كأبوابها وأن طيماوس يعتقد أن الله خلق أرواحنا كأرواح الكواكب وانها متماثلة ولكن عند افتراقها في الأجسام تحصل لها أحوال أخرى تغير أعمالها من حسن وقبيح والكلام على مبدأ الخير والشر عند الفرس وهل لها إلهان أم هما عمل إله واحد كما في الاسلام الخ
- ١١٣ نموا الحشرات . وهنا رسم حشرة أبي دقيق التي تقدم الكلام عليها وحشرة دود القز
- ١١٤ وبيان طول خيط دود القز بالأمتار والنظم الذي أوله • ويضئ تحضن الخ •
- ١١٥ ( الجوهرة الثالثة ) في صناعات الحيوان وحكوماته كالجرذان تعيش في الكهوف ولها في الأدواح والفنل لها بيوت ( والجندبلدستر ) يبنى بيوت مهندسة والسجباب يتخذ المركب والقلاع وهكذا الدب يركب قطع الثلج ( والديمورا ) تركب السمك في البحر والعلب ونحوه يصطاد والعنكبوت ينسج وبعض السمك له منشار وللسرطان درع والخنزير يثقب الأرض والحرة تنوق الروائح الكريهة الخ كالخنزير في الغراب والخيلاء في الفرس وصنع الزناير للورق ودود القز يفزل . وهكذا النمل مهندس له بيت منظم فيه ثمان حجرات مرسومة في صفحة ( ١١٩ ) فلملكة حجرة وللنرية حجرة وللجوش حجرة وهكذا الى ١١ حجرة وهكذا الى ثمان ( ٤٠ ) حرة للحيوان تعلوها الانسان كلها وزاد عليها
- ١٢٠ ( الطيور النافعة للزراعة ) منها ما كتب في سورة ( يوسف ) وزاد عليها كثير هنا في سورة ( طه ) مسامرة في حديث السحرة مع فرعون إذ قالوا - إنه من يأتي ربه مجرما - الخ وبيان حال أليم الشلب والى أغشى على وأما في الحقل فأنكرت الروح والحياة بعد الموت قياسا على غيبو بنى ثم رأيت قائلا يقول لي هذه هي الروح في الجوز ثم رأيت كلام ابن مسكويه في كتابه ثم درست علم الأرواح وأن سكان جميع الكواكب يجتمعون ويصنعون موسيقى ثم هم يرتقون الى الله
- الانتقال من عمل في الحقل الذي يعقبه نشاط فكري عجيب الى معارف حديثا عن شيان المالك للصدده في الجامعات يعملون أليم العطلة في الحقول فيرجعون أذكر وأعلم وأصح من الباقي . فقله في الآية

- المبرجات الصلي • جنات عدن - الخ يناسب المسألة الأولى • وقوله - ومن يأت به مؤمناً قد عمل الصالحات - يناسب الثانية وكيف نعمل الصالحات بأجسام سقيمة • ويان أعلى الرياضة وأوسعها وأدناها كالفلاحة والشمى والتمريبات الصلية
- ١٢٥ الفاتحة والشهد والقنوت في الصبح ترجع إلى حب الله والعلم وسعادة الناس وتوابعهم
- ١٢٦ الحبرة والشك وحوادث الدهر موقوفات للحكمة والرقى في أعمال الحياة
- ١٢٧ مسألة التثليث • ضرب الأمثال العلماء للناس فقالوا الله كالأب والمادة كالألم والملائكة كالابن الذى بين الأب والأم • استنبجوا من المادة ومن القوة إلها خلقهما ولما تمادى الزمان ثلثوا
- ١٢٨ لطيفة في قوله تعالى - قال فن ربك يا موسى - الخ ويان أن سؤال فرعون عن القرون الأولى معناه إذا كان الله رحماً فأين رحته في إهلاك الأمم فأجاب موسى في هذا المقام بالتسليم إلى علم الله أجلاً ويان الهجاب الأرضية تفصيلاً وانهم سيعيشون بعد الموت فالتوا انتقال لاغير فهم خرجوا من رحمة إلى رحمة
- ١٢٩ (الفصل الرابع) في قوله تعالى - ولقد أوحينا إلى موسى - وتضديه اللفظي
- ١٣١ كيف تكون مدارس التعليم الدينية في مستقبل الزمان من اشارة هذه الآيات • العلوم العقلية
- ١٣٢ الحجر في الجبل نبع منه الماء المذكور في سورة (البقرة) لمناسبة أن موسى ضرب الحجر بصاه فافجر الماء منه • أما هنا فالصا اعلمت حية وشجرة الخ فتناسب ذكر العلوم الطبيعية في هذه الآية لتلقبها وهذا عجيب ونتائج هذا المقام (١) خوارق العادات لا تفيد اليقين (٢) التعقل والعلوم هي العطية اليقين
- ١٣٣ للمناهج العلمية المستقبلة في أمة الاسلام في التعليم الدينى ويان بعض كتب المؤلف في هذه العلوم
- ١٣٤ بيان أن المسلمين قد سحرت عقولهم فنزل السحر بصا المعرفة كما أزال موسى السحر بصاه والمعرفة تشمل للرياضيات والطبيعات الخ • ويان أن هذا لازالة الجهل وهذا واجب
- ١٤٠ (المقصود الثالث) من قوله تعالى - كذلك نقص عليك - إلى آخر السورة قد كتب مشكلاً ثم تفسيره اللفظي بعده • شعر ترش الانجليزى مترجماً بالعربية في معنى أن الفقراء يذوقون السعادة أكثر من الأغنياء وشعر (ولم وتون) في وصف السعداء بأنهم ذوو كمال وقناعة ووقار الخ • ويان أن هذا معنى قوله تعالى - ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا -
- ١٤١ بيان أن حياة الأفراد مقبسة على حياة الأمم كما قاله (أفلاطون) ومن هذا القياس تفرعت الأخلاق وأصولها الأربعة من العفة والشجاعة والحكمة والعدل
- ١٤٢ فصل في الكلام على سعادة الانسان في الدنيا وكيف لا يعيش معيشة ضنكا وذلك بالصبر والصلاة وأن لا يمتد عينه إلى مال غيره وأن يأمر أهله بالصلاة
- ١٤٥ بيان الأحكام التى تشتمل عليها الشرائع ومنها القرآن وانها • ستة • الاعتقادات • العبادات • المشتبهات • المعاملات • الزاجرات • الآداب الخلقة • وتفصيل ذلك
- ١٤٦ (اللطيفة الثانية) في قوله تعالى - وقل رب زدنى علماً - ويان أن العالم كله ساجد لله طوعاً أو كرهاً وأن الصانع في كل أمة يتدنى أثرهم للأمم كلها أو بعضها قصدوا أولم يقصدوا ولكن الأنبياء من طبقة أعلى فهم كالشموس ويريدون الخير للجميع ونبينا ﷺ قال رب زدنى علماً كما تقول الشمس رب زدنى نوراً • إذن ظهر الأمر واتضح أن هذه الجلة إذ نزلت عليه ﷺ ارجعت الأرض وحارب الشرق الغرب والغرب الشرق وكانت الحروب الصليبية وقامت الحرب على ساق فتعارف الناس وانتشر العلم في الدنيا كلها ولم يحصل ذلك قبل هذه الصور وانتشار العلم في العالم أقال المسلمين الآن • فتعلم أهل الشرق

والغرب تعليم لنا وهذا من دعوته ﷺ ودعوة المسلمين معه في هذه الآية . والعالم الانساني مضى له ٣٠٠ ألف سنة على ما يقال ولم يزل هذا الرق العلمي إلا بعد رسالة نبينا ﷺ إذن هورحة العالمين لاغيره

١٤٧ بيان أن النقط الاسود وجد في أمريكا ونفع في مادة الكاوتشوك وألمانيا نجد في كلوتشوك صامى

١٤٨ بيان ما كشف حديثا من ظهور مادة الحياة المتحركة في النبات في جزائر (هاواي) ورسمها (شكل

١٥) الذى فيه الجراثيم الحية . والكلام على السفر الى القمر وأن هذا معناه انهم الآن يعيشون في

الجو القريب من الأرض وأن مراكب هوائية ارتفعت الى الجوق وسرعته (٤٠٠) كيلومتر في الساعة

ومتى أيقنوا في هذا الصيف (سنة ١٩٢٨) بأن الجواله! فوق الأرض وما بعده صلح للسيرة فكروا

إذن في السفر الى القمر

١٥٠ بيان أن آية - وقل رب زدنى علما - ميزان الأمم ارتقاء وانحطاطا . وبيان قول العلامة ابن خلدون

أن علامات الرق السياسى في الأمم حب العلماء والعباد واحترام العلم والاحسان بالكرم والعفة والغزو

وهكذا . ومتى زعت هذه الصفات زعت السيلة أيضا والميزان الأكره احترام العلم والعلماء فلذا ظهري

قوم لحقته سائر صفات الكمال في السياسة ومتى زرع من قوم لحقته بقية صفات الكمال فزال انالك

١٥١ بيان الأدوار الأربعة في النبوة المبانية من سنة ١٣٢ الى سنة ٦٥٦ هجرية واکرام الرشيد للعلماء

ومن بعده الى الوانى . وبيان محادثته مع العلماء في أمر الصحة واختلاف البلدان والبحار والجبال

وهكذا . ولما جاء للتوكل قتل ابن السكيت وأهان العلماء والأطباء فقتل هو ثم انتقل العلم الى المالك

المفرعة مثل المروانية بالأندلس والسامانية وراء النهر ولزيرية في جرجان والحمدانية بين النهرين

والبوذية في العراق وفارس والقرنوية في أفغانستان والمند والفاطمية بمصر وهؤلاء كانت لهم مع العلماء

مجالس وهم يكرمونهم ويأمرهمهم بالتأليف مثل ما ألف أبو على الفارسي لعبد الدولة وأبو اسحق الصابي

كتبا علمية وفي النبوة السامانية منصور بن نوح الذى استوزر العالم الفارسي ثم ابنه نوح الذى اقترح

نظم (الشاهنامه) وفي النبوة الزيرية شمس المعالى قابوس وكان هو نفسه عالما وشاعرا وفي النبوة القرنوية

بأفغانستان والمند السلطان محمود أمر الفردوسي بتمام الشاهنامه . والكلام على ما أمر به مأمون

ابن مأمون أن يرسل له العلماء الذين في مجلسه كابن سينا واليروني وأبي سهل وهكذا قبل بعضهم

وامتنع البعض . وبيان حب الدولة الحمدانية للعلم وكذا المروانية بالأندلس والنبوة الفاطمية بمصر .

وبيان ما أمر به أحمد بن طولون عالما قبطيا وهو أعلم أهل زمانه وقد تكلم في النصرانية واليهودية

وأبى بأمر عجيبة في علم الجغرافيا وبناء الحرم ولغة قسما المصريين وهكذا

١٥٦ ذكر انحطاط التعاليم في بلاد الاسلام إذ أسوقوا الكتب في بغداد فالتجأ العلم الى أوروبا فعذبوهم

هناك وقتلوا أتباعه ثم انتصر العلم عليهم ونجح في بلادهم بعد أن أخش ديوان التنقيش في قتل للملايين

من الناس ثم رجوع العلم الى انيا ثانيا مرتقا

١٥٨ كيف يتعاون ملوك أوروبا الآن على العلم وأن ملكة روسيا ساعدت مؤلف دائرة المعارف الفرنسية في

بلاده وبيان أن (باستور) العالم الفرنسي قد أخذ بعلمه في الكيمياء فرنسا من الخراب ففتحها بمغن

القر والقم وهكذا وحفظ لها مالا يقدر ما أمطته لألمانيا في الحرب ونفع الأمم كلها بذلك ومدسه

(هكسلى) وجمع انكثرا الملوك وكافاته الفضا . فانظر كيف تعاونت أوروبا على نصر عالم في وقت تعاون

الترك والفرس ومصر في مطاردة الشيخ جمال الدين الأفغانى . وبيان مراتب العلماء . لا يجوز أن

نأخذ مع علم أوروبا بأسرها والا كان الضرر قد أحدث تدخل الأوروبيين في مصر شررا كثيرا أرى على

العلم الأوروبي . محادثتي مع ناظر مدرسة مصرى . النظام القديم والجديد . وبيان مايقوله القرنجة عن المفسد في مصر التي يتصف بها الشبان والشابات

١٦١ مذكره الاصلاح بالأزهر الشريف والمقصد منها الرجوع الى روح الاسلام وبهجته بقراءة العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها . ويراد به جعل الأزهر ( قسمين ) قسم كالتداس سابقا وقسم يدرس الطالب فيه ( ١٥ ) سنة في درجات التعليم الثلاث ويكون منهم رجال القضاء وغيرهم وهذا التقرير خطوة أولى في المقصود من هذا التفسير

١٦٣ العلم علان علم ضائع وعلم نافع . فالضائع هو ماآراه في كتب كثيرة من علم الاوافق ومن حساب الجمل كجمل ( محمد ) ١٣٢ باعتبار الميم حرفين وهذا عند حروف الفاتحة اللفظية فيظن الناس أن هذا سر وماهو بسر بل هو أمر اتفق وهكذا الاوافق كلثالث الموضح في صفحة ( ١٦٤ ) وكجمل ( طه ) مناسبة لحواء في الجبل وبضرب ( ٩ في ٥ ) يكون جبل آدم وأن أحد العديدين ضلع أصغر والآخر ضلع أكبر وأن ( ٥ ) عدد كروي . فهذا العلم بعد فهمه لايفيد الأمم الاسلامية وليس سرا من أسرارها . أماالعلم النافع فهو الذي به نستخرج من الأرض كنوزها وبه نتفكر في الدنيا والآخرة كما قال الله - لعلمكم تتفكرون في الدنيا والآخرة - مثل ما ترى في بلاد العراق عند ( كركوك ) بلدة شرقى بغداد مكانا يقال له ( بابا قرقر ) تخرج منه نثر متقدمة فهذه منفعتها العجب

١٦٧ رسم ( بابا قرقر ) شكل ١١ ورسم بحيرة من النفط شكل ١٢ في نفس الصفحة

١٦٨ رسم آثار النفط ( شكل ١٣ )

١٦٨ ( الطبقة الثالثة ) في قوله تعالى - ولقد عهدنا الى آدم من قبل - . إن هذه الآيات قص الله علينا خبر آدم فيها ليفطنا الى حال أنفسنا . فاذا قال ان آدم عصي وغوى وأخذني من أسرف وهكذا قبل ذلك ذكر أكل آدم من الشجرة فافضح أمره وترتب على ذلك العصيان فانما يريد بذلك أن يذكرنا بأن لانسرف في الأكل والامرضنا وهكذا . وبيان أن كتاب ( غاندى ) العالم الهندى أبان أن نوع الانسان جاهل أكثر مما خبأه له الفاشيون بأمو السجائر من وضع المواد الخترة في السخان وذم الخمر والسنان والشاى والقهوة والكسكاو وذم أكل اللحم والخضراوات ومدح القواكه وجعل الحبوب بعدها وأمر بترك الملح والعدس والسكر وألحى في مدح اللبغ وأن طبيا عظما يقول ( يمكن الانسان ( ٤ ) أوقيات اذا مضغ طعامه جيدا ) وجعل الرياضة في الخلاه من مقومات الحياة وأمر بتقليل الملابس وبقلة الشهوة الزوجية لأنها مضعة للعقل والجسم وقال ان ٩٩ في المائة يموتون بالمهواء الفاسد

١٧٦ زيارتي لمتحف فؤاد الصحى ومعرفة مافيه من صورة أعضاء الجسم بحسمة وبيان وزن جسم الانسان والجهاز العصي والانسان قبل التاريخ ومعرفة ضرر المخدرات في النشائج المكتوبة وهى نصائح غالية تبين كل ضرر في المنزل أو في الشارع أوغيرهما ونصائح للرجال والشبان والسيدات ومعرفة القرين الجسمي ظهور آثار ذلك كله في كلام ابن خلدون مثل قوله ( إن البربر للمفسمين في الادم والخطه أقرب للجهل والفاورة وترك العبادة من المثقفين في عيشهم المقتصرين على الشعر والذرة

١٨١ فصل في ايصاح ما تقدم . تجرئى لمساتين من المسائل الطبية لغاندى فقد نمت بعد الاستحمام الذى وصفه للأرق . ولقد شفيت من مرض ( الزحير ) بالجوع مع شرب عصير الليمون مع الماء الحار

١٨٢ ( الطبقة الرابعة ) ملخص ما تقدم

١٨٤ ( سورة الأنبياء ) وهى ( قسبان \* القسم الأول ) مكتوب مش كلا

١٨٦ التفسير النفطي

١٨٩ فصل في نبذة من علم الفلك وعلم طبقات الأرض للاستدلال على الوجدانية في هذه الآيات وذلك من (وجهين • الوجه الأول) جهة الأحكام وحسن التصوير والتقدير (الوجه الثاني) من جهة القرآن إذ أخبر بأمور لم تعلم إلا في القرن التاسع عشر

١٩٢ فصل في استبعاد هذه العلوم وأصلها والاستعزاء بها ووعد الله للناس بأنه سيربها للناس في زماننا هذا  
١٩٣ تفسير قوله تعالى - قل من يكادكم بالليل والنهار - الخ

١٩٤ السوائر العلمية في علم الطبيعة قد جاء ذكرها في (سورة الحجر) وفي (النحل) مرتين وقد ذكرت مجزأة في (الاسراء) وما يصدها الى (طه) • (وملخص ذلك) أن الله يريد أن يؤسس الديانات على أساس علمي لا على خوارق العادات ولذلك أمره أن يدعو بازدياد العلم لا بازدياد خوارق العادات • وإذا كانت السور السابقة فيها المواليد الثلاثة فهذه فيها أصل المواليد وهي السموات والأرض وفقهما ورتبهما (القاعدة الثانية) - اقرب للناس حسابهم - وبيان أن القيامة مع تكرر وعد الأنبياء بها لم تقم وذلك بورث الشك عند البعض وبورث التواني والتساؤل عند آخرين فيصون الله لطول المدة بين المعصية وجزائها • وبيان أن ذلك مدفوع بأن عذاب القبر بعد الموت والكشف الحديث يؤيده وأيضاً العذاب في الدنيا وأقم القرآن طافح بعذاب الدنيا • ألم تر أني أكل ما يضره أو أضره أو أفرط أو التفرط في حركة أو سكون أو أرى عمل ما • فكل ذلك يقبضه ألم على مقدار هكنا الجهل والكسل كل ذلك له جزاء بقدره • إذن العذاب يتبدى في الدنيا والناس لا يشعرون كما قال تعالى - سنعذبهم مرتين - الخ وقال - أولئك لهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا -

١٩٦ (الحديث الحادى عشر) وفيه مقال للأرواح والكلام على الأرواح الناثية والأرواح الملائكة ١٨ وهل تصب في الدنيا والصلاة على الميت وجذب الروح وميل بعض الأرواح لبعض الأما كن وكيف يكون الصالحون مفتونين بازعاج الأرواح وصاحب الفضيلة في الأرض قليل وعادة مع الروح الذى أحدث قلقاً في شارع (نوبه) وانه مات منذ خمسين سنة وكان في حياته لا يعمل له • وبيان أن ما تقدم أشبه بما جاء في كلام الامام الغزالي

١٩٨ إيضاح لما تقدم وأن هذا المقام يفسر قوله تعالى - ونضع الموازين القسط - الخ

١٩٩ (المطيفة الثانية) في قوله تعالى - أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا - وبيان أن هذه مجزة نبوية لأن مسألة اشتقاق الأرض من الشمس لم يذكرها إلا القرطبي في عصرنا وقد جهلتها الأمم السابقة وخطاب المؤلف لأذكاء الأمم الاسلامية قائلا (هل يليق أن يكون هذا الكتاب في أيدي أجهل الأمم في الأرض مع سمو مطالبه)

٢٠٠ بيان عقاب المسلمين في الدنيا وأن ألمانيا ٧٠ مليوناً والممالك المتحدة فوق مائة مليون نفس والأولون مملكة متحدة والآخرون كذلك • وترى أبناء العرب لا يزيدون عن ثمانين مليوناً في العراق والشام ومصر وبلاد المغرب والسودان فلم يكونوا مملكة واحدة بل ممالك • وهكذا تراهم في جزيرة العرب لا يكادون يبلغون بضع ملايين وهم دول متنافرة • أليس ذلك لجهلنا مع ان ديننا أشرف الأديان وهم علماء مع أن دينهم منسوخ

جوهرة في قوله تعالى - وما أرسلنا من قبلك من رسول - الخ

٢٠١ (الفصل الأول) في دين قسما المصريين وأن لهم آف إله وإلاهة وانهم ثلاث مراتب وأن هذه الأئمة

جعت المتناقضات سمو عقل وسخافة والإله لا يسمى عندهم تظيلا له فلذلك عبدوا المخالقات وهم يقولون بالتساخ حتى تكمل النفس

٢٠٢ دين قدماء الفرس وبيان انهم من الآريين المهند الذين تفرع منهم الفرس وكثير من أهل أوروبا وأن (زردشت) العظيم عندهم جميعهم وأنه كان موحدا ولكن لما اختلطوا باليوس أشركوا . فهناك قالوا هما (إلهان • أحدهما) للخير والآخر للشر وعبدوا إله الخير وذلك بأربع فضائل والكلام على جهنم عندهم وعلى الصراط . ذكر نذتين من كتاب (الاستوزند) • أحدهما التحيات إلى إله الخير • والثانية قانون الإيمان

٢٠٤ بيان أن ذكر ذلك هنا (فرضين • الأول) الاطلاع على البيانات (الثاني) فهم قوله تعالى - يا أيها الرسل كلوا من الطيبات - الخ . وبيان أن الناس غشوا في البيانات كما غش التجار في الأطعمة المباحة والكلام على (بوذا) في الهند وآلهة الصين وآلهة بابل والكلام على ترجمة حياة (كنفوشيوس) الذي كان سنة ٥٥٠ ق . م . وكيف كان ينصح تلاميذه ويضرب لهم الأمثال ورئيس الآلهة عند البابليين واتفق الجميع على التوحيد أولا والتعدد ثانيا وما نقله الحفاريون الألمان من قصة الصلب عن ألواح بابل . وبيان أن السيارات عبثوا آلهة هناك بعد التوحيد وبيان أن السب في تعداد الآلهة ما نظر عليه الإنسان من تنوع صوته ولغاته . فهكذا هنا عدد الآلهة وجعل ما كان موصلا لله حجابا بينه وبينه

٢٠٨ ضرب مثل لذلك وأن المسلمين حجوا بالمذاهب والكتب عن أصل الدين كما حج الصابئون بالكواكب والهواء والماء والنار عن المعبود الحق . وإذا وصف المشتري وزحل وغيرها بوصف أنه رئيس الآلهة هكذا وصف الجاهلة من المسلمين بعض الصالحين بأنهم أحيوا الموتى وأتوا بالأسبر وحجوا بهم عن الله

٢١٢ بيان الوفاق الخمس الذي به يعرف كيف سحرت عقول الناس بنظام هذه الاوقات فظنوها فوق طوق البشر وماهى إلا من علم خواص الأعداد . والكلام على قوله تعالى - ونبأكم بالشر والخير فتة - وأن القطن في أمريكا يتبعونه إلى أحر وأصفر وهكذا وأنه قد عطل بعض الزراعات ولم يقتر القوم على الاقلال منه إلا بهلاكك حودة الوز التي هي قمة ظاهرا ونعمة حقيقة

٢١٣ (القسم الثاني) من قوله تعالى - ولقد آتينا موسى - إلى آخر السورة مشكلا وتفسيره اللغوي

٢١٥ تفسير قصة موسى وإبراهيم عليهما السلام

٢١٧ لطيفة في قوله تعالى - بل ربكم رب السموات والأرض - وبيان أن هذا القول كقول موسى وكلاهما يدعو للعلوم جميعها . وبيان أن الأصنام إذا كانت حجابا عن العلوم فإذا وجدنا العقول منعت عنها مثل ما هو حاصل الآن وجب إزالة هذا من العقول وتفسير قصة نوح وداود وسليمان واجتهاد داود وسليمان في الحكم . مواهب سليمان

٢٢٢ الجوهر والدر والصل والحريز . وبيان أن قصة داود وسليمان للشكر وأيوب ولفرقايس اليوناني للصبر ويلحق به اسماعيل وإدريس وذو الكفل . أما ذواتون فانه لما لم يجدوا شيئا آخر قصة زكريا ويحيى وعيسى وأمه مريم . نتيجة السير المتقدمة ست

٢٢٦ نتائج القصص المذكورة لأمة الاسلام أن يفعلوا جميع ما فعلته أم هؤلاء الأنبياء كمل الفلك لإبراهيم وعدم الاتكال على خوارق العادات كما في قصة موسى وكالصبر لأيوب وتذكير أمة الاسلام بأنهم ان لم يفعلوا ذلك أرسل الله لهم أمما يصلونهم ويأخذون أرضهم . فتح باب الرجاء لأمة الاسلام



- ٢٢٨ بيان - إن هذه أمتكم أمة واحدة - المؤتمر الاشتراكي الأممي الذي مثله ٣٣ أمة والخطبة الاشتراكية المناسبة للآية هنا ولكتابي (أين الانسان) وبيان انهم قسموا الأمم (ثلاثة أقسام) شعوب تستقل وشعوب قرب استقلالها وآخرون يحتاجون للمعين أمدا طويلا
- ٢٣٠ بيان قوله تعالى - وأنا ربكم فاعبدون -
- ٢٣١ (خاتمة الأم قيام الساعة) - خطاب الله للكفار وتذكيرهم بما يكون يوم القيامة في تفسير - انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم -
- ٢٣٢ زيادة ايضاح لقوله تعالى - كلني السجل للكتب -
- ٢٣٣ بيان معنى - كلني السجل للكتب - وأن بدائع الصور تختفي إذ ذاك - تقسيم الصلاح وكيف يكون فصلاح قوم لأرض الدنيا وصلاح قوم لأرض الجنة - وبيان أن قوله تعالى - إن هذه أمتكم أمة واحدة - يقصد منها حوز جميع ما تقدم في هذه الأمة - وبيان أن عموم تقع الانسان يقر به من الجنة والتفسير بالعكس وأن أمة الاسلام لاتصل في قصها الى دركات أهل استراليا لأن القرآن فيه أصول الرقي وهذا تفسيره
- ٢٣٥ كيف كانت حال العالم لولم يفتحته المسلمون ومباحث الأربعة
- ٢٣٦ ملخص ما ذكره العلامة (سديو) في فضل العرب على أوروبا وأنه سبعة فصول
- ٢٣٧ وأن هذا معنى كونه <sup>مكتوب</sup> رجة للعالمين ثم اجبال ذلك كله
- ٢٣٨ بيان ما شاع في الجرائد من معنى (بدأ الاسلام غريبا الخ) وأن هذا أصله فكرة خاطئة وكتبها في مجلة (نور الاسلام) بلزقازي الخ
- ٢٣٩ امتياز أمة الاسلام وتفسير - قل انما يوحى الى - الى آخر السورة
- ٢٤٠ جوهره في قوله تعالى - ولقد كتبنا في الزبور - الخ وأن جميع الأرض التي أرسل الله فيها الأنبياء المذكورين في القرآن تحت يد المسلمين الآن
- ٢٤١ خريطة العالم الاسلامي الآن . المطلع على هذه الخريطة يجد ما ضعف بلاد الصين ومع ذلك جمعها المسلمون في مملكة واحدة يوما ما و أبناء العرب الآن لما اعتراهم الجهل لم يجمعهم كلمة ولا دولة وهذا عجب
- ٢٤٣ تقرير للمسلمين على الجهل الذي فرقهم مع ان العلم جمع الأمم التي ليست مسلمة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم





